















فهرست

الجزء الخامس

من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي



صفحة

- المقصد الثاني - في ممالك جزيرة العرب الخارجة عن مضافات الديار  
المصرية، ويتوجه المقصد منها إلى ثلاثة أقطار ... ٥
- القطر الأول - اليمن ... وهو على قسمين ... ٦
- القسم الأول - التهام؛ وفيه أربع جمل (والصواب خمس) ... ٨
- الجملة الأولى - في ذكر ما أشتمل عليه من القواعد والمدن؛ وبه قاعدتان ٨
- القاعدة الأولى - تعز ... ٨
- » الثانية - زبيد ... ٩
- الجملة الثانية - في ذكر حيوانه، وجبويه، وفواكهه، ورياحيته،  
ومعاملاته وأسعاره ... ١٦
- الجملة الثالثة - في الطريق الموصلة إلى اليمن ... ١٧
- » الرابعة - في ذكر ملوك جاهلية وإسلاما، أما ملوكه في الجاهلية  
فعلى عشر طبقات ... ١٧
- الطبقة الأولى - العادية ... ١٨
- » الثانية - القحطانية ... ١٩
- » الثالثة - التبايع ... ٢١
- » الرابعة - الحبشة ... ٢٥
- » الخامسة - الفرس ... ٢٥
- » السادسة - عمال النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء بعده ... ٢٦
- » السابعة - ملوكها من بني زياد ... ٢٧
- » الثامنة - » من بني مهدي ... ٢٩
- » التاسعة - » من بني أيوب ملوك مصر ... ٢٩
- » العاشرة - دولة بني رسول ... ٣٠

صفحة

- الجملة السادسة — (والصواب الخامسة) في ترتيب هذه المملكة على ما هي عليه في زمن بنى رسول الخ ... ٣٣
- القسم الثاني — من اليمن النجود؛ وفيه أربع جمل ... ٣٧
- الجملة الأولى — فيما أشتملت عليه من النواحي والمدن والبلاد ... ٣٨
- » الثانية — في الطرق الموصلة إلى هذه المملكة ... ٤٣
- » الثالثة — فيمن ملك هذه المملكة إلى زمن المؤلف ... ٤٤
- » الرابعة — (وكتبت الثالثة) في ترتيب مملكة هذا الإمام ... ٥١
- القطر الثاني — مما هو خارج من جزيرة العرب عن مضافات الديار المصرية "بلاد البحرين" وفيه ثلاث جمل ... ٥٤
- الجملة الأولى — فيما تشتمل عليه من المدن ... ٥٥
- » الثانية — في ذكر ملوكها ... ٥٧
- » الثالثة — في الطريق الموصل إليها ... ٥٧
- القطر الثالث — مما هو خارج من جزيرة العرب عن مضافات الديار المصرية "اليامنة"؛ وفيها ثلاث جمل ... ٥٨
- الجملة الأولى — فيما أشتملت عليه من البلدان ... ٥٩
- » الثانية — في ذكر ملوكها ... ٦٠
- » الثالثة — في الطريق الموصل إليها ... ٦١
- القطر الرابع — مملكة الهند ومضافاتها؛ وفيه إحدى عشرة جملة ... ٦١
- الجملة الأولى — فيما أشتملت عليه هذه المملكة من الأقاليم ... ٦٣
- الإقليم الأول — إقليم السند وما انحرف في سلكه ... ٦٣
- » الثاني — » الهند؛ وفيه قاعدتان ... ٦٧

صفحة

القاعدة الأولى — مدينة دلي	٦٨
» الثانية — مدينة الدواكير	٧٠
الجملة الثانية — في حيوانها	٨١
» الثالثة — في حبوبها وفواكهها ورياحينها وخضراواتها وغير ذلك	٨٢
» الرابعة — في المعاملات	٨٤
» الخامسة — في الأسعار	٨٥
» السادسة — في الطريق الموصلة إلى مملكتي السند والهند	٨٦
» السابعة — في ذكر ملوك الهند	٨٨
» الثامنة — في ذكر عساكر هذه المملكة وأرباب وظائفها	٩١
» التاسعة — في زى أهل هذه المملكة	٩٣
» العاشرة — في أرزاق أهل دولة السلطان بهذه المملكة	٩٤
» الحادية عشرة — في ترتيب أحوال هذه المملكة	٩٥
الفصل الثانى — من الباب الرابع من المقالة الثانية في الممالك والبلدان	
الغريبة عن مملكة الديار المصرية؛ وفيه أربع (ست) ممالك	٩٩
المملكة الأولى — مملكة تونس؛ وفيها اثنتان وعشرون جملة	٩٩
الجملة الأولى — في بيان موقعها من الأقاليم السبعة	٩٩
» الثانية — في بيان ما اشتملت عليه هذه المملكة من الأغصان؛	
وهو عملان	١٠٠
العمل الاول — أفريقية	١٠٠
» الثاني — بلاد بجاية	١٠٩
الجملة الرابعة — في ذكر زروعها وحبوبها وفواكهها وقوتها ورياحينها <sup>(١)</sup>	١١٢

(١) كنا في الأصول وحقيقتها الثالثة ثم يتسلسل العدد .

صفحة

- الجملة الخامسة - في مواشيها ووحوشها وطيورها ... ١١٣
- » السادسة - فيما يتعلق بمعاملاتها من الدنانير والدرهم والأرطال ... ١١٤
- والمكاييل والأسعار ... ١١٥
- » السابعة - في ذكر أسعارها ... ١١٥
- » الثامنة - في صفات أهل هذه المملكة في الجملة ... ١١٥
- » التاسعة - في ذكر من ملكها جاهلية وإسلاما ... ١١٦
- الطبقة الأولى - الخلقاء ... ١١٧
- » الثانية - العبيديون ... ١٢٢
- » الثالثة - ملوكها من بني زيري ... ١٢٤
- » الرابعة - الموحدون ... ١٢٦
- الجملة العاشرة - في متعني ملوك هذه المملكة القائمين بها من الموحدين ... ١٣٣
- » الحادية عشرة - في ترتيب المملكة بها من زوى الجند وأرباب الوظائف ... ١٣٧
- الجملة الثانية عشرة - في ذكر الأرزاق المطلقة من جهة السلطان ... ١٤٠
- » الثالثة عشرة - في لبس سلطان مملكة تونس ولبس أشيائه وسائر جنده وعاقمة أهل بلده ... ١٤١
- » الرابعة عشرة - في شعار الملك بما يتعلق بهذا السلطان ... ١٤٣
- » الخامسة عشرة - في جلوس سلطان هذه المملكة في كل يوم ... ١٤٣
- » السادسة عشرة - في جلوسه للظالم ... ١٤٤
- » السابعة عشرة - في خروجه لصلاة الجمعة ... ١٤٥
- » الثامنة عشرة - في ركوبه لصلاة العيدين أو للسفر ... ١٤٦
- » التاسعة عشرة - في خروج السلطان للتتره ... ١٤٧



صفحة

- الجملة العشرون — في مكاتبات السلطان ... ١٤٨
- » الحادية والعشرون — في البريد المقتر في هذه المملكة ... ١٤٨
- » الثانية والعشرون — في الخلع والتشريف في هذه المملكة ... ١٤٩
- المملكة الثانية — من بمالك بلاد المغرب بمملكة تلمسان ؛ وفيها جملتان ١٤٩
- الجملة الأولى — في ذكر حدودها وقاعدتها وما أشتملت عليه من المدن والطريق الموصلة إليها ... ١٤٩
- » الثانية — في حال مملكتها ... ١٥١
- المملكة الثالثة — من بلاد المغرب الغرب الأقصى ، ويقال له بر العدو ؛ وفيه ثلاثة [أربعة] مقاصد ... ١٥٢
- المقصد الأول — في بيان موقعها من الأقاليم السبعة وذكر حدودها وما أشتملت عليه من المدن والجبال المشهورة ؛ وفيه أربع جمل ... ١٥٢
- الجملة الأولى — في بيان موقعها من الأقاليم السبعة ... ١٥٢
- » الثانية — في بيان قواعدها وما أشتملت عليه هذه المملكة من الأعمال الخ ... ١٥٣
- القاعدة الأولى — فاس ... ١٥٣
- » الثانية — سبتة ... ١٥٧
- » الثالثة — مدينة مراکش ... ١٦١
- » الرابعة — محجلماسة ... ١٦٣
- الجملة الثالثة — في ذكر جبالها المشهورة ... ١٧٣
- » الخامسة — في ذكر أنهارها المشهورة ... ١٧٤
- المقصد الثاني — في ذكر زروعها وحبوبها وفواكهها الخ ؛ وفيه خمس جمل ... ١٧٥

صفحة

- الجملة الأولى - في ذكر زروعها وجوبها الخ ... .. ١٧٥
- » الثانية - في مواشيها ووحوشها وطيورها ... .. ١٧٦
- » الثالثة - فيا تعامل به من الدراهم والأوزان والمكائيل ١٧٧
- » الرابعة - في ذكر أسعارها ... .. ١٧٨
- » الخامسة - في صفات أهلها في الجملة ... .. ١٧٨
- المقصد الثالث - في ذكر ملوكها وما يندرج تحت ذلك؛ وهم على طبقات ١٧٩
- الطبقة الأولى - ملوكها قبل الإسلام ... .. ١٧٩
- » الثانية - نواب الخلفاء من بنى أمية وبنى العباس ... .. ١٧٩
- » الثالثة - الأدارسة ... .. ١٨٠
- » الرابعة - ملوك بنى أبي العافية من مكاسة ... .. ١٨٢
- » الخامسة - بنو زيري بن عطية ... .. ١٨٥
- » السادسة - المرابطون من الملتهمين من البربر ... .. ١٨٨
- » السابعة - ملوك الموحدين ... .. ١٩١
- » الثامنة - ملوك بنى عبد الحق من بنى مرين ... .. ١٩٤
- المقصد الرابع - في بيان ترتيب هذه المملكة؛ وفيه عشر جمل ... ٢٠٣
- الجملة الأولى - في ذكر الجند وأرباب الوظائف الخ ... .. ٢٠٣
- » الثانية - في زى السلطان والأشياخ الخ ... .. ٢٠٣
- » الثالثة - في الأرزاق المطلقة من قبل السلطان على أهل دولته ٢٠٤
- » الرابعة - في جلوس السلطان في كل يوم ... .. ٢٠٥
- » الخامسة - في جلوسه للظالم ... .. ٢٠٦
- » السادسة - في شعار السلطان بهذه المملكة ... .. ٢٠٦

صفحة

- الجملة السابعة — في ركوبه لصلاة العيد... ٢٠٧ ... ..
- » الثامنة — في خروج السلطان للسفر ... ٢٠٨ ... ..
- » التاسعة — في مقدار عسكر هذه المملكة... ٢٠٩ ... ..
- » العاشرة — في مكاتبات السلطان ... ٢١٠ ... ..
- المملكة الخامسة — من بلاد المغرب جبال البربر ... ٢١٠ ... ..
- » السادسة — من ممالك بلاد المغرب جزيرة الأندلس؛ وفيها ست حمل ٢١١ ... ..
- الجملة الأولى — في ذكر سمك أرضه وحدوده ... ٢١٢ ... ..
- » الثانية — فيما أشتمل عليه من المدن؛ ويشتمل على عدة قواعد ٢١٣ ... ..
- القاعدة الأولى — غرناطة ... ٢١٣ ... ..
- » الثانية — أشبونة ... ٢٢٢ ... ..
- » الثالثة — بطليوس ... ٢٢٣ ... ..
- » الرابعة — إشبيلية ... ٢٢٥ ... ..
- » الخامسة — قرطبة ... ٢٢٦ ... ..
- » السادسة — طليطلة ... ٢٢٧ ... ..
- » السابعة — جيان ... ٢٢٩ ... ..
- » الثامنة — مرصية ... ٢٣٠ ... ..
- » التاسعة — بلنسية ... ٢٣١ ... ..
- » العاشرة — مرسطة ... ٢٣٢ ... ..
- » الحادية عشرة — طرطوشة ... ٢٣٣ ... ..
- » الثانية عشرة — برشتونة ... ٢٣٣ ... ..
- » الثالثة عشرة — يبلونة ... ٢٣٤ ... ..

صفحة	
٢٣٤	الجملة الثالثة - في ذكر أنهارها ... ..
٢٣٦	» الرابعة - في الموجود بالأندلس ... ..
٢٣٦	» الخامسة - في ذكر ملوك الأندلس ؛ وهم على طبقات ... ..
٢٣٦	الطبقة الأولى - ملوكها بعد الطوفان ... ..
٢٣٧	» الثانية - الاشبانية ... ..
٢٣٨	» الثالثة - الشبوقات ... ..
٢٣٨	» الرابعة - القوط ... ..
٢٤١	» الخامسة - ملوكها على أثر الفتح الإسلامي ... ..
٢٤٤	» السادسة - بنو أمية ... ..
٢٤٧	» السابعة - ملوك بني حمود من الأدارسة ... ..
٢٤٨	» الثامنة - ملوك الطوائف بالأندلس ... ..
٢٥٨	الطائفة (وصوابه الطبقة) التاسعة ملوك المرابطين من لتونة ... ..
٢٦٠	» ( » ) العاشرة بنو الأحمر ... ..
٢٧٠	مملكة قشتالة ... ..
٢٧٠	» البرتغال ... ..
٢٧٠	» برشلونة ... ..
٢٧١	» نبرة مما على قشتالة ... ..
٢٧١	الجملة السادسة - في ترتيب هذه المملكة (مملكة الأندلس) ... ..
	الفصل الثالث - (أى من الباب الرابع) من المقالة الثانية في الجهة
	الجنوبية عن مملكة الديار المصرية : من مصر والشام
٢٧٣	والبحار ومضافاتها ؛ والمشهود منها مست ممالك ... ..

صفحة

٢٧٣	... ..	المملكة الأولى - بلاد البجا
٢٧٥	... ..	» الثانية - « النوبة
٢٧٩	... ..	» الثالثة - « البرنو
٢٨٠	... ..	» الرابعة - « الكانم
٢٨٢	... ..	» الخامسة - « مالى ومضافاتها؛ وفيها ثمان جمل
٢٨٢	... ..	الجملة الأولى - في ذكر أقاليمها ومنها
٢٨٧	... ..	» الثانية - في الموجود بهذه المملكة
٢٩٢	... ..	» الثالثة - في معاملة هذه المملكة
٢٩٢	... ..	» الرابعة - في ذكر ملوك هذه المملكة
٢٩٨	... ..	» الخامسة - في أرباب الوظائف بهذه المملكة
٢٩٩	... ..	» السادسة - في عساكر سلطان هذه المملكة وأرزاقهم
٢٩٩	... ..	» السابعة - في زى أهل هذه المملكة
٣٠٠	... ..	» الثامنة - في ترتيب هذه المملكة
		المملكة السادسة - من ممالك بلاد السودان مملكة الحبشة؛
٣٠٢	... ..	وهي على قسمين
٣٠٣	... ..	القسم الأول - بلاد النصرانية؛ ويشتمل على ست جمل
٣٠٤	... ..	الجملة الأولى - في ذكر قواعدها
٣٠٤	... ..	» الثانية - في الموجود بها
٣٠٧	... ..	» الثالثة - في ذكر معاملاتهم وأسعار بلادهم
٣٠٧	... ..	» الرابعة - « زعيم وسلاحهم
		» الخامسة - « بطارقة الإسكندرية الذين عن توليتهم تنشأ
٣٠٨	... ..	ولاية ملوك الحبشة

صفحة	
٣٢٣	الجملة السادسة - في ترتيب مملكتهم ... ..
	القسم الثاني - من بلاد الحبشة ما بيد مسلمي الحبشة؛ ويشتمل
٣٢٤	على ست حمل ... ..
٣٢٥	الجملة الأولى - فيما أشتملت عليه من القواعد والأعمال ... ..
٣٢٩	» الثانية - في الموجود بهذه الممالك (أى ممالك السودان) ... ..
٣٣١	» الثالثة - في معاملاتهم وأعمالهم ... ..
٣٣٢	» الرابعة - في ملوكهم ... ..
٣٣٣	» الخامسة - في زوى أهل هذه المملكة ... ..
٣٣٤	» السادسة - في شعار الملك وترتيبه ... ..
	الفصل الرابع - من الباب الرابع من المقالة الثانية في الجهة الشمالية عن
	ممالك الديار المصرية ومضافاتها خلا ما تقدم ذكره؛
٣٣٨	وينقسم إلى قسمين ... ..
	القسم الأول - ما بيد المسلمين مما في شرق الخليج الفسطنطيني فيما
	بينه وبين أرمينية وهى البلاد المعروفة ببلاد الروم؛
٣٣٨	وفيه خمس حمل ... ..
٣٤٠	الجملة الأولى - فيما أشتملت عليه من القواعد؛ وهى على ضربين ... ..
٣٤٠	الضرب الأول - القواعد المستقرة بها الملوك والحكام ... ..
	» الثاني - من هذه البلاد ما لم يسبق إلى صاحبه مكتبة عن
٣٤٩	الأبواب السلطانية بالديار المصرية ... ..
٣٥٦	الجملة الثانية - في ذكر الموجود بهذه البلاد ... ..
٣٥٧	» الثالثة - في معاملاتها وأسعارها ... ..

مقدمة

الجملة الرابعة - في ذكر من ملك هذه البلاد ؛ وأشتهر من ملوكهم

طوائف ... ٣٥٨

الطائفة الأولى - أولاد قرمان ... ٣٦٥

» الثانية - بنو الحميد ... ٣٦٦

» الثالثة - بنو أيدين ... ٣٦٧

» الرابعة - بنو منتشا ... ٣٦٧

» الخامسة - بنو أورخان بن عثمان جق ... ٣٦٧

الجملة الخامسة - في زى أهل هذه المملكة وتزيب الملك بها ... ٣٦٩

القسم الثانى - من الجهة الشمالية عن الديار المصرية ما يبد ملوك

النصارى ؛ وهو ثلاثة أضرب ... ٣٦٩

الضرب الأول - جزائر بحر الروم ... ٣٦٩

» الثانى - ماشمالى بحر الروم ؛ وهو جهتان ... ٣٧٦

الجهة الأولى - ما هو فى جهة الغرب من الخليج القسطنطينى ؛

وهو قطران ... ٣٧٦

القطر الأول - ما بين الخليج المذكور وبين جزيرة الأندلس ؛ ويشتمل

على ممالك كبار وممالك صغار ... ٣٧٦

المملكة الأولى - (من الممالك الكبار) مملكة القسطنطينية ؛

وملوكها طبقات ... ٣٧٦

الطبقة الأولى - من ملك منهم قبل القياصرة ... ٣٨٢

» الثانية - القياصرة قبل ظهور النصرانية فيهم ... ٣٨٤

صفحة

- الطبقة الثالثة - القيصرية المنتصرة إلى الفتح الإسلامي ... ٣٩٢
- » الرابعة - ملوك الروم بعد الفتح الإسلامي ... ٣٩٧
- المملكة الثانية - مملكة الألمان ... ٤٠٣
- » الثالثة - مملكة البنادقة ... ٤٠٤
- » الرابعة - » الجنويين ... ٤٠٥
- » الخامسة - بلاد رومية ... ٤٠٦
- المملكة الأولى - (من الممالك الصغار) مملكة المرا ... ٤٠٩
- » الثانية - بلاد الملقحوط ... ٤٠٩
- » الثالثة - بلاد إفرانس ... ٤١٠
- » الرابعة - مملكة بولوية ... ٤١٠
- » الخامسة - بلاد قفقرية ... ٤١٠
- » السادسة - بلاد التسقان ... ٤١١
- » السابعة - بلاد اليازنة ... ٤١١
- القطر الثاني - ما غربي الخليج القسطنطيني الأرض الكبيرة ؛  
وفيه ثلاث ممالك ... ٤١٢
- المملكة الأولى - مملكة الفرج القديمة ... ٤١٢
- » الثانية - » الخلافة ... ٤١٤
- » الثالثة - » اللبردية ... ٤١٥
- الجهة الثانية - ماشمالى مدينة القسطنطينية وبحر نيطش الخ ... ٤١٦



## المقالة الثالثة

في ذكر أمور تشترك فيها أنواع المكاتب والولايات؛ وفيها أربعة أبواب ... ٤٢٣

الباب الأول - في الأسماء والكنى والألقاب؛ وفيه فصلان ... ٤٢٣

الفصل الأول - في الأسماء والكنى؛ وفيه طرفان ... ٤٢٣

الطرف الأول - في الأسماء؛ وفيه جملتان ... ٤٢٣

الجملة الأولى - في أصل التسمية والمقصود منها وتوزيع الأسماء

وما يستحسن منها وما يستقبح ... ٤٢٤

« الثانية - في مواضع ذكر الأسماء في المكاتب والولايات؛

وفيها أربعة أنواع ... ٤٢٧

النوع الأول - اسم المكتوب عنه ... ٤٢٧

« الثاني - » « إليه ... ٤٢٨

« الثالث - » « بسببه ... ٤٢٩

« الرابع - » « من تصدر إليه الولاية ... ٤٣٠

الطرف الثاني - في الكنى؛ وفيه ثلاث جمل ... ٤٣٠

الجملة الأولى - في جواز الكنية؛ وهي على نوعين ... ٤٣١

النوع الأول - كنى المسلمين ... ٤٣١

« الثاني - كنى أهل الكفر والفسقة والمبتدعين ... ٤٣٢

الجملة الثانية - فيما يكنى به؛ وهو على نوعين ... ٤٣٣

النوع الأول - كنى الرجال ... ٤٣٣

« الثاني - كنى النساء ... ٤٣٥

صفحة	
الجملة الثالثة — في التكني في المكاتبات والولايات ؛ وهو على ثلاثة	
أنواع ...	٤٣٦
الترع الأول — تكني المكتوب عنه	٤٣٦
» الثاني — تكنية المكتوب إليه	٤٣٧
» الثالث — » » بسببه	٤٣٧
الفصل الثاني — من الباب الأول من المقالة الثالثة في الألقاب ؛	
وفيه طرفان	٤٣٨
الطرف الأول — في اصول الألقاب ؛ وفيه جملتان	٤٣٨
الجملة الأولى — في معنى اللقب والنعت وما يجوز منه وما يمتنع ...	٤٣٨
» الثانية — في أصل وضع الألقاب والنعوت المؤدية إلى المدح ...	٤٤٠
الطرف الثاني — في بيان معاني الألقاب ؛ وفيه تسع جمل	٤٤٤
الجملة الأولى — في الألقاب الخاصة بأرباب الوظائف المعترية التي بها	
انتظام أمور المملكة وقوامها ؛ وهي قسمان	٤٤٤
القسم الأول — الألقاب الإسلامية ؛ وهي نوعان	٤٤٤
النوع الأول — » القديمة المتداولة الحكم إلى زمان المؤلف ؛	
وهي صنفان	٤٤٤
الصنف الأول — ألقاب أرباب السيوف ...	٤٤٤
» الثاني — » أرباب الأقلام ...	٤٥١
النوع الثاني — الألقاب المحدثه ؛ وهي أربعة أصناف	٥٥٣
الصنف الأول — المفردة ؛ وهي ضربان	٥٥٣
الضرب الأول — ما فظله عربي ...	٤٥٣
» الثاني — » عجمي ...	٤٥٤

صفحة

- الصف الثاني - المركبة؛ وهي ثلاثة أضرب ... ٤٥٥
- الضرب الأول - ما تحض تركب من اللفظ العربي ... ٤٥٥
- » الثاني - « « العجمي؛ ولهذا الضرب
- حالتان ... ٤٥٦
- الحالة الأولى - أن تكون الإضافة إلى لفظ دار ... ٤٥٧
- » الثانية - « إلى غير لفظ دار ... ٤٦٠
- الضرب الثالث - ما تركب من لفظ عربي ولفظ عجمي؛ وله حالتان ... ٤٦١
- الحالة الأولى - أن يصدر بلفظ أمير ... ٤٦١
- » الثانية - أن لا يصدر اللقب بلفظ أمير ... ٤٦٢
- الصف الثاني - ألقاب أرباب الأقاليم؛ وهي على خمسة أضرب ... ٤٦٣
- الضرب الأول - « الوظائف من العلماء ... ٤٦٣
- » الثاني - « الكتاب ... ٤٦٤
- » الثالث - ألقاب أرباب الوظائف من كتاب الأموال ... ٤٦٥
- » الرابع - « من أهل الصناعات .. ٤٦٧
- » الخامس - « من الأتباع والخواشي
- والخدم؛ وهم طائفتان ... ٤٦٨
- » الطائفة الأولى - الأعوان، وهم نبطان ... ٤٦٨
- » النمط الأول - ما تحضت ألقاظه عربية ... ٤٦٨
- » الثاني - ما تحض لفظه عجميا ... ٤٦٨
- » الطائفة الثانية - أرباب الخدم؛ وهم نبطان ... ٤٦٩
- » النمط الأول - ما يضاف إلى لفظ النار ... ٤٦٩
- » الثاني - ما لا يتقيد بالإضافة إلى دار ولا غيرها ... ٤٧٠

صفحة

- القسم الثاني — من ألقاب أرباب الوظائف ألقاب أرباب الوظائف
- ٤٧٢ ... من أهل الكفرة؛ والمشهور منهم طائفتان ...
- ٤٧٢ ... الطائفة الأولى — النصارى ...
- ٤٧٤ ... الثانية — اليهود ...
- ٤٧٥ ... الجملة الثانية — في ذكر الألقاب المرتبة على الأصول العظام؛ وهى نوعان
- ٤٧٥ ... النوع الأول — ألقاب الخلفاء المرتبة على لقب الخليفة؛ وهى صفان
- ٤٧٥ ... الصف الأول — ماجرى منها مجرى العموم ...
- ٤٧٧ ... الثانى — ألقاب الخلافة الخاصة بكل خليفة؛ وهى خمس طوائف
- ٤٧٧ ... الطائفة الأولى — خلفاء بنى العباس ...
- ٤٧٨ ... الثانية — خلفاء بنى أمية بالأندلس ...
- ٤٧٨ ... الثالثة — الخلفاء الفاطميون ببلاد الغرب ثم بالديار المصرية
- ٤٧٨ ... الرابعة — الخلفاء الموحدون الذين ملوك إفريقية بتونس من
- ٤٧٩ ... بقاياهم على عهد المؤلف ...
- الخامسة — جماعة من ملوك الغرب ممن لا شبهة لهم في دعوى
- ٤٧٩ ... الخلافة ...
- ٤٨٠ ... النوع الثانى — ألقاب الملوك المختصة بالملك؛ وهى صفان ...
- ٤٨٠ ... الصف الأول — الألقاب العامة؛ وهى ضربان ...
- ٤٨٠ ... الضرب الأول — الألقاب القديمة؛ والمشهور منها ألقاب ست طوائف
- ٤٨٠ ... الطائفة الأولى — التبابعة ملوك اليمن ...
- ٤٨١ ... الثانية — ملوك القرص ...
- ٤٨٢ ... الثالثة — مصر من بعد الطولان من القبط ...

صفحة

الطاغية الرابعة — ملوك الروم ... ٤٨٢ ...

» الخامسة — « الكتانين بالشام ... ٤٨٣ ...

» السادسة — « الحيشة ... ٤٨٣ ...

الضرب الثاني — الألقاب المستحدثة ؛ والمشهور منها ألقاب

ست طوائف ... ٤٨٤ ...

الطاغية الاولى — ملوك فرغانة ... ٤٨٤ ...

» الثانية — « أشروسنه ... ٤٨٤ ...

» الثالثة — « الجلالقة ... ٤٨٤ ...

» الرابعة — « فرنسة ... ٤٨٥ ...

» الخامسة — « البنقية ... ٤٨٥ ...

» السادسة — « الحيشة في زماننا ... ٤٨٥ ...

الصف الثاني — من النوع الثاني الألقاب الخاصة ... ٤٨٦ ...

الجملة الثالثة — في الألقاب المفترعة على الأسماء ؛ وهي أربعة أنواع

النوع الأول — ألقاب أرباب السيوف ؛ وهم صنفان ... ٤٨٨ ...

الصف الأول — ألقاب الجند من الترك ومن في معيهم ... ٤٨٨ ...

» الثاني — « الخدام الخصيان ... ٤٨٩ ...

النوع الثاني — ألقاب أرباب الأقلام ؛ وهي على صنفين ... ٤٨٩ ...

الصف الأول — ألقاب القضاة والعلماء ... ٤٨٩ ...

» الثاني — « الكتّاب من القبط ... ٤٩٠ ...

النوع الثالث — ألقاب عامة الناس من التجار والعلماء السلطانية ونحوها ... ٤٩٠ ...

» الرابع — « أهل الذمة من الكتّاب والصياوف ... ٤٩٠ ...

صفحة	
الجملة الرابعة - في أصل وضع الألقاب الجارية بين الكتاب ثم آتيتها	
إلى غاية التعظيم ومجاورتها الحد في التكثير ... ..	٤٩١
» الخامسة - في بيان الألقاب الأصول، وذكر معانيها وأشتقاقها	
وهي صنفان ... ..	٤٩٣
الصنف الأول - ما يقع في المكاتب والولايات ... ..	٤٩٣
» الثاني - من الألقاب الأصول ما يختص بالمكاتب دون	
الولايات ... ..	٥٠٠
الجملة السادسة - في بيان الألقاب المفردة على الأصول المتقدمة	
وفيها مهيان ... ..	٥٠٣
المهيان الأول - في بيان أقسامها، وهي على نوعين ... ..	٥٠٣
النوع الأول - المفردة، وهي صنفان ... ..	٥٠٣
الصنف الأول - المجردة عن ياء النسب ... ..	٥٠٣
» الثاني - الملحق بها ياء النسب ... ..	٥٠٣
النوع الثاني - المركبة ... ..	٥٠٥

استطاعت لقارئ - وقع في ص ٣٣ س ٦ من هذا الجزء بياض وحقيقته كما ذكره في "بنية المستفيد"  
(دولى بده ابنه الملك الناصر أحمد ابن الملك الأشرف الخ)

(تم فهرست الجزء الخامس من كتاب صبح الأعشى)

صَبَّحَ الْأَمْسَ  
٢٠١٦  
١٤

الجزء الخامس





دار الكتب العلمية

---

كتاب

صريح الأسير

تأليف

الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي

---

الجزء الخامس

---

حقوق إعادة طبعه محفوظة لدار الكتب الخديوية

---

طبع  
بالمطبعة الأميرية بالقاهرة

١٣٣٣ هـ  
١٩١٥ م



## بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وآله وصحبه

---

### المقصود الثاني

(في ممالك جزيرة العرب الخارجة عن مضافات الديار المصرية)

قد تقدّم في الكلام على مملكة الديار المصرية ومُضافاتها ذكرُ جزيرة العرب، وأنه يحدها: من جهة الغرب بحر القلزم، ومن جهة الجنوب بحر الهند، ومن جهة الشرق بحر فارس، ومن جهة الشمال الفُرات. وأنها تحتوى الحجاز ويحدها وتهامة واليمن واليمامة والبحرين، وقطعة من بادية الشام، وقطعة من بادية العراق.

وتقدّم هناك الكلام على ما هو مضاف إلى مملكة الديار المصرية منها. منها مكة، والمدينة، على الحالّ بها أفضل الصلاة والسلام، والتحية والإكرام، والبيع، وما هو من بادية الشام كتلّمْ ونحوها.

والمقصود هنا الكلام على باقي أقطارها، التي لم تدخل في مضافات الديار المصرية.

ويُتوجه القصد منها إلى ثلاثة أقطار:

## القُطْرُ الأول

(اليَمَن)

قال في "الباب": بفتح المثناة التحتية والميم وفي آخرها نون . قال : وينسب إليه يَمَنِيٌّ وَيَمَانِيٌّ . وهو قطعة من جزيرة العرب : يَحُدُّهَا من الغرب بحر القلزم، ومن الجنوب بحر الهند ، ومن الشمال بحر فارس ، ومن الشرق حدود مكة حيث الموضع المعروف بطلحة الملك، وما على اسم ذلك إلى بحر فارس .

وقد وردت السنة بتفضيله بقوله صلى الله عليه وسلم : "الإيمانُ يَمَانٌ" .

وَأُخْتَلَفَ في سبب تسميته باليمن ف قيل : سُمِيَ بِيَمَنٍ بنِ قُطَان . وقيل : إن قُطَان نَحَسَهُ كَانَ يُسَمَّى بِيَمَن . وقيل : سُمِيَ بِيَمَنٍ بنِ قَيْدَار . وقيل : سُمِيَ بذلك لآلئه عن يمين الكعبة . قال "أَبْنُ الْكَلْبِيِّ" : سميت بذلك لثيَابهم إليها . قال "أَبْنُ عَبَّاسٍ" <sup>(١)</sup> : استتب الناس وهم العرب فتيأَمَتُوا إلى اليمن فسميت بذلك . وقيل : تيامنت بنو يَمَنُ قُطُنَ إليها فسميت بذلك . وقيل : لما كثر الناس بمكة وتفرقوا عنها ، التأمت بنو يَمَنٍ إلى اليمن وهو أَيْمَنُ الْأَرْضِ .

وهو إقليم متسع له ذِكْرٌ في القديم، وبه كان قومٌ سبيل المنصوص خبرهم في سورة "سبأ" وَيَلْقِيْسُ المذكور عرضها في سورة "النمل" .

وقد ذكر "البكري" "أن عرضهُ ست عشرة مرحلة، وطولهُ عشرون مرحلة . قال في "مسالك الأبحار" : وله ذكر قديم . قال : وهو كثير الأمطار، ولكن لا تنشأ منه السحب، ويمطر المطر في الغالب من وقت الزوال إلى آخرات النهار .

(١) عبارة "ياقوت" عن ابن عباس تفرقت العرب فن تيامن منهم سميت اليمن .

قال الحكيم "صلاح الدين محمد بن البرهان": وأكثر مطره في آخريات الربيع إلى وسط الصيف . وهو إلى الحز أميل ؛ وبه الأتهار الجارية ، والمروج الفيح ، والاشجار المتكاثفة في بعض أماكنه ؛ وله ارتفاع صالح من الأموال ؛ وغالب أمواله موجبات التجار الواصلين من الهند ومصر والحبشة ، مع ما لها من دخل البلاد .

وذكر عن الحكيم صلاح الدين المذكور ، أن لأهل اليمن سيادات بينهم محفوظة ، وسعادات عندهم ملحوظة ؛ ولا كابرها حظ من رفاهية العيش والتعم والتفنن في المأكول ؛ يطبخ في بيت الرجل منهم عتة ألوان ، ويعمل فيها السكر والقلوب ، وتطيب أوانيها بالعطر والبخور ؛ ويكون لأحدهم الحاشية والغاشية ؛ وفي بيته العتد الصالح من الإماء ؛ وعلى بابه جملة من الخدم والعبيد والحصيان من الهند والحبوش ، ولم الديارات الجليلة ، والمباني الآنيقة ، إلا الرخام ودهان الذهب واللازورد ، فإنه من خواص السلطان ، لا يشاركه فيه غيره من الرعايا . وإنما تهرش دور أعينهم بالخافق ونحوه ؛ على أن ابن البرهان قد غص من اليمن في أثناء كلامه فقال : وأسم اليمن أكبر منه ، لا تمتد في بلاد الحنصب بلاده .

وذكر في "مسالك الأبحار" أنه ليس باليمن أسواق مرضية دائمة ، إنما يقام لها سوق يوم الجمعة : تجلب فيه الأجلاب ، ويخرج أرباب الصنائع والبضائع بضائعهم وصنائعهم : فيبيع من يبيع ، ويشترى من يشتري ، من أعوزه شيء في وسط الجمعة لا يكاد يجده إلا المأكول .

ثم اليمن على قسمين :

## القسم الأول

(التَّهائم)

وهي المنخفض من بلاده . قال في "مسالك الأبصار" : وهي باردة الهواء  
طَيِّبَةُ الْمَسْكَنِ . وفيه أربع جُمَل :

## الجملة الأولى

(في ذكر ما أشتمل عليه من القواعد والمُتَدِن)

قال في "مسالك الأبصار" : وهو يشتمل على عِتَّة بلاد، وقلاع، وحصون حصينة،  
ولكن يفصل البر ما بين بعضها عن بعض . وبه قاعدتان :

## القاعدة الأولى

(تعرز)

وهي مَصِيْفُ صاحب اليمن . قال في "تقويم البلدان" : بكسر المشنة من فوق<sup>(١)</sup>  
والعين المهملة وزاى معجمة فى الآخر . وموقعها فى الإقليم الأول من الأقاليم  
السبعة . قال : والقياس حيثُ الطولُ خمس وستون درجة وثلاثون دقيقةً ، والعرضُ  
ثلاث عشرة درجة وأربعون دقيقة . قال : وهى فى زماننا هذا مقرُّ ملوك اليمن  
(يعنى من أولاد رسول الآتى ذكرهم فى الكلام على ملوكه) .

ثم قال : وهى حصن فى الجبال ، يُطلُّ على التَّهائم وأراضى زَيْدٍ ، وفوقها منته  
يقال له مهلة ، قد ساق له صاحبُ اليمن المياه من الجبال التى فوقها ، وبجى فيها  
أبنية عظيمة فى غاية الحسن فى وسط بستان هناك .

(١) ضهلها ياترت فى معجم البلدان بفتح الشاء وكسر العين وقال المجد كَتَبْتُ .

قال في "الروض المَطَّار" : ولم تزل حصناً للوك . قال : وهو بلد كثير الماء ، بارد الهواء ، كثير الفاكهة . قال : ولسلطانهم بستانٌ يعرف بالينعات ، فيه قُبَّة ملوكية ، ومَقْعَد سلطاني ، قُرُشُها وأزُرُها من الرُخام الملوّن ؛ وبهما عمْد قليلة المثل ، يجري فيهما الماء من نِغْثات تَمَلُّ العين حُسْناً ، والأذن طَرَباً ، بصفاء نيرها ، وطيب تحريرها ؛ وترعى شبابيكُهما على أشجار قد قُتِلت إليه من كل مكان : فتجمع بين فواكه الشام والهند ؛ لا يقف ناظر على بستان أحسن منه جمّاً ، ولا أجمع منه حُسناً ، ولا أتمَّ صورة ولا معنى .

## القاعدة الثانية

### ( زَيْدُ )

وهي مَشَقُّ صاحب اليمن من بنى رسول . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الزاى المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت ودال مهملة . وهي مدينة من تنهائم اليمن . قال في "العبر" : بناها محمد بن إبراهيم ، بن عبيد الله ، بن زياد ، ابن أبيه في خلافة المأمون . وموقعُها في أوائل الإقليم الأوّل من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وستون درجةً وعشرون دقيقة ، والعرض أربع عشرة درجة وعشر دقائق . قال في "العبر" : وهي مدينة مسورة ، وبها كان مُقامُ بنى زياد ملوك اليمن ، وهم الذين بنوها ، ثم غلب عليها بنو الصُّلَيْحِيّ ، ثم صارت قاعدة بنى رسول . وهي قَصَبَةُ التنهائم ، وهي مَبْنِيَّةٌ في مستوٍ من الأرض ، عن البحر على أقلّ من يوم ، ومأواها من الآبار ، وبها تَحْمِلُ كثيرة ، وعليها سور ، وفيها مَعَانِيَةُ أبواب .

قال البيروني : وهي قُرُصَةُ الْيَمَنِ ، وبها جَمَعَ التُّجَّارُ مِنَ الْحِجَازِ وَمِصْرَ وَالْحِشَّةِ ؛  
ومنها تخرج بضائعُ الْهِنْدِ وَالصِّينِ . قال المَهَلَّبِيُّ : ولها ساحل يعرف بَعْلَ قَفَّةٍ ،  
وبينهما خمسة عشر ميلا .

قال في "مسالك الأبصار" : وهي شديدة الحر لا يبرد ماؤها ولا هواؤها، وهي  
أوسع رُقعة وأكثر بناء ؛ ولها نهر جارٍ بظاهرها ؛ ومساكن السلطان فيها في نهاية  
العَقْلَمَةِ من قَرَشِ الرِّخَامِ وَالسَّقُوفِ .

وباليمَنِ مَدَّةٌ مُدُنٌ سِوَى الْقَوَاعِدِ الْمُتَقَدِّمَةِ الذِّكْرِ .

منها (عَدَنُ) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح العين والبدال المهملين ونون  
في الآخر . وهي من تهائم اليمن . قال : وهي خارجة إلى الجنوب عن الإقليم الأول  
من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيثُ الطولُ سبع وستون درجةً ،  
والعرضُ تسع عشرة درجةً . قال في "الروض المِعْطَار" : وأول من نزلها عَدَنُ  
أَبْنِ سَبِيلٍ فَعُرِفَتْ بِهِ . قال في "تقويم البلدان" : ويقال لها عَدَنُ آيَيْنَ - بفتح الهمزة  
وسكون الباء الموحدة وفتح المثناة التحتية ثم نون - وقال في "المشترك" : عن سيويوه  
بكسر الهمزة ، وهو رجل من حِمْيَرَ أُضِيفَتْ إِلَيْهِ عَدَنُ . قال في "العبر" : وهو آيَيْنُ  
ابن زُهَيْرٍ ، بن القَوْثِ ، بن آيَمَنَ ، بن الْحَمَيْسَعِ ، بن حِمْيَرَ .

وذكر "الأزهري" أن سبب تسميتها بذلك أن الحبشة [عبرت] في سُنْمِهِمْ إِلَيْهَا ،  
ونخرجوا منها فقالوا (عدونه) يريدون نخرجنا ؛ فسميت عَدَنُ لذلك . وقيل مأخوذة  
من قوطهم عَدَنُ بالمكان إذا أقام به . وهي على ساحل البحر ذات حَطٍّ وإقلاع .  
قال في "مسالك الأبصار" : وهي أعظم المَرَّاسِي بِالْيَمَنِ ، وتكاد تكون ثالثة تَعَزُّ



وزَيْدٌ فِي الذِّكْرِ ؛ وَبِهَا قَلْعَةٌ حَصِينَةٌ مَبْنِيَّةٌ ، وَهِيَ حِرَازَةُ مَالِ مُلُوكِ الْإِمْنِ ، إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ بِهَا زَرْعٌ وَلَا ضَرْعٌ ؛ وَهِيَ قَرْصَةُ الْإِمْنِ ، وَحَطَّ رَحَالُ التُّجَّارِ ، لَمْ تَزَلْ بَلَدَ تِجَارَةٍ مِنْ زَمَنِ التَّبَاعَةِ وَإِلَى زَمَانِنَا ، عَلَيْهَا تَرِدُ الْمَرَكَبُ الْوَاصِلَةُ مِنَ الْخِجَازِ وَالسَّنَدِ وَالْهِنْدِ وَالصِّينِ وَالْحَبَشَةِ ؛ وَيَمْتَارُ أَهْلُ كُلِّ إِقْلِيمٍ مِنْهَا مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِإِقْلِيمِهِمْ مِنَ الْبَضَائِعِ . قَالَ "صَلَاحُ الدِّينِ بْنِ الْحَكِيمِ" : وَلَا يَخْلُو أَشْبُوعٌ مِنْ عَدَّةِ سُنَنِ وَتِجَارٍ وَارْدِينَ عَلَيْهَا ، وَبَضَائِعُ شَيْءٍ وَتَمَاتِجُ مَتَوَعَةٍ ، وَالْمَقِيمُ بِهَا فِي مَكَامِسَبٍ وَافِرَةٍ ، وَتِجَارَتُهُ مَرْمِيحَةٌ ؛ وَحَطَّ الْمَرَكَابِ عَلَيْهَا وَإِقْلَاعُهَا مَوَاسِمٌ مَشْهُورَةٌ ؛ فَإِذَا أَرَادَ نَاقُوذَةُ السَّفَرِ بِمَرْكَبٍ إِلَى جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ ، أَقَامَ فِيهَا عِلْمًا بِرَنَكٍ خَاصٍّ بِهِ ، فَيَعْلَمُ التُّجَّارُ بِسَفَرِهِ ، وَيَسْمَعُ النَّاسُ فَيَبْقَى كَذَلِكَ أَيَّامًا ، وَيَقَعُ الْأَهْتَامُ بِالرَّحِيلِ ، وَتُسَارِعُ التُّجَّارُ فِي تَهْلِ أُمْتَعَتِهِمْ ، وَحَوْلِهِمُ الْعَبِيدُ بِالْقَهَاسِ السَّرِيِّ وَالْأَسْلَحَةُ النَّافِعَةُ ، وَتُنْصَبُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ الْأَسْوَاقُ ، وَيُنْجِرُ أَهْلُ عَدَدٍ لِلتَّفَرُّجِ هُنَاكَ .

قَالَ فِي "الْعَبْرِ" : وَيُحِيطُ بِهَا مِنْ جِهَةٍ شِمَالِيهَا عَلَى بُعْدِ جَبَلٍ دَائِرٍ إِلَى الْبَحْرِ يَنْقَبُ فِيهِ مِنْ طَرَفَيْهِ تَقْبَانُ كَالْبَابَيْنِ ، بَيْنَهُمَا عَلَى ظَهْرِ الْجَبَلِ مَسِيرَةُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ، وَلَيْسَ لِأَهْلِهَا دُخُولٌ وَلَا خُرُوجٌ إِلَّا عَلَى هَذَيْنِ التَّقْبَيْنِ أَوْ مِنْ الْبَحْرِ . وَكَانَ مُلْكُهَا لِنَبِيِّ مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ ، ثُمَّ لِنَبِيِّ زِيَادٍ ؛ أَصْحَابِ زَيْدٍ ؛ ثُمَّ آتَرَعَهَا مِنْهُمْ أَحْمَدُ بْنُ الْمُكَّرَمِ الصُّلَيْحِيِّ ، وَصَفَا الْمُلُوكُ فِيهَا لِنَبِيِّ الزَّرِيعِ مِنْهُمْ ؛ وَبَقِيَتْ بِأَيْدِيهِمْ حَتَّى مَلَكَهَا مِنْهُمْ (تُورَانُ شَاه) ابْنُ أَيُوبَ : أَوَّلُ مُلُوكِ الْإِمْنِ مِنَ الْأَيُوبِيَّةِ ؛ وَمِنْ الْأَيُوبِيَّةِ آتَنَقَلَتْ لِنَبِيِّ رَسُولِ مُلُوكِ الْإِمْنِ الْآنَ .

وَذَكَرَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" عَنْ الْحَكِيمِ "صَلَاحِ الدِّينِ بْنِ الْبَرْهَانَ" أَنَّهُ أَقَامَ بِهَا مَدَّةً ، وَقَالَ إِنَّ الْمَقِيمَ بِهَا يَحْتَاجُ إِلَى كُفَّةٍ فِي التَّقَاتِ : لِأَرْتِفَاعِ الْأَسْعَارِ بِهَا فِي الْمَآكِلِ

(١) فِي مَادَّةِ (نَ خَ ذ) مِنَ الْقَامُوسِ "النَّوَخَةُ مَلَكَ سَفْنَ الْبَحْرِ وَوَكَلَهُمْ مَعْرَبَةَ الرَّاحَةِ نَاخِذَةً" فَانْظُرْ .

والمشارب ؛ ويحتاج المقيم بها إلى ما يتبرّد به في اليوم مرّاتٍ في زمن قوة الحرّ .  
قال : ولكنهم لا يبالون بكثرة الكلف ، ولا بسوء المقام لكثرة الأموال النامية .

ومنها (ظفّار) . قال في "تقويم البلدان" : يفتح الظاء المعجمة والفاء وألف وراء  
مهملة . قال : وهي من تهائم اليمن ، من أوائل الإقليم الأوّل من الأقاليم السبعة .  
قال في "القانون" : حيثُ الطول سبع وستون درجة ، والعرض ثلاث عشرة  
درجة وثلاثون دقيقة .

قال السهيلي : وهي مدينة عظيمة ، بناها مالك بن أبرهة ذى المنار . وذكر  
في "العبر" أنها كانت دار ملك التبابعة ؛ وخرّبها أحمد الناحوذة سنة تسع عشرة  
وستمائة لأنها لم يكن لها مرسى ، وبني على الساحل مدينة ظفّار بضم  
وسمّاها الأحديّة .

قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة على ساحل خور قد خرج من البحر  
الجنوبي وطعن في البر في جهة الشمال نحو مائة ميل ، ومدينة ظفّار على طرفه ،  
ولا تخرج المراكب من ظفّار في هذا الخور إلا بريح البر ، ويُقلع منها في الخور المذكور  
إلى الهند . قال : وهي قاعدة بلاد الشّحر ؛ ويوجد في أرضها كثير من نبات الهند  
كالرايح والتّبّذل ، وشالَى ظفّار رمالُ الأحقاف التي كان بها قوم حاد ، وهي المذكورة  
في القرآن ؛ وبينها وبين صنعاء أربعة وعشرون فرسخاً . قال : وعن بعضهم أن لها  
بساتين على السّوائى .

قال في "مسالك الأبصار" : وهي في زماننا لأولاد الواثق ابن عم صاحب اليمن .  
قال : وهم وإن أطلق عليهم اسم الملك تُواب له . وذكر أن البضائع منها تُتقل

في زوارق حتى تخرج من خورها، ثم تُوسق في السفن . قال في "العبر" : وكانت منزلة الملوك في صدر الدولتين .

ومنها ( حَلَى ) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الحاء المهملة وسكون اللام ثم ياء مثناة من تحت . وهي بلدة من اليمن، واقعة في الإقليم الأول . قال في "الأطوال" : حيث الطول ست وستون درجة ، والعرض ثلاث عشرة درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي من أطراف اليمن من جهة الحجاز وتعرف بحلى ابن يعقوب .

ومنها ( المَهَجَم ) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وسكون الهاء وجم وميم . وهي مدينة من تهامة اليمن، واقعة في الإقليم الأول . قال في "الأطوال" : حيث الطول أربع وستون درجة ، والعرض ست عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي من أجمل مدن اليمن، وهي عن زبيد ثلاثة أيام [ وهي ] في الشرق والشمال عن زبيد ؛ وعن صنعاء على ست مراحل . قال الإدريسي : ومن عدَدَ على ست مراحل .

ومنها ( حصن التملوة ) . قال في "تقويم البلدان" : بكسر الدال المهملة وسكون الميم ثم لام وواو وهاء في الآخر . وهو حصن من حصون اليمن، واقع في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال أبو العقول : حيث الطول أربع وستون درجة وأربعون دقيقة، والعرض أربع عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهو حصن في شمال عدَدَ في جبال اليمن . قال ابن سعيد : وهو على الجبل المتد من الجنوب إلى الشمال، وهو خزانة صاحب اليمن ؛ ويُضرب بامتناعه وخصائصه المثل .

(١) ضبطها ياقوت في معجمه فقال - بضم أوله وسكون ثانيه وضم اللام وفتح الواو .

ومنها (الشرحة) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الشين المعجمة وسكون الراء المهمله وجيم وهاء . وهي مينا على ساحل البحر ، واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول خمس ومستون درجة ، والعرض سبع عشرة درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي صغيرة وبيوتها أخصاص .

ومنها (جبله) . قال في "تقويم البلدان" : بضم الجيم وسكون الباء الموحدة ولام مفتوحة وهاء . وهي مدينة بين عدن وصنعاء ، واقعة في الإقليم الأول . قال : وقياس قول أبي العقول أنها حيث الطول خمس وستون درجة ، والعرض ثلاث عشرة درجة وعشر دقائق . قال : وهي على نهرين ولذلك يقال لها مدينة التهرين . قال بعض الثقات : وبينها وبين تَعَزُّ دُونَ يوم ، وهي عن تَعَزُّ في الشرق بميلة يسيرة إلى الشمال .

ومنها (الجند) . قال في "الباب" : بالجيم والنون المفتوحين ودال مهملة في الآخر . وهي مدينة شمالي تَعَزُّ ، على نحو نصف مرحلة منها ، واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول خمس وستون درجة ، والعرض أربع عشرة درجة وثلاثون دقيقة . وهي عن صنعاء على ثمانية وأربعين فرسخا ، وعن ظفار على أربعة وعشرين فرسخا .

وقال الشريف الإدريسي : هي بين دَمَار وبين زَيْد . وهو بلد جليل به مسجد جامع يُنسب لمعاذ بن جَبَل الصباحي رضي الله عنه ، وعلى القرب من الجند وادي سَحُول ، ومنه يسير في صحاري إلى جبل عَرَضُه أحد وعشرون فرسخا ، ثم يسير في صحراء ورمال إلى مدينة زَيْد . والجند بلد وبخم في غاية الوخامة ، وأهله شيعة .

ومنها (سَرِيْن) . قال في "اللباب" : بكسر السين المهملة وفتح الراء المهملة المشددة وسكون المثناة من تحت ونون في الآخر . وهى بلدة على تسعة عشر فرسخا من حَلِيٍّ ، فى جهة الشمال منها ، واقعة فى آخر الإقليم الأول . قال فى "الأطوال" : حيث الطول ست وستون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض عشرون درجة . وقال المهلبى : هى مدينة على ساحل البحر على أربعة أيام من مكة . قال الإدريسى : وهى على القرب من قرية يَلَمَمَ : ميقات أهل اليمن للإحرام .

ومنها (مِرْبَاطُ) . قال فى "تقويم البلدان" : بكسر الميم وسكون الراء المهملة ثم باء موحدة وألف بعدها طاء مهملة . وهى بَلْدَة على ساحل خور ظَفَّار المقدم ذكره . قال : وهى خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب أومنه . قال فى "الأطوال" : حيث الطول اثنتان وسبعون درجة ، والعرض اثنتا عشرة درجة . قال ابن سعيد : وهى فى الشرق والجنوب عن ظَفَّار . قال الإدريسى : وقبر هود عليه السلام منها على خمسة أيام . قال فى "نزهة المشتاق" : ويجهال مِرْبَاطُ يَنْهَتْ شجر اللبان ، ومنها يجهز إلى البلاد .

ومنها (بلاد مَهْرَة) . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الميم ثم هاء ساكنة وراء مهملة مفتوحة وهاء فى الآخر . والمراد بمَهْرَة بَنُو مَهْرَة بَنِ حَيْدَان : قبيلة من قبائل اليمن ، وقد بسطت القول على ذلك فى كتابى المسمى "بنهاية الأرب فى معرفة قبائل العرب" . وموقعها فى الإقليم الأول . قال فى "الأطوال" : وآخرها حيث الطول خمس وسبعون درجة ، والعرض ست عشرة درجة . قال فى "تقويم البلدان" : وليس بها نخيل ولا زرع وإنما أموال أهلها الإبل . قال : وأستهم مستعجمة لا يكاد يُوقَف عليها ، ويُنسَب إليها البُحْثُ المفضلة ، ويحمل منها اللبان إلى الآفاق .

ومنها (الشَّحْر) بكسر الشين المعجمة وسكون الحاء المهملة وراء مهملة في الآخر.  
قال ياقوت الحموي : وهي بُيْدَة صغيرة، ولم يزد على ذلك . والذي يظهر أن لها  
إقليمًا ينسب إليها، وإليها يُنسب العَبْرُ الشَّحْرِيُّ على ما تقدم القولُ عليه في الكلام على  
ما يحتاج الكاتب إلى وصفه في المقالة الأولى .

### الجملة الثانية

(في ذكر حيوانه، وحبوبه، وفواكهه، ورياحينه ومعاملاته، وأسماؤه)  
وأنا أذكر جملة من ذلك على ما ذكره في "مسالك الأبصار" عن أبي جعفر أحمد  
ابن محمد المفسسي المعروف بابن غانم كاتب الإنشاء بها، وأبي محمد عبد الباقي بن  
عبد المجيد البني الكاتب

أما حيوانه - فيه من الحيوان الخليل العربية الفاتكة، والبقال الجيدة للركوب  
والحمل، والحُمُر، والإبل، والبقر، والغنم، ومن الطير الدجاج، والإوز، والحمام،  
وفيها من الوحوش الزرافة والأسد، والفيلان، والقردة، وغير ذلك .

وأما حبوبه - فيه من الحبوب الحنطة والشعير والذرة والأرز والسَّمْسِيم، وغالب  
قوتهم الذرة وأقله الحنطة والشعير .

وأما فواكهه فيه العنب، والرمان، والسفرجل، والتفاح، والخبز، والثوت،  
والموز، والليمون، والأترج، في أنواع أخرى من الفاكهة قليلة المقدار؛ وبه البطيخ  
الأخضر والأصفر .

قال ابن البرهان : وغالب ما يوجد بمصر من الفواكه يوجد باليمن ، إلا أنه بالغ في وصف السفرجل به .

وأما أسماؤه فريحة في الغالب . وذكر ابن البرهان أن الحنطة فيه تغلوا ، والحبوب فيه رخيصة .

### الجملة الثالثة

( في الطريق الموصلة إلى اليمن )

وله طريقان : طريق في البر ، وطريق في البحر .

أما طريقه في البر ، فالطريق من مصر إلى مكة معروفة . قال في "تقويم البلدان" : ومن مكة إلى عدن نحو شهر . قال : ولها طريقان : أحدهما على ساحل البحر ، وهو الأبعد . والثاني على تجران ، وحرش ، وصعدة ، وصنعاء ، وهو الأقرب .

وأما في البحر ، فمن مصر إلى السويس ثلاثة أيام في البر ، ثم يركب في البحر إلى زبيد وعدن . وربما عدل المسافرون عن السويس إلى الطور فطول الطريق في البر ، وتقصّر في البحر ، وربما وقع السفر إلى قوص في النيل أو في البر ، ثم من قوص إلى عتدب أو إلى القصير ، فيركب في البحر إلى زبيد أو عدن .

### الجملة الرابعة

( في ذكر ملوكه : جاهلية وإسلاما )

أما ملوكه في الجاهلية فعلى عشر طبقات :

## الطبقة الأولى

(العادية)

وهم بنو عاد بن عوص ، بن إرم ، بن مام ، بن نوح عليه السلام .  
وكانت منازلهم بالأحفاف من اليمن ، وعمان من البحرين إلى حضرموت  
والشَّحْر .

وأول من ملكها منهم ( عاد ) المتقدم ذكره . ويقال : إنه أول من ملك  
من العرب وطال عُمُره وكثر ولده ، حتى يقال إنه ولد أربعة آلاف ولد ذكر  
لصُّلبه ، وتزوج ألف امرأة ، وعاش ألف سنة ومائتي سنة . وقال البيهقي :  
عاش ثلثمائة سنة .

ثم ملك بعده ابنه ( شديد ) بن عاد .

ثم ملك بعده ابنه الثاني ( شدَّاد ) بن عاد وسار في الممالك ، وأستولى على كثير من  
بلاد الشام والعراق والهند ويقال إنه ملك مصر أيضا .

ثم ملك بعده ابنه ( إرم ) بن عاد .

والذي ذكره المسعودي أنه ملك بعد عاد بن عوص ابنه عاد بن عاد وأن جيرون  
ابن سعد بن عاد كان من ملوكهم ، وأنه الذي أختط مدينة دِمَشَق ومصرها ، وإليه  
يُنسب باب جيرون بها كما تقدم في الكلام عليها في مضافات الديار المصرية .

وذكر ابن سعيد : أن شدَّاد بن بدَّاد ، بن هَدَّاد ، بن شدَّاد ، بن عاد غلب  
قنط بن قبط على أسافل الديار المصرية ، ثم هلك هناك ، ويقال إن ملكهم على عهد



هود عليه السلام كان اسمه الخَلْجَان بن عاد، بن رقيم، بن عاد الأكبر، ولقمان بن عاد.  
ابن عاديا بن صداقا بن لقمان، وكَفَر الخَلْجَان، وأهلك الله من كفر منهم بالريح العقيم .  
وأنقل ملك لقمان إلى ولده (لُقَيْم) وأتصل ملك لقمان ورهطه ألف سنة أو أكثر  
إلى أن غلبهم عليه يَعْرُب بن حَطَّان الآتي ذكره .

## الطبقة الثانية

(الْقَحْطَانِيَّة)

وأول من ملك منهم (حَطَّانُ) بن طار، بن أرغشذ، بن سام، بن نوح عليه  
السلام . قال المؤيد صاحب حماة : وهو أول من ملك اليمن وليس التاج .  
ثم ملك بعده أبنه (يَعْرُبُ) بن حَطَّان، وظب عادا على اليمن، وعظم ملكه .  
وهو أول من حيَّاه قومه بفتح المُلْك ؛ وولى أخاه حَضْرَمَوْتَ بن حَطَّان على بلاد  
حَضْرَمَوْتَ فعرفت به ؛ وولى أخاه عُثْمَان بن حَطَّان على بلاد عُثْمَان من البحرين  
فُعُرفت به .

ثم ملك بعده أبنه (يَسْجُوبُ) بن يَعْرُب .

ثم ملك بعده أبنه (عَبْدُ شَمْسٍ) وأكثر الغزو والسبي، فسمى سَبَا ؛ وبني قصر  
سبأ ومدينة مأرب باليمن . ويقال : إنه غزا مصر، وبني بها مدينة عين شمس،  
التي أثرها بالقرب من المطرية الآن .

ثم ملك بعده أبنه (حَمِيرٌ) خمسين سنة، وهو أول من نتوج بالذهب .

ثم ملك بعده أبنه (واثِل) . وقيل : بل ملك بعده أخوه (كَهْلَان) .

ثم ملك بعده وائل أبنه (السَّكْسَكُ) .

ثم ملك بعده أبنه (يَعْفَرُ) بن السَّكْسَكِ .

ثم غلب على المُلْك (عاصِر) بن باران ، بن عوف ، بن حمير ؛ ويعصرف  
بذئ رِيَاش .

ثم ملك بعده أبنه (المُعَاوِر) وأسمه النعمان بن يَعْفَرُ الملقبم ذكره .

ثم ملك بعده ابنه (أَسْمَحُ) <sup>(١)</sup> بن النعمان ؛ فاضطرب أمر حمير ، وصار ملكهم  
في طوائف إلى أن ظهرت ملوك التَّيَّاعَةِ .

ويقال : إنه ملك منهم (أَيُّنُ) بن زهير ، بن القوث ، بن أيمن ، بن الهَمَيْسَعِ ،  
وإليه تنسب عدَّةُ أَيُّنَ على ما تقدم ذكره .

وملك منهم أيضا (عبد شمس) بن وائل ، بن القوث ، بن حيدان ، بن قَطَنَ ،  
ابن عَرَيْبَ ، بن زهير ، بن أيمن ، بن الهَمَيْسَعِ ، بن حمير .

وملك منهم أيضا (حَسَّانُ) بن عمرو ، بن قيس ، بن معاوية ، بن جُشَمَ ،  
ابن عبد شمس .

ثم ملك بعده أخوه (لُثَمَانُ) . ثم أخوه (ذو شدد) : وهو ذو مَرَّانِدَ . ثم أبنه  
(الصَّعْبُ) ويقال : إنه ذو القرنين . ويقال : إن بني كَهْلَانَ بن سبط داوود  
بن جَمِيرٍ في الملك .

وملك منهم (جَبَّارُ) بن غالب ، بن زيد ، بن كَهْلَانَ ؛ وأنه ملك من شُعُوبِ حِطَّانَ  
أيضا (يَجْرَانُ) بن زيد ، بن يعرب ، بن حِطَّانَ ؛ وبه عرفت يَجْرَانُ الملقبم ذكرها .

(١) في "العبر" أَسْمَحُ بتقديم الحاء على الميم .

## الطبقة الثالثة

### (التابعة)

إِذَا بَعْنَى أَنَّ النَّاسَ يَتَّبِعُونَهُمْ كَمَا قَالَهُ السَّهِيلُ وَالزَّخْشَرِيُّ ؛ وَإِذَا بَعْنَى أَنَّهُ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَمَا قَالَهُ أَبُو سَيْدَةَ . قَالَ فِي " الْعَبَرِ " : وَكَانَتْ مَنَازِلُهُمْ ظَفَارٍ .

وَأَوَّلُ مَنْ مَلَكَ مِنْهُمْ ( الْحَارِثُ ) بْنُ ذِي شَيْدٍ ، بْنُ الْمَلْطَاطِ ، بْنُ عَمْرٍو ، بْنُ ذِي يَقْدَمِ ، بْنُ الصَّوَارِ ، بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ ، بْنُ وَائِلٍ ، بْنُ الْفَوَثِ ، بْنُ حِيدَانَ ، بْنُ قَطْنٍ ، أَبُو عَرِيبٍ بْنُ زُهَيْرٍ ، بْنُ الْفَوَثِ بْنُ أَيُّمْنَ بْنِ الْهَمَيْسَعِ ، بْنُ حَمِيرٍ ، بْنُ سَبِيلٍ . وَسُمِّيَ الرَّائِشَ لِأَنَّهُ لَمَّا مَلَكَ النَّاسَ رَاشَهُمْ بِالْعَطَاءِ . قَالَ السَّهِيلُ وَكَانَ مُؤْمِنًا .

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ ( أَبْرَهَةُ ذُو الْمَنَارِ ) مِائَةَ وَثَمَانِينَ سَنَةً قَالَهُ الْمَسْعُودِيُّ . وَقَالَ أَبُو هِشَامٍ هُوَ أَبْرَهَةُ بْنُ الصَّبْعِ ، بْنُ ذِي مَرَانْدٍ ، بْنُ الْمَلْطَاطِ الْمَقْدَمِ ذَكَرَهُ ، وَسُمِّيَ ذَا الْمَنَارَ لِأَنَّهُ رَفَعَ مَنَارًا يُتَدَيُّ بِهِ

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ ( إِفْرِيقَشُ ) بْنُ أَبْرَهَةَ مِائَةَ وَسِتِينَ سَنَةً .

وَقَالَ هِشَامُ أَبُو الْكَلْبِيِّ هُوَ إِفْرِيقَشُ ، بْنُ قَيْسٍ ، بْنُ صَيْفِيٍّ أَخِي الْحَارِثِ الرَّائِشِ وَسَارَ إِلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ وَفَتَحَ أَفْرِيقِيَّةَ فَعَرَفَتْ بِهِ .

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ أَخُوهُ ( عَمْرٍو الْعَبْدُ ) بْنُ أَبْرَهَةَ الْمَعْرُوفِ بِذِي الْأَذْعَارِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ سَنَةً . قَالَ الْمَسْعُودِيُّ : وَسُمِّيَ ذَا الْأَذْعَارَ لِكَثْرَةِ دُغْرِ النَّاسِ مِنْهُ . قَالَ وَكَانَ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ .

وَقَالَ الطَّبْرِيُّ : عَمْرٍو بْنُ أَبْرَهَةَ ذِي الْمَنَارِ ، بْنُ الْحَارِثِ الرَّائِشِ ، بْنُ قَيْسٍ ، ابْنِ صَيْفِيٍّ ، بْنُ سَبِيلِ الْأَصْغَرِ .

ثم ملك بعده (المُهَدَّاد) بن شُرْحَيْيل، بن عمرو ذى الأذعار ست سنين  
أو عشر سنين، وهو ذو الصَّرح .

ثم ملك بعده أبنته (يَلْقِيسُ) بنت المُهَدَّاد بن شُرْحَيْيل سبع سنين وهى صاحبة  
القصة مع سليمان عليه السلام .

وقال الطبرى : يَلْقِيسُ هى يَلْقَمَةُ بنت لَيْشَرِج بن الحارث بن قيس .

ثم ملك بعدها (سليمان) عليه السلام . ثم أقاموا فى مُلْكِهِ ومُلْكِ بنيه أربعة  
وعشرين سنة .

ثم ملك (ناشِر) بن عمرو ذى الأذعار . ويقال له ناشرينم ؛ وربما قيل ناشرأنهم ،  
سُمِّيَ بذلك لإتمامه عليهم . وقال السهيلي : ناشِر بن عمرو . ثم قال : ويقال له  
ناشِر النعم . وقال المسعودى : ناشِر بن عمرو ذى الأذعار . وقيل ناشِر بن عمرو ،  
أبن يعفر ، بن شُرْحَيْيل ، بن عمرو ذى الأذعار ؛ وسار إلى وادى الرمل بأقصى  
الغرب ؛ فلم يجد وراءه مَذْهَباً ؛ فنصب صَمّاً من نُحَاس ، وزرَّ عليه بالمُسْنَدِ  
”هذا الصنم لناشِر أنعم ، ليس وراءه مَذْهَب ، فلا يتكلَّف أحد ذلك فيعطى“ .

ثم ملك بعده أبنه (شَمِير)<sup>(١)</sup> مائة وستين سنة . ويقال له شَمِير مَرَعَش ، سُمِّيَ بذلك  
لأرتماش كان به . وقال السهيلي : شَمِير بن مالك ، ومالك هو الأملوك . ويقال  
إنه وطئ أرض العراق وفارس وخراسان وأفتح مدائنها ، ونحرب مدينة الصُّغدِ  
وراء نهر جَيْحُون ، فقالت النجم : شَمِير كُنْدَ أى شمر نحرب ، وبخا هناك مدينة  
فسميت بذلك ، ثم عُرِبَتْ شَمِيرَقَنْد . ويقال : إنه الذى بنى الحيرة بالعراق . وملك  
بلاد الروم وأستعمل عليها ماهان قيصراً .

(١) كذا فى ”البر“ أيضاً وفى ”السيالك“ ثلاثاً وتضمن سنة .

ثم ملك بعده (سُبُعُ الْأَقْرَن) ثلاثا وخمسين سنة ، وقيل ثلاثا وستين سنة وأسمه زيد ، قال المسعودي : وهو ابن شَمِير مَرَعَش ، وقال الطبري : ابن عمرو ذي الأذعار . قال السهيلي : وسمى الأقرن لشامة كانت في قرنه .  
ثم ملك بعده أبنته (كُلَيْكَب) .

ثم ملك بعده (تَبَان) أسعد أبو كَرَب ، بن قيس ، بن زيد الأقرن ، بن عمرو ذي الأذعار ، وهو سُبُعُ الْآخِر . ويقال له الرائد ، وكان على عهد يستأسف أحد ملوك الفُرس الكِنَانِيَّة وحافده أردشِير ، وملك اليمن والحجاز والعراق والشام ، وغزا بلاد الترك والتَّبَّت والصين ، ويقال : إنه ترك بيلاد التبت قوما من حمير ، هم بها إلى الآن ، وغزا القسطنطينية ومَرَّ في طريقه بالعراق فتحير قومه فبنى هناك مدينة سماها الحيرة ، وقد مرَّ الكلام عليها مع العراق في الكلام على مملكة إيران ، ويقال إنه أول من كسا الكعبة الملاء وجعل لبابها مفتاحا وأوصى ولاتها من جرهم بتطهيرها ودام ملكه ثلثمائة وعشرين سنة .

ثم ملك من بعده (رَبِيعَةُ) بن نصر ، بن الحارث ، بن نَمارة ، بن نَعْم . ويقال ربعة ، ابن نصر ، بن أبي حارثة ، بن عمرو ، بن عامر . وبعضهم يعكس فيقول نصر بن ربعة ، ثم رأى رؤيا حالته فسار بأهله إلى العراق وأقام بالحيرة ، ومن عقبه كان النعمان ابن المنذر ملك الحيرة وهو النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدى بن ربعة بن نصر .  
ثم ملك بعده (حَسَّانُ ذُو مَعَاهِر) بن تَبَان أسعد أبي كَرَب .

ثم ملك بعده أخوه (عمرو) بن تَبَان أسعد أبي كَرَب ويسمى الموثبان ثلاثا وستين سنة ، ومات عن أولاد صفار وأكبرهم قد استهوته الجن ، فوثب على مُلِكِ التَّبابعة (عبد كلال) بن مَثُوب ، فهلك أربعا وتسعين سنة وهو سُبُعُ الْأَصْغَر ، وله مغاز وآثار بعيدة .

ثم ملك بعده اخوه لأمه (مرثد) بن عبد كلال سبعا وثلاثين سنة .

[ثم ملك من بعده أبنته وليعة بن مرثد<sup>(١)</sup> .

ثم ملك بعده (أبرهة بن الصباح) بن وليعة ، بن شيبه ، بن مرثد ، بن نيف  
ابن ممدى كرب ، بن عبد الله ، بن عمرو ، بن ذى أصبح الحارث ، بن مالك ،  
وقيل إنما ملك ثمانية فقط .

ثم ملك بعده (حصان بن عمرو) بن ثبيع ، بن كليل كرب سبعا وخمسين سنة .

ثم ملك بعده (لخيعه) بن يثوف ذو شتار سبعا وعشرين سنة .

ثم ملك بعده (ذونواس زرعئة) ثبيع بن ثبان أسعد أبي كرب ثمانين سنة ،  
ويسمى يوسف ، وكان يدين باليهودية وحمل الناس عليه .

ثم ملك بعده (ذو جدن) وأسمه طلس بن زيد ، بن الحارث ، بن زيد الجمهور .  
وقيل : طلس بن الحارث ، بن زيد ، بن الغوث ، بن سعد ، بن عوف ، بن عدي ،  
ابن مالك ، بن زيد الجمهور ، وهو آخر ملوك اليمن من العرب . وقيل غير ذلك من  
تقديم وتأخير وتبديل أسم بأسم .

وبالجملة فأخبار التبايع غير مضبوطة ، وأمورهم غير محققة . قال المسعودي : ولا  
يسمى أحد منهم تبعاً حتى يملك اليمن والشحر وحضرموت ، على أن الطبري قد  
ذكر أن الملك من ملوك اليمن لا يتجاوز خلافة ، وإن تجاوزه فمسافة يسيرة .

### الطبعة الرابعة

#### (الحبشة)

وأول من ملك منهم (أرياط) بعثه صاحب الحبشة مقدما على جيوشه حين تهوّد  
ذو نواس وأحرق الإنجيل ؛ ففتح اليمن واستقر في ملكه .

ثم ملك بعده (أبرهة الأشرم) وهو صاحب الفيل الذي جاء به لتخريب الكعبة .  
ثم ملك بعده أبنته (يكنسوم) .

ثم ملك بعده أخوه (مسروق) وهو آخر ملوك اليمن من الحبشة .

### الطبعة الخامسة

#### (الفرس)

وأول من ملك منهم (وهزّر) وذلك أن سيف بن ذي يزن ، بن عابر ، بن أسلم ،  
ابن زيد ، بن غوث ، بن سعد ، بن عوف ، بن عدى ، بن مالك ، بن زيد الجمهور  
الحميري ، استجاش كسرى أنوشروان : ملك الفرس على مسروق بن أبرهة آخر  
ملوك الحبشة باليمن فأسمعه يبيش ، ففتح به اليمن وأستتابه فيه ، فقتله بعض  
من أستخلصه من الحبشة ، فولّى كسرى (وهزّر) مكانه وهلك ، فأقام كسرى مكانه  
أبنته (المرزبان) ثم هلك ، فأقام مكانه (خذخسرو) بن السيجان بن المرزبان ؛ ثم عزله  
وولى على اليمن (بادان) فلم يزل به إلى أن كانت البعثة فأسلم وفشا الإسلام باليمن ،  
وتتابع الوفود منه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

## الطبقة السادسة

(عُمّال النبي صلى الله عليه وسلم وانحلفاء بعده)

لما أسلم (بازان) نائب كسرى، ولّاه النبي صلى الله عليه وسلم على جميع غنائم اليمن، وكان منزله بصنعاء: دار مملكة التبابعة، وبقي حتى مات بعد حجة الوداع، فولّى النبي صلى الله عليه وسلم ابنه (شهر) بن باذان على صنعاء، وولّى على كل جهة واحدا من الصحابة رضوان الله عليهم إلى أن خرج (الأسود العنسي) فقتل شهر بن باذان، وأخرج سائر عُمّال النبي صلى الله عليه وسلم إلى أعمالهم، وأستولى (قيس بن عبد يغوث) المرادى على صنعاء، وتوفّى رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك.

ثم ولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه (فيروز الديلمي).

ثم ولى بعده (المهاجر) بن أبي أمية، و(عكرمة) بن أبي جهل، على قتال أهل الردّة، ثم أستقرّ اليمن في ولاية (يعلى بن منيّة).

ثم ولى على بن أبي طالب رضي الله عنه في خلافته (عبيد الله) بن عباس، ثم أخاه (عبد الله).

ثم ولى معاوية على صنعاء (فيروز الديلمي)، ومات سنة ثلاث وخمسين من الهجرة.

ثم جعل عبد الملك بن مروان اليمن في ولاية الحجاج بن يوسف، حين بعثه لقتال ابن الزبير سنة ثنتين وسبعين.

ثم كان به (يوسف) بن عمرو سنة ثمان ومائة.



ثم لما جاءت دولة بني العباس ، ولّى السفّاح : أوّل خلفائهم على اليمن عمّه (داود) وتوفى سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، فولّى مكانه (عمر) بن زيد ، بن عبد الله ، ابن عبد المّدان ، وتوفى سنة أربع وثلاثين ومائة ، فولّى السفّاح مكانه (علي بن الربيع) ابن عبيد الله .

ثم في سنة ثلاث وخمسين ومائة كان عليها (يزيد) بن منصور ، ثم عزله المهديّ في خلافته ، فولّى مكانه (رجاء بن روح) .

ثم ولّى بعده (علي بن سليمان) ثم عزله سنة اثنتين وستين ومائة ، وولى مكانه (عبد الله بن سليمان) . ثم عزله سنة ثلاث وستين ومائة ، وولى مكانه (منصور بن يزيد) . ثم عزله في سنة ست وستين ومائة ، وولى مكانه (عبد الله بن سليمان الرّبيعي) . ثم ولّى سليمان بن يزيد <sup>(١)</sup> ثانيًا .

ثم ولّى الرشيد سنة أربع وثمانين ومائة حمّادًا اليزيدي .

### الطبعة السابعة

(ملوكهم من بني زياد)

لم تزل تواب الخلفاء متواليّة على اليمن إلى أيام المأمون ، فاضطرب أمر اليمن ، فوجه المأمون إليه (محمد بن إبراهيم) بن عبيد الله ، بن زياد ، بن أبيه ، ففتح اليمن وملكه ، وبني مدينة زبيد في سنة أربع ومائتين ، وولّى مولاه جعفرًا على الجبال ، فعرفت بخلاف جعفر إلى الآن .

ثم ملك اليمن بعده أبوه (إبراهيم) بن محمد [ثم أبوه زياد بن إبراهيم] <sup>(٢)</sup> .

(١) كذا في الأصول ولم يسبق ذكر سليمان بن زيد في ولايتها فقله من زيادة التاسع وأن ثانيًا راجع إلى عبد الله بن سليمان الخ كما يؤخذ من الكامل .

(٢) الزيادة عن "البروأبي القداء" يستقيم الكلام .

ثم ملك بعده أخوه (أبو الجَيْش) إسحاق بن إبراهيم وطالت مدته، وتوفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة، وخلف طفلاً فتولت أخته هند بنت أبي الجَيْش كفالاته، وتولت معها عبدُ لأبي الجَيْش اسمه رشيد فبقى حتى مات، فتولت مكانه حسين بن سلامة (وسلامة أمه) وصار وزيراً لهند وأخوها حتى مات.

ثم ملكوا عليهم طفلاً اسمه (إبراهيم) وقيل (عبد الله) بن زياد، وقام بأمره عمته وعبد من عبيد حسين بن سلامة اسمه (مرجان) ثم قبض (قيس) عبد مرجان على الطفل وعمته في سنة سبع وأربعمائة وأستبد بالملك، ثم قُتل قيس بزَيْد.

وملك بعده (نجاح) عبد مرجان أيضاً وعظم شأنه، وركب بالظلمة وضربت السكة باسمه، وبقي حتى توفي سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة.

وملك بعده ابنه (سعيد الأحول) بن نجاح.

ثم غلب على الملك الملك المكرم (أحمد بن علي الصليحي) في سنة إحدى وثمانين وأربعمائة. وقيل سنة ثمانين، وأقام بزَيْد.

ثم ملكها (جياش بن نجاح) في بقايا سنة إحدى وثمانين، ومات سنة ثمان وتسعين وأربعمائة.

[ثم ملك بعده ابنه فاتك<sup>(١)</sup> ثم ملك بعده (منصور بن فاتك) بن جياش بن نجاح.

ثم ملك بعده ابنه (فاتك) بن منصور بن فاتك.

ثم ملك بعده ابن عمه (فاتك بن محمد) بن فاتك، بن جياش، بن نجاح في سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة، وقتل في سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة. وهو آخر ملوك بني نجاح.

### الطبقة الثامنة

(ملوكها من بني مهدي)

لما قُتل فاتك، ملك بعده (علي بن مهدي) واستقر في دار الملك بزيد في رابع عشر شهر رجب سنة أربع وخمسين وخمسمائة، ومات بعد شهرين وأحد وعشرين يوماً، وكان مذهبه التكفير بالمعاصي وقتل من خالف مذهبه.

ثم ملك بعده ابنه (مهدي بن علي) بن مهدي.

ثم ملك بعده ابنه (عبد النبي) بن مهدي.

ثم ملك بعده عمه (عبد الله) بن مهدي.

ثم عاد (عبد النبي) ثانياً، وهو آخرهم.

### الطبقة التاسعة

(ملوكها من بني أيوب ملوك مصر)

وأول من ملكها منهم (شمس الدولة ثوران شاه بن أيوب) سبّره إليها أخوه السلطان "صلاح الدين يوسف بن أيوب" صاحب الديار المصرية في سنة تسع وستين وخمسمائة، ففتح زبيد وأسر صاحبها (عبد النبي). ثم ملك عدن وأسر صاحبها (ياسر) وأستولى على اليمن لأخيه صلاح الدين، ثم استناب ثوران شاه على زبيد حطّاف بن كامل بن منقذ الكفائي، ورجع إلى الشام في سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، فأضاف إليه أخوه السلطان صلاح الدين الإسكندرية، وبقيت نوابه باين يحملون إليه الأموال من زبيد إلى أن توفي بالإسكندرية في سنة ست وسبعين

(١) صوابه "أخوه" كما في تاريخي أبي القداء والقرواني.

ونخسائة، فاضطرب أمر الدين، فوجه السلطان صلاح الدين إليه أميرا، فعزل عنه حطان بن كامل وتولى مكانه، ثم توفي الأمير فعاد حطان إلى ولايته .

ثم بعث السلطان صلاح الدين أخاه ( سيف الإسلام طغتكين ) بن أيوب إلى الدين فقبض على حطان وأستقر في مملكة الدين، وبقي به حتى مات بزبيد في سنة ثلاث وتسعين ونخسائة .

ثم ملك بعده أبنته ( الملك العزيز إسماعيل ) فأساء السيرة فقتله أمراؤه .

وملك بعده أخوه ( الناصر ) صغيرا، فقام بتدبير مملكته ستر مملوك أبيه أربع سنين ثم مات، فتروج أم الناصر غازي بن جبريل : أحد أمراء دولته وقام بتدبيرها، ثم مات الناصر وبقي ( غازي ) في المملكة فقتله جماعة من العرب، فغلبت أم الناصر على زبيد .

وكان ( سليمان بن شاهنشاه ) بن المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب قد خرج فقيرا، فاتفق أن وافى الدين فتروج أم الناصر وملك الدين فأساء السيرة، فبعث إليه عمه الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر، أبنته ( الملك المسعود ) أطمر المعروف باقسييس، في جيش فلك الدين من سليمان، ثم كرهه المقام فيه فسار قاصدا الشام فتوفي بمكة، وهو آخر ملوكها من بني أيوب .

### الطبعة العاشرة

( دولة بني رسول . وهم القائمون بها الآن )

وأقول من ملوكها منهم علي بن رسول . وذلك أنه لما توفي الملك المسعود أقيس ابن الملك الكامل محمد، كان معه أمير اخور لأبيه اسمه رسول، فلما خرج الملك

المسعود يريد الشام ، استخلف على اليمن (علي بن رسول) المذكور ؛ فاستقر نائباً باليمن . لبني أيوب حتى مات مسنة ثلاثين وستمئة ، ووقع في " التعريف " : أن المستقر في اليمن أولاً هو رسول والد علي المذكور ، ولم أره في تاريخ .

ثم استقر بعد علي بن رسول المذكور في النيابة ولده الملك المنصور (عمر ابن علي) . ثم تغلب على اليمن وخرج عن طاعة بني أيوب ملوك مصر ، واستقل بمملكته اليمن ، وتلقب بالملك المنصور ؛ ثم قُتل في سنة ثمان وأربعين وستمئة .

وملك بعده أبنه الملك المظفر شمس الدين (يوسف بن عمر) بن علي بن رسول ، وصفاً له ملك اليمن وطالت مدته ، وأرسل إلى الملك المنصور قلاوون صاحب الديار المصرية حينئذ هدية نفيسة ، وسأل أن يكتب له أماناً ، فقبلت هديته وكتب له بالأمان ، وقررت عليه إتاوة للملوك مصر ، وأعيدت رسله في سنة ثمانين وستمئة . ومات بقلعة تيمز سنة أربع وتسعين وستمئة .

وملك بعده أبنه الأشرف محمد الدين (عمر بن المظفر يوسف) وبقي حتى مات سنة ست وتسعين وستمئة .

ثم ملك بعده أخوه الملك المؤيد (هزبر الدين داود) واستمر على مواصلة ملوك مصر بالهدايا والتخف والضريبة المقررة عليه . وتمذهب بمذهب الشافعي رضي الله عنه وأشتغل بالعلم واعتنى بجمع الكتب ، حتى أشتملت خزائنه على مائة ألف مجلد ؛ وبر العلماء ، وكانت تحفه تصل إلى الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد رحمه الله في كل وقت ؛ وتوفي سنة إحدى وعشرين وسبعمئة .

وملك بعده أبنه الملك المجاهد (سيف الدين علي) وكان في الأيام الناصرية

”محمد بن قلاوون“ صاحب الديار المصرية ، فأساء السيرة ، فقبض عليه وخُلِعَ وحُيِسَ في سنة ثنتين وعشرين وسبعمائة .

وملك بعده عمه الملك المنصور (أيوب بن المظفر يوسف) ثم قتله شيعة المجاهد ، وأعادوا الملك المجاهد . وكان الظاهر أمد الدين عبد الله بن المنصور أيوب بمحصن الدُمْلُوَّةَ المُقَدَّم ذكره فعصى عليه ، وملك عدنَّ وغيرها . وبعث الملك المجاهد للناصر ”محمد بن قلاوون“ يستصرخه على الظاهر عبد الله . فجهز إليه العساكر فوصلت إليه سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، فأوقعوا الصلح بينهما على أن تكون الدُمْلُوَّةَ للظاهر المذكور؛ ومَهَّدَ إِيْمَنُ للجاهد ، وأَسْتَنْزَلَ الظَّاهِرَ عن الدُمْلُوَّةِ ؛ ثم قبض عليه وقتله .

ثم حجَّ المجاهد سنة إحدى وخمسين وسبعمائة في أيام الملك ”الناصر حسن“ ابن محمد بن قلاوون صاحب مصر .

وكان الأمير طاز أحدُ أكابر أمراء الديار المصرية قد حجَّ ؛ وأُشْبِعَ أن المجاهد يريد كسوة الكعبة في تلك السنة ، ف وقعت المقتنة بين العسكر المصري والمجاهد ، فانهزم المجاهد ونُهِيت عساكره وسائر أهل الإيمن ، وأسِرَ المجاهد صاحب إِيْمَنٍ وَحُمِلَ إلى مصر فاعْتُقِلَ بها ؛ ثم أُطْلِقَ سنة ثنتين وخمسين وسبعمائة في دولة الصالح ، وَوُجِّهَ معه بالأمير قشتمر المنصوري ليوصله إلى بلاده ؛ فلما بلغ به الْبَيْتِجَ ، آرتاب منه في الهرب ، فرجع به إلى مصر ، فُحِيسَ في الكَرْكُ من بلاد الشام ؛ ثم أُطْلِقَ وَأُعِيدَ إلى مُلْكِهِ ، وأقام على مداراة صاحب مصر إلى أن توفي سنة ست وستين وسبعمائة .

(١) عبارة ”البر“ فردّه وجبه بالكرك .

وملك بعده أبنه الملك الأفضل (عباس) بن المجاهد على ، فاستقام له مُلك اليمن وبقى حتى مات سنة ثمان وسبعين وسبعائة .

وملك بعده أبنه الملك المنصور (محمد) ومات .

وملك أخوه الملك الأشرف (إسماعيل) بن الأفضل عباس ، فاستقام أمره بها ، ثم مات .

وولى بعده أبنه <sup>(١)</sup> وهو ابن الأشرف إسماعيل ، بن الأفضل عباس ، ابن المجاهد على ، بن المؤيد داود ، بن المظفر يوسف ، بن المنصور عمر ، بن على ، ابن رسول ، وهو باقى باليمن إلى آخر سنة أثنى عشرة وثمانائة .

وله مكتابة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، يأتى ذكرها فى المكتابات إن شاء الله تعالى .

### الجملة السادسة

( فى ترتيب هذه المملكة على ما هى عليه فى زمن بنى رسول :

ملوكها الآن : فى مقدار عساكرها ، وزى جُنْدِها ، وبيان أرباب وظائفها ، وحال سلطانها ) .

أما مقدار عساكرها . فقد قال فى "مسالك الأبصار" : أخبرنى أفضى القضاة ، أبو الربيع : سليمان بن محمد ، بن الصدر سليمان ( وكان قد توجه إلى اليمن ، وخدم فى ديوان الجيوش به ) أن جميع جُنْدِ اليمن لا يبلغ ألقى فارس . قال : وينضاف إليهم من العرب المدافعين فى طاعته مثلهم ، وأرانى جريدة للجيش تشهد بما قال .

(١) يياض فى الاصل .

وذكر أن غالب جُنْدِه من الغُرباء . وقُلَّ عن الحكيم "صلاح الدين بن البرهان" أن الإمرة عندهم قد تُطلَق على من ليس بأمير؛ وأما الإمرة الحقيقية التي ترفع بها الأعلام والكُتُوبات ، فإنها لِمَن قَلَّ ؛ وربما أنه لا يتعدَّى عدَّةَ الأمراء بها عشرة نفر .

وأما زِيُّ السلطان والجُنْدُ بها ، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن لبَّاس السلطان ومامة الجند باليمن أقيسة إسلامية ، ضيقة الأكم ، مزندة على الأيدي ، وفي أوساطهم مناطق مشدودة ، وعلى رؤوسهم تحافيف لانس ، وفي أرجلهم الدلا كسات ، وهي أخفاف من القماش الحرير الأطلس والعنابي وغير ذلك .

قال المقر الشهابي بن فضل الله : وقد حضر علي بن عمر بن يوسف الشهابي : أحدُ أمراء الملك المجاهد باليمن إلى الديار المصرية ، في وخشة حصلت بينه وبين سلطانه ، وهو بهذا الزي خلا الدلا كس فإنه قلعه ولبس الخُفَّ المعتاد بالديار المصرية ؛ وكان يحضُر الموكب السلطاني بالديار المصرية ، وهو على هذا الزي .

وأما شعار السلطنة ، فقد ذكر عن الحكيم بن البرهان أيضا أن شعار سلطان اليمن وَرْدَةٌ حمراء في أرض بيضاء . قال المقر الشهابي بن فضل الله : ورأيت انا السَّنجقَ اليمنِيَّ ، وقد رُفِعَ في عَرَقات سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة ، وهو أبيض فيه وردات حمراء كثيرة .

وأما أرباب الوظائف ، فنقل عن ابن البرهان أن باليمن أرباب وظائف : من النائب ، والوزير ، والحاجب ، وكاتب السر ، وكاتب الجيش وديوان المال . وبها وظائف الشاذ والولاية ، وأنه يتشبه بالديار المصرية في أكثر أحواله . قال : أما كُتُابُ الإنشاء فَمَنْ ، فإنه لا يجمعهم رئيس يرأس عليهم يقرأ ما يرد على السلطان



وَيُجَابِبُ عَنْهُ وَيَتْلُوُ الْمُرَاسِمَ وَيَنْقِذُهَا، وَإِنَّمَا السُّلْطَانُ إِذَا دَعَتْ حَاجَتُهُ إِلَى كِتَابَةِ كُتُبٍ، بَعَثَ إِلَى كُلِّ مِنْهُمْ مَا يَكْتُبُهُ . فَإِذَا كَتَبَ السُّلْطَانُ مَرَّسَمَ لَهُ بِهِ، بَعَثَهُ عَلَى يَدِ أَحَدِ الْخِصْيَانِ قَدَّمَهُ إِلَيْهِ، فَيُعَلِّمُ فِيهِ وَيَنْقِذُهُ .

قَالَ الْمُقَرَّرُ الشَّهَابِيُّ بْنُ فَضْلِ اللَّهِ : وَعَادَةُ مَا يُكْتُبُ عَنْهُ فِي دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ كَمَا دَا الْبَارِ الْمَصْرِيَّةِ فِي الْمَصْطَلَحِ . قَالَ : وَرَأَيْتُ عِلَامَةَ الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ دَاوُدَ عَلَى تَوْقِيعِ مِثَالِهَا "الشَّاكِرُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَاتِهِ" فِي سَطْرٍ، وَتَحْتَهُ "دَاوُدُ" فِي سَطْرٍ آخَرَ .

وَأَمَّا تَرْتِيبُ أَحْوَالِ السُّلْطَانِ ، فَقَدْ ذَكَرَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : أَنَّ صَاحِبَ الْإِيمَنِ قَلِيلٌ التَّصَدُّقِ لِإِقَامَةِ رُسُومِ الْمَوَاقِبِ وَالْخِدْمَةِ وَالْاجْتِنَاعِ بِوَلَاةِ الْأُمُورِ بِبَابِهِ ، فَإِذَا أَحْتَاجَ أَحَدٌ مِنْ أَمْرَأَتِهِ وَجَنَدِهِ إِلَى مُرَاجَعَتِهِ فِي أَمْرٍ، كَتَبَ إِلَيْهِ قِصَّةَ يَسْتَأْذِنُهُ فِيهَا، فَيَكْتُبُ عَلَيْهَا بِخَطِّهِ مَا يَرَاهُ ؛ وَكَذَلِكَ إِذَا رُفِعَتْ إِلَيْهِ قِصَصُ الْمَظْلُومِ هُوَ الَّذِي يَكْتُبُ عَلَيْهَا بِخَطِّهِ بِمَا فِيهِ أَنْصَافُ الْمَظْلُومِ .

وَقَالَ عَنْ أَبِي الْبَرْهَانَ : أَنَّ مَلُوكَ الْإِيمَنِ أَوْقَاتُهُمْ مَقْصُورَةٌ عَلَى لَدَائِمِهِمْ، وَانْخِلَوعِهِمْ مَعَ خَطَايَاهُمْ وَخَاصَّتِهِمْ مِنَ النَّدَمَاءِ وَالْمُطْرِبِينَ، فَلَا يَكَادُ السُّلْطَانُ يُرَى، بَلْ وَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ مِنَ أَهْلِ الْإِيمَنِ خَبْرًا لَهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَأَهْلُ خَاصَّتِهِ الْمُقَرَّبُونَ الْخِصْيَانُ ؛ وَلَهُ أَرْبَابٌ وَظَائِفٌ لِلْوُقُوفِ بِأَمْرِهِ ؛ وَهُوَ يَخُوفُ فِي أُمُورِهِ مَتَى صَاحِبُ مِصْرَ : يَسْمَعُ أَخْبَارَهُ، وَيَحَاوِلُ اقْتِفَاءَ آثَارِهِ فِي أَحْوَالِهِ، وَأَوْضَاعِ دَوْلَتِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَصِلُ إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ، وَلَا يَتَحَقَّقُ عَلَيْهِ تِلْكَ الرَّايَةُ ؛ لِقُصُورِ مَدَدِ بِلَادِهِ، وَقِلَّةِ عَدَدِ أَجْنَادِهِ ؛ وَلِلتَّجَارِ عِنْدَهُمْ مَوْضِعٌ جَلِيلٌ، لِأَنَّ غَالِبَ مَتَحَصَّلَاتِ الْإِيمَنِ مِنْهُمْ وَبَسْبِهِمْ، وَغَالِبُ دَخْلِهِ مِنَ التَّجَارِ وَالْجَلَالَةِ بَرًّا وَبَحْرًا . وَلِذَلِكَ كَانَتْ مَمْلَكَةُ بَنِي رَسُولِ هَذِهِ أَكْثَرَ مَا لَا مِنْ مَمْلَكَةِ الشَّرْقَاءِ بِصَنْعَاءٍ وَمَا وَالَاهَا لِحَاوِرَةِ مَمْلَكَةِ بَنِي رَسُولِ الْبَحْرِ .

وصاحب اليمن لا ينزل في أسفاره إلا في قصور مبنية له في منازل معروفة من بلاده،  
فحيث أراد النزول بمنزلة وجد بها قصرا مبنيا ينزل به . قال : وإنما تجتمع لهم  
الأموال لقلة الكلف في الخرج والمصاريف والتكاليف ؛ ولأن الهند يمدهم  
بمراكبه ، ويواصلهم ببضائعهم .

قال في "مسالك الأبصار" : ولا تزال ملوك اليمن تستجلب من مصر والشام  
طوائف من أرباب الصناعات والبضائع ببضائعهم على اختلافها . قال أفضى  
القضاة أبو الربيع سليمان بن الصدر سليمان : وصاحب هذه المملكة أبدا يرغب  
في الغرباء ، ويحسن تلقائهم غاية الإحسان ، ويستخدمهم بما يناسب كلا منهم ،  
ويتفقدهم في كل وقت بما يأخذ به قلوبهم ويوطنهم عنده .

وذكر في "مسالك الأبصار" عن ملوك هذه المملكة : أنهم لم يزالوا مقصودين  
من آفاق الأرض ، قل أن يبقى مجيد في صنعة من الصنائع إلا ويصنع لأحدهم  
شيئا على اسمه ، ويجيد فيه بحسب الطاقة ، ثم يجهزه إليه ويقصده به فيقدمه  
إليه ، فيقبل عليه ويقبل منه ، ويحسن زُله ، ويُسني جائزته ؛ ثم إن أقام في بابه ،  
أقام مكرما محترما ، أو عاد محبوا محبورا ؛ فيجزلون من نعمهم العطايا ، ويتقنون  
بكرمهم المطايا ؛ ما قصدهم قاصدا إلا وحصل له من البر والإيناس وتوزيع الكرامة  
ما يسليهم عن الأوطان ؛ ولكنهم لا يستمحوون بعود غريب ، ولا يصفحون في زائل  
عن بعيد ولا قريب ؛ فإن أراد الارتحال عن دارهم ، مكثوه من العود كما جاءهم ؛  
ونخرج عنهم على أسوأ حال ، مسلوبا ما استفاد عندهم من نعمة ، عقابا له على  
مغافقته لأبوابهم لأجلا بما جادوا به . أما من قدم إليهم القول بأنه أتاهم راحلا

لأُمّية، وذاثرا لأُستديما، فإنهم لا يُكفّونه المُقامَ لسيهم، ولا دواما في النزول عليهم؛ بل يُخَيِّلون إقاداته، ويُمَجِّلون إعادته .

ثم بعد أن ذكر ما بين صاحب اليمن هذا وبين إمام الزيدية باين من المشاجرة والمهادنة تارةً والمفاخضة أخرى، قال : وصاحبُ اليمن لا علوّ له ، لأنه محبوب بحري زانح وبرّ منقطع من كل جهة ، وللسالمه بينه وبينهم ، فهو لهذا قريّ العين ، خالي البال ، لأُيُهمه إلا صيد ، ولا يهيجُه إلا بلّال . قال : وهم مع ذلك على شتّة ضبيط لبلاهم ومَن فيها ، وأحترازهم على طُرُقها برّاً وبحراً من كل جهة ، لا ينجي عليهم داخل يدخل إليها ، ولا خارج يخرج منها ؛ ومع ذلك فهو يُدارى صاحب مصر ويُهاديه ، لمكان إمكان تسلّطه عليه من البر والبحر المجازي ؛ ولذلك آكُتبت الملك " المؤيد داود " وصيةً أوصى فيها الملك الناصر " محمد بن قلاوون " صاحب الديار المصرية على أبنه الملك المجاهد " علي " . فلما مات المؤيد نجّم على أبنه المجاهد الناجم ، فبعث بوصية أبيه إلى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، بفهز معه عسكرا إلى اليمن فتمّعه من عدوّه الناجم عليه ، ومكّن له في اليمن وبسط يده فيه .

### القسم الثاني

( من اليمن النجود )

وهي ما أرتفع من الأرض ؛ وبها مستقرّ أئمة الزيدية الآن .

قال في " مسالك الأبصار " : وهي شديدة الحرّ ، وقد أنطوى فيها جُزء من اليمن ، وإن كان ما بيد أولاد رسول هو الجزء الوافر الأعظم .

وفيه أربع جمل :

## الجملة الأولى

(فيا أشتملت عليه من النواحي، والمدن، والبلاد)

قال في "مسالك الأبصار" حدثني الحكيم صلاح الدين بن البرهان : أن اليمن منقسم إلى قسمين : سواحل ، وجبال ، وأن السواحل كلها لبني رسول ، والجبال كلها أوزالها للأشراف . قال : وهي أقل دخلا من السواحل : لمد البحر لتلك واتصال سيلها عنه ، وأقطع المدد عن هذه البلاد لأقطع سيلها من كل جهة .

قال : وحدثني أبو جعفر بن غانم : أن بلاد الشرفاء هؤلاء متصلة ببلاد السراة ، إلى الطائف ، إلى مكة المعظمة .

قال : وهي جبال شامخة ، ذات عيون دافقة ومياه جارية ، على قرى متصلة ، الواحدة إلى جانب الأخرى ، وليس لواحدة تعلق بالأخرى بل لكل واحدة أهل يرجع أمرهم إلى كبيرهم ، لا يضمهم ملك ملك ، ولا يجمعهم حكم سلطان ، ولا تخلو قرية منها من أشجار وعروش ذوات فواكه أكثرها العنب واللوز ، ولها زروع أكثرها الشعير ، ولأهلها ماشية أعوزتها الزرائب ، وضافت بها الحظائر .

قال : وأهلها أهل سلامة وخير وتمسك بالشرعة ووقوف معها ، يعضون على دينهم بالنواجذ ، ويقرون كل من يتوهم ، ويضيقونه مدة مقامه حتى يفارقهم . وإذا ذبحوا لضيفهم شاة ، قدموا له جميع لحمها ورأسها وأكارعها وكبدتها وقلوبها وكرشها ، فياكل ويحلل معه ما يحل . ولا يسافر أحد منهم من قرية إلى أخرى إلا رفيق يسترقه منها فيخفره ، لوقوع العداوة بينهم .  
ثم هي تستعمل على عدة حصون وبلاد محصية .

وقاعلتها مدينة (صَنَعَاء) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الصاد المهملة وسكون النون وعين مهملة وألف ممدودة . وهى مدينة من مُجُود اليمن ، واقعة في أوائل الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الاطوال" : حيث الطول سبعٌ وستون درجة ، والعرض أربع عشرة درجة وثلاثون دقيقة . قال في "الروض المعطار" : وأسمها الأول « أوَال » يعنى بضم الهمزة وفتح الواو من الأولية بلغتهم . فلما واقفها الحبشة ونظروا إلى بنائها ، قالوا : هذه صنعة ، ومعناه بلغتهم حصينة فسميت صنعاء من يومئذ . قال : والنسبة إليها صَنَعَائِيٌّ على غير قياس . ويقال : إنها أول مدينة بُنِيَتْ باليمن .

ثم اختلف : فقيل بناها سامٌ بن نوح عليه السلام ؛ وذلك أنه طلب مكانا معتدلاً الحرارة والبرودة فلم يجد ذلك إلا فى مكان صنعاء فبنى هذه المدينة هناك . وقيل بَنَاهَا عَادٌ .

قال في "تقويم البلدان" : وهى من اعظم مُدُن اليمن ؛ وبها اسواق ومتاجر كثيرة ؛ ولها شبه بدمشق : لكثرة مياهها وأشجارها ؛ وهواؤها معتدل ، وتتقارب فيها ساعات الشتاء والصيف ؛ وفى أطول يوم فى السنة يكون الشاخص عند الاستواء لا ظل له .

وقال فى موضع آخر : تُسَمَّى بَعْلَبَكَّ فى الشام ، لتمامها الحسن وحُسْنِهَا التَّام ، وكثرة الفواكه ، تقع بها الأمطار والبرد . وهى كرمى ملوك اليمن فى القديم ، ويقال إنها كانت دار ملك التُّبَاعِسة . قال فى "الروض المعطار" : وهى على نهر صغير يأتى

(١) كذا فى "العبر" أيضا والذى فى معجم البلدان والقاموس فى مادة أزل أن اسم صنعاء "أزال"

كسحاب أى بالزأى المعجمة فتأمل .

إليها من جبل في شمالها، ويمتدُّ منحدراً إلى مدينة ذَمَارَ، ويصب في البحر الهندي،  
وعمارتها متصلة؛ وليس في بلاد اليمن أقدمُ منها عمارةً، ولا أوسعُ منها قُطْراً .

قال في "تقويم البلدان" : وكانت في القديم كرسى مملكة اليمن . قال : وبها  
تلٌ عظيم يعرف بضمَّدان، كان قصراً يتزلَّهُ ملوكُها . قال في "الروض المِعْطَار" :  
وهو أحد البيوت السبعة التي بُنيت على أسم الكواكب السبعة ، بناء الضحك على  
أسم الزهرة ؛ وكانت الأمم تُحجُّه فهدمه عثمانُ رضي الله عنه فصار تلاً عظيماً .  
قال في "تقويم البلدان" : وهي شرقيَّ عَدَنَ بِشَمَالٍ في الجبال .

ولها عِدَّةُ بلاد وحصون مضافة إليها، جارية في أعمالها .

منها (تَحْلَانُ) - بفتح الكاف وسكون الحاء المهملة ثم لام ألف ونون  
في الآخر . وهي قلعة من عمل صناعٍ على القرب منها . قال ابن سعيد : كان بها  
في أوَّلِ المائةِ الرابعة بنو يَعْقَرٍ من بقايا التبايسة . قال : ولم يكن لها نَبَاهَةٌ  
في المُلْكِ إلى أن سكنها بنو الصُّلَيْحِيّ ، وغلب عليها الزيدية ، ثم السُّلَيْمَانِيّون بعد  
بني الصُّلَيْحِيّ .

ومنها (تَجْرَانُ) . قال في "اللباب" : بفتح النون وسكون الجيم وراء مهملة  
وَألف ونون في الآخر : قال الأزهري : وصيّت بِتَجْرَانِ بنِ زيد ، بنِ سبيل ،  
ابنِ شُجْب ، بنِ يَعْرُب ، بنِ قُطَان . وهي بلدة من بلاد قيسلة هَمْدَان ، واقعة  
في الإقليم الأول . قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع وستون درجة ،  
والعرض تسع عشرة درجة .

قال في "تقويم البلدان" : وهي بَلِيدَةٌ فيها نخيل ، بين عَدَنَ وحَضْرَمَوْتِ،  
في جبال بين قَرْيَ ومِدَائِنَ وعَمَارَ ومِيَاهٍ ؛ تشتمل على أحياء من اليمن ؛ وبها يُنَحَّدُ

الأدم ؛ وهى شرقى صنعاء بسمال ، وبها أشجار ، وبينها وبين صنعاء عشر مراحل ،  
ومنها إلى مكة عشرون يوماً فى طريق معتدل . وجعلها صاحب الحكام صُفعا  
مفردا عن اليمن .

ومنها (صعدة) . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الصاد وسكون الميم  
المهملتين ودال مهملة وهاء فى الآخر . قال فى "الروض المطار" : والنسبة إليها  
صاعدى على غير قياس . قال فى "القانون" : وتسمى (غِيل) أيضا . وهى بلدة  
على ستين فرسخا من صنعاء ؛ وموقعها فى الإقليم الأول من الأقاليم السبعة .  
قال فى "الأطوال" " حيث الطول سبع وستون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض  
ست عشرة درجة . قال فى "العزيزى" : وهى مدينة عامرة أهله خصبة ، وبها  
مدابغ الأدم وجلود البقر ، التى تُتخذ منها النعال .

ومنها (حِوَان) . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الحاء المعجمة وسكون  
الهمزة من تحت وفتح الواو ، ثم ألف بعدها نون . وهى صُقع معروف باليمن ، واقع  
فى الإقليم الأول . قال فى "الأطوال" : حيث الطول سبع وستون درجة  
وإحدى وعشرون دقيقة ، والعرض خمس عشرة درجة وعشرون دقيقة . قال  
فى "تقويم البلدان" : وهى بلاد تشتمل على قُرَى ومزارع ومياه ، معمورة بأهلها ؛  
وبها أصناف من قبائل اليمن . قال المهلبى : وهى طَرَف منازل بنى الضمَّال من  
بنى يَغر من بقايا التبايعه ؛ وماؤها من السماء . قال الإدريسى : وبينها وبين  
صعدة مئة عشر فرسخا . وقال المهلبى : بينهما أربعة وعشرون ميلا .

ومنها (جُرُش) . قال فى "تقويم البلدان" : بضم الجيم وفتح الراء المهملة وشين  
[معجمة] فى الآخر . وهى بلدة باليمن ، موقعها فى الإقليم الأول من الأقاليم السبعة .

قال في "الأطوال" : حيثُ الطولُ سبع وستون درجةً ونمسون دقيقةً ، والعرضُ سبع عشرة درجة . وهي بلدة بها نخيل ، مشتملةٌ على أحياء من اليمن ، ويُتخذ بها الأدم الكثير . قال في "العزيزي" : وهي بلدة صالحة ، وحوطها من شجر القرظ مالا يُحصى ، وبها مَدَائِحُ كثيرة . قال الإدريسي : وهي ومدينة تجران متقاربتان في المقدار والعارة ؛ ولها مزارعٌ وضياعٌ وبينهما ستُّ مراحل .

ومنها ( مَأْرِبُ ) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وهمة ساكنة وراء مهملة مكسورة وفي آخرها باء موحدة . وذكر أنه رآها مكتوبةً في الصباح كذلك ؛ ثم قال : والمشهور فتح الهمة ومدها . وهي مدينة على ثلاثِ مراحلٍ من صنعاء ، واقعةٌ في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيثُ الطولُ ثمانٌ وستون درجة ، والعرضُ أربع عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي في آخر جبال حَضْرَمَوْتِ ، ويقال لها مدينة سَبَا ، تسمية لها باسم بانيها ، وبها كان السُّد . قال : وكانت قاعدة التبابعة وهي اليوم نحراب .

ومنها ( حَضْرَمَوْتِ ) . قال في "اللباب" : بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وفتح الراء المهملة ، وبسدها يميم مفتوحة ووواو ساكنة وتاء مثناة من فوقها في الآخر . وهي ناحية من تَوَاحِي اليمن ؛ وأعمالها أعمال عريضة ، ذاتُ شجر ونخل ومزارع .

قال الأزهري : <sup>(١)</sup> وسميت حَضْرَمَوْتِ بحاضر ، بن سنان ، بن إبراهيم ، وكان أول من نزلها .

(١) كذا في تاريخ أبي القدا أيضا . وفي معجم ياقوت "سميت بحاضرميت وهو أول من نزلها" .



قال صاحب "العبر" : وكانت بلاد حضرموت لعاد مع البحرين وعمان ، ثم غلبهم عليها بنو يعرب بن قحطان ، حين وثى أولاده البلاد أعطى هذه أبنه حضرموت فعرفت به . والنسبة إليها حضرمي ، وقصبتها مدينة "شِبَام" . قال في "اللباب" : بكسر الشين المعجمة وفتح الباء الموحدة وألف ويم ، وهم ابن الأثير في "اللباب" : بفعل شِبَام قبيلة لا بلدا . قال في "تقويم البلدان" : وهي خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب . قال في "الأطوال" : وهي حيث الطول إحدى وسبعون درجة ، والعرض اثنتا عشرة درجة وثلاثون دقيقة ، وهي قلعة فوق جبل منبع فيه قري ومزارع كثيرة . قال في "العزيزي" : وفيه سكان كثيرة . قال : وفيه معدن العقيق والجنزع . وبينها وبين صنعاء أحد وعشرون فرسخا ، وقيل إحدى عشرة مرحلة ، وبينها وبين دمار مرحلة واحدة .

## الجملة الثانية

( في الطرق الموصلة إلى هذه المملكة )

قد تقدم أن الطريق من مصر إلى مكة معروفة . قال ابن خردادبه : ثم من مكة إلى ثرابن المرتفع ، ثم إلى قرن المنازل : قرية عظيمة ، وهي ميقات أهل اليمن للتحج منه محرمون ، ثم إلى الفتق : وهي قرية كبيرة ، ثم إلى صقر ، ثم إلى ثربة : وهي قرية كبيرة ، ثم إلى كدى ، وفيها نخيل وعيون ، ثم إلى رنية ، وفيها نخيل وعيون أيضا ، ثم إلى تبالة ، وهي مدينة كبيرة فيها عيون جارية ، ثم إلى جسداء وفيها بئر ولا أهل فيها ، ثم إلى كشة ، وهي قرية عظيمة فيها عيون وحرس ، ثم إلى

(١) عبارة "معجم البلدان" وظل ابن الأثير في تخطيطه للسماحي حيث قال شام قبيلة وليست بمكان [ظل لفظ في الباب من زيادة النسخ] .

بِشَّةٍ يَقْطُافُ ، وفيها ماءٌ ظاهرٌ وَكَرْمٌ ، والحَرَسُ منها على ثلاثة أميال ؛ ثم إلى المَهْجَرَةِ ، وهي قرية عظيمة فيها عيون وفيها بين سرور راح والمَهْجَرَةِ طَلْحَةُ الْمَلِكَةِ : وهي شجرة عظيمة . وهناك حَدٌّ ما بين عَمَلِ مَكَّةَ المَشْرِفَةِ وعَمَلِ الْبَلَدِ ؛ ثم منها إلى عَرِيفَةَ ، وماؤها قليل ولا أَهْلَ فيها ؛ ثم إلى صَعْدَةَ ، وقد تقدّم ذكرها ؛ ثم إلى الْأَعْمَشِيَّةِ ، وفيها عين صغيرة ولا أَهْلَ فيها ؛ ثم إلى خَيْوَانَ ، وقد تقدّم ذكرها ؛ ثم إلى أُنَافِثَ ، وهي مدينة فيها زرع وَكَرْمٌ وعيون ؛ ثم إلى مدينة صَنْعَاءَ ، وهي قاعدة هذه المملكة على ما تقدّم .

### الجملة الثالثة

( فِيمَنْ مَلَكَ هَذِهِ الْمَمْلَكَةَ إِلَى زَمَانِنَا )

قد تقدّم في الكلام على صَنْعَاءَ أَنَّهَا كَانَتْ قَاعِدَةَ مُلْكِ التَّبَاعَةِ ، وقد مرّ القول عليهم في الكلام على ملوك اليمن في مملكة بنى رَسُولَ ، في القسم الأول من اليمن .  
أما حَضْرَمَوْتُ ، فقد قال علي بن عبد العزيز الجُرْجَانِيُّ : <sup>(١)</sup> إنه كان لهم في الجاهلية ملوك يُقَارِبُونَ مُلُوكَ التَّبَاعَةِ في عُلُوِّ الصَّيْتِ وَتَبَاهَةِ الدَّكْرِ . ثم قال : وقد ذكر جماعة من العلماء أن أول من أنبسط يده منهم ، وأرتفع ذكره (عَمْرُو بْنُ الْأَشْثَبِ) ابن ربيعة ، بن يرام ، بن حَضْرَمَوْتُ ؛ ثم خلفه أبْنُهُ (نَمِرُ الْأَزْجِ) فملكهم مائة سنة ، وقاتل العاقلة .

ثم ملك بعده أبْنُهُ (كُرَيْبٌ ، ذُو كَرَابِ) بن نمر الأزج مائة وثلاثاً وثلاثين سنة .  
ثم ملك بعده (مَرْثَدُ ذُو مِرَانَ) بن كُرَيْبٍ مائة وأربعين سنة ؛ وكان يسكن مَأْرِبَ ، ثم تحول إلى حَضْرَمَوْتُ .

(١) نقل في "البر" ج ٢ ص ٣٠ هذه العبارة بزيادة في الملوك وبعض تنوير في أسمائهم فأرجع إليه .

ثم ملك بعده أبنة (طَلْقَمَة، ذَوْقِيْقَان) بن مرثد ذى مُرَّان ثلاثين سنة .

ثم ملك بعده أبنة (ذَوْعِيل) بن ذى قيقان عشرين سنة . ثم تحوّل من حضرموت إلى صنعاء وأشتكت وطأته . وهو أوّل من غزا الروم من ملوك اليمن ، وأدخل الحرير والديباج اليمن .

ثم ملك بعده أبنة (بدعيل بن ذى عيل) أربع سنين ، وبني بها حصونا وخلف آثارا .

ثم ملك بعده أبنة (يدنو ذو حمار) بن بدعيل بحضرموت وبحر فارس ، وكان في أيام سابور ذى الأكلف من ملوك الفرس ، ودام ملكه ثمانين سنة ؛ وهو أوّل من أخذ الحجاب من ملوكهم .

ثم ملك بعده أبنة (ليشريح) ذو الملك ، بن ودبه ، بن ذى حمار ، بن عاد من بلاد حضرموت مائة سنة ، وهو أوّل من رتب المراتب ، وأقام الحرس من ملوكهم .

ثم ملك بعده (ينعم) بن ذى الملك دثار بن جذيمة .

ثم ملك بعده (ساجي) بن نمر ؛ وفي أيامه تقلبت الحبشة على اليمن ، وقد مرّ القول على ملكهم ثم ملك الفرس بعلم إلى ظهور الإسلام في الكلام على ملوك اليمن في القسم الأوّل من اليمن ؛ فأغنى عن إعادته هنا .

وأما تجران وجرش ، فإنهما [ كانا ] بيد جرهم من القحطانية ؛ ثم غلبهم على ذلك بنو حمير ، وصاروا ولاة للتبابعة ؛ فكان كلّ من ملك منهم يسمى أقي . ومنهم كان الأقي الذي حكم بين أولاد زرار بن معد بن عدنان في قصتهم المشهورة .

ثم نزل تجران بنو مدحج ، وأستولوا عليها ؛ ثم نزل في جوارهم الحارث بن كعب الأزدي فغلبهم عليها ، وأتته رياسة بني الحارث فيها إلى بني الديان ؛ ثم صارت

إلى بني عبد المَدَّان، إلى أن كان منهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم يزيد، فأسلم على يد خالد بن الوليد رضى الله عنه .

وكان منهم زياد بن عبد الله بن عبد المَدَّان خال السَّفَّاح، ولَّاه نجرانَ والبَمامة، وخلفَ أبْنه محمداً ويحيى ، ودخلت المِائةُ الرَّابِعةُ والملك بها لبني أبي الجُود بن عبد المَدَّان، وأتصل بجيَّشهم وكان آخِرمُ عبد القيس الذى أخذ على بن مهديَّ الملك من يده .

أما في الإسلام، فقد تقدَّم في الكلام على القسم الأوَّل من اليمين أيضاً أنه لَمَّا ظهر الإسلامُ أسلم باذانُ نائبُ القُرُس على اليمين، وتناجى أهلُ اليمين في الإسلام، وولَّى النبي صلى الله عليه وسلم على صنعاءَ شَهْرَ بْنَ باذانَ المذكور، فلما خرج الأسود العنسيُّ، أخرجَ عُمَّالُ النبي صلى الله عليه وسلم من اليمين على ما تقدَّم، وزحف إلى صنعاءَ فملكها وقتل شَهْرَ بْنَ باذانَ وتزوجَ امرأته . فلما قُتِلَ العنسيُّ ورجعَ عُمَّالُ النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمين، استبدَّ بصنعاءَ قيسُ بن عبد يَعْقُوثَ المرادى، وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم، والأمر على ذلك .

ثم كانت خلافة أبي بكر رضى الله عنه، فولَّى على اليمين (فَيَرُوزَ الدِيلَمِيَّ) ثم ولى بعده (المُهاجِرَ بْنَ أَبِي أُمِيَّةٍ) . ثم توالى عُمَّالُ الخلفاء على اليمين على ما تقدَّم في الكلام على القسم الأوَّل من اليمين . ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن كان أوَّلُ المِائةِ الرَّابِعةِ بعد الهجرة أو ما قاربها، فغلب على صنعاءَ وما والاها بنو يَعْقُوثَ من بقايا التَّباعَةِ . قال ابن سعيد : وكان دارُ ملكهم حُكْلَان، وهى قلعة من عمل صنعاءَ بالقرب منها، ولم أقف على تفاصيل أحوالهم وأسماء ملوكهم .

ثم كانت دولة أئمة الزيدية القاسمين بها إلى الآن، وهم بنو القاسم الرِّسِّيَّ،

آبن إبراهيم طباطبا، بن إسماعيل الديباج، بن عبد الله، بن الحسن المثنى، بن الحسن السبط، آبن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه .

وكان مبدأ أمرهم أن محمد بن إبراهيم طباطبا خرج بالكوفة فى خلافة المأمون ، فى سنة تسع وتسعين ومائة ودعا إلى نفسه ، وكان شيعته من الزيدية وغيرهم يقولون : إنه مستحق للإمامة بالتوارث من آبائه عن جدّه إبراهيم الإمام ، وظل على كثير من بلاد العراق ، ثم نحدت سوره ، فطلب المأمون أخاه القاسم الرسى فهرب إلى الهند ، ولم يزل به حتى هلك سنة خمس وأربعين ومائتين ، فرجع آبنه الحسين بن القاسم الرسى بن إبراهيم طباطبا إلى اليمن ، فكان من عقبه هؤلاء الأئمة .

وأول من خرج منهم باليمن (يحيى بن الحسين الزاهد) بن القاسم الرسى ودعا لنفسه بصعدة وتلقب بالمهادى ، وبويع بالإمامة سنة ثمان وثمانين ومائتين فى حياة أبيه الحسين ، وجمع الشيعة وغيرهم وحارب إبراهيم بن يعفر ، ويقال أسد بن يعفر ، القائم من أعقاب التابعة بصنعاء وكلان ، وملك صنعاء ونجران وضرب السكة باسمه .

قال فى "مسالك الأبصار" : وأستجاب الناس لندائه ، وصلوا بصلاته وأمنوا على دعائه ، وقام فيهم مقاماً عظيماً ، وأثر فيهم من الصلاح أثراً مشهوداً . قال : وفى ذلك يقول :

بني حسني إني نهضت بآرؤكم \* وقار كتاب الله والحق والسنن  
وصيرت نفسي للحوادث عرصة \* وغبت عن الإخوان والأهل والوطن

ثم أرتجمهما بنو يعفر منه ورجع هو إلى صعدة ، فتوفى بها سنة ثمان وتسعين ومائتين ، لعشر سنين من بيعته . قال آبن المحاب : وله مصنفات فى الحلال

والحرام . وقال غيره ، كان مجتهداً في الأحكام الشرعية ؛ وله في الفقه آراء غريبة ،  
وتأليف بين الشيعة مشهورة . قال ابن حزم : ولم يبعد في الفقه عن الجماعة  
كل البعد .

قال الصولي : ثم ولى بعده ابنه ( محمد المرتضى ) وتمت له الشيعة ؛ فاضطرب  
الناس عليه . قال في " أنساب الطالبين " : وأضطرب إلى تجريد السيف بفرده .  
وفي ذلك يقول :

كدر الورد علينا بالصبر \* ففعل من بطل حقا أو كفر  
أيها الأمة عودي للهدى \* ودعي عنك أحاديث البشر  
عندني البيض والسمر \* وتبدلت رقادا بسهر  
لأجرت على أعدائنا \* نار حرب بضرام وشر

ومات سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة لثنتين وعشرين سنة من ولايته .

وولى بعده أخوه ( الناصر ) فاستقام ملكه .

ثم ولى بعده ابنه ( الحسين ) المنتجب ( بالجيم ) ومات سنة أربع وعشرين وثلثمائة .

وولى بعده أخوه ( القاسم المختار ) بعهد من أخيه المذكور ، وقتله أبو القاسم بن  
الضحاك الهمداني سنة أربع وأربعين وثلثمائة .

وولى بعده صعدة ( جعفر الرشيد ) ثم بعده أخوه ( المختار ) ثم أخوه ( الحسن

المنتجب ) ثم أخوه ( محمد المهدي ) .

قال " ابن المحاب " : ولم تزل إمامتهم بصعدة مطردة إلى أن وقع الخلاف بينهم  
وجاء السليانيون أمراء مكة حين غلبة الهواشم عليهم فقلبوا على صعدة في المائة  
السادسة .

قال ابن سعيد : وقام بها منهم ( أحمد بن حمزة ) بن سليمان ، بن داود ،  
ابن عبد الله ، بن الحسن المثنى ، بن الحسن السبط ، وغلب على زَيْدٍ وملِكها من  
بنى مهديٍّ ، ثم أترعها بنو مهديٍّ منه ، وعاد إلى صَعْدَةَ ومات .

فولى بعده ابنه المنصور ( عبد الله ) بن أحمد بن حمزة ، وأمتدت يده مع الناصر  
لدين الله خليفة بنى العباس ببغداد ، وبعث دُعَاتَهُ إلى الدَّيْلَمِ والجَلَبِ ، فخطب  
له بهما وأقيم له بهما وُلَاة . وكان بينه وبين سيف الإسلام بن أيوب ، ثم الملك  
مسعود ابن الملك الكامل حروب باليمن . وبقيَ حتى توفى سنة ثلاثين وستمائة  
عن عمر طويل .

وفى بعده ابنه ( أحمد ) بن المنصور عبد الله بن أحمد بن حمزة ، وهب بالمتوكل  
صغيراً ولم يُحْطَبْ له بالإمامة لصغر سنه .

وكان بنو الرسى حين غلب عليهم السليانيون بصَعْدَةَ أَوْلاً إلى جبل شرق  
صَعْدَةَ ، فلم يبرحوا عنه ، والخبر شائع بأن الأمر يرجع إليهم ، إلى أن كان المتوكل  
أحمد من السليانيين ، فبايع الزيدية أحمد الموطئ ، بن الحسين المنتجب ، بن أحمد  
الناصر ، بن يحيى الهادي ، بن الحسين ، بن القاسم الرسى ، بن إبراهيم طباطبا ،  
المقتدم ذكره في سنة خمس وأربعين وستمائة .

وكان الموطئ فقيهاً أدبياً علماً بذهبهم ، قواماً صواماً ، فأهمَّ عمر بن علي بن رسول  
صاحب زيد شأنه ، فحاصره بحصن ملا سنة فلم يصل إليه ، وتمكن أمر الموطئ  
وملك عشرين حصناً ، وزحف إلى صَعْدَةَ فغلب السليانيين عليها ، فقتل أحمد  
المتوكل : إمام السليانيين إليه ، وبايعه في سنة تسع وأربعين وستمائة ، وجم سنة  
خمسين وستمائة وبقيَ أمرُ الزيدية بصَعْدَةَ في عقبه .

وقد ذكر المقر الشهابي بن فضل الله في "مسالك الأبصار" : أنه سأل تاج الدين عبد الباقي اليماني أحد كتّاب اليمن عن تفاصيل أحوال هذه الأئمة فقال : إن أئمة الزيديين كثيرون ، والمشهور منهم المؤيد بالله ، والمنصور بالله ، والمهدي بالله ، والمطهر يحيى بن حمزة . قال : ويحيى بن حمزة هو الذي كان آخرًا على عهد الملك المؤيد داود بن يوسف صاحب اليمن ، وكانت الهدنة تكون بينهما .

وذكر في "التعريف" أن الإمامة في زمانه كانت في بني المطهر . ثم قال : وأسم الإمام القائم في وقتنا حمزة . ثم قال : ويكون بينه وبين الملك الرسولي باليمن مهادنات ومفاسحات تارة وتارة . قال قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون في تاريخه : وقد سمعت بمصر أن الإمام يصعدُ كان قبل الثمانين والسبعائة على ابن محمد من أعقابهم ، وتوفي قبل الثمانين ؛ وولي ابنه صلاح ، وبايعه الزيدية . وكان بعضهم يقول فيه : إنه ليس بإمام لعدم اجتماع شروط الإمامة ، فيقول : أنا لكم على ما شئتم : إمامٌ أو سلطان .

ثم مات صلاح آخر سنة ثلاث وتسعين وسبعائة ، وقام بعده ابنه (نجاح) وأمتنع الزيدية من بيعته . فقال : أنا محسب لله تعالى .

قلت : وقد وهم في "التعريف" : فجعل هذه الأئمة من بقايا الحسينيين القائمين بأمل الشط من بلاد طبرستان ، وأن القائم منهم بأمل الشط بطبرستان هو الداعي المعروف بالعلوي من الزيدية ، وهو الحسن ، بن زيد ، بن محمد ، بن إسماعيل ، بن الحسن السبط ، بن علي ، بن أبي طالب رضي الله عنه . نخرج سنة خمس وخمسين ومائتين أو مائتين وأربعين ، فملك طبرستان وخرججان وسائر أعمالها ثم مات ، وقام أخوه (محمد بن زيد) مقامه . وكان لشيعته من الزيدية دولةٌ هناك ، ثم انقرضت وورثها



الناصر الأطروش ، وهو (الحسن) بن علي ، بن الحسين ، بن علي ، بن عمر ، بن علي زين العابدين ، بن الحسين السبط ، بن علي ، بن أبي طالب ، وكان له دولة هناك . ثم خرج علي الأطروش من الزيدية الداعي الأصغر ، وهو (الحسن) بن القاسم ، ابن علي ، بن عبد الرحمن ، بن القاسم ، بن محمد البطحائي ، بن القاسم ، بن الحسن ، ابن زيد ، بن الحسن السبط ، وجرى بينه وبين الأطروش حروب إلى أن قتل سنة تسع عشرة وثلاثمائة ، ويجتمع الداعي الأصغر مع الداعي الأكبر في الحسن ابن زيد ، وليس بنو الرسي الذين منهم أئمة اليمن من هؤلاء بوجه .

### الجملة الثالثة

( في ترتيب مملكة هذا الإمام )

قال في "التعريف" بعد أن ذكر إمام زمانه : وهذا الإمام وكل من كان قبله على طريقة ما عدوها ، وهي إمارة أعرابية ، لا كبر في صدورهم ، ولا شتم في عرائنهم ، وهم على مسكة من التقوى ، وترد بشعار الزهد ، يجلس في ندب قومه كواحد منهم ، ويتحدث فيهم ويحكم بينهم ، سواء عنده المشروف والشريف ، والقوى والضعيف . قال : وربما اشترى سلعته بيده ، ومشى بها في أسواق بلده ، لا يلفظ الجحاب ، ولا يكل الأمور إلى الوزراء والجحباب ، يأخذ من بيت المال قدر بلغته من غير توسع ، ولا تكثر [ غير مشبع <sup>(١)</sup> ] . هكذا هو وكل من سلف قبله ، مع عدل شامل ، وفضل كامل .

وذكر في "مسالك الأبصار" عن تاج الدين عبد الباقي الكاتب نحو ذلك ، فقال : وأئمتهم لا يحبون ولا يحبون ، ولا يرون التفضيم والتعظيم ، الإمام

(١) الزيادة عن التعريف .

كواحد من شيعته : في مأكله ومشربه وملبسه ، وقيامه وقعوده ، وركوبه ونزوله ، وطاعة أموره ، يجلس ويحلب ، ويعود المرضى ، ويصلي بالناس على الجنائز ، ويسج الموتي ، ويحضر دفن بعضهم . قال : ولشيعته فيه حسن اعتقاد ، ويستشفون بدعائه ، ويمتزون يده على مرضاهم ، ويستسقون المطر به إذا أجذبوا ، ويبالغون في ذلك بمبالغة عظيمة . قال "المقر الشهابي بن فضل الله" : ولا يكبر لإمام هذه سيرته (في التواضع لله وحسن المعاملة خلقه ، وهو من ذلك الأصل الطاهر ، والعنصر الطيب) أن يُجانب دعاؤه ، ويتقبل منه . وينادي ببلاد هذا الإمام في الأذان "بحي على خير العمل" بدل الحيعتين ، كما كان ينادي بذلك في تاذين أهل مصر في دولة الخلفاء الفاطميين بها . قال في "التعريف" : وأمرأة مكة تُسر طاعته ، ولا تُفارق جماعته . قال ابن غانم : هذا الإمام يعتقد في نفسه ويعتقد أشياءه فيه أنه إمام معصوم ، مفترض الطاعة ، تتعبد به عندهم الجمعة والجماعة ، ويرون أن ملوك الأرض وسلاطين الأقطار يلزمهم طاعته ومبايعته ، حتى خلفاء بني العباس ، وأن جميع من مات منهم مات عاصيا بترك مبايعته ومتابعته . قال : وهم يزعمون ويؤمنون أنهم أن سيكون لهم دولة يُدال بها بين الأمم ، وتلك مشبهة بهم ، وأن الإمام الحجة المنتظر في آخر الزمان منهم .

وذكر عن رسول هذا الإمام ، الواضل إلى مصر : أن الأئمة في هذا البيت أهل علم يتوارثونه : إمام عن إمام ، وقائم عن قائم . وذكر عن بعض من مر بهم أنه فارقه في سنة اثنتين وثلاثين وسبعائة وهم لا يسكنون أنه قد آن أوان ظهورهم ، وحينئذ ملكهم . ولم رايًا تختلف إلى البلاد ، وتجتمع بمن هو على رأيهم . يترصون ضعف الدولة في أقطار الأرض .

وحكى "المقر الشهابي بن فضل الله" عن قاضي القضاة كمال الدين محمد بن الزمكاني قاضي حلب : أنه مات رجلٌ من شيعتهم يجلب ، فُوجِدَ عنده صُندوقان ، ضمَّهما كُتُبٌ من أئمة هذه البلاد إلى ذلك الرجل وإلى سَلَفِهِ ، يستعرفون فيها الأخبار ، وأحوال الشيعة ، والسؤال عن أناس منهم ؛ وأن في بعضها : ولا يُؤثَرُ مدُّ من هنا من إخوانكم المؤمنين في هذه البلاد الشاسعة ، وهو حق لله فيه تركية أموالكم ، وندد إخوانكم من الضعفاء وأهواء الله و﴿اسْتَنْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمِدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيُنِيحَ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ .

وقَّسَل عن الشيخ شهاب الدين بن غانم : أنه حدَّثه عند وُصوله من ابن أن هذا الإمام من منعة منيعه ، وذِروة رفيعه ؛ وأنه يركب في نحو ثلاثة آلاف فارس ، وأن عسكره من الرُحالة ، خلق لاجسم . وذكر عن أقام عندهم : أنهم أهل نجدة وبأس ، وشجاعة ورأى ؛ غير أن عددهم قليل ، وسلاحهم ليس بكثير ؛ لضيق أيلسهم ، وقلة دَخل بلادهم . ونقل عن تاج الدين عبد الباقي اليميني : أن قومه معه على الطَّوَاغِيَةِ والاكْهِيَادِ ، لا يخرج أحد منهم له عن نَصٍّ ، ولا يشاركه فيما يُمَيِّزُ به .

قال ابن غانم : وزى هذا الإمام وأتباعه زى العرب في لباسهم والعمامة والحنك ؛ بخلاف ما تقدّم من زى صاحب اليمن من بنى رسول . قال الشيخ شهاب الدين بن غانم : وهذا الإمام لا يزال صاحبُ اليمن يَرعى جانبَه ، وفي كل وقت مُقَدِّمٌ بينهما المُقود ، وتُكْتَبُ الهدن ، وتوثق الموائيق ، وتُستَرط الشروط .

قال في "التعريف" : وقد وصل إلينا بمصر في الأيام الناصرية (سقى الله تعالى عهدنا) رسولٌ من هذا الإمام بكُتَابٍ أَطال فيه الشكوى من صاحب اليمن ، وعقد قبائحه ، ونُتشر على عيون الناس فضائحه ؛ وأسند نصر يمدد يأتى تحت الأعلام

المنصورة لإجلاله من دياره ، وإجرائه مجرى الذين ظلموا في تعجيل دماره .  
وقال : إنه إذا حضرت الجيوش المؤيدة قام معها ، وقاد إليها الأشراف والعرب  
أجمعها ، ثم إذا استنفذ منه ما بيده أنعم عليه ببعضه ، وأعطى منه ما هو إلى جانب  
أرضه . قال : فكثبت إليه مؤذنا بالإيجاب ، مؤذيا إليه ما يقتضى إعجابه ، وضمن  
الجواب أنه لا رغبة لنا في السلب ، وأن الثمرة تكون لله خالصة وله كل البلاد  
لاقدر ما طلب .

وسياتى ذكر المكتبة إلى هذا الإمام عن الأبواب السلطانية ، في الكلام على  
المكتبات ، في المقالة الرابعة فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### القُطر الثاني

( مما هو خارج من جزيرة العرب عن مضافات الديار المصرية

” بلاد البحرين “ تلبية ببحر )

قال في ” تقويم البلدان “ : بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء  
المهملة وسكون المثناة من تحت ثم نون . وهي قطعة من جزيرة العرب المذكورة .  
قال في ” تقويم البلدان “ : وهي ناحية من نواحي نجد ، على شط بخر فارس ؛  
ولها قرى كثيرة . قال : وهي ( هجر ) ونهايتها الشرقية الشمالية قال في ” الأطوال “  
ونهايتها من الشمال في الإقليم الثاني حيث الطول أربع وسبعون درجة وعشرون  
دقيقة ، والعرض خمس وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة .

قال في ” المشتراك “ : ويقال للبحرين هجر أيضا - بفتح الهاء والجيم ثم راء  
مهملة وليست هجر مدينةً بينها . قال الأزهري : وإنما سميت هجر بالبحرين  
ببعية بها عند الاحساء وبالبحر الملح يعنى بخر فارس ، والنسبة إلى البحرين

بجرائى . قال الجوهرى : والنسبة إلى حجر هاجرى على غير قياس . قال الأزهرى :  
وسميت حجر بهجر بنت المكنف ، وهى التى بنتها .  
وفى ثلاث جمل :

### الجملة الأولى

(فما تشتمل عليه من المدن)

وقاعدتها (عُمانُ) قال فى "الباب" : بضم العين المهملة وفتح الميم ونون  
فى الآخر بعد الألف . قال الأزهرى : وسميت بعمان بن نسيان بن إبراهيم  
عليه السلام ، وموقعها فى الإقليم الأول . قال : وهى على البحر تحت البصرة .  
قال المهلبى : وهى مدينة جليلة ، بها مرسى السفن من السند والهند والزيج ، وليس  
على بحر فارس مدينة أجمل منها ، وأعمالها نحو ثلثائة فرسخ . قال : وهى ديار الأزد  
قال فى "تقويم البلدان" : وهى بلدة كثيرة التخييل والقوأكه ، ولكنها حارة جداً .  
وكانت القصبة فى القديم مدينةً مُحجَّار . قال فى "تقويم البلدان" : بضم الصاد  
وفتح الحاء المهملتين كما فى الصباح . قال : وهى اليوم نحراب .  
وبها بلاد أخرى غير ذلك .

منها (الأحساء) . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون الحاء وفتح  
السين المهملتين وألف فى الآخر . قال فى "المشارك" : والأحساء جمع حصى ،  
وهو رمل يقوص فيه الماء ، حتى إذا صار إلى صلابة الأرض أمسكته فتحفر  
عنه العرب وتستخرج حره . وموقعها فى أوائل الإقليم الثانى من الأقاليم السبعة .  
قال فى "الأطوال" : حيث الطول ثلاثٌ وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ،

(١) فى معجم باقوت "قُتان" وفى "العبر" سميت بهمان بن سلطان أول من نزلها بولاية أخيه يعرب .

والعَرْض اثنتان وعشرون درجة . قال في "تقويم البلدان" : ذاتُ نخيل كثير، ومياه جارية، ومنايئها حارة شديدة الحرارة، ونخيلها بقدر غُوطَةِ دِمَشْق، وهو مستدير عليها، وهي في البرية، في الغرب عن القطيف بميلة إلى الجنوب، على مرحلتين منها . قال : وتعرف بأحساء بنى سعد .

ومنها (القطيف) . قال في "الباب" : يفتح القاف وكسر الطاء المهملة وسكون المثناة من تحت وفاء في الآخر . وهي بلدة على مرحلتين من الأحساء من جهة الشرق والشمال، واقعة في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وخمس وخمسون دقيقة، والعرض اثنتان وعشرون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي على شطِّ بحر فارس، وبها مَغَاصُ لُؤْلُؤٍ، وبها نخيلٌ دون نخيل الأحساء . قال : وعن بعض أهلها أن لها سورا وخندقاً ولها أربعة أبواب ، والبحر إذا مَدَّ يصل إلى سورِها وإذا جَزَّ ينكشف بعضُ الأرض ، وهي أكبر من الأحساء . قال : ولها حُور في البحر تنخل فيه المراكب الكبار الموسقة في حالة المدّ والجزر، وبينها وبين البصرة ستة أيام، وبينها وبين عُمان مسيرة شهر .

ومنها (كاظمة) . قال في "تقويم البلدان" : بكاف وألف وظاء معجمة مكسورة وميم وهاء . قال : وهي جَوْن على ساحل البحر، بين البصرة والقطيف، في سَمْت الجنوب عن البصرة، وبينها وبين البصرة مسيرة يومين، وبينها وبين القطيف أربعة أيام .

## الجملة الثانية

(في ذكر ملوكها)

قد ذكر صاحب "العبر" : أنها كانت في القديم لعاد مع حضرموت والشحر وما والاها، ثم غلب عليها بعد ذلك بنو يعرب بن قحطان .

## الجملة الثالثة

(في الطريق الموصل إليها)

قد تقدم في الكلام على مملكة إيران الطريق من مملكة مصر إلى البصرة . قال ابن خردادبه : ثم من البصرة إلى عبّادان، ثم إلى الحدودة<sup>(١)</sup>، ثم إلى عرّافاة، ثم إلى الزابوقة، ثم إلى المغز، ثم إلى عصّا، ثم إلى المعرّس، ثم إلى خليجة، ثم إلى حسنّان، ثم إلى القرى، ثم إلى مسليحة، ثم إلى حمّص، ثم إلى ساحل حجر، ثم إلى العفير، ثم إلى القطن، ثم إلى السبعة، ثم إلى عُمان .

وذكر لها طريقاً أخرى من مكة إليها على الساحل : وهي من مكة، إلى جندة، إلى مَزل، ثم إلى الشعيبة، ثم إلى المَرّجَاب، ثم إلى أغبار، ثم إلى السَّرين، ثم إلى مَرَسِي حَلِي، ثم إلى مَرَسِي ضَنْكان، ثم إلى يَمِين، ثم إلى مَخلاف الحَكَم، ثم إلى الجوددة، ثم إلى مَخلاف عَك، ثم إلى غَلَاقَة، ثم إلى مَخلاف زَيْبَد، ثم إلى المَنْدَب، ثم إلى مَخلاف الرُّكْب، ثم إلى المنجلة، ثم إلى مَخلاف بنى جَيْد، ثم إلى مَقاص اللُّؤلؤ، ثم إلى عَدَن، ثم إلى مَخلاف الحَجَج، ثم إلى قرية عبد الله بن مَلِج، ثم إلى مَخلاف كِنْدَة، ثم إلى الشَّحر، ثم إلى ساحل هَمَاه، ثم إلى عَوَكَلان، ثم إلى فرق، ثم إلى عُمان . وهي طريق بعيدة .

(١) لم نلق نسخ "ابن خردادبه" في بعض الأماكن فولدنا في كثير منها على الأصل .

ولعربها مكاتبات عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، على ما سيأتى ذكره  
في الكلام على المكاتبات في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

### القُطر الثالث

(مما هو خارج من جزيرة العرب عن مضافات الديار المصرية "إيماة")

قال في "تقويم البلدان" : بفتح المثناة من تحت والميم وألف وميم وهاء  
في الآخر . وهي قطعة من جزيرة العرب من الحجاز، وعليه جرى الفقهاء فحكوا  
بحريم مقام الكُفْرِ بها كما بسائر أقطار الحجاز ، وهي في سمت الشرق عن مكة  
المُشرَفة . قال البيهقي : وهي مُلك منقطع بعمله ، ويحدها من جهة الشرق  
البحرين ، ومن الغرب أطراف اليمن والحجاز، ومن الجنوب تجران من نواحي اليمن ،  
ومن الشمال نجد والحجاز، وأرضها تسبى العروض : لاعتراضها بين الحجاز والبحرين ،  
وطولها عشرون مرحلة . وهي في جهة الغرب عن القطيف ، وبينهما نحو أربع  
مراحل ، وبينها وبين مكة أربعة أيام . وسميت إيماة باسم أمراء : وهي إيماة  
بنْت سَهْم بن طَسم ، كانت تنزلها إلى أن قتلها عبد كلال وصلبها على بابها فسميت  
بها ، سماها بذلك تبع الآخر . قال في "تقويم البلدان" : وكان اسمها في القديم  
جَوْأ ففتح الجيم وسكون الواو . قال في "تقويم البلدان" : وهي عن البصرة على  
سبب عشرة مرحلة ، وعن الكوفة مثل ذلك . قال في "تقويم البلدان" : وبها  
من القُرب عين ماء مَنَسَعَةٌ وماؤها سارحٌ ، وذكر أنها [أكثر تخيلا من] سائر الحجاز ،

(١) لعل الصواب وشذ الواو .

(٢) يياض في الأصل والتصحيح من التقويم .



ثم قل عمن رأها في زمانه أن بها آبارا وقليل نخل، وكأنه حكى<sup>(١)</sup> ... .. عما كانت عليه في القدم، وبها واد يسمى - الخرج - بجاء معجزة مفتوحة وراء مهملة ساكنة وجيم في الآخر، كما هو مضبوط في الصَّحاح .  
وفيه ثلاث جمل :

### الجملة الاولى .

( فيما أشتملت عليه من البلدان )

قد ذكر في "تقويم البلدان" عن أخبره من رأها في زمانه أن بها عدة قُرى :  
وبها الحنطة والشعير كثير . وقاعدتها دون مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ، واقعة في أوائل الإقليم الثاني . قال في "الأطوال" حيث الطول إحدى وسبعون درجة ونحس وأربعون دقيقة ، والعرض إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة .

ومن بلادها (حجر) قال في "المشترك" : بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم وراء مهملة في الآخر . وهى في الغرب عن مدينة اليمامة ، على مرحلتين منها ، وبعضهم يجعلها قاعدة اليمامة . وموقعها في أوائل الإقليم الثاني . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول إحدى وسبعون درجة وعشر دقائق ، والعرض اثنتان وعشرون درجة . قال : وبها قبور الشهداء الذين قُتلوا في حرب مَسِيمة الكذاب .

(١) ياض في الأصل ولعله حكى ذلك ميرا عما الخ .

## الجملة الثانية

( في ذكر ملوكها )

قال صاحب "العبر" : كانت هي والطائف بيد بنى هزان بن يعفر بن السكسك ،  
إلى أن غلبهم عليها ( طسم ) . ثم غلبهم عليها ( جديس ) ، ومنهم زرقاء الإمامة .  
ثم استولى عليها ( بنو حنيفة ) وكان منهم هودّة بن علي ، وهو الذي كتب إليه النبي  
صلى الله عليه وسلم يدعو إلى الإسلام . ثم ملكها من بنى حنيفة ( ثُمَامَةُ ) بن  
أثال على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسر ثم أسلم . ثم كان بها منهم ( مسيلمة  
الكَذَّاب ) زَمَنَ أَبِي بكر الصديق رضى الله عنه وقُتِلَ في حرب المسلمين معه .

وكان لبني ( الأَخِيضِر ) من الطالبيين بها دولة .

وأول من ملكها منهم ( محمد بن الأَخِيضِر ) بن يوسف ، بن إبراهيم ، بن موسى  
الجلون ، بن عبد الله ، بن الحسن المثنى ، بن الحسن السبط ، ابن أمير المؤمنين علي  
ابن أبي طالب رضى الله عنه . وكان استيلاؤه عليها أيام المستعين الخليفة العباسي .  
ثم ملكها بعده ابنه ( يوسف ) ثم ( ابنه الحسن ) ثم ابنه ( أحمد ) ولم يزل مُلْكُهَا فِيهِمْ  
إلى أن غلب عليهم القرامطة على ما تقدم ذكره في الكلام على بلاد البحرين .

قال ابن سعيد : ومالت عرب البحرين في سنة <sup>(١)</sup> ، لمن الإمامة اليوم ؟ فقالوا

لعرب من قبيل عيلان وليس لبني حنيفة بها ذكر .

قلت : ولم أقف لعربها على ذكر في المكتبات السلطانية بالديار المصرية .

(١) في "العبر" بدل قوله في سنة "وبعض ملجج" .

### الجملة الثالثة

( في الطريق الموصل إليها )

قد تقدم أنها في جهة الشرق عن مكة ، وإنَّ بينهما أربعة أيام ، وطريق مكة معروف على ما تقدم .

أما ما ذكره ابن خرداذبه من طريقها على البصرة - فن البصرة إلى المنجشانية ، ثم إلى الكفير ، ثم إلى الرحيل ، ثم إلى الشجي ، ثم إلى الحفر ، ثم إلى ماوية ، ثم إلى ذات العشر ، ثم إلى البسوة ، ثم إلى السمينية ، ثم إلى النجاج ، ثم إلى العمومية ، ثم إلى القريتين ، ثم إلى سويقة ، ثم إلى صداة ، ثم إلى السد ، ثم إلى السق ، ثم إلى المنبية ، ثم إلى السفح ، ثم إلى المريقة ، ثم إلى اليمامة ، والبصرة قد تقدم أكثر الطريق إليها في الكلام على مملكة إيران .

### القُطر الرابع

( مملكة الهند ومضافاتها )

قال في " مسالك الأبحار " : وهي مملكة عظيمة الشأن ، لا تُقاس في الأرض بمملكة سواها : لاتساع أقطارها ، وكثرة أموالها وعساكرها ، وأبهة سلطانها في ركوبه ونزوله ، ودست ملوكه ، وفي صيتها ومُتمتها كفاية . ثم قال : ولقد كنت أسمع من الأخبار الطائفة والكتب المصنفة ما يملأ العين والسمع ، وكنت لأقف على حقيقة أخبارها لبُعدها منا ، وتساوي ديارها عنا ، ثم تَبَعْتُ ذلك من الرواة ، فوجدت أكثر مما كنت أسمع ، وأجل مما كنت أظن . وحسبك ببلاد في بحرها الدرّ ، وفي برّها الذهب ، وفي جبالها الياقوت والماس ، وفي شعابها اللؤلؤ والكافور ،

(١) اختلفت نسخ " ابن خرداذبه " في أسماء البلدان فأثبتنا طابعه في هامشه ولكننا عوّزنا في الكثير على ما في الأصل .

وفي مُدُنْهَا أَسْرَةُ الْمُلُوكِ ، ومن وُحُوشِهَا الْفَيْلُ وَالكَرْكَدَنْ ، ومن حَدِيدِهَا سُيُوفُ  
الْهِنْدِ ، وَأَسْعَارُهَا رَخِيَّةٌ ، وَعَسَاكِرُهَا لَا تُعَدُّ ، وَمَالُهَا لَا تُحَدُّ ، وَلَأَهْلُهَا الْحِكْمَةُ وَوُفُورُ  
الْعَقْلِ ، وَهُمْ أَمْلَكُ الْأُمَمِ لَشَهَوَاتِهِمْ ، وَأَبْلَغُهَا لِلنَّفُوسِ فِيمَا يُظَنُّ بِهِ الزُّلْفَى .

قال : وقد وصف محمد بن عبد الرحيم الاقليني هذه المملكة في كتابه  
”تحفة الألباب“ فقال : الْمَلِكُ الْعَظِيمُ ، وَالْعَمَلُ الْكَثِيرُ ، وَالنِّعْمَةُ الْجَزِيلَةُ ،  
وَالنِّيَاسَةُ الْحَسَنَةُ ، وَالرِّضَا الدَّائِمُ ، وَالْأَمْنُ الَّذِي لَا خَوْفَ مَعَهُ فِي بِلَادِ الْهِنْدِ .  
وَأَهْلُ الْهِنْدِ أَعْلَمُ النَّاسِ بِأَنْوَاعِ الْحِكْمَةِ وَالطَّبِّ وَالْمُهَنْدِسَةِ وَالصَّنَاعَاتِ الْعَجِيبَةِ .  
ثم قال : وفي جبالهم وجزائهم يَنْبُتُ شَجَرُ الْعُودِ وَالْكَافُورِ وَجَمِيعُ أَنْوَاعِ الطَّيِّبِ :  
كَالْقَرْفُلِ وَالسَّنْبُلِ وَالْدَارِصِينِي ، وَالْقِرْفَةِ ، وَالسَّلِيخَةِ ، وَالْقَاتَلَةِ ، وَالْكَابَةِ ،  
وَالْبَسْبَاسَةِ ، وَأَنْوَاعِ الْعَاقِيرِ . وَعِنْدَهُمْ غُرَالُ الْمِسْكِ وَسَوَرُ الزَّيَّادِ ؛ هَذَا مَعَ مَا هَذِهِ  
الْمَلَكَةُ عَلَيْهِ مِنْ اتِّسَاعِ الْأَقْطَارِ ، وَتَبَاعُدِ الْأَرْجَاءِ ، وَتَنَائِي الْجَوَانِبِ .

فقد حكى في ”مسالك الأبصار“ : عن الشيخ مبارك بن محمود الأنباري :  
أَنْ عَرَضَ هَذِهِ الْمَلَكَةُ مَايِنُ سُومَنَاتٍ وَسَرَنْدِيبٍ إِلَى غَرْزَنَةِ ، وَطُولَهَا مِنَ الْقَرْصَةِ  
الْمُقَابِلَةِ لَعَدَنَ إِلَى سَبْتِ الْإِسْكَندَرِ عِنْدَ مَخْرَجِ الْبَحْرِ الْهِنْدِيِّ مِنَ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ، وَأَنَّ  
مَسَافَةَ ذَلِكَ ثَلَاثَ سِتِينَ فِي مِثْلِهَا بِالسَّيْرِ الْمُتَعَادِ ، كُلُّهَا مُتَّصِلَةٌ الْمُدُنُ ذَوَاتِ الْمُنَابِرِ  
وَالْأَسْرَةِ ، وَالْأَعْمَالِ ، وَالْقُرَى ، وَالضِّيَاعِ ، وَالرَّسَاتِيقِ ، وَالْأَسْوَاقِ ؛ لَا يَفْصِلُ بَيْنَهَا  
خَرَابٌ . بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ عَنْهُ أَنَّهُ ثِقَةٌ ثَبَتَ عَارِفٌ بِمَا يَحْكِيهِ إِلَّا أَنَّهُ اسْتَبْعَدَ هَذَا الْمَقْدَارَ ،  
وَقَالَ : إِنَّ جَمِيعَ الْمَعْمُورِ لَا يَبْقَى بِهَذِهِ الْمَسَافَةِ ، اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ يُرِيدَ أَنْ هَذِهِ مَسَافَةٌ مِنْ  
يَنْتَقِلُ فِيهَا حَتَّى يَحِيطَ بِجَمِيعِهَا مَكَانًا مَكَانًا ، فَيَحْتَمِلُ عَلَى مَا فِيهِ .

وفيه إحدى عشرة جملة :

## الجملة الأولى

(فيا أشتملت عليه هذه المملكة من الأقاليم)

وتحتوى هذه المملكة على إقليمين عظيمين :

## الإقليم الأول

( إقليم السند وما آنخرط في سلكه من مكران، وطوران ،

والبدهة، وبلاد [القفس] والبأوص)

فأما السند، فبكر السين المهملته وسكون النون ودال مهملته في الآخر. قال  
ابن حوقل : ويحيط به من جهة الغرب حدود كرمان، وتأم الحد مفازة سيستان،  
ومن جهة الجنوب مفازة هي فيما بين كرمان والبحر الهندي، والبحر جنوبي  
المفازة؛ ومن جهة الشرق بحر فارس أيضا : لأن البحر يتقوس على كرمان والسند،  
حتى يصير له دخلة شرق بلاد السند؛ ومن جهة الشمال قطعة من الهند. قال  
ابن خردادبه : وبالسند القسط، والقنا، والخيزران.

وقاعدته (المنصورة) — قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وسكون النون  
وضم الصاد المهملته وسكون الواو وفتح الراء المهملته وهاء في الآخر. وهي مدينة  
بالسند واقعة في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول  
نهمس وتسعون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض أربع وعشرون درجة وأثنان  
وأربعون دقيقة. قال في "القانون" : وأسمها القديم يمنهو وإنما سميت المنصورة  
لأن الذي فتحها من المسلمين قال نصرنا. وقال المهلبى : إنما سميت المنصورة  
لأن عمر بن حفص المعروف بهزارمرد بناتها في أيام أبي جعفر المنصور ثلث خلفاء  
بني العباس وبماها بلقبه.

قال ابن حوقل : وهى مدينة كبيرة يُحيط بها خَلِيجٌ من نهر مِهْرَان (وهو نهر يأتى من المِثْنان) فهى كالجزيرة ولكنها بلدة حارة وليس بها سوى النخيل ؛ وبها قصب السكر، وبها أيضا تمر على قدر التَّفَاح شديد الحموضة ، يسمى اليوم .  
وبها عتة مدُن وبلاد أيضا .

منها ( الدَّيْل ) — قال فى ” الباب “ : بفتح الدال المهملة وسكون المثناة من تحتها وضم الباء الموحدة ولام فى الآخر . وهى بلدة على ساحل البحر ، واقعة فى الإقليم الثانى من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطولُ اثنتان وتسعون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة ، والعرضُ أربع وعشرون درجة وعشرون دقيقة .  
قال فى ” تقويم البلدان “ : وهى بلدة صغيرة على ساحل ماء السند شديدة الحر .  
قال ابن حوقل : وهى شرق مِهْرَان ، وهى قُرْضة تلك البلاد . وقال فى ” الباب “ : إنها على البحر الهندى قرية من السند . قال ابن سعيد : وهى فى دَخَلَة من البر فى خَلِيج السَّند ؛ وهى اكبر قُرْض السند وأشهرها ، ويجلب منها المتاع الدَّيْل .  
قال فى ” تقويم البلدان “ : وبها سَمَم كثير ، ويُجلب إليها التمر من البصرة ، وبينها وبين المنصورة ست مراحل .

ومنها ( الديرُون ) . قال فى ” الباب “ : بكسر الباء الموحدة وسكون الياء آخر الحروف وضم الراء المهملّة وبعدها واو ونون فى الآخر . وهى مدينة من أعمال الدَّيْل بينها وبين المنصورة ، واقعة فى الإقليم الثانى من الأقاليم السبعة قال فى ” القانون “ : حيث الطولُ أربع وتسعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرضُ أربع وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال ابن سعيد : وهى من قُرْض بلاد السَّند التى عليها خَلِيجُهم المالح الخارج من بحر فارس . قال فى ” العزى “ :

وأهلها مسلمون ، ومنها إلى المنصورة خمسة عشر فرسخا . قال ابن سعيد : وإليها ينسب أبو الرِّيحان البيرونيّ ، يعني صاحب "القانون" في أطوال البلاد وعروضها . ومنها (سُدوسان) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح السين وضم الدال المهملتين وواو ثم سين مهملة ثانية مفتوحة وألف ونون . وهي مدينة غربيّ نهر مِهْران ، واقعة في أوائل الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطول أربع وتسعون درجة ونحسون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون درجة وعشر دقائق . قال ابن حوقل : وهي خِصْبَة كثيرة الخير وحولها قُرَى ورُستاق ؛ وهي ذات أسواق جليلة .

ومنها (المُوثَنان) قال في "تقويم البلدان" : بضم الميم وسكون اللام ثم تاء مثناة فوقية وألف ونون . قال : وهي في أكثر الكتب مكتوبة بواو . وهي مدينة من السند فيما ذكره أبو الرِّيحان البيرونيّ ، وإن كان ابن حوقل جعلها من الهند وعليه جرى في "مسالك الأبصار" لأن البيرونيّ أقعد بذلك منه : لأن السند بلاده فهو بها أخبر ، واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . قال في "القانون" : حيث الطول ست وتسعون درجة ونحس وعشرون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون درجة وأربعون دقيقة . قال ابن حوقل : وهي أصغر من المنصورة .

وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن بعض المصنّفات أن قُرَى المُثَنان مائة ألف قرية وستة وعشرون ألف قرية . قال المهلبيّ : وأعمال المُثَنان واسعة من قرب حد مُكرّان من الجنوب إلى حد المنصورة ، وبينها وبين غَزَنَة ثمانية وستون فرسخا . ومنها (أزور) . قال ابن حوقل : وهي مدينة تقارب المُثَنان في الكبر ، وعليها سُوران وهي على نهر مِهْران . وقال في "العريزيّ" : هي مدينة كبيرة وأهلها

مسامون في طاعة صاحب المنصورة وبينهما ثلاثون فرسخا ، قال في " القانون " :  
حيث الطول خمس وتسعون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون  
درجة وعشر دقائق .



وأما مُكرَّان ، فقال في " الباب " : يضم الميم وسكون الكاف وفتح الراء المهملة  
وَأَلْفَ وَنُونٍ . قال ابن حوقل : وهي ناحية واسعة عريضة ، والغالب عليها المَقَاوِزُ  
وَالْقُحُطُ وَالضَّبِيقُ . وقد اختلفَ كلام صاحب تقويم البُلْدَانِ فيها فذكر في الكلام  
على السَّند أنها منه ، وذكر في كلامه على مُكرَّان في ضمن بلاد السند أنها من كَرْمَانَ .

وقاعدتها ( التَّيْز ) قال في " الباب " : بالتاء المثناة الفوقية الممالئة ثم ياء آخر  
الحروف وزاى المعجمة في الآخر ، وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة  
قال ابن سعيد : حيث الطول ست وثمانون درجة ، والعرض ست وعشرون درجة  
وخمس عشرة دقيقة . قال ابن حوقل : وهي قُرْصَة مُكرَّان وتلك النواحي ، وهي على  
شَطِّ نهر مِهْرَان في غربيّه بقرب الخليج المنفتح من مِهْرَان على ظهر المنصورة .



وأما طُورَان . فناحية على خمس عشرة مرحلة من المنصورة . قال في " القانون " :  
وَقَصَبَتَهَا ( قَنْدَائِيلُ ) قال : وهي حيثُ الطول خمس وتسعون درجة ، والعرض  
ثمان وعشرون درجة .

وذكر ابن حوقل أن قَصَبَة طُورَان ( قُرْدَارُ ) قال في " الباب " : يضم  
القاف وسكون الزاى المعجمة وفتح الدال المهملة وألف وراء مهملة . وقد نقل  
في " تقويم البُلْدَانِ " عن إخبار من رآها أنها قَلْبِيعَة . قال في " تقويم البُلْدَانِ " :



وهى كالقرية لصفرها، وهى فى وِطَاءَة من الأرض على تَلِيلٍ ، وحولها بعض بساتين .  
وذكر فى " اللباب " أن قُزْدَارَ ناحِيَةً من نواحى الهند . قال فى "تقويم البلدان" :  
وبينها وبين المُلتان نحو عشرين مرحلة .



وأما البُئْهَة ، فقال ابن حوقل : وهى مفترِشَةٌ ما بين حدود طُورانَ ومُكرَانَ  
والمُلتان ومُدن المنصورة ؛ وهى فى غربى نهر مِهْران وأهلها أهل إبل كالبادية ،  
ولم أخصاص وأجام . قال فى "تقويم البلدان" : ومن المنصورة إلى أوّل البُئْهَة  
خمس مراحل ، ومن أراد البُئْهَة من المنصورة أحتاج إلى عبور نهر مِهْران .

## الإقليم الثانى

### (إقليم الهند)

قال فى "الأنساب" : بكسر الهماء وسكون النون ودال مهملة فى الآخر . قال  
فى "تقويم البلدان" : والذي يُحيط به من جهة الغرب ببحر فارس ، وتامه حدود  
السند ؛ ومن جهة الجنوب البحر الهندى ؛ ومن جهة الشرق المفاوِزُ الفاصلة بين  
الهند والصين ؛ ولم يذكر الحدة الذى من جهة الشمال . وذكر فى "مسالك الأبحار"  
أن حده من جهة الشمال بلادُ التُّرك . وذكر عن الشيخ مبارك الأنبارى : أنه ليس  
فى هذه المملكة خراب سوى مسافة عشرين يوما مما إلى غَرْبَتِهِ ، لتجاذب صاحب  
الهند وصاحب تَرْكُستان وما وراء النهر بأطراف المُنازعة ، أو جبال معطلة ،  
أو شعواء <sup>(١)</sup> مشتبكة .

(١) كذا فى الأصل بالراء وصوابه بالراء كما فى المسالك والشعراء الأرض ذات الشجر أو كثيفته .

قال صاحب "مسالك الأبصار" : وسألت الشيخ مبارك الأنباري عن برّ الهند وضواحيه فقال : إن به أنهارا ممتدة تقارب ألف نهر كبار وصغار، منها ما يباهى النيل عظمًا، ومنها ما هو دونه، ومنها ما هو مثل بقية الأنهار . وعلى صغار الأنهار القرى والمُدن ؛ وبه الأشجار الكثيفة والمروج الفيع . قال : وهي بلاد معتدلة لانتفاوت حالات فصولها ، ليست مفرطة في حر ولا برد؛ بل كأن كل أوقاتها ربيع ؛ ونهب بها الأهوية والنسيم اللطيف ، وتتوالى بها الأمطار مدة أربعة أشهر؛ وأكثرها في آخر ربات الربيع إلى ما يليه من الصيف .  
ثم ملكت الهند قلهتان :

### القاعدة الأولى

( مدينة دلي )

قال في "تهويم البلدان" : بديل مهملة ولام مشددة مكسورة ثم مثناة تحتية، ولم يمتز ل ضبط الدال والناس ينطقون بها بالفتح وبالضم . وبماها صاحب "تهويم البلدان" في تاريخه دهلي ببدال اللام هاء . وهي مدينة ذات إقليم متسع ، وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيث الطول مائة وثمان وعشرون درجة وخمسون دقيقة، والعرض خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "تهويم البلدان" : وهي مدينة كبيرة في مستوي من الأرض ، وترتبط بخططة البحر والزل ، وعليها سور من آجر، وسورها أكبر من سور حماة؛ وهي بعيدة من البحر، ويمتلئ فريخ منها نهر كبير تدنو القرى، وبها بساين قليلة وليس بها عنب، وتكثر في الصيف؛ ويجامعها منارة لم يعلم في الدنيا مثلها، مبنية من حجر أحمر ودرجها نحو ثلثمائة درجة؛ وهي كبيرة الأضلاع، عظيمة الارتفاع، واسعة الأسفل وارتفاعها يقارب منارة الإسكندرية .

وذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ برهان الدين بن الخلال البزّي الكوفي :  
أن علوها في نحو ستمائة ذراع ، وذكر عن الشيخ مبارك الأنباتي أن دَلَّى مدائنُ جمعت  
ولكل مدينة منها اسم يخصها ودَلَّى واحدة منها . قال الشيخ أبو بكر بن الخلال :  
وبحسب ما يطلق عليه الآن اسم دَلَّى إحدى وعشرون مدينةً .

قال الشيخ مبارك : وهي مُجَمَّلة طولاً وعرضاً ، يكون دَوْرُ عُمرانها أربعين ميلاً ،  
وبناؤها بالجمر والأجر ، وسقوفها بالخشب ، وأرضها مفروشة بحجر أبيض شبيه  
بالرخام ؛ ولا يُبنى بها أكثر من طبقتين وربما اقتصر على طبقة واحدة ، ولا يَفْرَشُ  
دَوْرَه فيها بالرخام إلا السلطان . قال : وفيها ألف مدرسة ، منها مدرسة واحدة  
للشافعية وباقيها للحنفية ؛ وبها نحو سبعين بهارستاناً ، وتسمى بها دَوْر الشفاء ؛  
وبها وبيلاها من الرُّبَط والخوانق نحو ألفين ؛ وفيها الزيارات العظيمة ، والأسواق  
المتنعة ، والحمّامات الكثيرة ؛ وشرب أهلها من ماء المطر ، تجتمع الأمطار فيها  
في أحواض واسعة كل حوض قُطْرُه غلوة سهم أو أكثر . أما مياه الاستعمال وشرب  
الدواب فن آبار قوية المستقى ، أطول ما فيها سبعة أذرع . وقد صارت دَلَّى قاعدةً  
لجميع الهند [ ومُسْتَقَرُّ السلطان ] وبها قصور ومنازل خاصة بسكّنه وسكّن حريمه ،  
ومقاصير جواريه وحفّاياه وبيوت خدمه وماليكه ، لا يسكن معه أحد من الخانات  
ولا من الأمراء ، ولا يكون بها أحد منهم إلا إذا حضر للخدمة ثم ينصرف كل واحد  
منهم إلى بيته . ولها بساتين من جهاتها الثلاث : الشرق ، والجنوب ، والشمال  
على استقامة ، كل خط اثنا عشر ميلاً ، أما الجهة الغربية فعاطلة من ذلك لمقاربة  
جبل هابة . ووراء ذلك مُدُن وأقاليم متعدّدة .

## القاعدة الثانية

( مدينة النواكير )

ومدينة النواكير بفتح الدال المهملة والواو وألف بعدها كاف مكسورة ثم ياء  
 مثناة تحتية وراء مهملة في الآخر . وهي مدينة ذات إقليم متّسع . وقد ذكر  
 في "مسالك الأيصار" عن الشيخ مبارك الأنباري : أنها مدينة قديمة جدّها السلطان  
 محمد بن طغلقشاه ، وسماها "قبة الإسلام" . وذكر أنه فارقتها ولم تتكامل بعد ،  
 وأن السلطان المذكور كان قد قسمها على أن تبنى محلات لأهل كل طائفة محلة :  
 الجند في محلة ، والوزراء في محلة ، والكتّاب في محلة ، والقضاة والعلماء في محلة ،  
 والمشايخ والفقراء في محلة ، وفي كل محلة ما يحتاج إليه من المساجد ، والأسواق ،  
 والحمامات ، والطواحين ، والأفران ، وأرباب الصنائع من كل نوع حتى الصُّوّاغ  
 والصّبّاغين ، والدّبّاغين ، بحيث لا يحتاج أهل محلة إلى أخرى في بيع ولا شراء ،  
 ولا أخذ ولا عطاء : لتكون كل محلة كأنها مدينة مفردة قائمة بذاتها .

واعلم أن صاحب "تقويم البلدان" : قد ذكر عن بعض المسافرين إلى الهند  
 أن بلاد الهند على ثلاثة أقسام :

## التقسيم الأول — بلاد الجسّرات

قال في "تقويم البلدان" : بالجيم والزاى المعجمة والراء المهملة ثم الف وتاء  
 مثناة فوق . وبها عدة مدن وبلاد .

منها (تهلّوارة) بالنون والهاء واللام والواو ثم ألف وراء مهملة وهاء . وقال  
 ابن سعيد : تهروالة ، فتمم الراء وأخر اللام ، وكذلك نقله في "تقويم البلدان"

عن بعض المسافرين . وفي " نزهة المشتاق " نهر وارة برأمن . وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال في " القانون " : حيث الطول ثمان وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهي غربي إقليم المنيار الآتي ذكره . قال : وهي أكبر من كنبات ، وعمارتها مفرقة بين البساتين والمياه ، وهي عن البحر على مسيرة ثلاثة أيام . قال صاحب حماة في " تاريخه " : وهي من أعظم بلاد الهند .

ومنها ( كنبات ) قال في " تقويم البلدان " : بالكاف ونون ساكنة وباء موحدة ثم ألف وباء مشاة تحتية وتاء مشاة من فوقها ، ومقتضى ما في " مسالك الأبصار " : أن يكون اسمها أنبات بإبدال الكاف همزة ، فإنه ينسب إليها أنبات . وهي مدينة على ساحل بحر الهند ، موقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال في " القانون " : حيث الطول تسع وتسعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض اثنتان وعشرون درجة وعشرون دقيقة . وذكر في " تقويم البلدان " عن سافر إليها أنها غربي المنيار على خور من البحر طوله مسيرة ثلاثة أيام . قال : وهي مدينة حسنة ، أكبر من المعرة من بلاد الشام في المقدار ، وأبنيتها بالأجر ، وبها الرخام الأبيض ، وبها بساتين قليلة .

ومنها ( تانه ) . قال في " تقويم البلدان " : قال أبو العقول قلا عن عبد الرحمن الريان الهندي - بفتح المثناة الفوقية ثم ألف ونون وهاء . وهي بلدة على ساحل البحر ، واقعة في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة قال في " القانون " : حيث الطول مائة وأربع عشرة درجة وعشرون دقيقة ، والعرض تسع عشرة درجة وعشرون دقيقة . قال في " تقويم البلدان " : وهي من مشارق الجزرات . قال ابن سعيد : وهي مشهورة على أسن التجار . قال : وأهل هذا الساحل جميعهم

كَقَارَّ يَعْبِدُونَ الْإِنْتَادَ ، وَالْمَسْلُوبُونَ سَاكِنُونَ مَعَهُمْ . قَالَ الْإِدْرِيسِيُّ : وَأَرْضُهَا وَجَاهُهَا تُنْتَبِتُ الْقَنَا وَالطَّبَاشِيرَ وَيُحْمَلُ مِنْهَا إِلَى الْآفَاقِ . قَالَ أَبُو الرَّيْحَانِ : وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهَا تَانِسِيٌّ وَمِنْهَا الثِّيَابُ التَّانِسِيَّةُ .

ومنها (صُومَنَاتُ) قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : بِالصَّادِ الْمَهْمَلَةِ وَيُقَالُ بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ ثُمَّ وَاوٍ سَاكِنَةٍ وَمِيمٌ وَنُونٌ مَفْتُوحَتَيْنِ ثُمَّ أَلْفٌ وَتَاءٌ مِثْلَةُ فَوْقِيَّةٍ فِي الْآخِرِ ، وَمَوْقِعُهَا فِي الْإِقْلِيمِ الثَّانِي مِنَ الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ قَالَ فِي "الْقَانُونِ" : حَيْثُ الطُّولُ سَبْعٌ وَتِسْعُونَ دَرَجَةً وَعِشْرُ دَقَاقِ ، وَالْعَرْضُ اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً وَنَحْمَسُ عَشْرَةٍ دَقِيقَةٍ . قَالَ فِي "الْقَانُونِ" : وَهِيَ عَلَى السَّاحِلِ فِي أَرْضِ الْبَوَازِيخِ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَهِيَ مَشْهُورَةٌ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمَسَافِرِينَ ، وَتَعْرِفُ بِبِلَادِ اللَّارِ ، وَمَوْضِعُهَا فِي جِهَةِ دَاخِلَةِ فِي الْبَحْرِ فَيَنْطَحُّهَا كَثِيرٌ مِنْ مَرَاكِبِ عَدَنَ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ فِي جَوْنٍ ، وَلَهَا خَوَرٌ يَنْزِلُ مِنَ الْجَبَلِ الْكَبِيرِ الَّذِي فِي شِمَالِهَا إِلَى شَرْقِيَّهَا ، وَكَانَ بِهَا صَنْمٌ تَعْتَظِمُهُ الْهِنْدُ يُضَافُ إِلَيْهَا ، فَيُقَالُ : "صَنْمُ صُومَنَاتٍ" فَكَسَرَهُ يَمِينُ الدَّوْلَةِ "مُحَمَّدُ بْنُ سُبُكْتِكِينِ" عِنْدَ فَتْحِهَا كَمَا هُوَ مَذْكُورٌ فِي التَّوَارِيخِ .

ومنها (سَنْدَانُ) بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالنُّونِ وَالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَالْأَلْفِ وَالنُّونِ ، هَكَذَا ذَكَرَهُ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : وَقُلَّ لَفْظُهُ عَنِ الْمُهَلِّبِيِّ فِي "الْعَزِيزِيِّ" . وَقَالَ بَعْضُ الْمَسَافِرِينَ إِنَّمَا (سَنْدَابُورُ) بِالسَّيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالنُّونِ وَالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَالْأَلْفِ وَبَاءٌ مُوَحَّدَةٌ وَوَاوٍ وَرَاءَ مَهْمَلَةٍ فِي الْآخِرِ . وَهِيَ مَدِينَةٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ ثَانَةِ ، مَوْقِعُهَا فِي الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأَقَالِيمِ السَّبْعَةِ قَالَ فِي "الْقَانُونِ" : حَيْثُ الطُّولُ مِائَةٌ وَأَرْبَعُ دَرَجٍ وَعِشْرُونَ دَقِيقَةً ، وَالْعَرْضُ تِسْعَ عَشْرَةٍ دَرَجَةً وَعِشْرُونَ دَقِيقَةً . قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : عَنْ بَعْضِ الْمَسَافِرِينَ : وَهِيَ عَلَى جَوْنٍ فِي الْبَحْرِ الْأَخْضَرِ ، وَهِيَ آخِرُ إِقْلِيمِ الْجَزُرَاتِ . قَالَ فِي "الْقَانُونِ" : وَهِيَ عَلَى السَّاحِلِ . قَالَ فِي "الْعَزِيزِيِّ" :

وبينها وبين المنصورة خمسة عشر فرسقا، وهي مجمع الطرق . قال : وهي بلاد القُسط والقنا والخيزران، وهي من أجل الفرض التي على البحر .

ومنها (ناكور) قال في "تقويم البلدان" : بفتح النون وألف وكاف مضمومة وواو وراء مهملة في الآخر . وهي مدينة على أربعة أيام من دلى .

ومنها (جالور) بفتح الجيم ثم ألف ولام مضمومة وواو وراء مهملة . وهي على تلّ تراب نحو قلعة مضياف بين ناكور وبين نهر والة . ويقال إنه لم يصب على صاحب دلى من الجزرات غير جالور .

ومنها (منورى) <sup>(١)</sup> . قال في "القانون" : وهي بين القرصة وبين المعبر إلى سرنديب حيث الطول مائة وعشرون درجة، والعرض ثلاث عشرة درجة .

### القسم الثاني — من إقليم الهند بلاد المنيار

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وكسر النون وسكون الباء آخر الحروف <sup>(٢)</sup> وفتح الباء الموحدة ثم ألف وراء مهملة في الآخر . وهي إقليم من أقاليم الهند في الشرق عن بلاد الجزرات المقدم ذكرها . قال : والمنيار هي بلاد القفل . ثم قال : والقفل في شجرة عناقيد كمناقيد النخ، وشجره ربما آلف على غيره من الأشجار كما تلف الدوالي، وبها بلاد ... <sup>(٣)</sup> ... وجميع بلاد المنيار مخضرة كثيرة المياه والأشجار المتنفة .

(١) وقعت في "تقويم" بالهال المهملة بدل الواو ولم يضبطها .

(٢) ذكرها ياقوت باللام بدل النون .

(٣) يياض في الأصل وله "كثيرة" .

منها (هَنُورٌ) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهاء والنون المشددة والواو وراء مهملة . وهي غربي سَنَدَابُورَ من بلاد الجزرات المقدم ذكرها، فتكون أول بلاد المتينار من الغرب . قال : ولها بساين كثيرة .

ومنها (بَاسْرُورٌ) بالباء الموحدة وبالسين المفتوحة والراءين المهملات . وهي بلدة صغيرة شرقي هَنُورِ المقدمة الذكر .

ومنها (مَنْجَرُورٌ) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وضم الراء المهملة ثم واو ساكنة وراء مهملة . وهي شرقي بَاسْرُورِ المقدمة الذكر . قال : وهي من أكبر بلاد المتينار، ومليكها كافور، ووراءها بثلاثة أيام جبل عظيم داخل في البحر، يرى للسافرين من بُعد، يسمى "رأس هَيْلي" بفتح الهاء وسكون الياء المثناة من تحت وكسر اللام ثم ياء مثناة تحية في الآخر .

ومنها (تَنْدُيُورٌ) بالثاء المثناة الفوقية المفتوحة وسكون النون ثم دال مهملة وياء آخر الحروف مضمومة وواو وراء مهملة . وهي بليدة شرقي "رأس هَيْلي" لها بساين كثيرة .

ومنها (الشَّالِيَات) بفتح الشين المعجمة وألف ولام مكسورة وياء آخر الحروف ثم ألف وياء مثناة فوقية .

ومنها (الشَّنْكِلي) بالشين المعجمة المكسورة [ وسكون النون ] وكاف ولام وياء آخر الحروف . وهي بلدة بالقرب من الشَّالِيَات .

ومنها (الكَوَّلَم) قال في "تقويم البلدان" : بالكاف المفتوحة والواو الساكنة



ثم لام مفتوحة وميم في الآخر . وموقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال" : حيث الطول مائة وعشر درجات ، والعرض ثمان عشرة درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي آخر بلاد القفل من الشرق ، ومنها يقلع إلى عدن . قال صاحب "تقويم البلدان" : وحكى لي بعض المسافرين أنها على خور من البحر في مستوى من الأرض وأرضها مرملة ، وهي كثيرة البساتين ، وبها شجر البقم : وهو شجر كشجر الرمان ، وورقه يشبه ورق العناب ، وفيها حارة للمسلمين وبها جامع .

### القسم الثالث - من إقليم الهند بلاد المعبر

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وسكون العين المهملة وفتح الباء الموحدة ثم راء مهملة . وهي شرق بلاد الكوتم بثلاثة أيام أو أربعة . قال في "تقويم البلدان" : وينبغي أن تكون بميلة إلى الجنوب . قال ابن سعيد : وهو مشهور على الأسن ، ومنه يجلب اللانس ، وبها يضرب المثل في قصارها . قال : وفي شماليها جبال متصلة ببلاد بلهرا ملك ملوك الهند ، وفي غربيها يصب نهر الصوليان في البحر . وذكر في "مسالك الأبصار" عن قاضي القضاة سراج الدين الهندى : أن بلاد المعبر تشتمل على ستة جزائر كبار .  
وبه ستة مدن وبلاد .

منها (بيرداول) قال في "تقويم البلدان" : بكسر الباء الموحدة وتشديد الياء المثناة التحتية وسكون الراء وفتح الدال المهملتين وألف وواو ولام . قال : وهي قصبة بلاد المعبر ، وموقعها في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد :

حيث الطول مائة وأثنى عشر وأربعون درجة ، والعرض سبع عشرة درجة ونحوه  
وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة سلطان المعبر ، وإليه  
تجلب الخيل من البلاد .

ثم أعلم أن وراء ما تقدم بلادا أخرى ذكرها في "تقويم البلدان" .

منها ( مأهورة ) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم والألف والهاء والواو  
ثم راء مهملة وهاء . وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال في "القانون" :  
حيث الطول مائة درجة وأربع درج ، والعرض سبع وعشرون درجة . قال ابن  
سعيد : وهي على جاني نهر كنتك في أجدار من قنوج إلى بحر الهند . قال  
في "تقويم البلدان" : وهي بلد البراهمة ، وهم عباد الهند ينسبون إلى البرهمي أول  
حكامهم . قال ابن سعيد : وقلاعهم بها لأثرام .

ومنها ( لوهور ) قال في "اللباب" : بفتح اللام وسكون الواو ينهما هاء  
مفتوحة وفي الآخر راء مهملة . قال : ويقال لها أيضا لكأور . وموقعها في الإقليم  
الثالث من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال" : حيث الطول مائة درجة والعرض  
أحدى وثلاثون درجة . قال في "اللباب" : وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير ، نخرج  
منها جماعة من أهل العلم .

ومنها ( قنوج ) قال في "تقويم البلدان" : بكسر القاف وفتح النون المشددة  
والواو ثم جيم . وموقعها في الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد :  
حيث الطول مائة وأحدى وثلاثون درجة ونحوه دقيقة ، والعرض تسع وعشرون  
درجة . وذكر في "الأطوال" : الطول بنقص سبع وعشرين درجة ، والعرض  
زيادة ست درج . قال ابن سعيد : وهي قاصدة لكأور ، وهي بين ذراعين من نهر

كِنْك . وقال المهلبى : هى فى أقاصى الهند فى جهة الشرق عن المُتَّان على مائتين وأثنين وثمانين فرسخا . قال : وهى مِصر الهند وأعظمُ المُدُن بها . ثم قال : وقد بالغ الناسُ فى تعظيمها حتى قالوا : إن بها ثلثمائة سوق للجوهر ، ولَمَلِكها ألفان وخمسمائة فيل ؛ وهى كثيرة معادن الذهب . قال فى ” نزعة المشتاق “ : هى مدينةٌ حَسَنَة ، كثيرةُ التجارات ، ومن مُنْها قِشْمِيرُ الخارجة ، وقِشْمِيرُ الداخلة . قال : ولَمَلِكها يسمّى القِنّوج باسمها .

ومنها (جبالُ قَامَرُون) قال فى ” تقويم البُلدان “ : بفتح القاف وألف ويم وراء مهملة ثم واو ونون . وهى حِجَاز بين الهند والصّين ، ومُتَّها فى ” القانون “ من الجزائر . قال : وهى خارجة عن الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب قال فى ” القانون “ و ” الأطوال “ : حيث الطول مائة وخمسة وعشرون درجة ، والعرض عِشْرَدَرَج ، ومدينة المَلِك شَرِيقْها ، وبها معيّنُ العود القَامَرُونى .

قلت : وذكر فى ” مسالك الأبصار “ عن قاضى القضاة سراج الدين الهندى : أن فى مملكة صاحب الهند ثلاثة وعشرين إقليما ، عُد منها بعض ما تَهْدَم ذكره ، وهى : إقليم دَهْلِي ، وإقليم الدَّوَاكِير ، وإقليم المُتَّان ، وإقليم كَهْران ، وإقليم سامانا ، وإقليم سبوستان ، وإقليم وَجَا ، وإقليم هاسى ، وإقليم سرسقى ، وإقليم المَعْبَر ، وإقليم تَنَك ، وإقليم بكرات ، وإقليم بدلون ، وإقليم عوض ، وإقليم القِنّوج ، وإقليم لكتنوق ، وإقليم بَهَار ، وإقليم كره ، وإقليم ملاوه ، وإقليم هَاوَر ، وإقليم كَلَاثُور ، وإقليم جاجنكرو ، وإقليم تلنج ، وإقليم دور سمند .

ثم قال : وهذه الأقاليم تشتمل على ألف مدينة ومائتى مدينة ، كُلُّها مُدُن ذواتُ نِيابات : كبار وصغار ، وجميعها الأعمال والقرى العامرة والآهلة . وقال إنه لا يعرف

عَدَدُ قُرَاهَا ، إِلَّا أَنْ إِقْلِيمَ الْقَنْوَجِ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ لُكَّا ، كُلُّ لُكٍّ مِائَةُ أَلْفِ قَرْيَةٍ ، فَتَكُونُ أَيْضًا عِشْرَ أَلْفِ قَرْيَةٍ ؛ وَإِقْلِيمُ تِلْكَ سِتَّةَ وَثَلَاثُونَ لُكَّا ، فَيَكُونُ ثَلَاثَةَ أَلْفِ أَلْفٍ وَسَمِئَةَ أَلْفِ قَرْيَةٍ ؛ وَإِقْلِيمُ مَلَاوَهْ أَكْبَرُ مِنْ إِقْلِيمِ الْقَنْوَجِ فِي الْجَمَلَةِ .

وَحَكَى عَنِ الشَّيْخِ مَبَارِكِ الْأَنْبِيَاءِ : أَنَّ عَلَى لِكَنْتَوِي مِائَتِي أَلْفِ مَرْكَبٍ صَغِيرٍ خِفَافٍ لِلسَّيْرِ ، إِذَا رَمَى الرَّابِي فِي أَحَدَاهَا سَهْمًا وَقَعَ فِي وَسْطِهَا لِسُرْعَةِ جَرَّانِهَا . وَمِنْ الْمَرَاكِبِ الْكِبَارِ مَا فِيهِ الطَّوَّاحِينُ وَالْأَفْرَانُ وَالْأَسْوَاقُ ، وَرَبَّمَا لَمْ يَعْرِفْ بَعْضُ رُكَّابِهِ بَعْضًا إِلَّا بَعْدَ مَدَّةٍ لَا تَسَاعِيهِ وَعِظَمُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا الْعَهْدَةُ فِيهِ عَلَيْهِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ بَحْرَ الْهِنْدِ جَزَائِرٌ عَظِيمَةٌ مَعْدُودَةٌ فِي أَعْمَالِهِ ، يَكُونُ بَعْضُهَا مَمْلُوكَةً مُنْفَرِدَةً .

مِنْهَا ( جَزِيرَةُ سَرَنْدِيبَ ) قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : بِفَتْحِ السِّينِ وَالرَّاءِ الْمَهْمَلَتَيْنِ وَسُكُونِ التَّوْنِ وَكَسْرِ الدَّالِ الْمَهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْيَاءِ الْمُتَنَاءِ مِنْ تَحْتِ ثَمَّ بَاءٍ مُوَحَّدَةٍ . قَالَ : وَيُقَالُ لَهَا جَزِيرَةُ سِنْكَادِيبَ ، كَأَنَّهُ بِاللَّسَانِ الْهِنْدِيِّ ، وَمَوْقِعُهَا خَارِجٌ عَنِ الْإِقْلِيمِ الْأَوَّلِ مِنَ الْأَقْلَامِ السَّبْعَةِ إِلَى الْجَنُوبِ قَالَ "فِي الْأَطْوَالِ" : حَيْثُ الطَّوْلُ مِائَةٌ وَعِشْرُونَ دَرَجَةً ، وَالْعَرْضُ عِشْرُ دَرَجَةٍ . قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : وَيُسَمَّى هَذِهِ الْجَزِيرَةُ جَبَلٌ عَظِيمٌ عَلَى خُطِّ الْأَسْتَوَاءِ ، أَسْمُهُ جَبَلُ التَّوْهُونِ ، يَزْعُمُونَ أَنَّ عَلَيْهِ هُبُوطُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ أَبُو نَضْرَةَ : وَهُوَ جَبَلٌ ذَاهِبٌ فِي السَّمَاءِ ، يَرَاهُ أَهْلُ الْمَرَاكِبِ عَلَى مَسِيرَةِ عِشْرِينَ يَوْمًا وَأَقْلَ وَأَكْثَرَ .

وَذَكَرَتِ الْبَرَاهِمَةُ : أَنَّ عَلَى هَذَا الْجَبَلِ أُنْزِلَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قَدَّمَ وَاحِدَةً مَغْمُوسَةً فِي الْحَجَرِ ، وَأَنَّهُ خَطَا الْخَطْوَةَ الْأُخْرَى إِلَى الْهِنْدِ ، وَهُوَ مِنْهَا عَلَى مَسِيرَةِ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةِ . قَالَ : وَعَلَى هَذَا الْجَبَلِ شَيْبَةٌ بِالْبَرَقِ أَبَدًا ، وَعَلَيْهِ الْعُودُ وَمِسَارُ الْعَطْرِ وَالْأَقْوِيَّةِ ، وَعَلَيْهِ وَحُورُ الْبَيْسَةِ الْيَاقُوتِ وَأَلْوَانُهُ كُلُّهَا ؛ وَفِي وَادِيهِ الْمَسْأُ وَالشُّبَّانَجُ ،

وغزال المسك ، ويسنور الزباد ، وفي أنهار هذه الجزيرة البؤر ، وحوطها في البحر مقاصد اللؤلؤ ، ونهرها هو المعظم عند الهنود . قال ابن سعيد : ومدينتها تسمى أغنا . وهي حيث الطول مائة وأربع وعشرون درجة .

ومنها ( جزيرة الرائج ) . قال في " تقويم البلدان " : والظاهر أنها وراء المهملات والألف والنون ثم جيم في الآخر ، وموقعها في الجنوب عن الإقليم الأول . قال في " الأطوال " : وطولها مائة وثلاث عشرة درجة ، ولا عرض لها ، وفيها عمارة وزرع ونارجيل وغير ذلك . قال في " كلب الأطوال " : وجبالها ترى من جبال اليمن ، وبها جبال تستعل النار فيها دائماً ، وترى تلك النار في البحر من مسيرة أيام ، وبها حيات تبلع الرجل والجاموس ، وفي البحر عند لهاور " دور " وهو مكان يدور فيه الماء ، ويخشى على المراكب عنده . قال ابن خرداذبه : وفيها حيات عظام تبلع الرجل والجاموس والفيل ، وفيها شجر الكافور ، تظل الشجرة منه مائة إنسان وعجائب لا تحصى .

ومنها ( جزيرة لامري ) قال في " تقويم البلدان " : بلام وألف وميم وراء مهملة ثم ياء آخر الحروف ، وموقعها في الجنوب عن الإقليم الأول قال في " الأطوال " : حيث الطول مائة وست وعشرون درجة ، والعرض تسع درج . قال في " تقويم البلدان " : وهي معدن البقم والخيزران .

ومنها ( جزيرة كلة ) قال في " تقويم البلدان " : بالكاف واللام وهاء في الآخر . وموقعها في الجنوب عن الإقليم الأول قال في " القانون " : حيث الطول مائة وثلاثون درجة ، ولا عرض لها . قال في " تقويم البلدان " : وهي فرضة ما بين عمان والصين . قال المهلي : وفيها مدينة عامرة يسكنها المسلمون وغيرهم

وبها معادن الرصاص ومنابت الخيزران وشجر الكافور ؛ وبينها وبين جزائر المهرج عشرون مجرى .

ومنها ( جزيرة المهرج ) . قال في "تقويم البلدان" : الظاهر أنها بالميم والماء والراء المهمله ثم ألف وجيم في الآخر . قال في "كتاب الأطوال" : وهي جزيرة مريرة ، وموقعها في الجنوب من خط الاستواء قال في الأطوال : حيث الطول مائة وأربعون درجة ، والعرض في الجنوب درجة واحدة . قال ابن سعيد : وهي عتة جزائر ، وصاحبها من أغني ملوك الهند وأكثرهم ذهباً وفيلة . وجزيرته الكبيرة هي التي فيها مقر ملكه ؛ وعنها المهلي في جزائر الصين ؛ وقال : إنها حاضرة أهله ، وإنه إذا أطلع المركب منها طالباً للصين واجهه في البحر جبال ممتدة ، داخله في البحر مسيرة عشرة أيام ، فإذا قرب المسافرون منها وجدوا فيها أبواباً وفرجاً في أثناء ذلك الجبل ، يفضي كل باب منها إلى بلد من بلدان الصين . وعد ابن سعيد سريرة من جزائر الرانج ، وقال : إن طولها من الشمال إلى الجنوب أربعمائة ميل ، وعرضها في كل طرف من الجنوبي والشمالي نحو مائة وستين ميلاً ؛ وسريرة مدينة في وسطها ، ثم يدخل منها جئون إلى البحر وهي على نهر .

ومنها ( جزيرة أندراي ) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الدال والراء المهملتين ثم ألف وباء موحدة وفي الأندرياء مشنة من تحتها .

ومنها ( جزيرة الحلاوة ) . قال في "تقويم البلدان" : وهي جزيرة كبيرة مشهورة بكثرة السقافير . قال : وطرف هذه الجزيرة الغربي حيث الطول مائة وخمس وأربعون درجة ، والعرض خمس درج . قال : وفي جنوبي جزيرة الحلاوة مدينة

فَنُصُور، التي ينسب إليها الكافور الفَنُصُورى ؛ وهي حيث الطول مائة ونحس وأربعون درجة، والعرض درجة واحدة ونصف .

ومنها (جزيرة الصنف) ، التي يُنسب إليها العود الصنفي . وهي من أشهر الجزائر الموجودة في الكُتُب ؛ وطولها من الغرب إلى الشرق نحو مائتي ميل، وعرضها أقل من ذلك، ومديتها حيث الطول اثنتان وستون درجة .

ومنها (جزيرة قَمَار) التي يُنسب إليها العود القَمَارى وهو دون الصنفي؛ ومديتها قَمَار حيث الطول ست وستون درجة، والعرض درجتان، وشرقها جزائر الصين .

ومنها (جزيرة الراي) . قال ابن خرداذبه : وبها الكركدن وجواميس لأذنان لها، وبها البقم، وفيها ناس عِرة في غياض لا يفهم ما يقولون، كلامهم صغير، يستوحشون من الناس، طول كل إنسان منهم أربعة أشبار، للرجل منهم ذكر صغير، وللأرأة فرج صغير، وشعر ريعوسهم زغب أحمر، يتسلقون على الأشجار بأيديهم . وفي البحر هناك ناس بيض، يلحقون المراكب سباحة والمراكب في شدة جريها، يبيعون العنبر بالحديد يحملونه في أفواههم ؛ وجزيرة فيها ناس سود يأكلون الناس أحياء؛ وجبل طينه فضة تظهر بالنار .

## الجملة الثانية

(في حيوانها)

قد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ مبارك الأنباري : أن بها الخيل على نوعين : عَرَابٍ وَبَرَادِينَ، وأكثرها ما لا يحد فعله . قال : ولذلك تُجلب الخيل إلى الهند من جميع ما جاوره من بلاد الترك، وتُقاد له العرب من البحرين وبلاد اليمن والعراق، وإن كان في داخل الهند خيل عَرَابٍ يُطال في أثمانها ولكنها

قليلة . قال : ومتى طال مُكُت الخيل بالهند انخلت . وعندهم القِئال والحير ، ولكنها مذمومة الرُكوب عندهم ، حتى لا يَسْتَحِينَ فقيه ولا ذو علم رُكوبَ بغلة .

أما الجمار فإن ركوبه عندهم مَذَلَّةٌ وطَرٌّ عظيم ؛ وخاصَّتُهُمْ تَحْمِلُ أَثْقَالَهُمْ عَلَى الْخَيْلِ ، وعامتهم تَحْمِلُ عَلَى الْبَقَرِ مِنْ فَوْقِ الْأَنْفِ <sup>(١)</sup> ، وهى عندهم كثيرة ، وبها الجمالُ قليلة لا تكون إلا للسلطان وأتباعه : من الخانات ، والأمراء ، والوزراء ، وأكابر الدولة ؛ وبها من المواشى السائِمة ما لا يَحْصَى : من الجواميس والأبقار والأغنام والمعز ، وبها من دَوَاجِنِ الطير الدِّجَاجِ والجَمَامِ والإوزِّ وهو أقلُّ أنواعه ، وإن الدجاج عندهم فى قَدْرِ خَلْقِ الإوزِّ . وبها من الوحوش الفيل ، والكَرَكْدُ . وقد تقدّم ذكرهما فى الكلام على الوحوش فيما يحتاج الكاتب إلى وصفه من الحيوان فى المقالة الأولى ، فى غير ذلك من الوحوش التى لا تُعَدُّ .

### الجملة الثالثة

( فى حبوبها ، وفواكهها ، ورياحينها ، وخضرانها ، وغير ذلك )

أما الحبوب فقد ذُكِرَ عن الشيخ مبارك الأنباري أن بها الأرزَّ على أحد وعشرين نوعاً ؛ وبها من سائر الحبوب الخنطة ، والشعير ، والمحَص ، والمدس ، والمُش ، واللوبياء ، والسَّسِيم ، أما القُول فلا يُوجَد عندهم . قال فى "مسالك الأبصار" : ولعل عدمه من حيث إنهم قوم حكياء ، والقول عندهم مما يُقْسِدُ جوهرَ العقل ، ولذلك حُرِّمَت الصابئة أكله .

وأما الفواكه فبها التين ، والعنب على قلة ، والرمان الكثير : من الحلو ، والمُر ، والحامض إلى غير ذلك من الفواكه : كاللوز ، والخوخ ، والتوت المسقى بالفرصاد ؛



وبها فواكه أخرى لا يُعهد مثلها بمصر والشام ، كالعنباء وغيرها ، والسفرجل على قلة ، والكثيرى ، والتفاح ، وهما أقل من القليل ، ولكنهما والسفرجل يُجلب إليه . وبها من الفواكه المستحسنة الرائحة ، وهو المسبى عندهم بالنارجيل ، والعاملة تسميه جوز الهند . وبه البطيخ الأخضر والأصفر ، والخيار ، والفناء ، والسجور ، وبه من الحمضات الأترج ، والليمون ، والليم ، والنارج . أما الحمر وهو التمر الهندى فكثير باديها .

وأما الخضراوات فقصب السكر ببلادها كثير للغاية ، ومنه نوع أسود صلب المصم ، وهو أجوده للامتصاص لا الاعتصار ، ولا يوجد في غيرها ، ويعمل من بقية أنواعه السكر الكثير : من الثبات وغيره ، ولكنه لا يجدد بل يكون كالسبيد الأبيض . وعندهم من الخضراوات اللفت ، والجوز ، والقرع ، والباذنجان ، والهلين ، والزنجبيل ، والساق ، والبصل ، والفوم وهو الثوم ، والشمار ، والصعتر . وأما الرياحين ، فبها الورد ، واللينوفر ، والبنفسج ، والبان ، والحلاف ، والمبر ، والزعتر ، والفاغية وهى التامر حناء .

وأما غير ذلك فعندهم العسل أكثر من الكثير ، والشرج ومنه وقودهم ، والزيت يأتهم مجلوبا . أما الشمع فلا يوجد إلا في دور السلطان ، ولا يُسمح فيه لأحد ، والحلوى على خمسة وستين نوعا ، والفقاع ، والأشربة ، والأطعمة على ما لا يكاد يوجد في غيرها هنا لك . وبه من أرباب الصنائع صنائع السيوف ، والقصي ، والرماح ، والزرذ ، وسائر أنواع السلاح ، والصوآغ ، والزرا كيشة ، وغيرهم من سائر أرباب الصنائع .

والسلطان يَدُلُّ دَارِطَرَّازَ، فيها أربعة آلاف قَرَّازَ، تَعْمَلُ الأقمشة المتنوعة لِلخَلْعِ  
والكَسَاوَى والإطلاقات، مع مايجل إليه من قَاشِ الصين والعراق والإسكندرية.

## الجملة الرابعة

(في المعاملات)

١. اَهُودِهِمَ، فقد ذكر الشيخ مبارك الأنباري: أن لهم أربع دراهم يتعاملون بها.  
أحدها - الهشتكاني . وهو وزن الدرهم الثَّقَرَةُ بمعاملة مصر، ونَجَوَازُهُ جَوَازُهُ،  
لا يكاد يَتَفَاوُتُ ما بينهما، والدرهم الهشتكاني المذكور عنه ثمان جُتِيلَاتِ، كل  
جُتِيلٍ أربعة أَفْلُسَ، فيكون عنه اثنتين وثلاثين قَلَسًا .

الثاني - الدرهم السلطاني . ويسمى وكافي، وهو رُبْعُ دِرْهَمٍ مِنَ الدِراهِمِ  
المِصْرِيَّةِ، وكل درهم من السلطانية عنه جُتِيلَانِ، ولهذا الدرهم السلطاني نِصْفُ  
يسمى جُتِيلٍ واحد .

الثالث - الششتكاني . وهو نصفُ رُبْعِ درهم هشتكاني، ويكون تقديره  
بالدراهم السلطانية ثلاثة دراهم .

الرابع - الدرهم الدرازد هكافي . وجَوَازُهُ بنصفِ رُبْعِ درهم هشتكاني أيضا،  
فيكون بمقدار الششتكاني ؛ ثم كل ثمانية دراهم هشتكانية تسمى تَنَكَّة .

أما الذهب عندلهم فبالمنقال، وكل ثلاثة مثاقيل تسمى تَنَكَّة، ويعبر عن تَنَكَّة  
الذهب بالتَنَكَّة الحمراء، وعن تَنَكَّة الفِضَّة بالتَنَكَّة البيضاء، وكل مائة ألف تَنَكَّة

(١) جازئ العامة في هذا الجمع والابجها كَمَا وَكَّأَ كافي القاموس .

من الذهب أو الفضة تسمى لكاً ، إلا انه يعبر عن لك الذهب باللك الأحمر ، وعن لك الفضة باللك الأبيض .

وأما رطلهم فيسمى عندهم ستر ، وزنته سبعون مثقالاً ، فتكون زنته بالديراهم المصرية مائة درهم ودرهمين وثلاثي درهم ، وكل أربعين سترًا من واحد ، وجميع مبيعاتهم بالوزن أما الكيل فلا يعرف عندهم .

### الجملة الخامسة

( في الأسعار )

قد ذكر في "مسالك الأبصار" أسعار الهند في زمانه قَلاً عن قاضي القضاة سراج الدين الهندي وغيره فقال : إن الجارية الخدّامة لانتعدي قيمتها بمدينة دهلي ثمان تنكات ، واللواتي يصلحن للخدمة والفراش خمس عشرة تنكة . وفي غير دهلي أرخص من ذلك حتى قال القاضي سراج الدين : إنه اشترى عبداً مرافقاً قاعاً بأربعة دراهم . ثم قال : ومع هذا الرّخص إن من الجوّاري الهنديّات من تبلغ قيمتها عشرين ألف تنكة وأكثر لحسنهن ولطفهن .

وقتل عن الشيخ مبارك الأنباري ( وكان فيما قبل الثلاثين والسبعائة ) فقال : إن أوساط الأسعار حينئذٍ أن تكون الحنطة كل من بدرهم ونصف هشتكاني ؛ والشعير كل من بدرهم واحد هشتكاني ؛ والأرز كل من بدرهم ونصف وربع هشتكاني ، إلا أنواعاً معروفة من الأرز فإنها أغلى من ذلك ؛ والمحصى كل ميتين بدرهم هشتكاني ؛ ولحم البقر والمعز كل أربعة أستار بدرهم سلطاني ؛ والإوز كل طائر بدرهمين هشتكاني ؛ والدجاج كل أربعة أطيار بدرهم هشتكاني ؛ والسكر كل

خمسة أستار بدرهم هشتكافى ، والرأس الغنم الجيدة السمينة بتكة ( وهى ثمانية دراهم هشتكانية ) والبقرة الجيدة بتكتين ( وهما ستة عشر درهما هشتكانية ) وربما كانت بأقل ، والجاموس كذلك .

أما الحمام والمُصفور وأنواع الطير بأقل ثمن ، وأنواع الصيد من الوحش والطير كثيرة ؛ وأكثر ما كُلهم لحم البقر والمعز مع كثرة الضأن عندهم إلا أنهم اعتادوا أكل ذلك .

وقد حكى فى "مسالك الأبصار" عن الخجندى أنه قال : أكلت أنا وثلاثة نفر رفاقى فى بعض بلاد دلى لحما بقرىاً وخبزاً وسمناً حتى شعبنا يجتبل : وهو أربعة افلس كما تقدم .

### الجملة السادسة

( فى الطريق الموصلة إلى مملكتى السند والهند )

اعلم أن لهذه المملكة عدة طرق :

الطريق الأول — طريق البحر، قد تقدم على الطريق الموصلة إلى اليمن ذكر الطريق من سواحل مصر : من السويس ، والطور ، والقصير ، وعيناب إلى عدن من اليمن فى هذا البحر ، ومن عدن إلى أن يركب فى بحر الهند المتصل ببحر الفلزم ، إلى سواحل السند والهند ، ويخرج إلى أى البلاد أراد من الفرض الموصلة إليها .

الطريق الثانى — طريق بحر فارس ، قد تقدم فى الكلام على مملكة إيران ذكر الطريق الموصلة من حلب إلى بغداد ، ثم من بغداد إلى البصرة . قال ابن خردادبه :

ثم من البصرة إلى عبادان اثنا عشر فرسخاً ، ثم إلى الخسبات فرسخان ، ومنها يُركب في بحر فارس :

فمن أراد طريق البر إلى السند والهند ، جاز هذا البحر إلى هرمز : مدينة كُمان ، ومنها يتوصل إلى السند ثم الهند ثم الصين .

ومن أراد الطريق في البحر ، فقد ذكر ابن نرداذبه : أن من أبلّة البصرة في نهر الأبلّة إلى جزيرة خارك في نخل فارس سبعين فرسخاً ، ومنها إلى جزيرة لابن ثمانين فرسخاً ، ثم إلى جزيرة أبرون سبعة فراسخ ، ثم إلى جزيرة خين سبعة فراسخ ، ثم إلى جزيرة كيش سبعة فراسخ ، ثم إلى جزيرة أبركوان ثمانية عشر فرسخاً ، ثم إلى جزيرة أرموز سبعة فراسخ ، ثم إلى بار سبعة أيام ، وهي الحد بين فارس والسند ، ثم إلى الديبل ثمانية أيام ، ثم إلى مصب مهراڤ في البحر فرسخان ، ثم من مهراڤ إلى يكين أول أرض الهند أربعة أيام ، ثم إلى المند فرسخان ، ثم إلى كُول فرسخان ، ثم إلى سندان ثمانية عشر فرسخاً ، ثم إلى ملي خمسة أيام ، ثم إلى بلين يومان .

ثم يفترق الطريق في البحر :

فمن أخذ على الساحل — فمن بلين إلى باس يومان ، ثم إلى السنجلي وكبشكان يومان ، ثم إلى كودا مصب نهر فريد ثلاثة فراسخ ، ثم إلى كيلكان يومان ، ثم منها إلى سمندر ، ومن سمندر إلى أوسيرا اثنا عشر فرسخاً ، ثم إلى أيبته أربعة أيام ، ثم إلى سرنديب يومان .

(١) انخسبات علامات في البحر لراكب تنهى إليها ولا تتجاوزها خوفاً من الجزر فلا تلتصق الأرض .

ومن أراد جهة الصين عدل من بلين وجعل سرنديب عن يساره . فمن جزيرة سرنديب إلى جزيرة لنجالوس عشرة أيام إلى خمسة عشر يوما ، ثم إلى جزيرة كلة ستة أيام . وعن يسارها جزيرة بالوس على يومين ، ثم على خمسة عشر يوما بلاد تبيت العطر .

### الجملة السابعة

( في ذكر ملوك الهند )

(١) جماعة منهم ملوك الكفر ، أسمائهم أعجمية لا حاجة إلى ذكرهم ، فأضربنا عنهم .

وأما في الإسلام فأقول من أخذ في فتح ما فتح من الهند بنو سبكتكين : ملوك غزنة ، المتقدم ذكرهم في ملكة خوارزم والقنجا وما مع ذلك .

ففتح بين الدولة ( محمود بن سبكتكين ) منه مدينة بهاطية . وهي مدينة حصينة عالية السور وراء الملتان ، في سنة ست وتسعين وثلاثمائة ، وسار إلى بيتا ملك الهند ، فهرب منه إلى مدينته المعروفة بكاليجار ، فحاصره فيها حتى صالحه على مال ، فأخذ المال وألبسه خلعة ، واستغنى من شد وسطه بالمنطقة فلم يعقه من ذلك ، فشكها على كره .

ثم فتح ( إبراهيم بن مسعود ) منهم حصونا منه في سنة إحدى وخمسين وأربعمائة .

(١) يخاض في الأصل ملعه أما قبل الإسلام فلها جماعة من الخ.

(٢) ذكر أبو الفداء فتحها في حوادث سنة ٩٥٠ وسيره إلى ملكها في سنة ٩٦٠ .

(٣) عبارة أبي الفدا " قطه " .

ثم كانت دولة القورية بغزنة أيضا . ففتح شهاب الدين أبو المظفر (محمد بن سام) ابن الحسين التورى منه مدينة هاور في سنة سبع وأربعين وخمسمائة ، وأتبعها بفتح الكثير من بلادهم ، وبلغ من النكاية في ملوكهم ما لم يبلغه أحد من ملوك الإسلام قبله ، وتمكن من بلاد الهند ، وأقطع مملوكه قطب الدين أليك مدينة دهلي التي هي قاعدة الهند ، وبعث أليك المذكور عساكره ، فملك من الهند أماكن ما دخلها مسلم قبله حتى قاربت جهة الصين .

ثم فتح (شهاب الدين محمد) المذكور أيضا بعد ذلك نهر واله في سنة سبع وتسعين وخمسمائة ، وتوالت ملوك المسلمين وفتوحاتهم في الهند إلى أن كان (محمد بن طغلقشاه) في زمن الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الديار المصرية ، أقوى سلطانه بالهند ، وكثرت عساكره ، وأخذ في الفتوح حتى فتح معظم الهند .

قال في "مسالك الأبصار" قال الشيخ مبارك الأنباري : وأول ما فتح منه مملكة تلك ؛ وهي واسعة البلاد ، كثيرة القرى ، عدة قراها تسعمائة ألف قرية وتسعمائة قرية . ثم فتح بلاد جاجنكر ، وبها سبعون مدينة جليلة كلها على البحر ، دخلها من الجواهر والقماش المتنع ، والطيب ، والأفاويه ؛ ثم فتح بلاد لكتوتى ، وهي كرمي تسعة ملوك . ثم فتح بلاد دواكير . ويقال لها دكير ، ولها أربع وثمانون قلعة جليلات المقدار . ونقل عن الشيخ برهان الدين أبي بكر بن الخلال البزى : أن بها ألف ألف قرية ومائتي ألف قرية . ثم فتح بلاد دور سمند ، وكان بها السلطان بلال الدبو وخمسة ملوك كغار . ثم فتح بلاد المتبر : وهو إقليم جايل له تسعون مدينة بتادرملى البحر ، يجي من دخلها الطيب ، واللانس ، والقماش المتنع ، ولطائف الآفاق .

وذكر أنه حصل له من الأموال بسبب الفتوح التي فتحها مالا يكاد السامع يصفقه . فحكى عن الشيخ برهان الدين أبي بكر بن الخلال المقدم ذكره : أنه حاصر ملكا على أحد بلاد الدواكير ، فسأله أن يكف عنه على أن يرسل إليه من التواب ما يختار ليحمله له مالا ، فسأله عن قدر ماعنده من المال فأجابه فقال : إنه كان قبلى سبعة ملوك ، جمع كل واحد منهم سبعين ألف صريح متسعة من المال ، فأجابه إلى ذلك ، وختم على تلك الصهاريج بأسماء وتركها بجاهلها ، وأقر الملك باسم ذلك الملك ، وأمر بإقامته عنده ، وجعل له ذنبا بتلك المملكة .

وحكى عن علي بن منصور العقيلي من عرب البحرين أنه تواتر عندهم من الأخبار أن هذا السلطان فتح مدينة بها بحيرة ماء ، في وسطها بيت برمعظم عندهم يقصدونه بالندر ، وكلما أتى له بنذر رمي في تلك البحيرة ، فصرف الماء عنها وأخذ ما كان بها من الذهب ، فكان وسقى مائتي فيل وآلاف من البقر ، إلى غير ذلك مما يكاد العقل أن ينكره ، ولذلك حصل عنده من الأموال مالا يأخذه الحصر ، وآتست أموال عساكره حتى جاوزت الوصف ، حتى حكى الشيخ تاج الدين بن أبي المجاهد السمرقندي : أنه غضب على بعض خاناته لشربه الخمر فأمسكه وأخذ ماله ، فكان جملة ما وجد له من الذهب ألف ألف متقال وسبعة وثلاثين ألف متقال ، ومقدار ذلك ثلاثة وأربعون ألف قنطار وسبعون قنطارا ، وهو مع ذلك يطلى العطاء الجزيل ويصل بالأموال الجمّة .

فقد حكى ابن الحكيم الطياري : أن شخصا قدم له كتابا ، فحسب له حيلة من جوهر كان بين يديه ، قيمتها عشرون ألف متقال من الذهب .

وحكى الشريف السمرقندي : أن شخصا قدم له اثنتين وعشرين حبة من الطيخ الأصفر ، حملها إليه من بخارى ، فأمر له بثلاثة آلاف متقال من الذهب .



وحكى الشيخ أبو بكر بن أبي الحسن المثنى أنه استفاض عنه أنه التزم أنه لا ينطق في إطلاقاته بأقل من ثلاثة آلاف متقال ، إلى غير ذلك من العطاء الذى يخرق العقول .

وحكى عن قاضى القضاة سراج الدين الهندى : أنه مع كثرة البذل وسعة العطاء فى هباته وما يُنفقه فى جيوشه وعساكره لا يُنفق نصف دخل بلاده .

قلت : ثم بعد محمد شاه ولى هذه المملكة من أقاربه سلطان اسمه ( فيروز شاه ) وبقى فى الملك نحو أربعين سنة . ثم تتقلت المملكة فى يدهم إلى أن كان من ثمركل ما كان من فتح دلى ونهبها .

ثم آل الأمر بعده إلى سلطان من بيت الملك ، اسمه ( محمود خان ) وهو القائم بها إلى الآن . وقد صارت الدواكير منها لسلطان بمفرده ، واسمه اليوم السلطان ( غياث الدين ) .

### الجملة الثامنة

( فى ذكر عساكر هذه المملكة ، وأرباب وظائفها على ما ذكره فى "مسالك الأبصار" عن دولة السلطان محمد بن طغلقشاه المتقدم ذكره ، نقلا عن الشيخ مبارك الأنباى وغيره )

أما عساكره ، فقد ذكر أنها تشتمل على تسعمائة ألف فارس : منهم من هو بحضرته ، ومنهم من هو فى سائر البلاد ، يجزى عليهم كلهم ديوانه ، وأن عسكره مجتمع من الترك والخطا والفرس والهنود وغيرهم من الأجناس . وكلهم بالخيال المسومة ، والسلاح الفائق ، والتجمل الظاهر ، وأن أعلى عسكره الخانات ، ثم الملوك ، ثم الأمراء ، ثم الاصفهسلارية ، ثم الجنود .

وذكر أن في خدمته ثمانينَ خانا أو أكثرَ ، وأن لكل واحد منهم من الأتباع ما يناسبه : لثمان عشرة آلاف فارس ، وللألف فارس ، وللا مئتين فارس ، وللألف فارس مائة فارس ، وللألف فارس مائة فارس . وأن الاصفهسلارية لا يؤهل أحد منهم للقرب من السلطان ، وإنما يكون منهم الولاءة ومن يجزى بجرامهم ؛ وأن له عشرة آلاف مملوك أثرك ، وعشرة آلاف خادمٍ خصيٍّ ، وألف خزندار ، وألف بَشْمَقْدَارٍ ، وله مائتا ألف عبدٍ رِكايةً ، تلبس السلاح وتمشي في ركابه ، وتقاتل رجالة بين يديه ، وأن جميع الجنود تختص بالسلطان ، ويجرى عليهم ديوانه حتى مَنْ في خدمة الخانات والمملوك والأمراء ، لا يجري عليهم إقطاعٌ من جهة مَنْ هم في خدمته كما في مصر والشام .

وأما أربابُ الوظائف من أرباب السيوف، فله نائبٌ كبير، يسمى بلقتهم امرئ  
وأربعة نوابٍ دونه، يسمى كل واحد منهم شق، وله الحُجَّاب ومن يجري مجراه  
من سائر أرباب الوظائف. وأما من أرباب الأعلام، فله وزيرٌ عظيم، وله أربعة  
مُجَّابٍ سر، يسمى كل واحد منهم بلقتهم ديران، ولكل منهم تقدير ثمانية كاتب.  
وأما القضاة فله قاضٍ قضاةٍ عظيمُ الشأن، وله عتسب وشيخُ شيوخ، وله ألف  
طبيب ومائتا طبيب.

وأما غيره هؤلاء فله ألف بازدار، تحمل الطيور الجوارح للصيد رابكة الخيل، وثلاثة آلاف سواق لتحصيل الصيد، وخمسمائة نديم، وألفان ومائتان من الملاحى غير ممالئكة الملاحى، وهى ألف مملوك يرسم تعليم الغناء خاصة، وألف شاعر بالعربية، والفارسية، والهندية، من ذوى الذوق اللطيف. يتحرى على جميع أولئك ديوانه مع طهارة الذليل والعفة فى الظاهر والباطن.

## الجملة التاسعة

( في زى أهل هذه المملكة )

أما أرباب السيوف فنقل عن الشيخ مبارك الأنباري : ان ليس السلطان والخانات والملوك ، وسائر أرباب السيوف تزيّات ، وتكلاوات ، وأقنية إسلامية ، تحصر الأوساط خوارزمية ، وعمائم صغار لا تعدل الهامة منها خمسة أذرع أوستة ، وأن ليسهم من البياض والجوخ .

وحكى عن الشريف ناصر الدين محمد الحسيني الأدي أن غالب ليسهم تزيّة مزركشة بالذهب ، ومنهم من يلبس مطرّز الكين بزركش ، ومنهم من يعمل الطراز بين كتفيه مثل المثل ، وأقباعهم مريّة الأنيساط ، مرسعة بالجواهر ، وغالب ترصيمهم بالياقوت والماس ، ويضعرون شعورهم ذوائب ، كما كان يفعل بمصر والشام في أول الدولة التركية ، إلا أنهم يجعلون في الذوائب شراريب من حرير ، ويستنون في أوساطهم المناطق من الذهب والفضة ، ويلبسون الأخفاف والمهاميز ، ولا يستنون السيوف في أوساطهم إلا في السفر خاصة .

وأما الوزراء والكُتاب ، فزيهم مثل زى الجند ، إلا أنهم لا يستنون المناطق ، وربما أرنخى بعضهم العذبة الصغيرة من قدامه كما فعل الصوفيّة .

وأما القضاة والعلماء ، فلبسهم فريجات شيهات بالجندلات ودرايح .

وحكى عن قاضى القضاة سراج الدين الهندى أنه لا يلبس عندهم ثياب الكنان المجلوبة من الروس والإسكندرية إلا من ألبسه له السلطان ، وإنما لباسهم من القطن الرفيع الذى يفوق البغدادي حسنا ، وأنه لا يرتكب بالسروج الملبسة والمحلة بالذهب إلا من أنعم عليه بها السلطان .

## الجملة العاشرة

(في أرزاق أهل دولة السلطان بهذه المملكة)

أما الجُند، فنقل عن الشيخ مبارك الأنباري أنه يكون للثانات والملوك والأمراء والاصفهلارية بلاد مقررة عليهم من الديوان إقطاعاً لهم .

وذكر أن إقطاع النائب الكبير المسمى بأمرية يكون إقليماً عظيماً كالعراق . ولكل خان لُكَّانٍ ، كلُّ لكٍّ مائة ألف تنكة ، كل تنكة ثمانية دراهم ، ولكل ملك من ستين ألف تنكة إلى خمسين ألف تنكة ، ولكل أمير من أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة ، والاصفهلارية من عشرين ألف تنكة إلى مائتي ألف تنكة ، ولكل جُنْدِيٍّ من عشرة آلاف تنكة إلى ألف تنكة ، ولكل مملوك من الممالك السلطانية من خمسة آلاف تنكة إلى ألف تنكة ، مع الطعام والكسوة وعَلِيْق الخيل لجميعهم على السلطان . ولكل عبد من العبيد السلطانية في كل شهر عشر تنكات بيضاء ، ومَنَان من الحنطة والأرز ، وفي كل يوم ثلاثة أستار من اللحم ، وفي كل سنة أربع كساو . وأما أرباب الأقاليم ، فإن الوزير يكون له إقليم عظيم نحو العراق إقطاعاً له ، ولكل واحد من كُتَّاب السراي الأربعة مدينة من المَدُن البَنَادِر العظيمة الدُّخْل ، ولأَكْبَرُ كُتَّابِهِمْ قُرَى وضياع . ومنهم من يكون له خمسون قرية . ولكل من الكُتَّاب الصغار عشرة آلاف تنكة . ولقاضي القضاة المبرِّع عنه بصدرجهان عشر قُرَى ، يكون متحصِّلُها نحو ستين ألف تنكة ، ولشيخ الشيوخ مثله ، وللحَسِبِ قرية يكون متحصِّلُها نحو ثمانية آلاف تنكة .

وأما غير هؤلاء من سائر أرباب الوظائف ، فذكر أنه يكون لبعض الثناء قريتان ولبعضهم قرية ، ولكل واحد منهم من أربعين ألف تنكة إلى ثلاثين ألف تنكة

إلى عشرين ألف تنكة على مقادير ممراتهم ، مع الكسوى والخلج والإفقات ،  
ويُقَس على ذلك .

### الجملة الحادية عشرة ( في ترتيب أحوال هذه المملكة )

وتختلِف الحال في ذلك باختلاف أحوال السلطان .

أما الخدمة ، فخدمتان : إحداهما الخدمة اليومية ، فإنه في كل يوم يمدُّ الحيوان  
في قصر السلطان : ويأكل منه عشرون ألف فَرَس من الخانات ، والملوك ، والأمراء ،  
والاصفهلارية ، وأعيان الجند ؛ ويمدُّ للسلطان خَوَانٌ خاصٌ ، ويحضُّره معه  
من الفقهاء مائتا فقيه في النداء والعشاء ليأكلوا معه ويتحدثوا بين يديه .

وحكى عن الشيخ أبي بكر بن الخلال : أنه سأل طبَّاح هذا السلطان عن ذبيحته  
في كل يوم - فقال : ألفان ونعممائة رأس من البتر ، وألفاً رأس من الغنم ، غير  
الخليل المسمنة وأنواع الطير .

والثانية - الجمعية ، حكى عن الشيخ محمد الحُجَنْدِي : أن لهذا السلطان يوم  
الثلاثاء جلوساً عاماً في ساحة عظيمة متسعة إلى غاية ، يُضْرَب له فيها حُرٌّ كبير  
سلطاني ، يجلس في صدره على تحت عالي مصنَّع بالذهب ، ويَقِفُ أربابُ الدولة  
حولَه يميناً وشمالاً ، وخلفه السلاح دارية وأربابُ الوظائف قيام بين يديه على  
منازلهم ؛ ولا يجلس إلا الخانات وصندرجهان « وهو قاضي القضاة » والديران  
« وهو كاتب السر الذي تكون له النوبة » ويقف الحُجَّاب أمامه ، وينادى مناداة  
عامة : إن من كان له شكوى أوحاجة فليحضُرْ ، فيحضُر من له شكوى أو حاجة ،  
فيقف بين يديه فلا يمنع حتى ينهى حاله ، ويأمر السلطان فيه أمره .

ومن عادته أن لا يدخل عليه أحدٌ ومعه سلاح البتة حتى ولا سيكين صغيرة؛ ويكون جلوسه داخل سبعة أبواب، يتردّد الداخلون عليه على الباب الأول، وربما أذن لبعضهم بالركوب إلى الباب السادس. وعلى الباب الأول منها رجل معه بوق، فإذا جاء أحدٌ من الخانات أو المملوك أو أكابر الأمراء، نفخ في البوق إصلاً للسلطان أنه قد جاءه رجل كبير: ليكون دائماً على يقظة من أمره. ولا يزال ينفخ في البوق حتى يقارب الداخل الباب السابع، فيجلس كل من دخل عند ذلك الباب حتى يجتمع الكل، فإذا تكاملوا أذن لهم في الدخول، فإذا دخلوا جلس من له أهلية الجلوس ووقف الباقون؛ وجلس القضاة والوزير وكاتب السر في مكان لا يقع فيه نظر السلطان عليهم، ومدّ الخوان. ثم يُقدّم الحجاب قصص أرباب المقام وضيهم، ولكل قوم حاجب يأخذ قصصهم، ثم يرفعون جميع القصص إلى حاجب مُقدّم على الكل؛ فيعرضها على السلطان ويسمع ما يأمر فيها. فإذا قام السلطان جلس ذلك الحاجب إلى كاتب السر فأدّى إليه الرسائل في ذلك فينفذها. ثم يقوم السلطان من مجلسه ذلك ويدخل إلى مجلس خاص، ويدخل عليه العساء فيجالسهم ويأكل معهم؛ ثم ينصرفون، ويدخل السلطان إلى ثوره.

أما حاله في الركوب، فإنه كان في قصوره يركب وعلى رأسه الختر والسلاح دارية وراءه. يجول بأبيهم السلاح. وحوله قريب أفتى عشر ألف مملوك، جميعهم ليس فيهم راكب إلا حامل الختر والسلاح دارية والحمدلله حملة القماش إن كان في غير قصوره. وعلى رأسه أعلام سود في أوساطها تينين عظيم من الذهب؛ ولا يحل أحد أعلاماً سوداً إلا له خاصة. وفي ميسرته أعلام حمراء، فيها تينان ذهب أيضاً. وطبوله الذي يُلحق بها في الإقامة والسفر على مثل الإيسكندرو.

وهو نائنا حمل نقارات ، وأربعون حملا من الكؤسات اليكار ، وعشرون بوقا ، وعشرة صُوج .

قال الشيخ مبارك الأنباقي : ويُحمل على رأسه الجتران كان في غير الحرب ، فإن كان في الحرب يُحمل على رأسه سبعة جُتورة ، منها اثنان مرصعان لا يقومان لنفاستهما . قال : ولدسته من الفخامة والعظمة والقوانين الشاهنشاهية ما لا يكون مثله إلا للإسكندر ذي القرنين أو الملك شاه بن ألب أرسلان .

ثم إن كان في الصيد فإنه يخرج في خف من اللباس في نحو مائة ألف فارس ، ومائتي فيل ، ويحمل معه أربعة قصور على ثمانمائة جمل ، كل قصر على مائتي جمل ملبسة جميعها بستور الحرير المذهبة ، وكل قصر طبقتان غير الخيم والحراكوات . فان كان يتنقل من مكان إلى مكان للتنزه وما في معناه ، فيكون معه نحو ثلاثين ألف فارس ، وألف جنيب مُسَرَّجة مُلجمة ، مابين ملبس بالذهب ومطوق وفيها المُرصع بالجواهر والياوقيت .

وإن كان في الحرب ، فإنه يركب وعلى رأسه سبعة جُتورة ، وترتيبه في الحرب على ما ذكره قاضي القضاة مراج الدين الهندي : أن يقف السلطان في القلب وحوله الأئمة والعلماء ، والرؤساء قدامه وخلفه ، وتمتد اليمين والميسرة موصولة بالجناتين ، وأمامه الفيلة الملبسة بالبركصطوانات الحديد وعليها الأبراج المسترة فيها المقائلة ، وفي تلك الأبراج منافذ لرمي النشاب وقوارير النقط ، وأمام الفيلة العبيد المشاة في خف من اللباس بالسُتور والسلاح ، فيسحبون جبال الفيلة والخيول في الميمنة والميسرة ، تضم أطراف ... (١) ... من حول الفيلة ومن ورائها حتى لا يجد هارب له مَقَرًا .

(١) ياض بالأصل ولله نضم الحراف "الجيش من آتخ" .

أما غيرُ السلطان من عساكره ، فقد جرتْ عادتُهُمْ أَنَّ الخاناتِ والملوكَ والأمراءَ لا يركبُ أحدُ منهم في السَّفَرِ والحَضَرِ إلا بالأعلامِ ؛ وأكثرُ ما يَجِلُّ الخانُ معه سبعةُ أعلام ، وأقلُّ ما يَجِلُّ الأميرُ ثلاثةٌ ؛ وأكثرُ ما يَجُزُّ الخانُ في الحَضَرِ عشرُ جنائبَ ، وأكثرُ ما يَجُزُّ الأميرُ في الحَضَرِ جنَّيَّانِ ، وفي السفرِ يتعاطى كلُّ أحدٍ منهم قدرَ طاقتهِ .

وأما اتِّصالُ الأخبارِ بالسلطانِ ، فذكرَ قاضى القضاةِ سراجُ الدين الهندى : أن ذلك يَخْتَلِفُ باختلافِ الأحوالِ : فأحوالُ الرعيَّةِ له ناسٌ يَخْلُطُونَ الرعيَّةَ ، ويَطْلَعُونَ على أخبارِهِمْ ، فمن أَطْلَعَ منهم على شيءٍ أنهاءٍ إلى مَنْ فوقه ، ويُنْهيه الآخرُ إلى مَنْ فوقه حتى يَتَّصِلَ بالسلطانِ . وأحوالُ البلادِ النائيةِ لاتَّصالِ الأخبارِ منها من الممرَّةِ ما ليس في غيرها من الممالكِ ، وذلك أن بين أمَّهاتِ الأقاليمِ وبين قصرِ السلطانِ أماكنَ متقاربةً ، مشبهةً بمراكزِ البريدِ بمصرَ والشَّامِ إلا أن هذه الأماكنَ قريَّةٌ المدنى بعضها من بعض ، بين كلِّ مكانين نحو أربع غلواتٍ سهمٍ أو دُونِها ، في كلِّ مكانٍ عشرةُ سَعَاةٍ بمن له خِفَّةٌ وقُوَّةٌ ، ويحملُ الكتبَ بينه وبين مَنْ يليه ، ويعتدو بأشدِّ ما يمكنه إلى أن يوصَّله إلى الآخرِ ليعتدو به كذلك إلى مقصده ، فيصلُ الكتابُ من المكانِ البعيدِ في أقربِ وقتٍ . وفي كلِّ مكانٍ من هذه الأماكنِ مسجدٌ وسوقٌ وبركةٌ ماء . وبين كلِّ وقبةِ الإسلامِ اللتين هما قاعدتا المملكةِ طولٌ مرتبةٌ في أمكنةٍ خاصَّةٍ ، فحينما كان في مدينةٍ وفتحَ بابَ الأخرى أو أغلقَ يدقُّ الطبلُ ، فإذا سمعه ما يحاوره دقٌّ ، فيُعلمُ خبرَ فتحِ المدينةِ وفتحِ بابِ الأخرى وغلَقه .



## الفصل الثانى

### من الباب الرابع من المقالة الثانية

( فى الممالك والبلدان الغربية عن مملكة الديار المصرية ، وما سامت  
ذلك ووالاه من الجهة الشمالية . وفيه أربع ممالك )

#### المملكة الأولى

( مملكة توتس وما أضيف إليها . وفيه اثنتان وعشرون جملة )

#### الجملة الأولى

( فى بيان موقعها من الأقاليم السبعة [ وحدودها ] )

[ أما موقعها من الأقاليم السبعة ] فإن أكثرها واقع فى الإقليم الثالث ، وبعضها  
واقع فى أواخر الثانى .

وأما حدودها فعلى ما أشار إليه فى " التعريف " : حدّها من الشرق العقبة الفاصلة  
بينها وبين الديار المصرية ؛ ومن الشمال البحر الرومى ؛ ومن الغرب جزائري مَرغَنان  
الآتى ذكرها ؛ ومن الجنوب آخر بلاد الحريد والأرض السّواخة إلى ما يقال إن  
فيه المدينة المسماة بمدينة النحاس .

قال فى " مسالك الأبصار " : وحدّها من الجنوب الصحراء الفاصلة بينها وبين  
بلاد جباوة المسكونة بأثم من السودان . وحدّها من الشرق آخر حدود أطرابلس ،  
وهى داخلية فى التحديد . وحدّها من الشمال البحر الشامى : وهو الرومى . وحدّها من  
الغرب آخر حدود بديس المجاورة لجزائري مَرغَنان ، آخر عمالة صاحب بر العُدوة .

وقد نقل في "تقويم البلدان" في الكلام على بونة عن ابن سعيد أن آخر سلطنة بحاية من الشرق مدينة بونة الآتي ذكرها، وأنها أول سلطنة أفريقية من الغرب . قال في "مسالك الأبصار" : وطولها خمس وثلاثون يوما، وعرضها عشرون يوما .

### الجملة الثانية

( في بيان ما أشتملت عليه هذه المملكة من الأعمال  
وما أنطوى عليه كل عمل )

وهذه المملكة تشتمل على عمالين :

العمل الأول — أفريقية . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون الفاء وكسر الراء المهملة وسكون الياء المثناة تحت وكسر القاف ومثناة تحت بعدها هاء في الآخر . وقد اختلف في سبب تسميتها أفريقية . فقيل إن أفريقس أحد تباينة اليمن أفتتحها وآستولى عليها فسميت بذلك . وقيل لأنها سميت بفارق بن [ بيمصر بن حام بن نوح عليه السلام ]<sup>(١)</sup> .

وكانت قاعدتها القديمة (سبطلة)<sup>(٢)</sup> بضم السين المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون المثناة من تحتها وفتح الطاء المهملة واللام وفي آخرها هاء . وهي مدينة أزيلية في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة ، حيث الطول ثلاثون درجة ، والعرض ثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وبها آثار عظيمة تدل على عظم أمرها .

(١) ضبطها ياقوت بكسر الهمزة وتيماء فيا تقدم ويظهر أن فيه لغتين .

(٢) في المعجم واللسانك أفريقس بياء بعد القاف وسين مهمله في الآخر . وفي العبر كالأصل إلا أنه بالمعجمة وقد تقدم بها كثيرا .

(٣) يياض بالأصل والتصحيح عن معجم البلدان يياقوت .

(٤) في معجم ياقوت وطاه مكسورة .

قال الإدريسي<sup>(١)</sup> : وكانت قبل الإسلام مدينة أفرسييس ملك الروم الأفارقة ، فتحها المسلمون في صدر الإسلام وقتلوا ملكها المذكور .

ثم صارت قاعدتها في أول الإسلام (القيروان)<sup>(٢)</sup> . بفتح القاف وسكون المثناة تحت وفتح الراء المهملة وواو وألف وفي آخرها نون . وهي مدينة في الإقليم الثالث أيضا حيث الطول ثمان وعشرون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة ، بنيت في صدر الإسلام بعد فتح أفريقية في جنوبى جبل شمالها ، وهي في صحراء ، وشرب أهلها من ماء الآبار وقال في "العزى" : من ماء المطر ، وليس لها ماء جار ، ولها واد في قبلة المدينة به ماء صالح يستعمله الناس فيما يحتاجونه . قال في "العزى" : وهي أجمل مدن الغرب (يعنى في القديم) . وكان عليها سور عظيم هدمه زيادة الله بن الأظلب . قال الإدريسي : وبينها وبين سبطلة سبعون ميلا .

ثم صارت قاعدتها بعد ذلك (المهدية) بفتح الميم وسكون الهاء وكسر الدال المهملة نسبة إلى المهدي . وهي مدينة بناها عبید الله المهدي جد الخلفاء الفاطميين بمصر في سنة ثلاث وثلاثمائة ، وموقعها في الإقليم الثالث أيضا من الأقاليم السبعة حيث الطول ثلاثون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة فيما ذكره ابن سعيد . وهي على طرف داخل في البحر كهيفة كف متصل بزند ، والبحر محيط بها غير مدخلها ، وهو مكان ضيق كما في سبتة . ولها سور حصين شاهق في الهواء ، مبنى بالمجر الأبيض بأبراج عظام . وبها القصور الحسنه المطلة على البحر .

(١) في التتويم "برجيس" وفي المصم برجيس .

(٢) من هنا الى الكلام على الطبقة الثانية من القياسرة قبل ظهور دين النصرانية مقابل أيضا على قطعة وجدت بدار الكتب الأزهرية .

(٣) لم يذكر العرض ، وذكر في "توهم البلدان" عن ابن سعيد أنه إحدى وثلاثون درجة .

ثم صارت قاعدتها بعد ذلك (تُوُسَ) بضم المثناة من فوق وسكون الواو وض  
النون وفي آخرها سين مهملة ، وهى قاعدة هذه المملكة الآن ، ومُسْتَقَرُّ سُلْطَانِهَا .  
وهى مدينة قديمة البناء ، واقعة فى الإقليم الثالث قال أبْن سَعِيد : حيث الطول  
أثنان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وإحدى  
وثلاثون دقيقة . وهى على بَحْيرة مالحه خارجة من البحر الرُّومى ، طولها عشرة أميال  
وتُوُس على آخرها .

قال البكرى : ودور هذه البحيرة نحو أربعة وعشرين ميلا . قال فى "العزيزى" :  
وهى مدينة جليلة ، لها مياه ضعيفة جارية يُزْرَع عليها ، وفيها الخصب وكثرة  
الغلات . وهى فى وطأة من الأرض فى سَفْح جبل يُعرف بأَمَّ عَمْرُو ، يَسْتَدِيرُهَا  
خَنْقٌ وَسُورٌ حَصِينٌ ، ولها ثلاثة أرباض كبيرة من جهاتها ، وأرضها سبخة ، وجميع  
بناتها بالبحر والأجر ، وأبنيتها مسقفة بالأخشاب ، ودور أكابرها مفروشة بالرَّحَام .  
وذم فى "الروض المعطار" بيوتها فقال هى كما يقال : ظاهرها رُحَام ، وباطنها  
نُفَام . وشرب أهلها من الآبار ، وبيوتها صهاريج يُجمع فيها ماء المطر لفسل القماش  
ونحوه ، وبها الحمامات والأسواق الجليلة ، وبها ثلاث مدارس : وهى الشامية  
والفرضية ، ومدرسة الهواء ، وبها البساتين البعيدة والقرية منها ، والبساتين محيطة  
ببُحَيْرِهَا المَقْدَم ذكرها من جنوبها .

قال فى "مسالك الأبصار" : ومذ خلا الأندلس من أهله ، وأووا إلى جَنَاح  
ملوكها ، مصرُوا إقليمها ، ونوعوا بها الفِراس ، فكثرت مستزهاتها ، وأمنتد بسيط  
بساتينها . قال : وبها يُعْمَل القماش الأفريقى : وهو ثياب رفّاع من القطن والكَّان  
معا ومن الكَّان وحده ، وهو أمتع من النِّصَاقى البغدادى وأحسن ، ومنه جُلُّ كَسَاوى  
أهل المغرب . وللسلاطن بها قلعة جليلة يسكنها ، يُعبرون عنها بالقصبة كما هو

مصطلح المَعَارِبَةِ في تسمية القلعة بالقَصْبَةِ ، وللسلطان بها بستانان : أحدهما مُلاصِقُ أرباضِ البلدِ يسمَّى برأسِ الطابية ؛ والثاني بعيدٌ من البساتين يسمَّى بأبي فِهْرٍ ، بينه وبين البلد نحو ثلاثة أميال ، والماء مُنْساقٌ إليهما من ساقية يجبل يعرف بجبل زَغَوَانِ بفتح الزاى وسكون الغين المعجمتين ونون في الآخر، على مَسِيرَةِ يومين من تُونُس .

وأما ما اشتمَلَتْ عليه من المُدُنِ سوى القواعدِ المتقدمةِ الذكر .

فمن مشارقِ تُونُسِ ( سُوْسَةُ ) بضم السين المهملة وسكون الواو وفتح السين الثانية ثم هاء . وهي مدينةٌ على ساحلِ البحر ، واقعةٌ في الإقليمِ الثالثِ من الأقاليمِ السبعة ، حيث الطولُ أربعٌ وثلاثون درجةً وعشرُ دقائق ، والعرضُ اثنتانِ وثلاثون درجةً وأربعون دقيقةً . وهي في جنوبي تُونُسِ وشرقيها في طرفٍ داخلٍ في البحر . قال في "العزيزي" : " وهي مدينةٌ أزيلَّةٌ بها سُوقٌ وفنادقٌ وحمامات . قال الإدريسي : وهي عامرةٌ بالناس ، كثيرةُ المتاجر ، والمسافرون إليها قاصِدُونَ عنها صَادِرُونَ ، وعليها سورٌ من حجرٍ حصينٌ .

وذكر في "مسالك الأبصار" : أن عليها سُورًا من لَين ، وأنها قليلةُ العِارةِ لاستيلاء العرب عليها .

ومنها ( صَفَاقُسُ ) بفتح الصاد المهملة ثم فاء وألف وقاف مضمومة وفي آخرها سين مهملة . وهي مدينةٌ على ساحلِ البحرِ شرقي المَهْدِيَّةِ ، واقعةٌ في الإقليمِ الثالثِ قال ابن سعيّد حيثُ الطولُ خمسٌ وثلاثون درجةً وثلاثون دقيقةً ، والعرضُ إحدى وثلاثون درجةً وخمسون دقيقةً . قال في "تقويم البلدان" : " وهي مدينةٌ صغيرةٌ في مستَوٍ من الأرض ، وجنوبيها جبلٌ يسمَّى جبل السَّعْجِ بفتح السين المهملة

والباء الموحدة وعين مهملة في الآخر . يستدير عليها سُورٌ، وتُشرب أهلها من الآبار؛ ولها بساتين قليلة؛ ومن بحرها يُستخرج الصوف المعروف عند العامة بصوف السمك المتخذ منه الثياب النفيسة. قال ابن سعيد: أنا رأيته كيف يُخرج، يغوص الغواصون في البحر فيخرجون كاتم شبيهة باليصل بأعناق، في أعلاها زُؤيرة، فتُشتر في الشمس فتفتتح تلك الكاتم عن وبر، فيمسط ويؤخذ صوفه فيغزل، ويعمل منه طعمة لقيام من الحرير، وتُنسج منه الثياب .

ومنها (قابس) بفتح القاف وألف ثم باء موحدة وفي آخرها سين مهملة . وهي مدينة في الإقليم الثالث، حيث الطول اثنتان وثلاثون درجة وأربعون دقيقة، والعرض اثنتان وثلاثون درجة، على ثلاثة أميال من البحر . قال في "العزيزي": وطبها سور وخندق . قال في "تقويم البلدان": وهي في أفريقية كدمشق في الشام، يُقَرَّل إليها نهران من الجبل في جنوبيها، يخترقان في غوطتها . قال : وقد خُصت من بلاد أفريقية بالموز وحَبَّ العزيز والحيار .

ومنها (أطرابلس) بفتح الهمزة ومسكون الطاء وفتح الراء المهملتين وألف وباء موحدة بعدها لام مضمومتان وسين مهملة في الآخر . وهي مدينة شرقي تونس على البحر، واقعة في الإقليم الثالث قال ابن سعيد حيث الطول ثمان وثلاثون درجة، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان": وهي آخر المدن التي شرقي القيروان، وإذا فارقتها المسافر مشرقاً لا يجد مدينة فيها حمام حتى يصل الإسكندرية . وبنائها بالصخر، وهي واسعة الكورة، وبها الخصب الكثير، وليس بها ماء جارٍ، بل بها جباب عليها سواق . قال في "العزيزي": وبها مرسى للراكب .

ومنها (قصر أحمد) وضبطه معروف ، وموقعه في أول الإقليم الرابع ، حيث الطول إحدى وأربعون درجة وأثنان وعشرون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وسبع وثلاثون دقيقة . قال ابن سعيد : وهو حد أفريقية من الشرق وحد بركة من الغرب ، وهو قرية صغيرة ، وحوله قصور نحو اثني عشر ميلا ؛ وهي بلاد زيتون ونخيل ، وأهلها يجلبون الخيل للإسكندرية ، ومنها يركب المسافر البرية إلى الشرق .

ومن مغارب تونس على مسيرة يومين (باجة) قال في "المشتك" بفتح الباء الموحدة وألف وتخفيف الجيم ثم هاء . وهي مدينة بالإقليم الثالث قال في "الأطوال" حيث الطول تسع وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة . وهي مدينة كبيرة ، ولها بساكن قليلة وعبود ماء ، وعليها سور حصين ، مبنية في مستوي من الأرض ، على نحو يوم من البحر ، ويقال لها على البحر مرسى الحرز .

ومنها (بزرت) بفتح النون وسكون الباء الموحدة وفتح الزاي المعجمة والراء المهملة وفي آخرها ثاء مثناة من فوق ، وقيل هي بتقديم الموحدة على النون . وهي مرسى تونس ، وموقعها في الإقليم الثالث قال ابن سعيد حيث الطول ثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهي مدينة على نهر يجرى في شرقها وعليه مستقراتها . قال في "تقويم البلدان" : ولها بحيرة حلوة في جنوبها ، وبحيرة مالحة في شرقها ، تصب كل واحدة منهما في الأخرى ستة أشهر ، فلا الحلوة تفسد بالمالحة ولا المالحة تعذب بالحلوة . قال الشيخ عبد الواحد : أما زيادة الحلوة فبكثر السيول أيام الشتاء ، وتقل عنها السيول في أيام الصيف فتعلو عليها المالحة .

ومنها (بُوتة) قال في "اللباب" بضم الباء الموحدة وسكون الواو ثم نون وهاء .  
قال في "مسالك الأبصار" : وهي المسماة الآن بَلَدُ العُنَاب ؛ وهي مدينة على ساحل  
البحر في أول الإقليم الرابع قال ابن سعيد حيث الطول ثمان وعشرون درجة ،  
والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال في "العزى" : وهي مدينة  
جليسة عامرة خضبة الزرع ، كثيرة الفواكه ، رَخِيَّة ؛ بظاهرها مَعَادِنُ الحديد ؛  
ويزرع بها الحنَّان الكثير . قال : وحلت بها عن قريب مَقَاصُ مَرَّجَانٍ ، ولكن  
ليس كمرَّجان مَرْمَى الحرز .

ومن قبلي تُوُسُ للجنوب (بلاد الجريد) .

ومنها (تُوَزُّر) . قال في "تقويم البلدان" عن الشيخ عبد الواحد : بضم المثناة  
من فوق وسكون الواو وفتح الزاي المعجمة وراء مهملة في الآخر . وموقعها في الإقليم  
الثالث قال ابن سعيد حيث الطول ست وثلاثون درجة وسبع دقائق ، والعرض  
تسع وعشرون درجة وثمان دقائق . وهي قاعدة بلاد الجريد ، وبها بساتين  
وتحمتضات ونخيل وزيتون ؛ ولها نهر يسقى بساتينها ؛ والمطر بها قليل ؛ ويزرع  
بها الحنَّان والحناء . قال في "تقويم البلدان" : وبذلك وقلة المطر تشبه مصر .  
وقد طابها في "الروض المنطאר" بأن أهلها يبيعون ما يتحصّل في مراحضهم من ربيع  
الناس ، يُسَّحِلُون به بقولهم وبساتينهم ؛ ولكنهم لا يرغبون فيه إلا إذا كان جافاً ،  
فيحلبهم ذلك على عدم الاستنجااء في مراحضهم ، ويخرج أحدهم من بيته حتى  
يأتي القنّاة فيستنجي من مائها ؛ وربما اتَّخَذَ أحدهم المراحض على قارعة الطريق  
للواردين عليها ليأخذ ما يتحصّل من ذلك فيبيعه .



ومنها (قَفْصَةٌ) بفتح القاف وسكون الفاء ثم صاد مهملة وهاء في الآخر .  
وموقعها في الإقليم الثالث قال في "الأطوال" حيث الطول إحدى وثلاثون درجة ،  
والعرض ثلاثون درجة وخمسون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي قاعدة مشهورة  
من بلاد الجريد بها النخيل والفسق . قال : ولا يكون الفسق ببلاد المغرب  
إلا في قفصة . وبها من القواكه والمشومات أنواع كثيرة ؛ ومنها يُحَلَّب  
ذهن البتفسج وخل العنصل ؛ وإليها ينسب جلد الأروى المتخذ منه النعال  
الشديدة الليونة .

ومنها (المسيلة) قال في "تقويم البلدان" عن الشيخ عبد الواحد : بكسر الميم  
والسين المهملة وسكون المثناة من تحت وفي آخرها لام ألف ، والجاري على الألسنة  
فتح الميم وهاء في الآخر . وهي مدينة من بلاد الجريد ، موقعها في الإقليم الثالث  
قال ابن سعيد حيث الطول ثلاث وعشرون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض  
تسع وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة . قال في "العزيزي" : وهي مدينة  
محدثة ، بناها القائم الفاطمي سنة خمس عشرة وثلاثمائة . قال ابن سعيد : ولها  
نهر يمزج بفرجها ويفوص في رمال الصحاري .

ومنها (بسكرة) قال في "اللباب" بكسر الباء الموحدة وقيل بفتحها وسكون  
السين المهملة وكاف وراء مهملة بعدها هاء . وهي مدينة من بلاد الجريد ،  
في أواخر الإقليم الثاني قال ابن سعيد حيث الطول أربع وعشرون درجة وخمس  
وعشرون دقيقة ، والعرض سبع وعشرون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن سعيد :  
وهي قاعدة بلاد الزاب ، ولها بلاد ذات نخيل وفواكه وزروع كثيرة ؛ ومنها يُحَلَّب  
التمر الطيب إلى تونس وبجاية .

ومنها (طُتْرَا) قال في "تقويم البلدان" عن عبد الواحد : بضم الطاء وتشديد  
الراء المهمتين وفي آخرها ألف ، وتُحَل عن بعضهم إبدال الألف هاء . وهي مدينة  
من بلاد الجريد في الإقليم الثالث قال ابن سعيد : حيث الطول سبع وثلاثون درجة  
وعشرون دقيقة ، والعرض تسع وعشرون درجة . قال في "تقويم البلدان" :  
وبها يُعَمَل الزُّجاج الصافي وتفاصيل الصوف ، ومنها يُجَلَب إلى الإسكندرية .

ومنها (غَدَامُيس) بفتح الغين والذال المعجمتين وألف وميم مكسورة وسين<sup>(١)</sup>  
مهملة . وهي مدينة في الصحراء جنوبي بلاد الجريد ، على طريق السودان المعروفين  
بالكَلِيم . قال : في "العزيزي" : وهي مدينة جلييلة عامرة ، في وسطها عينٌ أَزَلِيَّةٌ  
عليها أثر بُنيان رُومِيٍّ عجيب ، يفيض الماء منها ويقتسمه أهل المدينة بأقسام  
معلومة وعليه يَزْرَعُونَ . وأهلها قوم من البربر مسلمون . قال في "تقويم البلدان" :  
وبها الجلود المفضلة ، وليس لهم رئيس سوى مشايخهم .

ومنها (قلعة سَنَان) . قال في "مسالك الأبصار" : وهو قصر لا يُعرَف على وجه  
الأرض أحصن منه ، على رأس جبل منقطع عن سائر الجبال في غاية العلو ، بحيث  
يقصر سهم العقار عن الوصول إليه ، يرتقى إليه من سُلَّمٍ تُقَر في الحجر طوله مائة  
وتسعون درجة ، وبه مَصَانِعٌ يجتمع فيها ماء المطر ، وبأسفله عين ماء عليها أشجار  
كثيرة الفواكه .

(١) أوردتها ياقوت بأعمال دالها ونص على فتح التين وضمتها ونحوه في القاموس .

## العمل الثاني

(بلاد بجاية)

وبجاية بكسر الباء الموحدة وفتح الجيم وألف ثم ياء مثناة تحت وهاء في الآخر مدينة من مدن الغرب الأوسط ، واقعة في أوائل الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول اثنتان وعشرون درجة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وخمسة وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : هي قاعدة الغرب الأوسط ، وهي مقابل طرطوشة من الأندلس ، وعرض البحر بينهما ثلاث مجاري . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة قديمة مسورة ، أضيف إلى جانبها ريبض أدير عليه سور ضام ليطاق المدينة فصارا كالشيء الواحد . قال : والريبض في وطاة ، والمدينة القديمة في سفح جبل ، يدخل إليها خور من البحر الرومي تدخل منه المراكب إليها . قال في "تقويم البلدان" : ولها نهر في شرقها ، على شاطئها البساتين والمنازة . قال في "مسالك الأبصار" : وبها عينان من الماء : إحداها كبيرة ومنها شرب أهلها ، ولها نهر جار على نحو ميلين منها ، تحف به البساتين والمناظر على ضفتيه ممتدة نحو اثني عشر ميلا ، متصلا بعضها ببعض لا انفصال بينها إلا ما يسلك عليه إلى البساتين ، إلى أن يصب في بحر الروم . وبضفتيه للسلطان بستانان متقابلان شرقا وغربا الشرق منهما يسمى الربيع .

وغربي بجاية (جزائري مزنغان) بفتح الميم وسكون الزاي وكسر الغين المعجمتين ثم نون بينهما ألف الأولى منهما مشددة ، كما في "تقويم البلدان" عن الشيخ شعيب ، وبعضهم يسقط النون الأخيرة . وفي "مسالك الأبصار" : مزنغان . بزيادة هاء في الآخر . وهي فُرْضة مشهورة هناك . قال في "مسالك الأبصار" :

وهي بلدة حسنة على ساحل البحر ، تقابل ( ميورقة ) من بلاد الأندلس ، بانحراف يسير ، وبُعْثُها عن بجاية ستة أيام .

ومن المُنْدَن التي بأعمال البجاية ( قُسْطِينَةُ ) قال في " تقويم البُلْدَان " : بضم القاف وسكون السين وكسر الطاء المهملتين وسكون المثناة من تحت ثم نون وهاء . قال : وعن بعض المتأخرين أن بعد السين وقبل الطاء نونا ، - وحيثئذ فتكون بضم السين وسكون النون . وهي مدينة من الغرب الأوسط في أواخر الإقليم الثالث قال ابن سعيد حيثُ الطولُ ستُّ وعشرون درجةً وأربعون دقيقةً ، والعرضُ ثلاثٌ وثلاثون درجةً وأثنان وعشرون دقيقةً . قال في " تقويم البُلْدَان " : وهي على آخر مملكة بجاية وأول مملكة أفريقية . قال الإدريسي : وهي على قطعة جبل منقطع مريع فيه بعضُ استدارة ، لا يتوصّل إليه إلا من جهة باب في غربيها ليس بكثير السَّعة ، ويحيط بها الوادي من جميع جهاتها . قال في " تقويم البُلْدَان " : ولها نهر يُصبُّ في خَنْدَقِها يُسمَع له دَوَى هائل ، ويُرَى النهر في قعر الخَنْدَقِ مثل دُؤابة النجم لشدّة ارتفاع البلد عن الخَنْدَقِ . قال الإدريسي : وهي مدينة عامرة ، وبها أسواق وتجاراً . قال : ويُقيّم الخَنْطَةُ في مَطَامِيرها مائة سنة لا تفسد .

وشرقي قُسْطِينَةُ في آخر مملكة بجاية ( مَرَسِي الخَزَرْد ) بفتح الخاء المعجمة والراء المهملة وزاى معجمة في الآخر . ومنه يستخرج المَرْجَانُ من قعر البحر على ما تقدّم في الكلام على الأحجار النفيسة فيما يحتاج الكاتب إلى وصفه من المقالة الأولى .

ومنها ( سَطِيف ) بفتح السين وكسر الطاء المهملتين ثم ياء مثناة من تحت ساكنة بعدها فاء . وهي مدينة من الغرب الأوسط في الإقليم الثالث قال في " الأطوال " : حيثُ الطولُ سبع وعشرون درجةً ، والعرضُ إحدى وثلاثون درجةً . وهي مدينة

حَصْبَنَة ، بينها وبين قُسْطِنَية أربع مراحل ، ولها حصن في جهة الجنوب ، عن بحاية على مرحلتين منها ؛ ولها كورة تستعمل على قُرى كثيرة غزيرة المياه كثيرة الشجر المثمر بضررب من الفواكه ؛ وبها الجوز الكثير ، ومنها يُحمل إلى سائر البلاد .

ومنها ( تَاهَرْتُ ) - قال في "الباب" : يفتح التاء المثناة فوق وألف وهاء وسكون الراء المهملة وفي آخرها تاء ثانية . قال في "تقويم البلدان" : وقلتُ من خط ابن سعيد عوض الألف ياء مثناة تحتُ قال وهو الأصح لأن ابن سعيد مغربي فاضل . وهي مدينة من الغرب الأوسط ، وقيل من أفريقية في الإقليم الثالث قال في "الأطوال" حيث الطول خمس وعشرون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض تسع وعشرون درجة . قال ابن حوقل : وهي مدينة كبيرة خصبه ، كثيرة الزرع ، كانت قاعدة الغرب الأوسط وبها كان مقام ملوك "بنى رُسْم" حتى انقرضت دولتهم بدولة الفاطميين خلفاء مصر . وذكر الإدريسي أنها كانت في القديم مدينتين : القديمة منهما على رأس جبل ليس بالعالى . قال في "العزى" : وتاهرتُ القديمة تسمى "تاهرتُ عبد الخالق" وهي مدينة جليلة كانت قديما تسمى "بغداد المغرب" وتاهرتُ الجديدة على مرحلة منها ، وهي أعظم من تاهرتُ القديمة ؛ والمياه تخرق دُور أهلها . وهي ذات أسواق عامرة ؛ وبارضها مزارعُ وضياع جمّة ، ويمر بها نهر يأتيها من جهة المغرب ؛ ولها نهر آخر يجري من عيون تجتمع فيه ، منه شرب أهلها ؛ وبها البساتين الكثيرة الموثقة ، والفواكه الحسنة ، والسفرجل الذي ليس له نظير : طعما وشمًا ؛ ولها قلعة عظيمة مشرفة على سوقها . وتاهرتُ كثيرة البرد ، كثيرة الغيوم والتلج ، وسورها من الحجر ؛ ولها ثلاثة أبواب<sup>(١)</sup> : باب الصفا ، وهو باب الاندلس ؛ وباب النازل ، وباب المطاحن .

(١) في "المعجم" أربعة أبواب باب الصفا وباب الاندلس الخ .

وأما الطريق الموصل إليها ، فقد ذكر صاحب "الذيل" على كامل ابن الأثير .  
 في التاريخ عن ايدغدنى التليل وايدغدنى الخوارزمي ، حين توجهوا رسولين إلى  
 الغرب في سنة ست وسبعائة : أن من إسكندرية إلى طلمينا ، ومنها إلى سرت ،  
 ومنها إلى سراته ، ومنها إلى طهجورة ، ومنها إلى طرابلس ، ومنها إلى قايس ، ومنها  
 إلى صفاقس ، ومنها إلى المهدية ، ومنها إلى سوسة ، ومنها إلى تونس .  
 وأما طريقها في البحر ، فمن إسكندرية إلى تونس .

### الجملة الرابعة

( في ذكر زروعها ، وحبوبها ، وفواكهها ، وقبولها ، ورماحها )

أما زروعها ، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أنها تُزْرَع على الأمطار ، وأن بها  
 من الحبوب القمح ، والشعير ، والحبص ، والقول ، والمدس ، والذرة ، والدخن ،  
 والجلبان ، واليسلا ، وأسمها عندهم البسين . أما الأرز فجلوب إليها .

وأما فواكهها ، فبها من الفواكه العنب والتين ، كل منهما على أنواع مختلفة  
 والرمان : الحلو والمر والحامض ، والسفرجل ، والتفاح ، والكمثرى ، والعناب ،  
 والزعرور ، والخوخ ، والمشمش على أنواع ، والثوت الأبيض ، والفِرصاد ، وهو  
 الثوت الأسود ، والقراصيا ، والزيتون ، والأترج ، والليمون ، والليم ، والتاريخ .  
 أما الجوز بها قليل ، وكذلك النخيل ، والفستق ، والبندق مفقود بها وكذلك الموز .  
 قال في "مسالك الأبصار" : وبها فاكهة تسمى مضغ فوق قدر البندقة ، لوئها بين  
 الحجرة والصخرة ، وطعمها بين الحموضة والقبض شبه بطعم السفرجل ، يوجد  
 في الشتاء ، يقطف من شجره فضا فيدي ، ويتقل كما يفعل بالموز فينضج ويؤكل

حينئذ . ويوجد بها قصب السكر على قلة ولا يمتص بها . وبها البطيخ الأصفر على أنواع ، والبطيخ الأخضر مع قلة ، وأسمه عندهم الدلاع ، وكذلك الخيار والقنّاء . وبها اللوبيا ، واللّفت ، والباذنجان ، والقنيط ، والكرنب ، والرجلة ، والبقلة اليمنية ، وأسمها عندهم باندس ، والحس ، والهندباء على أنواع ، وسائر البقول والملوخيا على قلة ، والهيلون ، والصعتر .

وبها من الرياحين الآس ، والورد ومعظمه أبيض ، والياسمين ، والنرجس ، واللينوفر الأصفر والترنجاني ، والمستور ، والمرزنجوش ، والبفسج ، والسوسن ، والزعفران ، والحبق ، والنمّام .

### الجملة الخامسة

( في مواشيا ، ووحوشها ، وطيورها )

أما مواشيا ، ففيها الخيل العرب المشابهة لخيّل برقة ، والبغال ، والحمر ، والإبل ، والبقر ، وغنم الضبان والمعر .

وأما وحوشها ، ففيها الفيلان ، وبقر الوحش وحمره ، والنمّام ، وغير ذلك .

وأما طيورها ، ففيها الدجاج ، والحمام كثيرا ، والإوز قلة ؛ وبها الكراكي ، وهي صيد الملوك كما بمصر ، وكذلك غيرها من طيور الصيد .

## الجملة السادسة

( فيما يتعلق بمعاملاتها : من الدينارين ، والدرام ،

والأرطال ، والمكايل ، والأسعار )

أما الدينارين ، فإنها تُضْرَبُ باسم ملكهم ، وزنة كل دينار من دنانيرهم <sup>(١)</sup> ... ..  
ويسبّرون عنه بالدينار الكبير ، وذهبهم دون الذهب المصري في الجودة ، فهو ينقص  
عنه في السعر .

وأما الدرهم ، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن أبي عبد الله بن القويح :  
أن دراهمهم على نوعين : أحدهما يُعرَفُ بالقديم ، والآخر بالجديد ؛ ووزنهما واحد  
إلا أن الجديد منهما خالص الفضة والقديم مغشوش بالنحاس للعامة ، وتفاوتت  
ما بينهما أن كل عشرة دراهم عتيقة ثمانية دراهم جديدة ؛ وإذا أطلق الدرهم عندهم  
فالمراد به القديم دون الجديد ؛ ثم مُصْطَلَحُهُمْ أن كل عشرة دراهم عتيقة دينار ،  
وهذا الدينار عندهم مسمى لاحقيقة له ، كالدينار الجيشي بمصر ، والرائج بآيران .  
وأما أرطالها ، فزنة كل رطل ست عشرة أوقية ، كل أوقية أحد وعشرون درهما  
من دراهمها .

وأما كيلها ، فلم يكلان : أحدهما يسمى القفيز ، وهو ست عشرة ونية ، كل  
ونية اثنا عشر مئذ قروياً ، وهو يقارب المئذ النبوي ، على صاحبه أفضل الصلاة  
والسلام والتحية والإكرام . وهو أيضا ثمانية أمداد بالكيل الحفصي : وهو كيل  
قدره ملوكها الحفصيون : آباء ملوكها القائمين بها الآن ، بقدر مئذ ونصف من المئذ  
المقدم ذكره . والثاني يسمى الصّحفة ، وكل صحفة اثنا عشر مئذاً بالحفصي .

(١) ياض بأصل المكتبة الخديوية والمكتبة الأزهرية .



## الجملة السابعة

(في ذكر أسعارها)

قد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن أوَسَطَ الأسعارِها في غالب الأوقات أن يكون كلُّ قفيز من القمح بخسين درهما ، والشعيرُدون ذلك . قال : وغالب سعر اللحم الضأن عندهم كلُّ رطل أفریقی بدرهم قديم ، وبقية اللحوم دُونَهُ في القيمة ، وفي الربيع يَخْطُ السَّعْرُ عن هذا القدر . وذكر أن الدَّجاجة الجيدة عندهم بدرهمين جديدين . ثم قال : وأحوالها مقارنة في ذلك للديار المصرية لقرب المجاورة . وقد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن تُؤنَّسَ وبجاية في المعاملة والسعر متقاربتان .

## الجملة الثامنة

(في صفات أهل هذه المملكة في الجملة)

قال في "مسالك الأبصار" : ولأهل أفريقية لطف أخلاق وشمائل بالنسبة إلى أهل بلاد المغرب : بمجاورتهم مصر وقرتهم من أهلها ، ومخالطتهم لها ، ومخالطة مَنْ سَكَنَ عندهم من أهل إشبيلية من الأندلس . وهم من هم ! خِفَّةَ رُوح ، وحلاوة بادرة . قال : وهم على كل حال أهل أنطباع ، وكرم طباع ، وفاهيك من بلاد من شعر ملكها السلطان أبي العباس قوله :

مَواطِنُنَا في دَهْرِهِنَّ عَجَائِبُ \* وَأَزْمَانُنَا لَمْ تَمُدَّنِ الْغَرَائِبُ

مَواطِنُ لَمْ تَحْبِكِ التَّوَارِيخُ مِثْلَهَا \* وَلَا حَدَّثَتْ عَنْهَا الْيَالِي النُّوَاهِبُ

وقوله :

أَنْظُرْ إِلَيْنَا [يَحْدِثُنَا] مَا بَنَّا كَهَشْ ، \* وَكَيْفَ يَطْرُقُ أَسَدُ الْعَايَةِ الدَّهْشُ ؟  
لَا تَعْرِفُ الْحَادِثَ الْمَرْهُوبَ أَنْفُسُنَا ! \* فَاثْنَا بِارْتِكَابِ الْمَوْتِ تَتَعَشُّ !

وقوله :

عَمَى اللَّهُ يَدَيَّ لِلْحَيِّينَ أَوْبَةً \* فَتَشْفَى قُلُوبُ مِنْهُمْ وَصُلُورُ  
وَكَمْ مِنْ قَصَى الدَّارِ أَمْسَى بِحُزْنِهِ ، \* فَأَعْقَبَهُ عِنْدَ الصَّبَاحِ سُرُورُ  
وَإِذَا كَانَ هَذَا رَقَّةَ طَبِيعِ السُّلْطَانِ ، فَمَا خَلَّتْ بَغِيرُهُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأَدْبَاءِ ؟ .

### الجملة التاسعة

( في ذكر مَنْ ملكها جاهليةً وإسلاماً )

أما ملوكها في الجاهلية قبل الإسلام ، فإن بلاد المغرب كلها كانت مع البربر ، ثم غلبهم الروم الكيتم عليها ، وأقتحوها قاعدتها ( قَرْطَاجَنَة ) وملكوها ، ثم جرى بين الروم والبربر فتن كثيرة كان آخرها أن وقع الصلح بينهم على أن تكون المَدَنُ والبلاد الساحلية للروم ، والجبال والصحارى للبربر ، ثم زاحم القرطاج الروم في البلاد ، وجاء الإسلام والمستول على بلاد المغرب من ملوك القرطجة " حُرَيْصِيس " ملكهم ، وكان ملكه متصلاً من طرابلس من جهة الشرق إلى البحر المحيط من جهة الغرب ، وسمى ملكه بمدينة ( سَيْطَلَة ) ، وبقيت في يده حتى أقرعها المسلمون منه في سرية عبد الله بن أبي سرح ، في خلافة عثمان بن عفان .

وأما ملوكها في الإسلام ، فعلى أربع طبقات :

## الطبقة الأولى

(الخلفاء)

قد تقدم أن أول من أفتتحها (عبد الله بن أبي سرح) في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه، زحف إليها في عشرين ألفاً من الصحابة ورجال العرب، ففرق جموع النصرانية الذين كانوا بها : من الفرنجة، والروم، والبربر، وهدم سبيلته : قاعدتها وخزبها، وعاثت خيول العرب في ديارهم إلى أن صالحوا عبد الله بن أبي سرح بثلاثة قنطار من الذهب، وقفل عنهم سنة سبع وعشرين من الهجرة، بعد فتح مصر بسبع سنين أو ثمان .

ثم أغزاه معاوية بن أبي سفيان (معاوية بن حذاف السكوني) سنة أربع وثلاثين . ثم ولّى معاوية (عقبة بن نافع) بن عبد قيس التيمري سنة خمس وأربعين، فبني عقبة القيروان .

ثم استعمل معاوية على مصر وأفريقية (مسلمة بن مخلد) فعزل عقبة عن أفريقيا، وولى عليها (مولاه أبا المهاجرين) سنة خمس وخمسين . ولما استقبل يزيد بن معاوية بالخلافة، رجع عقبة بن نافع إلى أفريقيا سنة ثنتين وستين .

[ثم ولّى عبد الملك بن مروان عليها زهير بن قيس البلوي في سنة سبع وستين إلى أن قُتل في سنة سبع وستين فولّى عليها<sup>(١)</sup> (حسان بن النعمان) الغساني، فسار ودخل القيروان، وأفتتح قرطاجنة عنوة وحرّبا، فخرجت عليه الكاهنة ملكة

(١) الزيادة عن ابن الأثير في مواضع من تلخيص الكلام .

الغرب فهزمته ، ثم عاد إليها وقتلها ، وأستولى على بلادها [ثم رجع إلى عبد الملك وأستخلف على أفريقية رجلا اسمه صالح .

ثم وثى الوليد بن عبد الملك <sup>(١)</sup> [ موسى بن نصير ) بضم النون ، فقدم القيروان وبها صالح . ثم قفل موسى إلى المشرق وأستخلف على أفريقية أبنة عبد الله .

ثم عزله سليمان بن عبد الملك في خلافته ، ووثى مكانه ( محمد بن يزيد ) .

ثم وثى عمر بن عبد العزيز في خلافته ( اسماعيل ) بن عبيد الله بن أبي المهاجر .

ثم وثى يزيد بن عبد الملك ( يزيد بن أبي مسلم ) مولى الحجاج وكاتبه ، فقدمها سنة إحدى ومائة فقتله البربر ، وردوا محمد بن يزيد الذي كان عليهم قبله إلى ولايته ، وكتبوا إلى يزيد بن عبد الملك بذلك فأقره عليهم .

ثم وثى يزيد بن عبد الملك ( بشر بن صفوان الكلبي ) فقدمها سنة ثلاث ومائة ، ومات سنة تسع ومائة .

ثم عزله هشام بن عبد الملك <sup>(٢)</sup> ، ووثى مكانه ( عبيدة بن عبد الرحمن السلمي ) فقدمها سنة عشر ومائة ، ثم عزل هشام عبيدة ، ووثى مكانه ( عبد الله بن الحبش ) مولى بني سؤل ، فقدمها سنة أربع عشرة ومائة ، وبني جامع ثونس ، وأخذ بها دار الصناعة للراكب البحرية .

ثم عزله هشام بن عبد الملك ووثى مكانه ( كلثوم بن عياض ) ثم قُتل فبعث هشام ابن عبد الملك على أفريقية ( حنظلة بن صفوان الكلبي ) فقدمها سنة أربع وعشرين

(١) الزيادة عن ابن الأثير .

(٢) كذا في " البر " أيضا وعبارة " الكامل " فاستعمل هشام بعده عبيدة الخ وهو المناسب .

ومائة، ففرج عليه (عبد الرحمن بن حبيب) سنة ست وعشرين ومائة، ففعل حنظلة  
إلى المشرق سنة سبع وعشرين، وأستقل عبد الرحمن بملك أفريقيا .

وولي مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية، فكتب له بولايتهما .

ثم كانت دولة بني العباس فأقزوه عليها السَّاقح، ثم المنصور، ثم قُتل سنة سبع  
وثلاثين لعشر سنين من إمارته وأستترك في إمارتها (حبيب بن عبد الرحمن، وعمه  
عمران بن حبيب، وأخوه إلياس بن عبد الرحمن) ثم قتله عبد الملك بن أبي الجعد  
ثم غلب عليها (عبد الأعلى بن السَّمح المَعافري) .

ثم ولي أبو جعفر المنصور (محمد بن الأشعث) الخُزاعي، فقدم القَيروان سنة  
خمس وأربعين ومائة، وبغى سُورها .

ثم ثارت عليه المَضَرِيَّة وأخرجوه منها سنة ثمان وأربعين، وولوا عليهم  
(عيسى بن موسى) الخُراساني .

ثم ولي أبو جعفر المنصور عليها (الأغلب بن سالم) بن عقال بن خفاجة بن سَوَادَة  
التميمي بدمه، فقدم القَيروان وسكّن الناس، ثم قُتل سنة خمسین ومائة، وقام  
بأمر أفريقيا المخارق بن غفار .

ولما بلغ المنصور قُتلُ الأغلب، بعث مكانه عمر بن حفص بن قبيصة،  
ابن أبي صُفْرة التميمي أمي المهلب، فقدمها سنة إحدى وخمسين . ثم آنقضت  
عليه البربر فضُفَّ أمره، فولّى (يزيد بن حاتم) بن قبيصة بن المهلب،  
ابن أبي صُفْرة التميمي، ودخل القَيروان منتصف سنة خمس وخمسين، وهلك  
سنة سبعين ومائة في خلافة هرون الرشيد، وقام بأمره بعده أبنته (داود) .

ثم وثى الرشيدُ أخاه (رَوْحَ بنِ حاتم) فقدمها منتصفَ سنة إحدى وسبعين ومائة، ومات في رمضان سنة أربع وسبعين، فقام حبيب بن نصر مكانه، وسار ابنه (الفضل) إلى الرشيد فولّاه مكان أبيه، فعاد إلى القيروان في المحرم سنة سبع وسبعين ومائة، ثم قتله ابنُ الجارود في منتصف سنة ثمان وسبعين ومائة فولّى الرشيد مكانه (هرّمة بن أعين) فسار إلى القيروان، وقدمها سنة تسع وسبعين ومائة، ثم استعفى فأعفاه الرشيدُ لستين ونصف من ولايته.

ووثى مكانه (محمد بن مقاتل الكوفي) فقدم القيروان في رمضان سنة إحدى وثمانين، وكان سيّ السيرة.

ثم وثى الرشيد (إبراهيم بن الأُغلب) فقدم أفرقيّة منتصف سنة أربع وثمانين ومائة، وأبطنى مدينة العباسية بالقرب من القيروان وأنتقل إليها. وفي ولايته ظهرت دعوة الأدارسة من العلوية بالمغرب الأقصى. ثم مات إبراهيم في شوال سنة ست وتسعين ومائة بعد أن عهد لابنه أبي العباس (عبد الله بن إبراهيم) بن الأُغلب بالولاية، فقدم القيروان في صفر سنة سبع وتسعين ومائة. ثم مات في ذي الحجة سنة إحدى وثمانين.

ووثى مكانه أخوه (زيادة الله بن إبراهيم) وجاءه التقليد من قَيْل "المأمون"، وفي ولايته كان ابتداء فتح صقلية على يد أسد بن الفُرات، وتوفى في رجب سنة ثلاث وعشرين وثمانين لإحدى وعشرين سنة ونصف من ولايته.

ووثى مكانه أخوه (أبو عقاب الأُغلب) بن إبراهيم بن الأُغلب، وتوفى في ربيع سنة ست وعشرين وثمانين.

وَوَلَّى بَعْدَهُ أَبْنَاهُ (أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَغْلَبِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ) فَدَانَتْ لَهُ أْفْرِقِيَّةٌ ،  
وَبْنَى مَدِينَةً بِقُرْبِ تَاهَرْتِ وَسَمَّاهَا الْعَبَّاسِيَّةَ ، سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتِينَ ، وَبْنَى  
قَصْرَ سُوسَةَ وَجَامِعَهَا سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتِينَ ، وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَأَرْبَعِينَ .

وَوَلَّى مَكَانَهُ أَبْنَاهُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ (أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ الْأَغْلَبِ) فَاحْسَنَ  
السِّيَرَةَ ، وَكَانَ مَوْلَعًا بِالْعِمَارَةِ ، فَبْنَى بِأَفْرِقِيَّةٍ نَحْوًا مِنْ عَشْرَةِ آلَافِ حَصْنٍ ، وَتَوَفَّى  
آخِرَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ ثَمَانِينَ مِنْ وَلَايَتِهِ .

وَوَلَّى مَكَانَهُ أَبْنَاهُ (زِيَادَةُ اللَّهِ الْأَصْفَرُ) بْنُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ أَحْمَدَ ، وَتَوَفَّى آخِرَ سَنَةِ  
خَمْسِينَ وَمِائَتِينَ .

وَوَلَّى مَكَانَهُ أَخُوهُ (مُحَمَّدُ أَبُو الْغَرَّانِقِ) بَنَى أَبِي إِبْرَاهِيمَ أَحْمَدَ ، فَفَتَحَ جَزِيرَةَ  
مَالِطَةَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتِينَ ، وَبْنَى حُصُونًا وَخَارِيسَ عَلَى مَسِيرَةِ نَحْصَةِ عَشْرِ  
يَوْمًا مِنْ بَرْقَةِ فِي جِهَةِ الْمَغْرِبِ وَهِيَ الْآنَ مَعْرُوفَةٌ بِهِ . وَفِي أَيَّامِهِ كَانَ أَكْثَرُ فُتُوحٍ  
صَغِيرَةٍ . فَلَمَّا مَاتَ حَمَلَ أَهْلُ الْقَيْرَوَانِ أَخَاهُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَحْمَدَ أَخِي أَبِي الْغَرَّانِقِ عَلَى  
الْوِلَايَةِ عَلَيْهِمْ لِحُسْنِ سِيرَتِهِ فَامْتَنَعَ ، ثُمَّ أَجَابَ وَانْتَقَلَ إِلَى قَصْرِ الْإِمَارَةِ وَقَامَ بِالْأَمْرِ  
أَحْسَنَ قِيَامًا . وَكَانَ عَادِلًا حَازِمًا فَقَطَعَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَالْفَسَادَ وَجَلَسَ لِسَمَاعِ الظَّلَامَاتِ ،  
وَبْنَى الْحُصُونِ وَالْخَارِيسَ بِسُوَاوِلِ الْبَحْرِ ، حَتَّى كَانَتْ النَّارُ تُوقَدُ فِي سَاحِلِ سَهْنَةِ  
لِلْإِنْذَارِ بِالْعَدُوِّ فَيَتَصَلُّ إِقَادُهَا بِالْإِسْكَانْدَرِيَّةِ فِي اللَّيْلَةِ الْوَاحِدَةِ ، وَبْنَى سُورَ سُوسَةَ  
وَأَنْتَقَلَ إِلَى تُونُسَ فَسَكَنَهَا . وَفِي أَيَّامِهِ ظَهَرَتْ دَعْوَةُ الْعُبَيْدِيِّينَ بِالْمَغْرِبِ ، ثُمَّ مَاتَ  
سَنَةَ ثَمَانِينَ وَمِائَتِينَ .

وَوَلَّى ابْنَهُ أَبُو الْعَبَّاسِ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ) أَخِي مُحَمَّدِ أَبِي الْغَرَّانِقِ ، وَكَانَ عَادِلًا ،

حَسَنَ السَّيْرَةِ ، بصيرا بالحروب ، فقتل تُوسَّ مَكَاتَ<sup>(١)</sup> أَبِيهِ وَدَخَلُوا فِي أَمْرِهِ جَمَلَةً وَجَرِيَّ يَدِيهِ وَبَيْنَهُ حُرُوبٌ ، ثُمَّ قَتَلَ فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ .

وَوَلَّى ابْنَهُ أَبُو مَضَرٍ (زِيَادَةُ اللَّهِ) فَأَقْبَلَ عَلَى الْأَذْدَاتِ وَاللَّهْوِ ، وَأَهْمَلَ أُمُورَ الْمُلْكِ ، وَقَتَلَ أَجَاهَ وَعُمُومَتَهُ وَأَخْوَانَهُ ، وَقَوَّى حَالَ الدَّعَاةِ لِعَبِيدِ اللَّهِ الْمَهْدِيِّ جَدِّ الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ بِمَصْرَ فَحَمَلَ زِيَادَةُ اللَّهِ أُمُورَهُ وَأَتَقَالَهُ وَلَحِقَ بِمَصْرَ ، فَمنَعَهُ عَامِلُهُا مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهَا إِلَّا بِأَمْرِ الْمُقْتَدِرِ الْخَلِيفَةِ ، فَسَارَ إِلَى الْعِرَاقِ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَأَتَاهُ كَتَابُ الْمُقْتَدِرِ بِالرَّجُوعِ إِلَى الْقَيْرَوَانِ وَإِظْهَارِ الدَّعْوَةِ ، فَوَصَلَ إِلَى مَصْرَ فَأَصَابَهُ بِهَا عِلَّةٌ سَقَطَ مِنْهَا شَعْرُهُ ، وَرَجَعَ إِلَى الْقُدْسِ فَمَاتَ بِهَا ، وَأَتَقَرَضَتْ دَوْلَةُ بَنِي الْأَغْلَبِ بِالْمَغْرِبِ .

### الطبقة الثانية

(الْعَبِيدِيُّونَ)<sup>(٢)</sup>

وَكَانَ مَبْدَأُ أَمْرِهِمْ أَنَّ مُحَمَّدًا الْحَبِيبَ بْنَ جَعْفَرِ الْمُصَلِّقِ ، بْنَ مُحَمَّدِ الْمَكْتُومِ ، بْنَ إِسْمَاعِيلِ الْإِمَامِ ، بْنَ جَعْفَرِ الصَّادِقِ ، بْنَ مُحَمَّدِ الْبَاقِرِ ، بْنَ عَلِيِّ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ، بْنَ الْحُسَيْنِ السَّبَّاطِ ، بْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، كَانَ مَقِيماً بِسَلْمِيَّةٍ مِنْ أَعْمَالِ حِمْصَ ، وَكَانَ أَهْلُ شَبِيعَتِهِمْ بِالْعِرَاقِ وَالْيَمَنِ وَغَيْرِهِمَا يَتَعَاهَدُونَهُ بِالزِّيَارَةِ إِذَا زَارُوا قَبْرَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ الْوَفَاةُ عَاهَدَ إِلَى ابْنِهِ عَبْدَ اللَّهِ وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ الْمَهْدِيُّ وَنَهْجُ بَعْدِي هَجْرَةٌ بَعِيدَةٌ وَتَلْقَى مِحْنَةً شَدِيدَةً ، وَشَاعَ خَبَرُ ذَلِكَ فِي النَّاسِ ،

(١) فِي الْكَلَامِ سَقَطَ أَرَاخْتَصَارُ غُلِّ وَالَّذِي يُؤْخَذُ مِنْ "الْمَرْ" أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الشَّيْخَ اسْتَوْلَى فِي عَهْدِ أَبِي الْعَبَّاسِ هَذَا عَلَى تَكَاثُفِهِ وَدَخَلُوا فِي أَمْرِهِ كَافَّةً وَحَصَلَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ حُرُوبٌ كَانَتْ نَهْجَاتِهَا أَنْهَزَامُ الشَّيْخِ وَهَدْمُ قَصْرِ . ثُمَّ لَمَّا زِيَادَةُ اللَّهِ بْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ هَذَا صَانِعَ بَعْضَ الْخُدْمِ عَلَى قَتْلِ أَبِيهِ قَتَلَ تَامِمًا فِي شَعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ ١١٠ مُلَخَّصًا مِنْ ج ٤ ص ٢٠٥ .

(٢) فِي نَسْخَةِ الْمَكْتَبَةِ الْأَزْهَرِيَّةِ زِيَادَةُ [مِنْ الْفَاطِمِيِّينَ وَأَتْبَاعِهِمْ] .



وأتصل بالمكتنفي خليفة بنى العباس ببغداد فطلبه ففر من الشام إلى العراق ، ثم لحق بمصر ومعه أبنته أبو القاسم غلاما حدثا وخاصته ؛ وكان أبو عبد الله الشيعي قد بعث إليه بنجره بما فتح الله عليهم من البلاد الغربية ، فزعم على الخوق به ، وخرج من مصر إلى أفريقية في زى التجار ، وسار حتى وصل إلى بجاية من بلاد المغرب ، فورد على عاملها كتاب بالقبض عليه ، فقبض عليه وحبس به هو وأبنته أبو القاسم . ولما استنفل أمر أبي عبد الله الشيعي ، استخلف على أفريقية أخاه أبو العباس وأرتحل إلى بجاية ، فأخرج المهدي وأبنته من الحبس وباع للمهدي ؛ ثم أرتحلوا إلى أفريقية ونزلوا رقادة في ربيع سنة سبع وتسعين ومائتين ، وبُوع للمهدي البيعة العامة وأستقام أمره وبعث العمال على النواحي .

وولى عهده أبنته ( ابا القاسم محمدا ) ويقال زرار ، وبنى مدينة المهدية ، وجعلها دار ملكه . ولما فرغ منها صعد على سورها ورعى بسهم في جهة المغرب ، وقال : إلى هنا ينتهى صاحب الجمار [ فكان الأمر كذلك . وذلك أنه خرج بالمغرب خارجي اسمه أبو يزيد يعرف بصاحب الجمار وتبعه الناس فقصده مدينة المهدية يريد فتحها فانتهى إلى حيث انتهى سهم المهدي ثم رجع من حيث أتى فعظم أمر المهدي <sup>(١)</sup> . وأستولى على فاس ، ودخل ملوكها من الأدارسة تحت طاعته في سنة ثمان وثلاثمائة ؛ ومهد المغرب ، ودوخ أقطاره ، وتوفي في ربيع الأول سنة ثنتين وعشرين لأربع وعشرين سنة من خلافته .

وولى بعده أبنته ( القائم بأمر الله أبو القاسم ) المتقلم ذكره ، وفي أيامه خرج أبو يزيد صاحب الجمار . وتوفي سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة ؛ وكان قد عهد إلى أبنته المنصور بالله إسماعيل ، فقام بالأمر بعده ، وكنم موت أبيه فلم يتسم بالخليفة ولا غير

السَّكَّةَ وَالْخَطْبَةَ وَالْبُنُودَ، وَتُوِّفِيَ سَلَخَ رَمَضَانَ سَنَةً إِحْدَى وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثَةً لِسَبْعِ سِنِينَ مِنْ خِلَافَتِهِ . .

وَوَلَّى الْأَمْرَ بَعْدَهُ أَبْنَهُ ( الْمُعِزُّ لَدِينَ اللَّهِ مَعَدَّ ) فَاسْتَقَامَ لَهُ الْأَمْرُ ، وَأَتَتْهُ مَمْلَكَتُهُ بِالْمَغْرِبِ إِلَى الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ، وَأَقْتَنَحَ مِصْرَ عَلَى يَدِ قَائِدِهِ "جَوْهَرٌ" فِي مَتَصَفِّ شُعْبَانَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثَةً ، وَأَخْطَطَ لَهُ الْقَاهِرَةَ ، ثُمَّ قَدِمَ الْمُعِزُّ إِلَى مِصْرَ ، وَدَخَلَ الْقَاهِرَةَ لِمُخَمَسٍ مِنْ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسِتِينَ وَثَلَاثَةً عَلَى مَا سَبَقَ فِي الْكَلَامِ عَلَى مَمْلَكَةِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ .

### الطبقة الثالثة

( ملوكها من بني زيري )

كَانَ الْمُعِزُّ مَعَدُّ الْفَاعِمِيَّ حِينَ قَدِمَ مِصْرَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ اسْتَخْلَفَ عَلَى أَفْرِيقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِ (بُلْكِينُ بْنُ زِيرِي) بْنُ مِيَادِ الْبَرْبَرِيِّ ، وَيُقَالُ : الْحَمِيرِيُّ وَأَنْزَلَهُ الْقَيْرَوَانَ ، وَسَمَّاهُ يُوسُفَ ، وَكَتَبَهُ أَبُو الْقُنُوحِ ، وَلَقَّبَهُ سَيْفَ التَّوَلَةِ وَيُقَى حَتَّى تُوُفِيَ سَنَةَ ثَلَاثَ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثَةً وَمَاتَ الْمُعِزُّ بِالْقَاهِرَةِ ، وَأَنْتَقَلَتِ الْخِلَافَةُ بَعْدَهُ إِلَى أَبْنِهِ الْعَزِيزِ زَارَ ، فَوُتِيَ عَلَى أَفْرِيقِيَّةِ وَالْمَغْرِبِ بَعْدَ بُلْكِينِ أَبْنَهُ (الْمَنْصُورُ بْنُ بُلْكِينِ) بُولَايَةَ عَهْدٍ مِنْ أَبِيهِ وَيُقَى حَتَّى تُوُفِيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثَةً .

وَقَامَ بِأَمْرِهِ بَعْدَهُ (أَبْنَهُ بِإِدِيسُ) بْنُ الْمَنْصُورِ فَبَقِيَ حَتَّى تُوُفِيَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ بِمَعْسَكِهِ قَبْجَاةً وَهُوَ نَاتِمٌ بَيْنَ أَصْحَابِهِ .

وَبَوَّعَ أَبْنَهُ ( الْمُعِزُّ بْنُ بِإِدِيسِ ) وَهُوَ أَبْنُ ثَمَانِي سِنِينَ ، وَأَسْتَمَرَ مُلْكُهُ بِأَفْرِيقِيَّةِ وَعَظُمَ مُلْكُهُ بِهَا ؛ وَكَانَ الْمُعِزُّ مُتَحَرِّفًا عَنِ الرِّقْضِ وَالتَّشْيِيعِ ، مُتَحَلِّلًا لِلْسُّنَّةِ ، وَأَعْلَنَ بِذَلِكَ فِي أَوَّلِ وِلَايَتِهِ ، ثُمَّ كَانَ آخِرُ أَمْرِهِ أَنْ خَلَعَ طَاعَةَ الْعَبِيدِيِّينَ ، وَقَطَعَ الْخَطْبَةَ لَهُمْ

بأفريقية سنة أربعين وأربعمائة على عهد المستنصر العبيدي خليفة مصر، وخطب  
للقائم بن القادر الخليفة العباسي ببغداد، فأضطرب لذلك ملكه، وتارت عليه الثوار،  
وملكوا منه التواحي، ومات المعز سنة أربع وخمسين وأربعمائة .

وقام بأمره من بعده أبنه (تميم بن المعز بن باديس) وغلبه العرب على أفريقية،  
فلم يكن له إلا ما صممه السور، واستمرت الثوار في أيامه وبقى حتى هلك سنة  
إحدى وخمسمائة .

وملك بعده أبنه (يحيى بن تميم) فراجع طاعة السيديين خلفاء مصر، ووصلته  
منهم المخاطبات والمدايا والتحف، وأكثر في غزو النصارى من الفرنجة وغيرهم،  
حتى لقبوه بالحرية من وراء البحر، ومات فجأة في قصره سنة تسع وخمسمائة .

وملك بعده أبنه (علي بن يحيى) وقام بالأمر على طاعة خلفاء العبيديين بمصر،  
ومات سنة خمس عشرة وخمسمائة .

وملك بعده أبنه (الحسن بن علي) وهو ابن اثنتي عشرة سنة، وقام بأمره موله  
صنندل، ثم موله موفق، وغلبه النصارى على المهديّة وبلاد الساحل كلها إلى أن  
استنقذها منهم عبد المؤمن شيخ الموحدين، وخلق الحسن بالجزائر ونزل بها إلى أن  
فتح الموحدون الجزائر سنة سبع وأربعين وخمسمائة بعد ملكهم المغرب والأندلس،  
فخرج إلى عبد المؤمن فأحسن إليه وبقى معه حتى أفتح المهديّة فأنزله بها، فأقام  
بها ثمانين سنة، ثم سار إلى مرّاكش فمات في طريقه، وانقرضت دولة بني باديس  
من أفريقية في أيامهم عند وقوع الفتن .

(١) في قطعة المكتبة الأزهرية بدل هذه الكلمات [وزالت بها دعوة العبيديين] .

## الطبقة الرابعة

(المُوحِّدون أصحاب المهدي بن تومرت، وهم القائمون بها إلى الآن)

وكان أول من أفتتحها منهم (عبد المؤمن بن علي) أحد أصحاب ابن تومرت والخليفة بعده . وذلك أنه لما وقع بها ما تقدم من الاضطراب وقيام الثوار واستيلائهم على النواحي ، وكان الموحِّدون قد استولوا على الأندلس والغرب الأقصى والغرب الأوسط إلا بجاية ، بعث عبد المؤمن المذكور العساكر إلى أفريقية مع ابنه عبد الله في سنة سبع وأربعين وخمسة ، فافتتح أفريقية ، واستكمل فتحها سنة ست وخمسين . وولى عليها ابنه السيد أبو موسى (عمران بن عبد المؤمن) وأسره على بن يحيى المعروف بابن غانية عند فتحه بجاية ، وأعتقله بها في صفر سنة إحدى وثمانين وخمسة .

ولما ولي (المنصور يعقوب بن عبد المؤمن) بعد أبيه عبد المؤمن ، ولى على أفريقية في أول ولايته أبا سعيد ابن الشيخ أبي حفص عمر ، ثم غلب ابن غانية على أكثر بلاد أفريقية وأستولى على تونس ، وخطب للخليفة العباسي ببغداد ، ثم جهز الناصر ابن المنصور بن عبد المؤمن الشيخ أبا محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص من مرّاكش إلى أفريقية سنة ثنتين وستمائة فاتتبعها من ابن غانية ، ثم وصل الناصر ابن المنصور إلى أفريقية بعد ذلك ودخل تونس ، وأقام بها إلى منتصف سنة ثلاث وستمائة ، وعزم على الرحيل إلى مرّاكش فروى نظره فيمن يوليه أمرها فوقع اختياره على الشيخ أبي محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص ، ورحل الناصر إلى المغرب وقعد مقعد الإمارة بقصبة تونس يوم السبت العاشر من شوال سنة ثلاث وستمائة وبقي حتى توفى مفتوح سنة ثمان عشرة وستمائة .

وولى بعده أبنته الأمير (أبو زيد عبد الرحمن) وقعد بمجلس أبيه في الإمارة، وورد كتاب المستنصر بن الناصر خليفة بني عبد المؤمن بمنزله لثلاثة أشهر من ولايته .

وولى المستنصر مكانه السيد أبا العلي (إدريس بن يوسف) بن عبد المؤمن، ودخل إلى تونس في ذى القعدة من السنة المذكورة، فزل بالقصة ورتب الأمور، ومات بتونس سنة عشرين وستمائة .

ثم مات المستنصر وصار الأمر (لعبد الواحد المخلوع) ابن يوسف بن عبد المؤمن، فبعث بولاية أفرقية إلى (أبي زيد) بن أبي العلي .

ثم صار الأمر إلى العادل فولى (أبا محمد عبد الله) بن أبي محمد عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص، ودخل تونس سنة ثلاث وعشرين وستمائة، وأقام في إمارته إلى أن تار عليه أخوه الأمير (أبو زكريا يحيى) بن أبي محمد عبد الواحد وولى مكانه، ودخل تونس في رجب سنة خمس وعشرين وستمائة، وأفتح قسنطينة وبجاية سنة ست وعشرين وأتتعهما من بني عبد المؤمن .

ثم ملك تلمسان من يدهم بعد ذلك وبايعه أهل الأندلس، ومات ببونة لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وأربعين وستمائة لثنتين وعشرين سنة من ولايته .

وبويح بعده أبنته وولى عهده المستنصر بالله (أبو عبد الله محمد) ودخل تونس في رجب من السنة المذكورة، فخذ بيعته بها وهو أول من تلقب من الحفصيين بالقبائل خلافة كما سياتى . وأتمى أمره إلى أن بويح له بمكة المعظمة، وبعث بالبيعة إليه، وأستولى على ما كان بيد أبيه من الغرب الأوسط ببجاية وقسنطينة، وفتح الجزائر، وبقي حتى مات يوم الأضحى سنة خمس ومبعين وستمائة .

وَبُويعَ بعده أَبْنُهُ (الوَاقِي بِحِي) بنُ الْمُسْتَنْصِرِ لَيْلَةَ مَوْتِ أَبِيهِ ، فَاحْسَنُ السَّيْرِ ، وَبَسَطَ فِي الرِّعَاةِ الْعَدْلَ وَالْعِطَاءَ ، وَبَعَثَ إِلَيْهِ أَهْلَ بَحْيَاةٍ بِالْبَيْعَةِ ، وَخَرَجَ عَلَيْهِ عُمَهُ (أَبُو إِسْحَاقَ) أَخُو الْمُسْتَنْصِرِ وَدَخَلَ بِحْيَاةً ، وَبَايَعَهُ أَهْلُهَا فِي ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ وَسِمَاةً وَأَسْتَوْلَى عَلَى قُسْطَنْطِيْنَةَ ، وَقَوَّى أَمْرَهُ بِبَحْيَاةٍ وَهَذَا مَعَهَا ، وَبَلَغَ ذَلِكَ الْوَاقِي بنُ الْمُسْتَنْصِرِ ، فَبَقِيَ ذَهَابَ الْمَلِكِ مِنْهُ فَأَتَخَلَعَ عَنِ الْأَمْرِ لَعَمَهُ أَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بنَ بِحِي ، وَمِنْ هُنَاكَ عُرِفَ بِالْمُخْلُوعِ وَأَشْهَدَ عَلَى نَفْسِهِ بِذَلِكَ فِي أَوَّلِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَسِمَاةً ، وَبَلَغَ ذَلِكَ السُّلْطَانُ أَبَا إِسْحَاقَ فَسَارَ إِلَى تُوسُ ، وَدَخَلَهَا فِي نِصْفِ رَبِيعِ الْآخِرِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ ، وَأَسْتَوْلَى عَلَى الْمَمْلَكَةِ جَمْعِيهَا ، وَأَعْتَقَلَ الْوَاقِيَ وَبَيْعَهُ ، ثُمَّ دَسَّ عَلَيْهِمْ مَنْ ذَبَحَهُمْ فِي اللَّيْلِ فِي صَبْرِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَسِمَاةً ، وَبَقِيَ حَتَّى خَرَجَ عَلَيْهِ (أَحْمَدُ بنُ رَوْقٍ) <sup>(١)</sup> بنُ أَبِي عِمَارَةَ مِنْ بِيَوَاتِ بَحْيَاةٍ الطَّارِئِينَ طَلَبًا مِنَ الْمَسِيلَةِ سَنَةِ إِجْدَى وَثَمَانِينَ وَسِمَاةً ، وَكَانَ شَيْخًا بِالْفَضْلِ أَبِي بِحِي الْمَخْلُوعِ فَعُرِفَ بِالذَّيْعِيِّ ، وَأَسْتَوْلَى عَلَى تُوسُ بَعْدَ خُرُوجِ السُّلْطَانِ أَبِي إِسْحَاقَ مِنْهَا ، وَلَحِقَ أَبُو إِسْحَاقَ بِبَحْيَاةٍ فَهَنَعَ أَبْنَهُ الْأَمِيرُ أَبُو فَارِسَ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهَا فَأَتَخَلَعَ لَهُ عَنْهَا وَأَشْهَدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى بَيْعَتِهِ فِي آخِرِ ذِي الْقَعْدَةِ مِنَ السَّنَةِ الْمَذْكُورَةِ فَبَايَعُوهُ وَتَقَبَّ بِالْمُعْتَمِدِ ، ثُمَّ كَانَ بَيْنَ الذَّيْعِيِّ وَالْأَمِيرِ أَبِي فَارِسَ وَاقِعَةٌ قَتَلَ فِيهَا الْأَمِيرُ أَبُو فَارِسَ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَثَمَانِينَ وَسِمَاةً . وَخَرَجَ السُّلْطَانُ أَبُو إِسْحَاقَ فَطَلَّقَ دِيْلِسَانَ وَدَعَا أَبْنَهُ الْأَمِيرَ أَبُو زَكَرِيَا ، وَدَخَلَ أَهْلَ بَحْيَاةٍ فِي طَاعَةِ الذَّيْعِيِّ .

ثُمَّ خَرَجَ عَلَى الذَّيْعِيِّ الْأَمِيرُ (أَبُو حَفْصَ عُمَرُ بنَ بِحِي) بنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بنِ أَبِي حَفْصَ ، فَكَانَتْ بَيْنَهُمَا حَرْبٌ أَتَمَّزَ الذَّيْعِيُّ فِي آخِرِهَا ، وَأَسْتَوْلَى أَبُو حَفْصَ عَلَى تُوسُ وَسَائِرِ

(١) فِي "الْبَحْرِ" أَحْمَدُ بنُ مَرْزُوقٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ .

المملكة ، وتلقب بالمستنصر وأختفى الدعي ، ثم ظفر به أبو حفص بعد ذلك وقبّله ، وبايعه أهل تلمسان وطرابلس وما بينهما .

ونخرج الأمير (أبو زكريا يحيى) ابن السلطان أبي إسحاق على بجاية وقسنطينة فلكهما وأقطعهما عن مملكة أفريقية ، وقسم دولة الموحدين بدولين ، ولم يزل السلطان أبو حفص في ملكه إلى أن مريض في ذي الحجة سنة أربع وستين وسبعمائة ومات آخر ذي الحجة من السنة المذكورة .

وكان الوائلي بن المستنصر لما قُتل هو وأبوه ترك جارية حاملاً ، فسماه الشيخ محمد المرحاني « محمدا » وأطعم الفقراء يومئذ عَصِيدَةً من عَصِيدَةِ الْبَرِّ فلقب بأبي عَصِيدَةٍ ، فلما مات السلطان أبو حفص بايع الناس (أبا عَصِيدَةٍ) المتقدم ذكره . ومات الأمير أبو زكريا صاحب بجاية وما معها على رأس المائة السابعة . وقام بعده في تلك الناحية وإلى عهده ابنه (أبو البقاء خالد) فاستمر في تلك الناحية ، وبقى السلطان أبو عَصِيدَةٍ في مملكة أفريقية حتى مات في ربيع الآخر سنة تسع وسبعمائة ولم يخلف ابناً .

وكان بالقصر (أبو بكر بن عبد الرحمن) بن أبي بكر ، بن يحيى ، بن عبد الواحد ، ابن أبي حفص في كَفَالَةِ السلطان أبي عَصِيدَةٍ فلما مات أبو عَصِيدَةٍ بايعه أهل تُونُس ، ثم ارتحل السلطان أبو البقاء خالد : صاحبُ بجاية إلى جهة تُونُس طالبا مُلْكَهَا بعد أبي عَصِيدَةٍ ، فخرج (أبو بكر الشهيد) في أهل تُونُس للقائه فانهزموا عنه ، وقُبِضَ على أبي بكر الشهيد وأُعتِقِلَ ثم قُتِلَ بعد ذلك فسَمِيَ الشهيد ، وأُستَقْبِلَ السلطان أبو البقاء خالد بملك تُونُس وبجاية وحاز جميع المملكة ، وتلقب النَّاصِرَ لدين الله وبقي حتى بُويع (أبو يحيى زكريا بن أحمد) بن محمد الحلياني ، بن عبد الواحد ابن الشيخ أبي حفص : فَبُويعَ بطرابلس ، ونُحِرَ على أبي البقاء خالد نفاه ففعل نفسه

فاعتقل وجاء السلطان أبو يحيى على أثره في رجب سنة إحدى عشرة وسبعائة ، فبُويِعَ البيعة العامة ودخل تُوُسٌ وأستولى عليها ؛ ثم اضطرب عليه أمره ، فخرج من تُوُسٍ إلى قابس أول سنة سبع عشرة وسبعائة بعد أن استخلف بتُوُسٍ ، وأنهى إلى قابس فأقام بها وصرف [العمال] في جهاتها ؛ وقصد السلطان أبو بكر صاحب بجاية تُوُسٍ ، وكان بينه وبين أهلها وقعة انتهت الحال في آخرها إلى أن السلطان أبو بكر رجع إلى بجاية . وباع أهل تُوُسٍ محمدا المعروف (بأبي ضربة) ابن السلطان أبي يحيى في سنة سبع عشرة المذكورة .

ثم قصد السلطان أبو بكر صاحب بجاية تُوُسٍ ، وبها أبو ضربة فغلبه عليها ، ودخلها في ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وسبعائة ، وبُويِعَ بها البيعة العامة . ولحق السلطان أبو يحيى الخياني ؛ صر في أيام الملك الناصر "محمد بن قلاوون" فأحسن نزلَه . وأقام عنده إلى أن مات ، ولحق أبنته أبو ضربة بتابسان فأقام بها إلى أن مات ، وأستقل السلطان أبو بكر بأفريقية وبجاية إلى أن غلبه على تُوُسٍ (إبراهيم بن أبي بكر) الشهيد المتقدم ذكره أولا ، ودخلها في رجب سنة خمس وعشرين وسبعائة .

ثم غلبه عليها السلطان أبو بكر وأتزعها من يده في شوال من السنة المذكورة ، وأستقر في يده ملك أفريقية وبجاية إلى أن مات فجأة في جوف الليل في ليلة الأربعاء ثاني رجب الفرد سنة سبع وأربعين وسبعائة بمدينة تُوُسٍ .

وبُويِعَ أبنته (أبو حفص عمر) بن أبي بكر من ليلته ، وجلس من القِدِّ وبُويِعَ البيعة العامة . وكان أبوه قد عهد إلى أبنته الآخر أبي العباس أحمد ، وكان ببلاد الجريد فاستجاش على أخيه وقدم عليه تُوُسٍ ، وكانت بينهما واقعة قُتل فيها أبو العباس وأستقر السلطان أبو حفص على ولايته . وكان السلطان أبو بكر حين عهد



لأبنة أبي العباس أرسل العهد إلى السلطان أبي الحسن المُرَيْخِي : صاحب تلمسان  
رساله في الكتابة عليه ، فلما قُتل أبو العباس المذكور نُقِلَ ذلك على السلطان أبي الحسن  
ونُحِجَ إلى أفريقية في سنة ثمان وأربعين وسبعائة ، ووصل إلى بجاية ثم إلى قُسْطَنْطِيْنة  
فملكهما ، ثم سار إلى تُوس فلقية السلطان أبو حفص عمر ، وكانت بينهما واقعة  
قُبِضَ فيها على أبي حفص ثم قُتِل . ودخل السلطان أبو الحسن إلى تُوس وأستولى  
على جميع المملكة مضافةً إلى مملكته ، وكل له بذلك ملك جميع المغرب .

ثم قَلَبَ (أبو العباس الفضل) بن السلطان أبي بكر على بجاية وقُسْطَنْطِيْنة وملكهما ،  
وسار السلطان أبو الحسن إلى المغرب وأستخلف على تُوسَ ابنه أبا الفضل فسار  
الفضلُ ابن السلطان أبي بكر من بجاية إلى تُوس فخرج منها أبو الفضل بن أبي الحسن  
فازا إلى أبيه بالمغرب ، ودخلها الفضلُ ابن السلطان أبي بكر وملكها سنة تسع وأربعين  
وسبعائة وأستولى على جميع المملكة ، وبقي إلى أن قُبِضَ عليه في جمادى الأولى  
سنة إحدى وخمسين وسبعائة .

وبُويع بعده أخوه (أبو إسحاق إبراهيم) ابن السلطان أبي بكر ، وهو يومئذ غلام  
قد ناهز الحُلُم ، وقُتِلَ الفضلُ في جوف الليل من الليلة القابلة خَقًا ، وأستولى على  
أفريقية وبجاية وقُسْطَنْطِيْنة ، وبقي حتى غلبه بنو مَرِين على بجاية وقُسْطَنْطِيْنة ، وملكهما  
منه أبو عَنان سنة ثلاث وخمسين وسبعائة .

ثم آستولى السلطان (أبو العباس أحمد) بن محمد بن أبي بكر على قُسْطَنْطِيْنة سنة  
ثلاث وخمسين وسبعائة وبُويع بها .

ثم غلبه عليها أبو عَنان وقُتِلَ إلى المغرب سنة سبع وخمسين وقد آسَخَفَ بها ،  
فتجهَّز إليها (أبو إسحاق إبراهيم) صاحب تُوس وملكها من يد عامل أبي عَنان

سنة إحدى وستين؛ ثم قوى أمر السلطان أبو العباس وعاد إلى قسطنطينة وملكها في السنة المذكورة .

ثم استولى (أبو عبد الله محمد) بن محمد ابن السلطان أبي بكر في رمضان سنة خمس وستين وسبعائة فأساء السيرة بها، فسار إليه السلطان أبو العباس من تونس فقتله ودخل بجاية تاسع عشر شعبان سنة سبع وستين وسبعائة وملكها، وبقيت بيده وتونس بيد السلطان أبي إسحاق إبراهيم ابن السلطان أبي بكر إلى أن توفي السلطان أبو إسحاق فجأة في الليل في سنة سبع وسبعين وسبعائة .

وبرع بعده ابنه (أبو البقاء خالد) وأستبد عليه منصور مولى أبيه، وابن الباقي حاجب أبيه فلم يكن له في الدولة تحكم .

ثم رحل السلطان أبو العباس من بجاية إلى تونس وقبض على السلطان أبي البقاء خالد بن إبراهيم بعد حصاره أياما وأعتقله وملك تونس وأنتظم في ملكه أفريقية وبجاية وقسطنطينة وأعمالها، وبقي حتى مات في شعبان سنة ست وثمانين وسبعائة . وكان أبو العباس هذا له شعر رائع، طلب مرة كاتب لإنشائه يحيى بن أنجاد، وكان يحيى ثملا، نخافه على نفسه إن هو طلع إليه على تلك الحالة فكتب إليه :

أصبح العبد يحيى \* كصباح ابن أكنم

شغلته الحميا \* وهو بالأمر مهم

فخشى من رقيب \* قرأى الدار أكنم

فلما قرأها وقع بخطه تحت خطه :

قررت عينا بعيش \* صفوه بك قد تم

أنت أذكى عبيدى \* ها هنا كنت أوهم

فكان ذلك سبب توبة يحيى .

ويوم بعده أبته أبو فارس (عزّوز) في رابع شعبان من السنة المذكورة وأستولى على تُوُسّ وبجاية وقسنطينة وسائر أعمالها . وهو السلطان أبو فارس عزّوز ابن السلطان أبي العباس أحمد ، ابن السلطان أبي بكر بن يحيى ، بن إبراهيم ، بن عبد الواحد ، ابن الشيخ أبي حفص .

قلت : وهو باقى إلى زماننا في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ، وقد شاع ذكر شجاعته وعذله حتى إنه دَوَّخَ البلاد ومهدّها وقتل العرب وأبادهم ، ودخل من بقيّ منهم في طاعته بعد أن لم يلبثوا لطاعة غيره ، وقطع المكوس من بلاده ، وأزال الخانات من تُوُسّ ، مع تواضع وقرب من الفقراء ، وأخذ بيد المظلومين ، ووجّهه رتبها وقررها لم تعهد لأحد من قبله ، إلى غير ذلك من صفات الملوك المحمودّة التي أمتاز بها عن الملوك ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

### الجملة العاشرة

(في مسمى ملوك هذه المملكة القائمين بها الآن ، من الموحّدين في النسب ، ودعواهم الخلافة ، وبيان أصل دولتهم ، وتسميتهم الموحّدين )

أما متاهم في النسب ، فقد ذكر في " التعريف " : أن الملك القائم بها في زمانه يدعى النسب إلى أمير المؤمنين : عمر بن الخطّاب رضى الله عنه ، ومن أهل النسب من ينكر ذلك : فهم من يجعله من بنى عدى بن كعب رهط عمر ، وليس من بنى عمر ، ومنهم من يقول بل من هتاتة وليسوا من قبائل العرب [ في شيء ] . وهم الحفصيون نسبة إلى أبي حفص : أحد العشرة أصحاب ابن تومرت . وهم بقايا

الموحدين إذ كان من تقرير ابن تومرت أن الموحدين هم أصحابه ، ولم يبق ملك الموحدين إلا في بني أبي حصص هذا .

وأعلم أن النساين قد اختلفوا في نسب علي ثلاثة أقوال .

أحدها - نسبه إلى أمير المؤمنين : عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وهؤلاء يقولون : هو أبو حصص عمر بن يحيى ، بن محمد ، بن وأنودين ، بن علي ، بن أحمد ، ابن وآل ، بن إدريس ، بن خالد ، بن اليسع ، بن إلياس ، بن عمر ، بن وافق ، ابن محمد ، بن نجيه ، بن كعب ، بن محمد ، بن سالم ، بن عبد الله ، بن عمر بن الخطاب . قال قاضي القضاة : "ولى الدين بن خلدون" ويظهر أن هذا النسب القرشي وقع في المصامدة من البربر ، وأتبع بهم وأشمئت عليه عصيتهم ، شأن الأنساب التي تقع من قوم إلى قوم .

الثاني - نسبته إلى بني عدي بن كعب : رهط عمر بن الخطاب رضى الله عنه الذي ينسب فيه ، وهو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بن قنيل بن عبد العزى ابن رياح بن عبد الله بن قوط بن رزاح بن عدي بن كعب جد النبي صلى الله عليه وسلم وباقي نسبه إلى عدنان معروف .

الثالث - نسبته إلى هتانة ، وهتانة - بفتح الهاء وإسكان النون وفتح التاء المثناة فوق وبعدها ألف ثم تاء مثناة فوق مفتوحة ثم هاء قبيلة من قبائل المصامدة من البربر ، بجبال درن المتاخمة لمراكش ، وهى قبيلة واسعة كبيرة ، ويقال لها بالبربرية "يئي" وكان أبو حصص هذا هو شيخهم وكبيرهم ، وهو الذى دعاهم إلى أتباع ابن تومرت والجل على طاعته .

وأما دعواهم الخلافة ، فقد قال في "التعريف" عند ذكر سلطان زمانه منهم : لا يدعى إلا الخلافة ويتلقب بألقاب الخلفاء ، ويخطب أمير المؤمنين في بلاده .

وأعلم أن أول من تلقب منهم المستنصر بالله أبو عبد الله محمد بن السلطان أبي زكريا يحيى بن عبد الواحد بن الشيخ أبي حفص، على أن أباه كان يتمتع من التلقب بألقاب الخلافة، ويمتنع من مخاطبته بها مقتصرًا على التلقب بالأمير خاصة حتى إن بعض شعرائه رفع إليه قصيدة مدحه بها أولها :

أَلَا جُلُّ بِالْأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ \* فَأَنْتَ بِهَا أَحَقُّ الْعَالَمِينَ

فأنكر ذلك عليه . وإنما حمل المستنصر على ذلك أن الخلافة في زمنه قد تعطلت في سائر الأقطار . وذلك أن الخلافة الأموية ودعائى بنى عبد المؤمن قد زالت عنها في المغرب بقلبة بنى مرين عليهم وأتباعهم الأمر منهم ؛ وخلافة العبيديين قد زالت من مصر ؛ وخلافة بنى العباس قد زالت من بغداد باستيلاء التتر عليها .

وأما مبدأ دولتهم ومصير آخرها إلى بنى أبي حفص بأفريقية ، فإن أصل قيامها ابن تومرت : وهو محمد بن عبد الله تومرت ، بن وجليذ ، بن يامصال ، بن حمزة ، ابن عيسى فيما ذكره محققو المؤرخين . وبعضهم يقول : محمد بن تومرت ، بن نيطاوس ، بن سافلا ، بن مسيعون ، بن ايكليس ، بن خالد ، أصله من هرة من بطون المصامدة من البربر . وبعض المؤرخين يجعل نسبه في أهل البيت ويقول : هو محمد بن عبد الله ، بن عبد الرحمن ، بن هود ، بن خالد ، بن تمام ، بن عدنان ، ابن سفيان ، بن صفوان ، بن جابر ، بن عطاء ، بن رباح ، بن محمد ، من ولد سليمان ابن عبد الله ، بن حسن ، بن الحسن ، بن علي ، بن أبي طالب . وسليمان هذا أخو لإدريس الأكبر الذي كان لبنية الدولة بالغرب على مامر في الكلام على مكتبة صاحب بر المدة .

ويقال إن سليمانَ هذا لحقَّ بالمغرب لإخيه إدريس . وقيل : بل هو من قرابة إدريس اللاحقين به إلى المغرب ويكون على هذا المقتضى نسبُه قد ألتحم بنسب المصامدة ، وأتصل بهم وصار في عدادهم كما تقدم في نسب أبي حفص .

وكان أهل بيته أهل دين وعبادة ، وشبَّ محمدٌ هذا فيهم قارئاً محباً للعلم ، وأرتحل في طلب العلم إلى المشرق على رأس المائة انخامسة ، ومَرَّ بالأندلس ، ودخل قرطبة وهي إذ ذاك دارُ علم ، ثم لحق بالإسكندرية وحبَّ ، ودخل العراق ، ولقي أكابر العلماء به يومئذ وخوَّل النظار ، ولقي أئمة الأشعرية من أهل السنة وأخذ بقولهم في تأويل التشايه . ويقال إنه لقي أبا حامد الغزالي رحمه الله واستشاره فيما يريد من قيام الدولة بالمغرب .

ورجع إلى المغرب وقد حصل على جانب كبير من العلم ، وطعن على أهله في الوقوف مع الظاهر وحمَلهم على القول بالتأويل والأخذ بمذهب الأشعرية في جميع العقائد ، وألف العقائد على رأيهم مثل المُرشدة وغيرها . وكان مع ذلك يقول بعصمة الإمام على مذهب الإمامية من الشيعة . وأتى إلى بجاية فأقام بها يدرس العلم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، وهناك لقيه عبد المؤمن أحد أصحابه وأرتحل معه إلى المغرب وصار إلى بلاد هَرَغَة من البربر ، فاجتمع إليه الطلبة ونَشَر العلم ، وأظهر مذهب الأشعرية .

وكان الكُهانَ والمنجِّمون يتحدَّثون بظهور ملك بالمغرب من البربر ، وشاع في الناس أنه ذلك الملك ، وأختار من أصحابه عشرة فجعلهم خاصته : وهم عبد المؤمن بن علي ، وأبو حفص عمر بن علي ، ومحمد بن سليمان ، وعمر بن تافركين ، وعبد الله بن ملوآت وغيرهم . ودعا المصامدة إلى بيعته على التوحيد وقتال المجسمين ، فبايعوه على ذلك سنة خمس عشرة وخمسمائة .

ولما تكاملت له البيعة لقبوه بالمهدي، وكان قبل ذلك يلقب بالامام، وكان عبدالمؤمن أخص أصحابه به، وكان يلقبه بالخليفة، وأبو حفص بعده في الخصوصية، وكان يلقبه بالشيخ، وكان يسمى أتباعه الموحدون تعريضا بمن يخرج عن التاويل ويقف مع الظاهر فيوقفه في التجسيم وغيره، ولم يحفظ عليه بدعة إلا ما وافق فيه الإمامية من القول بعصمة الإمام. وقد مر ذكر مدة ولايته ثم استخلاف عبد المؤمن بعده في الكلام على مكتبة صاحب بر المدوة. وقد تقدم ابتداء انتقال مملكة إفريقية إلى بني أبي حفص وأصحابها فيهم إلى زماننا على الترتيب.

### الجملة الحادية عشرة

(في ترتيب المملكة بها : من زى الجند، وأرباب الوظائف : من أرباب السيوف والأقلام، ومقادير الأرزاق الجارية عليهم، وزى السلطان، وترتيب حاله في الملك)

أما الجند، فقد قل في "سالك الأبصار" عن أبي عبد الله بن القويح : أن الذي قرره لهم مهديهم ابن تومرت، ثم عبد المؤمن وأبناؤه بعده أنه ليس لهم أمراء ولا أتباع يطلب بعثتهم كعثة الأمراء بمصر، وإنما لهم أشياخ من أعيانهم لاعتدة لهم ولا جند، بل المرء منهم بنفسه فقط، ولكل طائفة منهم رئيس يتولى النظر في أحوالهم يسوونه أروار.

أما الجند فمن الموحدون والاندلسيين وقبائل بها من المضافة إليهم ومن قبائل العرب ومن هاجر إليهم من العرب القدياء، الذين هاجروا في مدة بني عبد المؤمن، والمسايلك الترك المبتاعة من الديار المصرية، ومن الفرج وغيرهم.

(١) لم يتقدم شيء من ذلك وسقطت هذه الجملة من القطعة الأخرية.

وحاصل ما ذكره في "مسالك" أن الجند عندهم على سبع طبقات .

الطبقة الأولى — الأشياخ الجبار من الموحدين الذين هم بقايا أتباع المهدي بن تومرت . قال في "مسالك الأبصار" : وهم بمثابة أمراء الألف بمصر، وبمناة النونيات أمراء التوامين بمملكة إيران .

الطبقة الثانية — الأشياخ الصغار من الموحدين أيضا : وهم دون من تقدم منهم في الرتبة .

الطبقة الثالثة — الوقفون . قال في "مسالك الأبصار" : سألت ابن القويح عن معنى الوقفين ما هو ؟ فقال : هم قوم لهم خاصية بالسلطان يسكنون معه في القصة : وهي القلعة ، بمنزلة الأمراء الخاصية . قال : وهم طبقتان : وقفون جبار، ووقفون صغار، وكلهم يقفون بين يديه في أوقات جلوسه إذا جلس للناس .  
الطبقة الرابعة — عامة الجند .

الطبقة الخامسة — الجند من قبائل العرب .

الطبقة السادسة — الصبيان : وهم جماعة من الشباب بمثابة المماليك الكمانية بالديار المصرية ، يكونون في خدمة السلطان .

الطبقة السابعة — الجند من الإفريج ، ويعبر عنهم بالعلوج ؛ وهم لخاجة السلطان لا يطمئن إلا إليهم .

وأما عدة العسكر . ففي "مسالك الأبصار" عن ابن القويح أنها لا تبلغ عشرة آلاف وإنما العدد الجم في العرب أهل البادية ولم قوة شوكة .



وأما أرباب الوظائف فعلى ثلاثة أضرب :



## الضرب الأول

( أرباب السيوف، وهم ثمانية )

الأول — الوزراء : وهم ثلاثة وزراء : وزير الجند وهو المردود إليه الحديث في أمر الجند . قال في "مسالك الأبصار" : وهو بمثابة الحاجب بالديار المصرية ؛ ووزير المال : وهو المتحدث في أمر المال، ويسبر عنه بصاحب الأشغال ؛ ووزير الفضل وهو كاتب السر .

الثاني — شيخ الموحدين . قال ابن القويح : وشيخ الموحدين كأنه نائب السلطان، ويسمى الشيخ المعظم وهو الذي يتولى عرض الموحدين وأمورهم .

الثالث — أهل المشورة : وهم ثلاثة من أشياع الموحدين يجلسون بمجلسه للرأى والمشورة .

الرابع — صاحب الرقاعات . قال ابن سعيد : وهو الذى يتولى إبلاغ الظلمات إلى السلطان وإصالة قصصهم إليه وعرضها عليه ثم يخرج بجوابها عنه . قال في "مسالك الأبصار" : وهذا بمثابة الدوا دار (يعنى بالديار المصرية) .

الخامس — صاحب العلامات : وهو المتولى أمور الأعلام، وهو بمثابة أمير علم بالديار المصرية . وفي معناه آخر إليه أمر دق الطبول، يأمر بدق الطبول عند ركوب السلطان في المواكب .

السادس — الخافظ : وهو صاحب الشرطة، وعنه يعبر المصريون بوالى المدينة .

السابع — محركو الساقة : وهم قوم يكون بأيديهم العصي ، يرتبون الناس في المواكب، بمنزلة النقباء بالديار المصرية .

الثامن — صاحب الطعام : وهو بمنزلة إستاندار الصحنه .

## الضرب الثاني (أرباب الأقاليم)

وقد ذكر منهم ثلاثة :

الأول — قاضى الجماعة : وهو مثل قاضى القضاة بالديار المصرية .

الثانى — المحتسب : وهو معروف .

الثالث — صاحب كُتُب المظالم . قال فى "مسالك الأبصار" : وهو الموقَّع على القِصَص وكأنه بمثابة موقَّع الدُست بمصر والشام .

## الجملة الثانية عشرة

( فى ذكر الأرزاق المطلقة من جهة السلطان )

ويختلف الحال فيها باختلاف أحوال أربابها .

فأما أشياخ الموحدين الكبار ، فقد نقل فى "مسالك الأبصار" عن القاضى أبى القاسم بن بَنُون أنَّهُ لم أرضا يزرعونها أو يحكرونها ويكون لهم عَشْرُ ما طلع منها . وهذه الأرض بمثابة الإقطاع بمصر ، ولكل واحد منهم فى كل سنة حَرْثُ عشرة أرواحٍ بقرا ، كل زوج بَشْعَتَيْن ، كل شُعبة رأسان من البقر فيكون لكل واحد عشرون شعبة . قال فى "مسالك الأبصار" : وهذه الشعبة هى المسماة فى بلاد دمشق بالفُذَّان . ولهم مع ذلك راتب يفرق عليهم فى طُول السنة ، يسمونه البركات ، بمثابة الجوامك بمصر ، يفرق أربع مَرَّات فى السنة : فى عيد الفِطْرِ تفرقةً ، وفى عيد الأضْحَى تفرقةً ، وفى ربيع الأوَّل تفرقةً ، وفى رَجَبٍ تفرقةً ، يُصِيبُ كُلَّ واحد منهم من ذلك أربعون ديناراً مسماةً ، تكون بثلاثمائة درهم عتيقة ، والسلطان يأخذ معهم بِسْمَهُم كواحد منهم على السَّوء ، فيكون جملة مالِ كُلِّ واحد منهم فى كل سنة مائةً وعشرين ديناراً

مئة ، عنها ألف ومائتا درهم مغربية ، عنها من نقد مصر والشام ستمائة وخمسون درهما ، وما يتحصل من مغلّ عشرين فدانا بقدر مثلها . قال في "مسالك الأبصار" :  
فيكون تقدير ما لأحد المشايخ الكبار الذين بمثابة أمراء الألواف بمصر والشام في كل سنة ألف وثلثمائة وعشرة دراهم تُقرّة بمعاملة مصر في كل سنة .

وأما الأشياخ الصغار ، فلكل واحد منهم حرث خمسة أزواج من البقر ، على النصف من الأشياخ كبار ، والبركات في كل سنة على ما تقدم في كبار . قال ابن بَنُون :  
ولعامة الأشياخ كبار والصغار والوقافين والجند شيء آخر يُفرقه السلطان عليهم ، يُسمى المواساة : وهي غلة تفرق عليهم عند تحصيل الغلات في المخازن ، وشيء ثالث يُقال له الإحسان ، وهو مبلغ يفرق عليهم . قال [وكلاهما<sup>(١)</sup>] من السنة إلى السنة ليس لها قدر مضبوط ولا قدر مخصوص ، بل على قدر ما يراه السلطان وبحسب أقدار الناس . ومقادير العطايا بينهم متفاوتة . قال : وكذلك القبايل ومزاويرهم على هذا النحو . قال ابن القويّج : والجند الغُرباء يُميزون في الأعطيات على الموحدّين . قال : وللعرب أهل البادية إقطاعات كثيرة ، ومنهم من يُخرج مع السلطان إذا استمدحهم السلطان لخروج معه .

### الجملة الثالثة عشرة

(في لبس سلطان مملكة تونس ، ولبس أشياخه ، ومائر جندّه ،

وعامة أهل بلده)

أما لبسه فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن سلطان زمانه بأفريقية : أن له عمامة ليست بمقترطة في الكبر ، بحنك وعدبة صغيرة . وقال ابن سعيد : له عمامة

(١) بياض بالأصل بقدر كلمة والتصحيح من المسالك .

كبيرة من صوفي وكان فيها طراز من حرير . ولا يتعم أحد من أهل دولته قدرها في الكبر . وذكر أن عذبة عمامته تكون خلف أذنه اليسرى ، وأنها مخصوصة به وبأقاربه ، وله حجاب تليها ، ولا يلبس هو ولا عامة جنده وأشياخه حفا إلا في السفر . وغالب لبسه ولبس أكابر مشايخه من قماش عندهم يسمى السفساري ، يعمل عندهم من حرير وقطن أو حرير وصوف رفيع جدا ، وشماس يعرف بالشماسي يعمل بيلمسان : إما صوف خالص أو حرير خالص : محتم وغير محتم . قال ابن بنوف : والسلطان يمتاز بلبس الخرز ، ولونه لون الخضر والسود . قال : وهذا اللون هو المسمى بالجوزي ، وبالغيار ، وبالتقطي . قال ابن سعيد : وهو ما يخرج من البحر بصفاقس .

قال في "مسالك الأبصار" : وهو المسمى بوبر السمك بمصر والشام يعني المعبر عنه بصوف السمك المقتم ذكره عند ذكر صفاقس من بلاد أفريقية . قال ابن سعيد : وهي أغر ثياب السلطان بتونس وتقل في "مسالك الأبصار" عن ابن سعيد : أنه يلبس الثياب الصريف الرفيعة ، نوات الألوان البديعة ، وأكثر ما يلبس الختم المتخرج من الحرير والصوف ، بكين طويلين من غير كثرة طول ، ضيقين من غير أن يكونا من زنين . وثيابه دون شدة نطاق إلا أن يكون في الحرب فإنه يشد المنطقة ، ويلبس الأقمشة ، وله طيلمسان صوف في نهاية اللطافة ، كان يرتدي به ولا يضعه على رأسه .

[وأما لبس الأشياخ والدواوين والوقافين والجند والقضاء والوزراء والكتاب وعامة الناس فلي زى واحد ، لا تكاد تتفاوت المهام والجناب ولا يمتاز الأشياخ والوقافون

والجند إلا بشيء واحد لا يكاد يظهر ولا يبين وهو صغر العاتم وضيق القماش، ولباس عامة أهل أفريقية من الجُوخ ومن الثياب الصوف ومن الأقمية ومن الثياب القطن،<sup>(١)</sup> فن لبس غير هذا مما يجلب من طوائف الاسكندرية والعراق كان نادرا شاذًا.

### الجملة الرابعة عشرة

(في شعار الملوك بما يتعلق بهذا السلطان)

نقل في "مسالك الأبصار": عن ابن القويح أن له علما أبيض يسمى العلم المنصور، يُحمل معه في المواكب، وذكر أن الأعلام التي تحمل معه في المواكب سبعة أعلام: الأوسط أبيض وإلى جانبه أحمر وأصفر وأخضر. قال: ولا أتحقق كيف ترتيبها وأن ذلك غير أعلام القبائل التي تسير معه فلكل قبيلة علمٌ يمتاز به بما عليه من الكتابة، والكتابة مثل لا إله إلا الله، أو الملك لله، وما أشبه ذلك، وأن له الطبول والبوقات والتغيز.

### الجملة الخامسة عشرة

(في جلوس سلطان هذه المملكة في كل يوم)

قال ابن سعيد: عادة هذا السلطان في مدينة مملكته تونس: أنه يخرج باكر كل يوم إلى موضع يُعرف بالمنيرة، ويبعث خادما صغيرا يستدعي وزير الجند من موضعه المعين له، فيدخل عليه رافعا صوته "بسلام عليكم" عن بُعد من غير أن يؤمى برأسه، ولا يقوم له السلطان، فيجلس بين يدي السلطان، ويسأله السلطان عما يتعلق بأمور الجند والحروب، ثم يأمره باستدعاء من يريد من أشياخ الجند

(١) الزيادة من القطعة الأثرية وهي في "مسالك الأبصار" أيضا.

أو العرب أو من له تعلق بوزير الجند؛ ثم يأمر باستدعاء وزير المال وهو المعروف بصاحب الأشتال فيأتي معه ويسلمان جميعا من بعد على السلطان، وإن كان قد تقدم سلام وزير الجند؛ ثم يتقدم وزير المال إلى ما بين يدي السلطان ويتأخرو وزير الجند إلى مكان لا يسمع فيه حديثهما؛ ثم يخرج وزير المال ويستدعي من يتلق به؛ ثم يحضر صاحب الطعام بطعام الجند ويعرضه على وزيرهم لئلا يكون فيه تقصير؛ ثم يقوم السلطان من المدرسة إلى موضع مخصوص ويستدعي وزير الفضل؛ وهو كاتب السر، ويسأله عن الكتب الواردة من البلاد، وعما تحتاج خزنة الكتب إليه، وعما تجدد في الحضرة وفي البلاد مما يتعلق بأرباب العلم وسائر فنون الفضل والفضاة، ويأمر باستدعاء من يخصه من الكتاب ويأتي عليه وزير الفضل ما أمر بكتابته، ويعلم عليه وزير الفضل بخطه؛ ثم يستدعي السلطان من شاء من العلماء والفضلاء ويتحاضرون محاضرة خفيفة. وإن كان وزير الفضل قد رقع قصيدة لشاعر وافد أو مرتب في معنى استجد، أمره السلطان بقراءتها عليه، أو يأمر بحضور الشاعر لينشدها قائما أو قاعدا بحسب ما تقتضيه رتبته، ويتكلم السلطان مع وزير الفضل ومن حضر من الفضلاء في ذلك ويكتب على كل قصيدة بما يراه.

### الجملة السادسة عشرة

(في جلوسه للظالم)

قال الشيخ شرف الدين عيسى الزواوي: إذا جلس السلطان جلس حوله ثلاثة من كبار أسيان الموحدين للرأي والمشورة، ويجلس معهم وزير الجند إن كان كبيرا، وإن لم يكن كبيرا وقف بإزاء أولئك الثلاثة، ويجلس دونهم عشرة من أكابر أسيانهم، وربما كان الثلاثة المختصون بالرأي من جملة العشرة المذكورين؛ ويقف

نحسون وقافا وراء وزير الجند . فإذا أمر السلطان بأمر بلغه وزير الجند لآخر واقف وراءه ، وبلغه الآخر لآخر ، وبلغه الآخر لآخر ، حتى ينتهي إلى من هو خارج الباب بنقل ناس عن ناس ؛ ويقف دون الخمسين المذكورين جماعة تسمى بالوقافين بأيديهم السيوف حوله ، وهم دون الخمسين المذكورين في الرتبة . وقد ذكر ابن سعيد : أن يوم السبت مخصوص عنده بأن يقعد في قبة كبيرة في القصبه : وهي القلعة ، ويحضر عنده أعيان دولته وأقاربه والأشياخ ؛ ويجلس أقاربه عن جانبه الأيمن ، والأشياخ عن جانبه الأيسر ؛ ويجلس بين يديه وزير الجند ، ووزير المال ، وصاحب الشرطة ، والمحاسب ، وصاحب كُتب المظالم : وهو الموقَّع على القِصص . وقرأ الكاتب المعين ما وقع له على قِصص المظالم ، ويرد كل ما يتعلق بوظيفة إلى رب تلك الوظيفة ويتفد الباقي .

### الجملة السابعة عشرة

( في خروجه لصلاة الجمعة )

قال ابن سعيد : من عادة السلطان بأفريقية أنه لا يجتمع يوم الجمعة بأحد ، بل يخرج عند ما ينادى المنادي بالصلاة ، ويسق رحبة قصره ما بين خواص من المحاليل الأتراك ، فعند ما يعاينونه ينادون "سلام عليكم" نداء عاليا على صوت واحد يسمعه من يكون بالمسجد الجامع ، ثم يتقدمه وزير الجند بين يديه في سباط يخرج هناك الجامع ، عليه باب مذهب سلطاني ؛ ويسبق الوزير فيفتح الباب ، ويخرج منه السلطان وحده ، ويخرج له جماعة الوقافين من أعيان الدولة فلا يقوم له في الجامع غيرهم ؛ وليس له مقصورة مخصوصة للصلاة . فإذا انفصل عن الصلاة قعد في قبة كبيرة له في صدر الرحبة وحضر عنده أقاربه ، ثم يدخل قصره .

## الجملة الثامنة عشرة

( في رُكُوبه لصلاة العِيْدَيْنِ أو للسَّفرِ )

قال القاضي شرف الدين عيسى الزواوي : وعادته في ذلك أن يركب السلطان ، وعن يمينه فارسٌ وعن يساره فارس من أكابر أشياخه من العشرة المقدم ذكرهم ، ويمشي إلى جانبه رجلان مقلدان سيفين رجالة إلى جانبه : أحدهما ممسك بركابه الأيمن ، والثاني ممسك بركابه الأيسر ، ويليهما جماعة رجالة من أكابر دولته : مثل الثلاثة أصحاب الرأي ، والعشرة الذين يلونهم ، ومن يجري مجراهم من أعيان الجند ؛ وتسمى هذه الجماعة ايربان ، يمشون حوله بالسيوف وبأيديهم عكاكيز . قال : وربما مشى في هؤلاء قاضي الجماعة : وهو قاضي القضاة . وأمام هؤلاء الجماعة المشاة نفر كثير من الموحدين أقارب السلطان بسيوف ومزاريق ، ويسمون بالمشاةين . وقدامهم جماعة يقال لهم جفاوة : وهم عبيد سود بأيديهم حراب في رؤوسها رايات من حرير ، وهم لابسون جبباً بيضاً مقلدون بالسيوف . وأمام هؤلاء قومٌ بعد عنهم بعيد الخزن ، وهم عوام البلد وأهل الأسواق ، وبأيديهم الدرق والسيوف ، ومعهم العلم الأبيض المسمى بالعلم المتصور المتقدم ذكره في شعار السلطنة .

وعادتهم أن ينادي فيهم ليلة العيد أو رُكُوب السلطان لسفر ، فيخرج أهل كل صناعة بظاهر البلد ، ويكون خلف السلطان صاحبُ العلامات ، وهو أمير علم راکب ، ووراء أعلام القبائل ، ووراء الأعلام الطبول والبوقات ، وخلفهم محرّكو الساقة الذين هم بمثابة الثقباء وبأيديهم العصي يرتبون العساكر ؛ وخلف هؤلاء العسكر . والفارس الذي عن يمين السلطان إليه أمر دق الطبول يقول : دق فلان باسم كبيرهم ، ويستمر من حول السلطان من المشاة يمشون ثم يركبون ؛ ويعطيف



بالسلطان جماعة يقرءون حزبا من القرآن الكريم . ثم يقف السلطان ويدعو ويؤمن  
وزير الجند على دعائه ، ويؤمن الناس على تأمينه ، ويحشد الناس والسلطان السير . فإن  
كانوا في فضاء كان مشيهم على هذا الترتيب ، وإن ضاق بهم الطريق مشوا كيف جاء  
على غير ترتيب إلا أن الجند لا يتقدمون على السلطان . فإذا قربوا من المنزلة وقف  
السلطان ودعا وأمن على دعائه كما تقدم . وإن كان في صلاة العيد ذهب في طريق  
وعاد في آخره .

### الجملة التاسعة عشرة

( في خروج السلطان للتنزه )

قد تقدم في الكلام على مدينة تونس أنها على طرف بحيرة خارجية من البحر  
الرومي تحديق بها البساتين من كل جانب ؛ وفي تلك البحيرة جزيرة يقال لها سكة  
لا ساكن بها ربما ركب السلاطان في السفن وصار إليها في زمن الربيع ، وتضرب  
بها أخبية ويقيم بها للتنزه أياما ثم يعود . على أنه لا ماء فيها ولا مرعى ، ولكن  
لما تشرف عليه من البساتين المستديرة بتلك البحيرة وما قبلها من الجواسق المشرفة  
ومنظر البحر . وقد ذكر ابن سعيد : أنه ربما خرج إلى بستانه ، فيخرج في نحو  
مائتي فارس من الشباب المعروفين بالصبيان الذين هم بمثابة المالك الكنانة  
بالديار المصرية ، يوصلونه إلى البستان ويرجعون ، ويبقى وزراءه الثلاثة توابا له .  
وكل ما تجدد عند كل واحد منهم من الأمر طالعه به وجاوبهم بما يراه . قال  
في " مسالك الأبصار " : وركوبه إلى البستان في زقاق من قصبته إلى البستان ،  
محجوب بالحيطان لا يراه فيه أحد .

## الجملة العشرون

( في مكاتبات السلطان )

قال في "مسالك الأبصار" : قال ابن سعيد : قال العلامة أبو عبد الله بن القويح : إن هذا السلطان لا يعلم على شيء يكتب عنه ، وإنما يعلم عنه في الأمور الجكار صاحب العلامة الكبرى ، وهو كاتب السر في الغالب ، والعلامة "الحمد لله" أو "الشكر لله" بعد البسملة . قال : ومن خاصية كتب هذا السلطان أن تكتب في ورق أصفر . ومن عاداته عادة سائر المغاربة أن لا يطيلوا في الكتب ولا يضاعدوا بين السطور كما يفعل في مصر وما ضاهاها . أما في الأمور الصغار فإنما تكون الكتابة فيها عن وزير الجند ، ويكتب عليها صاحب العلامة الصغرى اسم وزير الجند ، وتكون هذه الكتب في غير الورق الأصفر .

## الجملة الحادية والعشرون

( في البريد المقرر في هذه المملكة )

قد ذكر في "مسالك الأبصار" : أنه إذا كتب كتاب إلى نواحى هذه المملكة ليوصل إلى بعض نواحيها ، جهز مع من يقع الاختيار عليه من الثقباء أو الوصفان : وهم عبيد السلطان ، ويركب على بغل إما ملك له أو مستعار ، ويسافر عليه إلى تلك الجهة . فان أعتيا في مكان تركه عند الوالى بذلك المكان وأخذ منه بغلا عوضه ، إما من جهة الوالى أو يسخره له من الرعايا ، إلى أن ينتهى إلى جهة قصده ثم يعود كذلك .

## الجملة الثانية والعشرون

( في الحَلَج والتَّشَارِيف في هذه المملكة )

قال القاضي أبو القاسم بن بَنُون : ليس من عادة سلطان أفريقية إلباس مَنْ وَلَّى ولاية خُلعة كما في مصر ، وإنما هي كُسوة : وهو قماش غير مُقَصِّل يتصرَّف فيه كيف شاء .

## المملكة الثانية

( من ممالك بلاد المغرب مملكة تِلْمَسَانَ )

وهي مملكة الغرب الأوسط . وفيها جملتان :

## الجملة الأولى

( في ذكر حُدُودها ، وقاعدتها ، وما أشتملت عليه من المُدن ،

والطريق الموصلة إليها )

أما حدودها ، فحُدُها من الشرق حُدُود مملكة أفريقية وما أُضيف إليها من جهة الغرب ؛ وحُدُها من الشمال البحر الرومي ؛ وحُدُها من الغرب حُدُود مملكة فاس التي ذكرها من الشرق ؛ وحُدُها من جهة الجنوب المَقَاوِزُ الفاصلةُ بين بلاد المغرب وبلاد السودان . وذكر في "العبر" : أن حُدُها من جهة الغرب من وادي مَلْوِيَّة الفاصل بينها وبين الغرب الأقصى إلى وادي مجَّع في جهة الشرق الفاصل بينها وبين أفريقية .



وأما قاعدتها ، فمدينة ( تِلْمَسَانَ ) بكسر المثناة من فوق واللام وسكون الميم وفتح السين المهملة وألف ونون . وهي مدينة من الغرب الأوسط . وقال

في "تقويم البلدان": من الذرب الأقصى متاحة للغرب للأوسط شرقى فاس بميلة إلى الشمال . وموقعها في أوائل الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول أربع عشرة درجة وأربعون دقيقة، والعرض ثلاث وثلاثون درجة واثنتا عشرة دقيقة . وهى مدينة فى سفح جبل ، ولها ثلاثة عشر بابا ، وماؤها مجلوب من عين على ستة أميال منها ، وفى خارجها أنهار وأشجار ، ويستدير بقبليها وشرقيها نهر يصب فى بركة عظيمة من آثار الأول ، ويُسمع لوقعه فيها خرير على مسافة ، ثم يصب فى نهر آخر بعد ما يمر على البساتين ، ثم يصب فى البحر ، وعليه أرحاء دائرة تدخل فيه السفن اللطاف حيث يصب فى البحر ، وبقيتها شريفة كثيرة المرافق . ولها حصون كثيرة وقُرض عديدة .

منها (هنيئ) و(وهران) و(مستغانم) . فهنن تقابل المرية من الأندلس ووهران فى شرقى تلمسان بشمال قليل ، على مسيرة يوم من تلمسان ، ومستغانم تقابل دانية من الأندلس ، وعرض البحر بينهما ثلاث مجاري ونصف مجرى . قال الإدريسي فى "كتاب رجاء" : وبها آثار الأول ، ولها أسواق ضخمة ومساجد جامعة . قال فى "مسالك الأبصار" : وهى على ما بلغ حد التواتر أنها فى غاية المنعة والحصانة مع أنها فى وطأة من الأرض ولكنها محصنة البناء . وبلغ من حصاتها أن أبا يعقوب المريني صاحب فاس حاصرها عشر سنين ، وبقي عليها مدينة سماها فاس الجديدة وأعجزه فتحها ولها ثلاثة أسوار ، ومن جهة القصبة وهى أطلعة ستة أسوار ، وبها أنهار وأشجار ، وبها شجر الجوز على كثرة ، ومشمشها يقارب فى الحسن شميش دمشق . قال فى "مسالك الأبصار" : زكية الزرع والضرع ، ويقصدها تجار الآفاق للتجارة . قال : ويطول مكث المخزونات فيها حتى إنه ربما مكث القمح والشعير فى مخازنها ست سنين ثم يُخرج بعد ذلك فيزرع فيبث .



وأما مدنها الداخلة في مملكتها ، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن لها ثمان عشرة مدينة : وهي تلمسان ، وجده ، ومدبونة ، وتدرومه ، وهنن ، ووهران ، وتميز غزائف ، وبرسك ، وشرشال ، وتونت ، ومستفام ، وتنس ، والجزائر ، والقصبات ، ومازونة ، وتاححمت ، ومليانة ، والمرية .



وأما الطريق الموصل إليها ، فقد تقدم في الكلام على مملكة تونس الطريق من الديار المصرية إلى تونس . وقد ذكر في "الذيل على الكابل" أن من تونس إلى باجة ، ومنها إلى تفرية وهي آخر بلاد أفريقية ، ومنها إلى قسنطينة وهي أول بلاد بجاية ، ومنها إلى أول بلاد تلمسان ، ومنها إلى قليية ، ومنها إلى البقعة ، ومنها إلى تلمسان .

## الجملة الثانية

( في حال مملكتها )

لم أقف على شيء من ترتيب مملكتها ، والظاهر أنها تشبه مملكة تونس في الحال والترتيب أو قريب من ذلك . فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن بجاية ثانية تونس في الرتبة والحال ، والموجودات ، والمعاملات . وقد تقدم أن بجاية من الزرب الاوسط ، فتكون تلمسان في معناها ، وإن وقعت مخالفة في ترتيب المملكة فإنما تكون في القدر اليسير . قال في "مسالك الأبصار" وهي مملكة كبيرة ، ومملطنة جلييلة ، قريب الثلاثين من مملكة بر العنوة . وهي ومسيمة المدى ، كثيرة الخيرات ، ذات حاضرة وبادية ، وبر وبحر .

### المملكة الثالثة

( من بلاد المغرب — الغرب الأقصى ،  
ويقال له بر العُدوة ، وفيه ثلاثة مقاصد )

### المقصد الأول

( في بيان موقعها من الأقاليم السبعة وذكر حدودها  
وما أشجلت عليه من المُنذ والجبال المشهورة . وفيه أربع حمل )

### الجملة الأولى

( في بيان موقعها من الأقاليم السبعة )

فوقِمْها في الإقليم الثالث كما في مملكة تُونُس ، وبعضها في الإقليم الثاني ، وبعضها  
في أوائل الإقليم الرابع على ما سيأتي ذِكْرُه .

وأما حدودها . فقد ذكر صاحب "الغبر" : أنه من مدينة آسفي حاضرة البحر  
المحيط إلى وادي مَلَوِيَّة ومدينة تازا من جهة الشَّرْق ، يحيط به البحر المحيط من جهة  
الغرب ؛ وجبال دَرَنْ وما يليها من جَنُوبِيَّه ، وجبال تازا من شَرْقِيَّه ، والبحر الرومي  
من شَمَالِيَّه . ثم قال : وهو ديار المَصَامِدَة وغيرهم من البربر . وذكر في "مسالك  
الأبصار" نقلا عن أبي عبد الله محمد بن محمد السلاحي <sup>(١)</sup> : أن حدّها من الجنوب  
الصَّحْرَاءُ الكُبْرَى الآخذة من بلاد البربر إلى جَنُوب أفريقيا ؛ ومن الشرق جزائر بني  
مَرْغَنَانَة وما هو آخذ على حدّها إلى الصَّحْرَاءِ الكُبْرَى ؛ ومن الشَّمال البحر الشَّامِي ؛  
ومن الغرب البحر المُحِيط .

(١) في المسالك السلاحي ، وقد تكرر .

وحكى عنه : أن طُول هذه المملكة من جَزَائِرِي مَرْغَانَةَ ، وهى جَزَائِرِي مَرْغَانِ  
المَقْدَم ذكرها فى بلادِ بَجَايَةَ من مملكةِ تُونُس إلى البحر المحيط ، وعرضها من بحر  
الزُّفَاقِ بَسْبَتَةَ إلى نهاية بلاد البربر المتَّصِلَةِ بالصحراء الفاصِلَةِ بين هذه المملكة وبين  
بلاد السودان ثلاثون يوما .

### الجملة الثانية

( فى بيان قَوَاعِدِهَا وما أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ هذه المملكةُ  
من الأَعْمَالِ وما أَنْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ المَدُنِ )  
أما قَوَاعِدِهَا فَمَحْسُ : <sup>(١)</sup>

### القاعدة الأولى ( فاس )

بفتح الفاء ثم ألف وسين مهملة . وهى مدينة بالغرب الأقصى ، واقعة فى آخر  
الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ عَشْرُ دَرَجٍ وخمسون  
دقيقة ، والعرض ثلاثٌ وثلاثون درجة . قال : وسُمِّيَتْ بفاس لأنهم لَمَّا شَرَعُوا  
فى حفر أساسها ، وجدوا قَاسًا فى موضع الحفر . قال فى "تقويم البُلْدَانِ" : وهى  
مدينتان يَسْقُ بينهما نهر . الأولى ( فاس القديمة ) والمياه تجري بأسواقها وديارها  
وحَمَامَاتِهَا ، حتَّى يقال إنه ليس بالمَشْرِقِ ولا بالمَغْرِبِ مدينةٌ تُضَاهِيها فى ذلك ؛  
إلا أن أرضها ذاتُ آرتِفاعٍ وانخفاض ، وفيها عِلَّةٌ عيون . قال أبو عبد الله العسلى :  
عَلَّتْهَا ثَلَاثَةُ وَسْتُونَ عِيْنًا . قال ابن سعيد : لم أَرَقَطْ حَمَامَاتٍ فى داخلها عَيْنٌ تَتَّبِعُ  
إلا فى فاس . قال : وهى أَكْثَرُ مِيَاهَا مِنْ دِمَشْقَ . قال ابن سعيد فى "المُغْرِبِ"

(١) لم يذكر إلا أربعا .

وهي مدينتان : إحداهما بناها إدريس بن عبد الله : أحد خلفاء الأدارسة بالمغرب ، وتُعرف بـعُدوة الأندلس . والأخرى بنيت بعدها وتعرف بـعُدوة القرويين . قال في "الروض المعطار" : وكان بناء عُدوة الأندلسيين في سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وبناء عُدوة القرويين في سنة ثلاث وتسعين ومائة . وعُدوة القرويين أكثر عيوناً وبساتين وأشجاراً من عُدوة الأندلسيين . ورجال عُدوة الأندلسيين أشجع . ورجال عُدوة القرويين أجمل . ونساء عُدوة الأندلسيين أجمل . وبـعُدوة الأندلسيين قُفاح حسن طيب الطعم يُعرف بالطرا بُلْبُي لا يُفْلِح بـعُدوة القرويين . وبـعُدوة القرويين أُتْرَج حسن لا يُفْلِح بـعُدوة الأندلسيين مع التقارب على صَفَّة النهر الغربية ؛ وهي في مستوى من الأرض ، وهي في علو لا يحكم النهر عليها . والثانية (فاس الجديدة) وهي ثلاث مُدُن بناءً آباء ملوكها القائمين بها الآن حين ملكوا الغرب الأقصى . ولما نزلوها بنوا معها ثلاث مُدُن على صَفَّة النهر الغربية .

أولها (المدينة البيضاء) وتُعرف بالجديدة . بناها أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق أول من استقل بالملك بعد الموحدين .

الثانية (مدينة حصص) ويُعرف موضعها بالملاح . بناها ولده أبو سعيد : عثمان ابن أبي يوسف إلى جانب المدينة البيضاء المقدم ذكرها .

الثالثة (ربض النصارى) وهي المتخذة لسكنى النصارى من الفرنج المستخدمين بخدمة السلطان . وهذه المتجندات الثلاث على صَفَّة النهر الغربية : فرَبض النصارى يقابل فاس القديمة على بُعد من صَفَّة النهر . والبيضاء وهي فاس الجديدة آخذة من شمال إلى ربض النصارى إلى صَفَّة النهر . وأول عمارة فاس الجديدة آخر عمارة فاس العتيقة . ومحض راحة على النهر بشمال على جانب فاس الجديدة آخذة إلى ربض



النصارى، ينصب من الجنوب إلى الشمال، ثم ينعطف على زاوية آخذاً من الغرب إلى الشرق حتى يصير كأنه يتحدّر من الغرب، ويحص على انحرافه هناك، ثم يترآخذاً إلى الشرق على حاله فوق فاس الجديدة . ثم ينعطف عليها بزاوية إلى الجنوب ثم ينعطف إلى الشرق جائزاً بها، وهناك فأس العتيقة على الضفة الشمالية، والقصبة وهي القلعة بها في غربها مرجلة على الأرض لا تميز على المدينة برفعة ولا ببناء عال، ويصير النهر مستديراً بفاس الجديدة من جانب الشمال على المجرى المركب عليه حصص، ومن الشرق حيث أنعطف النهر عند فاس العتيقة .

قال في "مسالك الأبصار": وهذا النهر متوسط المقدار . عرضه في المكان المتسع نحو أربعين ذراعاً، وفي الضيق دون ذلك، وربما تضايق إلى خمسة عشر ذراعاً لها دونها، وعمقه في الغالب تقدير قامة رجل . وتقل في "مسالك الأبصار" عن ابن سعيد: أن نهرها يلاق وادى سبو، وهو من أعظم أنهار المغرب، يصب في البحر المحيط بين سلا وقصر عبد الكريم . قال في "تقويم البلدان" قال ابن سعيد: وعلى أنهارها داخل المدينة نحو ستمائة رحاً تدور بالماء دائماً . قال في "مسالك الأبصار": وعاليها ناعورة ترفع الماء إلى بستان السلطان . وبناء فاس العتيقة بالأجر والجبال مكتفة بها، وعلى كل من عتيقها وجديدها أسوار دائرة محصنة ذات بروج وبساتين، وجميع أبنيتها بالجمر والأجر والكلس مونة البناء مشيدة الأركان . وتزيد فاس الجديدة على فاس العتيقة في الحصانة والمتعة، والعتيقة بسور واحد من الحجارة والجديدة بسورين من الطين المفرغ بالقلب من التراب والرمل [والكلس المضروب وهو أشد من الحجر ولا تعمل فيه المجانيق ولا تؤثر فيه، وكذلك غالب أبنيتها، وسقوف جميعها الخشب وربما غشيت بعض السقوف بالقصدير والأصباغ الملونة،

(١) يؤخذ من عبارة ماخوذ أن نهرها يتعرق داخلها إلى أنهار وطيا من الأرياء ذلك المقدار .

وأرض دور رؤسائها مفروشة بالزَّبَج . وهو نوع من الآجر مدهون بدهان ملون كالقاشاني بالأبيض والأسود والأزرق والأصفر والأخضر وما يركب من هذه الألوان وغالبه الأزرق الكحلي وربما آخذ منه الوزرات بجيطان الدور؛ قال في "مسالك الأبصار" : وسألت السلاطيني عن مقدار عمارة فاس عتيقها وجديدها . فقال : تكون قدر ثلث مصر والقاهرة وحواضرهما . قال في "تهويم البلدان" <sup>(١)</sup> : ولديتين ثلاثه عشر باباً ، وفي القديمة مخازن الغلال ، وهي مكان يستدير عليه سور منيع عليه بابٌ وعَلَقَ داخله المطامير . وبفاس العتيقة داخل سورها جنائنٌ ورياض ذات أشجار ورياضين في دور الكبراء وبيوت الأعيان . ثم قال : وبكل من فاس القديمة وفاس الجديدة المعروفة بالبيضاء وحصن الجوامع والمساجد والمدائن والحمامات والأسواق . أما المدارس والخوانق والرُّبَط فما خَلَّتْ صفائف أهل المغرب من أجورها إلا الثَّرَ اليسير جداً . وبفاس العتيقة مارستان ، ودور فاس يجالس متقابلة على عمد من حجر أو آجر ورقاريف تطل على صحن الدار ، وفي وسط صحن الدار ركة يصب بها الماء ويعبر عنها عندهم بالصَّهْرِيح ، ولهم عناية بأخذ القباب في بيوتهم ، حتى يوجد في دار الكبير قبَّتان فأكثر ، وحماماتهم صحن واحد لاخلأوى فيها ، ولذلك يمتد غالب رؤسائهم الحمامات في بيوتهم ، فرارا من غاطلة العامة في الحمام .

قال ابن سعيد : ومدينة فاس متوسطة بين ملك الغرب ، بينها وبين مراكش عشرة أيام . بينها وبين تلمسان عشرة أيام ، بينها وبين سبتة عشرة أيام ، بينها وبين

(١) الزيادة من القعدة الأزهرية .

(٢) أى ينسكب بها وصب يكون لازماً وتعدياً إلا أن اللازم من باب ضرب والمتعدي من باب نصر كما نص عليه في تاج العروس والمصباح

(٣) مراده أن حماماتها ليس بها حجر فخر خاص . وقد جرى العامة في جمع الخلوة على خلوى .

وبين سلجاسة عشرة أيام . قال في "مسالك الأبصار" . ولذلك صَلَّحَتْ أَنْ تكون قاعدة الملك . وهي تشبه الإسكندرية في المحافظة على علوم الشريعة وتغيير المُنْكَر والقيام بالناموس ، وتُسَبَّه بِدِمَشْق في البساتين .

وقد ذكر ابن مُقَيِّد : رسولُ السلطان "صلاح الدين يوسف بن أيوب" إلى بلاد المغرب : أنهم أُنْخِرِجُوا إلى بستانٍ بفاَس يقال له البحيرة متحصِّله في كل مسنة خمسة وأربعون ألف دينار ، وبه رُكَّةٌ ذَرَعَ كل جانب منها مائتان وستة عشر ذراعا ، يكون دورها ثمانمائة ذراع وأربعة وستين ذراعا . قال : وبها ما هو أكبر من ذلك . قال في "تقويم البلدان" : وأهلها مخصوصون بِرَفَاهِيَةِ العيش . قال في "مسالك الأبصار" : ولأهلها حُسْنُ الصنعة في المخروطات من الخشب والنحاس . قال أبو عبد الله السلاجي : ولكنها وَثْمَةٌ ثَقِيلَةُ الماء ، تعلو وجوه سُكَّانِهَا صَفْرَةً ، وتُحَدِّثُ في أجسادهم كَسَلًا وقُتُورًا .

## القاعدة الثانية

(سَبْتَةٌ)

قال في "تقويم البلدان" : بفتح السين المهملة وسكون الباء الموحدة وتاء مشاة فوق وهاء في الآخر . قال في "الروض المعطار" : والنسبة إليها سَبْتِيٌّ بكسر السين . وهي في دَخَلَةِ في البحر . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة بين بحرَيْن : بين البحر المحيط وبحر الروم . ومَدْخَلُهَا من جهة المغرب وهو مَدْخَلُ ضَبِّق ، والبحر محيط بأكثرها ، ولو شاء أهلها لوَصَلُوا البحر حَوَافِها وجعلوها جَزِيرَةً . ولها أسوار عظيمة من الصخر ، وعليها أبراج كثيرة ، والماء يُجَلَّبُ إليها في الشواني حتى للحمامات

التي بها ، وبها صَّارِجٌ من ماء المطر . ويقال إنها أقول ما بنى بِرَّ العُدوة ، قال في "الروض المعطار" : وهي سبعة أَجْبُلٍ صِفَارٌ متصلة بعضها ببعض معمورة ؛ طولها من الغرب إلى الشرق نحو ميل . وقال في "مسالك الأبصار" : طولها من السور الغربي المحيط بِرِيفِها إلى آخر الجزيرة خمسة أميال . قال في "الروض المعطار" : ولها بابان من جهة البرّ ، ويتصل بها على ميلين من جهة الغرب جبلٌ يعرف بِجبل موسى ، وهو موسى بن نُصَيْرٍ الذي فتح الأندلس ، ويمجاوره بساتين وأشجارٌ وقرى كثيرة ؛ وهناك يُزْرَعُ قَصَبُ السُّكَّرِ ويحمل إلى ما جاورها من البلدان ؛ ولها نهر عُلَب في البحر ؛ وكان بها كنيسة جُمِلَتْ جامعاً ؛ وبها يستَخْرَجُ من البحر شجر المَرَّجان الذي لا يَبْدُلُهُ مَرَّجان . ويقال لها من الأندلس الجزيرة الخضراء وبحر الروم بينهما ضَبَقٌ ، حتّى إنه إذا كان الصَّحُورِ ثَلُثُ إحداها من الأخرى ، ولذلك يسمّى بحرهما بحر الزُّقاق ، ومينائها شَرْقيّاً ، وغالب طَرَفُ الدُّنْيَا موجودةٌ فيها ؛ والْحِنْطَةُ مَجْلُوبَةٌ إليها إذ لا يزكو نباتها فيها ؛ ويُصَادُ بها أسماكٌ مختلفة على نحو مائة نوع . ويقال هذه المدينة من برّ الأندلس الجزيرة الخضراء .

وكانت هذه المدينة قاعدةً لهذا القطر قبل الإسلام ، وهي يومئذ ديار عُثمارة من المَصَامِدَةِ ، والحاكم عليها مَلِكُ الأندلس من القوط ، وكان مَلِكُ عُثمارة بها في زمن الفتح يقال له يُلْيَان ؛ ولما زحف إليه موسى بن نُصَيْرٍ المذكور أمير أفریقیة في زمن الفتح جاء معه بالهَدَايَا ، وأذعن لأداء الجزية فأقرّه عليها ، وأشرتهن أبنته وأبناء قومه ، وأُنزل طارق بن زياد بطَنجةً بالعساكر إلى أن أجاز البحر لفتح الأندلس كما سيأتي في الكلام على مكتبة صاحب الأندلس .

ولما هلك يُليانُ استولى المسلمون من العرب على مدينة سَبْتَةَ بالصُّلَح من أهلها فعمَّروها إلى أن كانت فتنَةٌ مَيَسَّرَة الخفير وما دما إليه من مذهب الخوارج وأخذ به الكثير من البربر من غمارة وغيرهم ، فزحف بَرَابرة طَنْجَةً إلى سَبْتَةَ فأخرجوا العرب منها وتخرَّبوها ، وبقيت خاليةً إلى أن عمَّرها ما جكس من وجوه غمارة من البربر وبنها وأسلم وصحبَّ أهلَ العلم ، فرجع الناس إليها ومات .

فقام بأمره من بعده أبْنه (عصام) فأقام بها زمنا إلى أن مات .

فولى بعده أبْنه (عجير) فأقام بها إلى أن مات .

فولَّيها أخوه (الرَّضَى) ويقال أبْنه ، وكانوا يُعطون الطاعة لبْنى إدريسَ من العلوية ملوك فاس ؛ ولما سَمَّا الناصر الأموى صاحبُ الأندلس إلى مُلك المغرب وتناول أكثره من يد الأدارسة ببلاد غُمارَة وغيرها حين أُخرجوا من فاس وقاموا بدعوة الناصر في جميع أعمالهم ، نزلوا للناصر عن سَبْتَةَ ، فبعث إليها السَّاكِرَ فانتزعها من يد الرَّضَى بنِ عصام سنة تسعَ عشرة وثلثمائة ؛ وأقرض أمرَ بنِ عصام وصارت سَبْتَةُ للناصر ومن بعده من بنى أُمَيَّة خُلَفاءِ الأندلس . وكان على والقاسم أبنا حمود بن ميمون ، بن أحمد ، بن علي ، بن عبيد الله ، بن عمر ، بن إدريس العلوي قد لحقا بالأندلس لما أخرج المستنصر الأموى الأدارسة من المغرب ، وبَقِيَ بالأندلس إلى أن كانت أيامُ المستعين سليمانَ بن الحكم فأختَصَّ بقاسم وعليَ أبْنَي حمود ، وعَقَدَ لعلَى بنِ حمود على طَنْجَة وأعمال غُمارَة فترها ، ثم خرج عن طاعته ودعا لنفسه ، وعاد إلى الأندلس وولى الخِلافة بقرطبة كما سيأتي في مكتبة صاحب الأندلس ، وولَّى على عمله بطنجة أبْنه يحيى بن علي .

ثم أجاز يحيى بعد موت أبيه إلى الأندلس وأستقلَّ أخوه إدريس بن علي بولاية طَنْجَة وسائر أعمال أبيه من مواطن غُمارَة .

ثم أجاز إلى الأندلس بعد مهلك أخيه يحيى ، وعقد الحسن ابن أخيه يحيى على عملهم بسببة وطنجة وأرسل معه نجا الخادم لتدبير دولته .  
ثم أجاز (نجا) الخادم إلى الأندلس ومعه حسن بن يحيى المذكور ؛ ثم عقد حسن لنجا الخادم على عملهم في بلاد غمارة .

فلما هلك حسن بالأندلس ، أجاز (نجا) إلى الأندلس واستخلف على العمل من وثق به من الموالى الصقالبة ، واستمرت في الموالى واحداً بعد آخر إلى أن استقل بسببة وطنجة من موالى بنى حمود الحاجب (سكوت البرغوطي) فاستقل بسببة وطنجة وأطاعته قبائل غمارة ؛ واتصلت أيامه إلى أن كانت دولة المرابطين ، وغلب أمير المسلمين « يوسف بن تاشفين » على مرقاة بفاس ، وسار إلى بلاد غمارة ونازل سكوت الحاجب ، وكانت بينهما واقعة قتل فيها سكوت ؛ ولحق ضياء الدولة ابن سكوت بسببة فأقام بها إلى أن نازله المعز بن يوسف بن تاشفين بها فقبض عليه ثم قتله ؛ وأقرضت دولة بنى حمود من بلاد غمارة وصارت في ملك المرابطين إلى أن فتح بنو عبد المؤمن من الموحدين مراكش ، فدخل أهل سببة وسائر غمارة في طاعتهم ؛ وأتت على ذلك إلى أن ضعفت دولة بنى عبد المؤمن : ثار في غمارة محمد بن محمد اللثائي المعروف بأبي الطواجن ، وكان له يد في السيمياء ، وأرجم إلى سببة فقتل عليها وأدعى النبوة وأظهر أنواعا من السيمياء فأتبعه جماعة ؛ ثم ظهر لهم حقيقة أمره فرجعوا عنه ، وقتله بعض البربر غيلة ، إلى أن كانت أيام بنى مرين وظلهم على بلاد المغرب فامتعت عليهم سببة ، وقام بأمرها الفقيه أبو القاسم العزفي من مشيختها فبقيت بيده ويد يده إلى أن ملكها منهم بنو مرين سنة تسع وعشرين وسبعمائة في أيام السلطان أبي الحسن ، فصارت تابعة لفاس دار ملك بنى مرين جارية في يد ملوكها ، وهي باقية بأيديهم إلى زماننا بعد العشر والشماعة .

## القاعدة الثالثة

(مدينة مَرَأَش)

بفتح الميم وتشديد الراء المهملة وفتحها وألف ساكنة ثم كاف ثم شين معجمة .  
وهي مدينة واقعة في أول الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث  
الطول إحدى عشرة درجة ، والعرض تسع وعشرون درجة . بناها أمير المسلمين  
« يوسف بن تاشفين » ملك المرابطين في أرض صحراويّة ، وجلب إليها المياه .  
قال ابن سعيد : وأول ما بُني بها القصر المعروف (بقصر الحجر) ثم بنى الناس حوله ؛  
ثم زادها يعقوب بن عبد المؤمن ، وكبرها ومصرها ، وفتحها ومخيمها ؛ وجلب إليها  
المياه والغراس . قال في «تقويم البلدان» : ودورها سبعة أميال ، وطأ سبعة عشر  
بابا . قال في «الروض المطار» : وبنى سورها على بن يوسف بن تاشفين في سنة  
ست وعشرين وخمسمائة ، وقيل سنة أربع عشرة وخمسمائة . قال : وطولها  
مائة وعشرون ميلا ، وعرضها قريب من ذلك ؛ وهي في وطأة من الأرض ليس  
حوّلها جبال إلا جبل صغير منه قُطع الحجر الذي بنى منه على بن يوسف بن  
تاشفين قصره ؛ وعامة بنائها بالطين والطوب .

قال ابن سعيد : وهي مما سكنت بها وعرفت ظاهرا وباطنا ، ولا أرى عبارة  
تقى بما تحوى عليه ، ويكفى أن كل قصر من قصورها مستقل بالدار والبساتين  
والحمام والإسطبلات والمياه ، وغير ذلك حتى إن الرئيس منهم يُنلقى بأبه على  
جميع خوله وأقاربه وما يحتاج إليه ، ولا يخرج من بابه إلى خارج داره لحاجة  
يحتاجها ، ولا يشتري شيئا من السوق لما كَل ، ولا يُقرئ أولاده في مكتب ،  
ويخرج من بابه راجعا فلا تقع عليه العين راجلا . قال : ولا أدرى كيف أصل إلى

غاية من الوصف اصِف بها ترتيب هذه المدينة المُحدثة ؟ فإنها من عجائب هِمَات  
السلطين ، ذات أسوار صَخْمَة وأبواب عالية .

وبظاھرھا مدينة آخِطَطھا المنصور "يعقوب بن عبدالمؤمن" له وتلَوَّاصُه تعرف  
بتامزاکش ، وبها قصر الخلافة الذى بناه به دور عظیمه ؛ وبها بستانٌ يعرف بالبحيرة  
طوله اثنا عشر ميلا ، به بركة عظيمة لم يُعْمَلْ مثلُها قال العقيلي : طولها ثلثمائة  
وثمانون باءا ، على جانبها الواحد أربعة أشجار نارنج ، بين كل اثنتين منها ليمونة  
أو ریحانة . وهى أكثر بلاد الغرب بساتين ، وشجرها أكثر منها ، وبساتينها  
تسمى بالثار وبثارها قرية الرشاء على نحو قامتین من وجه الأرض ؛ وهى كثيرة  
الزَّرع والقرع ؛ وبها دار الضيافة المعروفة بدار الكرامة . وفيها يقول محمد بن  
محمد البربرى من أبيات يمدحهم ويصفها :

خَيْرُ قَوْمٍ دُعُوا إِلَى خَيْرٍ دَارٍ ، \* هِىَ لِلْمَلِكِ نَضْرَةٌ وَكِامَةٌ

عَالَمُ السَّبْعَةِ الْأَقَالِمِ فِيهَا ، \* وَهُمْ فِي فَنَائِهَا كَالْقَلَامِ

وبمَرَّاكش جامعٌ جليلٌ يُعرف بالكُتَيْبِيْنَ ، طوله مائة وعشرة أذرع ، وعلى بابه  
ساعاتٌ مرتفعة في الهواء خمسين ذراعا ، كان يُرى فيها عند انقضاء كل ساعة  
صَنَجَةٌ زَيْتُهَا مائة درهم ، تَحْرُكُ لتزولها أجراسٌ تُسْمَعُ على بُعد ، تسمى عندهم  
بالبحانة . قال في "تقويم البلدان" : إلا أنَّ الناس أكثرُوا فيها البساتين فكثُرَ  
وتَحْمُها . قال في "الروض المَطَّار" : وقد حَبَّأها أبو القاسم بن أبى عبد الله محمد  
أبن أيوب بن نُوح الغافقي من أهل بَلَنْسِيَّة بأبيات أبلغ في ذمِّها ، فقال :

مَرَّاكُشُ إِنْ سَأَلْتَ عَنْهَا ، \* فَإِنَّهَا فِي السِّلَادِ عَارُ

هَوَاؤُهَا فِي الشِّتَاءِ تَلْجُ ، \* وَحَرُّهَا فِي الْمَصِيفِ نَارُ



وكل ما ثم وهو خسير \* من أهلها عقر وفار!

فإن أكن قد مكثت فيها ، \* فإن مكثي بها أضطارا!

وكانت هذه المدينة دار ملك المراتين من الملتين الذين ملكوا بعدني زيري ،  
ثم الموحد من بعدهم . قال ابن سعيد : وبينها وبين فاس عشرة أيام . وقال  
في "الروض المعطار" : نحو ثمانية أيام . قال : وبينها وبين جبال درت نحو  
عشرين ميلا .

### القاعدة الرابعة

(بجلماسة)

بكر السنين المهملات وكسر الجيم وسكون اللام وفتح الميم ثم ألف وسين مهملة  
مفتوحة وهاء في الآخر، وهي مدينة في جنوب الغرب الأقصى في آخر الإقليم الثاني  
من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطول ثلاث عشرة درجة وأثنان  
وعشرون دقيقة والعرض ست وعشرون درجة وأربع وعشرون دقيقة .

وهي مدينة عظيمة إسلامية ، وبينها وبين البحر الرومي خمس عشرة مرحلة ،  
وليس قبلها ولا غيرها عُمران ، وبينها وبين غانة من بلاد السودان مسيرة شهرين  
في رمال وجبال قليلة المياه ، لا يدخلها إلا الإبل المصبرة على العطش ، آخذتها  
يزيد بن الأسود من موالى العرب ، وقيل : مذرار بن عبد الله . وكان من أهل  
الحديث ، يقال إنه لقي عكرمة مولى ابن عباس بأفريقية وسمع منه . وكان صاحب  
ماشية ، وكان يتبع موضع بجلماسة بالصحراء ليرعى به ماشيته ، فكان يجتمع إليه  
أهل تلك الصحراء من مكناسة والبربر ، وكانوا يدينون بدين الصفرية من الخوارج ،

(١) كذا في الأصل وفي "البرج" ٦ ص ١٣٠ "بجسمي بن يزيد الأسود"

فاجتمع عليه جماعة منهم فلما بلغوا أربعين رجلا قدموا عليهم يزيد بن الأسود وغلوا طاعة الخلفاء ، واختطوا هذه المدينة سنة أربعين ومائة من الهجرة . ولما آتتا عتربابا ، وهى كثيرة العمار ، كثيرة البساتين ، راقحة البقاع ، ذات قُصور ومنازل رقيقة وعمارات متصلة ، على نهر كثير الماء يأتى من جهة المشرق من الصحراء ، يزيد فى الصيف كثرة النيل ، ويُزرع على مائه كما يُزرع على ماء النيل ، والزرع عليه كثير الإصاية ، والمطر عندهم قليل : فإذا كانت السنة كثيرة الأمطار ، نبت لهم ما حصدوه فى العام السابق من غير بذر ، وربما حصدوه عند تهايه وتركوا أصوله فتنبت ثانيا . ويقال : يُزرع بها عاما ويُحصد ثلاثة أعوام ؛ وذلك أن أرضها مشقة ؛ وهى بلدة شديدة الحر فإذا يبس الزرع تناثر عند الحصاد ودخل فى الشقوق ؛ فإذا كان العام الثانى وعلاه ماء النهر وخرج عنه حرثوه بلا بذر فينبت ما فى الشقوق ، ويبقى كذلك ثلاث مننين .

وقد حكى ابن سعيد : أن هذا الزرع فى السنة الأولى يكون قمحا ، وفى باقى السنين سُبُلًا . وهو حب بين القمح والشعير . وبها الرطب ، والتمر ، والعنب الكثير ، والفواكه الجمّة ؛ وليس فيها ذئاب ولا كلاب لأنهم يسمونها ويأكلونها ، وقبلا يوجد فيها صبيح العينين ، ولا يوجد بها مجذوم ؛ ولها ثمانية أبواب من أى باب منها خرجت ترى النهر والخيول وغير ذلك من الشجر ، وعليها وعلى جميع بساتينها حائط يمنع غارة العرب يساحته أربعون ميلا ؛ وثمرها أفضل ثمر سائر بلاد المغرب ، حتى يُقال : إنه يضاهى الثمر العراقى ؛ وأهلها مياسير ؛ ولها متاجر إلى بلاد السودان ، يخرجون إليها بالملح والنحاس والودع ، ويرجعون منها بالذهب التبر . قال ابن سعيد : رأيت صكلا لأحدهم على آخر مبله أربعون ألف دينار .

ولَمَّا قَدَّمُوا عَلَيْهِمْ عَيْسَى بْنَ الْأَسْوَدِ الْمَقْلَمَ ذَكَرَهُ ، أَقَامَ عَلَيْهِمْ أَيَّامًا ثُمَّ قَتَلُوهُ سَنَةَ  
خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةً ، وَاجْتَمَعُوا بَعْدَهُ عَلَى كِبَرِهِمْ (أَبِي الْقَاسِمِ سَمَكُو) ، بْنَ وَاسُولِ  
أَبْنِ مَصْلَانَ ، بْنَ أَبِي يَزُولَ ، بْنَ تَافَرَسِينَ ، بْنَ فَرَادِيسَ ، بْنَ وَنِيفَ ، بْنَ مَكْثَاسَ ،  
أَبْنِ وَرْصُطْفَ ، بْنَ يَحْيَى ، بْنَ تَمَصِيتَ ، بْنَ ضَرِيرَاسَ ، بْنَ رَجِيكَ ، بْنَ مَادَغَشَ ،  
أَبْنِ بَرَبَرٍ . كَانَ أَبُوهُ سَمَكُو مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَرْتَحَلَ إِلَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ (عَلَى سَاكِنِهَا  
أَفْضَلَ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَالْإِكْرَامِ) فَأَدْرَكَ التَّابِعِينَ ، وَأَخَذَ عَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى  
أَبْنِ عَبَّاسٍ ، وَمَاتَ بِجَاةِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ لَثَقَى عَشْرَةَ سَنَةً مِنْ وِلَايَتِهِ .  
وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ عَلَى مَذْهَبِ الصُّفَرِيَّةِ ، وَخَطَبَ فِي عَمَلِهِ لِلنُّصُورِ وَالْمَهْدِيِّ مِنْ  
خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ .

وَلَمَّا مَاتَ وَلَّى مَكَانَهُ أَبْنُهُ (إِلْيَاسُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ) [وَكَانَ يُدْعَى بِالْوَزِيرِ  
ثُمَّ انْتَقَضُوا عَلَيْهِ] سَنَةَ أَرْبَعٍ وَمِائَةٍ [خَلَعُوهُ] .

وَوَلَّى مَكَانَهُ أَخُوهُ (الْيَسَعُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ) وَكَتَبَتْهُ أَبُو مَنْصُورٍ ، فَبَنَى سُورَ  
بَيْجَلْمَاسَةَ ، وَشَيَّدَ بُيُنَانَهَا ، وَأَخْطَطَ بِهَا الْمَصَانِعَ وَالْقُصُورَ لِأَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً مِنْ  
وِلَايَتِهِ . وَعَلَى عَهْدِهِ اسْتَفْجَلَ مُلْكُهُمْ بِسِجْلَمَاسَةَ ، وَسَكَنَهَا آخِرَ الْمِائَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ  
أَنْ كَانَ يَسْكُنُ الصَّحْرَاءَ وَهَلَكَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَمِائَتَيْنِ .

وَوَلَّى بَعْدَهُ أَبْنُهُ (مِثْرَارُ) وَلُقِّبَ الْمُنْتَصِرَ وَطَالَ أَمْدُ وِلَايَتِهِ . وَكَانَ لَهُ وَلَدَانِ  
أَسْمَ كُلِّ مِنْهُمَا مَيُوءٌ ، فَوَقَعَ الْحَرْبُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَ سِنِينَ ؛ ثُمَّ كَانَ آخِرُ أَمْرِهِمَا أَنْ  
قَلَبَ أَحَدُهُمَا أَخَاهُ وَأَخْرَجَهُ مِنْ بَيْجَلْمَاسَةَ ، ثُمَّ خَلَعَ أَبَاهُ وَأَسْتَقْبَلَ بِالْأَمْرِ ، وَسَامَتْ  
سَيَرَتُهُ فِي الرِّجْعَةِ خَلَعُوهُ ، وَأَعَادُوا مِثْرَارًا أَبَاهُ .

ثم حدث نفسه بإعادة آبنه ميمون المخلوع فقاموه وولوا آبنه (ميمونا) الآخر، وكان يعرف بالأمير، ومات ممدراً إثر ذلك سنة ثلاث وخمسين ومائتين . [ومات ميمون سنة ثلاث وستين ومائتين] <sup>(١)</sup> .

وولي مكانه آبنه (محمد) فبقى إلى أن توفى سنة سبعين ومائتين .  
فولي مكانه (اليسع) بن المنصور . وفي أيامه وفد عبيد الله المهدي الفاطمي وآبنه أبو القاسم على مجملاسة في خلافة المعتضد العباسي ، وكان اليسع على طاعته فبعث المعتضد إليه فقبض عليهما وأعتقلهما إلى أن غلب أبو عبد الله الشيعي داعي المهدي بني الأظلي أصحاب أفرقية ، فقصده مجملاسة فخرج إليه اليسع في قومه مكاسة ، فهزمه أبو عبد الله الشيعي وأقتحم عليه البلد ، وقتله سنة ست وتسعين ومائتين ، وأستخرج عبيد الله وآبنه من تحبسهما ، وبايع (لعبيد الله المهدي) .

وولي المهدي على مجملاسة (إبراهيم بن غالب المذاقي) وأنصرف إلى أفرقية ، ثم انتفض أهل مجملاسة على واليهم إبراهيم ومن معه من مكاسة سنة ثمان وتسعين ومائتين . وبايعوا (الفتح بن ميمون) الأمير آبن ممدار المتقدم ذكره ، ولقبه واسول ، وهلك قريباً من ولايته على رأس المائة الثالثة .

وولي مكانه أخوه (أحمد بن ميمون) الأمير ، وأستقام أمره إلى أن زحف مصالة بن حيوس في جموع ككامة ومكاسة إلى المغرب سنة تسع وثمانئة ، فافتتح مجملاسة وقبض على صاحبها أحمد بن ميمون .

وولي عليها آبن عمه (المعتز بن محمد) بن يادن بن ممدار ، فلم يلبث أن أستبد وتلقب المعتز ، وبقي حتى مات سنة إحدى وعشرين وثمانئة قبل موت المهدي .

(١) التميم بن "المر" ج ٦ ص ٣١ يستقيم الكلام .

(٢) في المبرج ج ٦ ص ١٣١ "سارو" .

وَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ أَبُو الْمُتَصَرِّ (مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعْتَرِّ) فَأَقَامَ عَشْرًا ثُمَّ هَلَكَ .

وَوَلَّى مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ (الْمُتَصَرِّ سَمَكُو) شَهْرَيْنِ ، وَدَرَّثَهُ جَدَّتُهُ لِيَصْفَرَهُ .

ثُمَّ تَارَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمِّهِ (مُحَمَّدُ بْنُ الْفَتْحِ) بْنُ مَيْمُونِ الْأَمِيرِ وَتَلَقَّبَ عَلَيْهِ ، وَشَغِلَ عَنْهُ  
بَنُو عُبَيْدِ اللَّهِ الْمُهَدِّدِ بِفَتْحَةِ أَبِي أَبِي الْعَافِيَةِ وَغَيْرِهَا ، فَلَمَّا لِنَفْسِهِ مَمُوهًا بِالْإِدْعَاءِ  
لِبَنِي الْعَبَّاسِ وَتَلَقَّبَ الشَّاكِرُ اللَّهُ ، وَأَخَذَ بِمَذَاهِبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَرَفَضَ الْخَارِجِيَّةَ ؛  
وَكَانَ جَمِيعُ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْ سَلَفِهِ عَلَى رَأْيِ الْأَبَاضِيَّةِ وَالصُّفَرِيَّةِ مِنَ الْخَوَارِجِ ، وَضَرَبَ  
السَّكَّةَ بِاسْمِهِ وَلَقَبِهِ ؛ وَبَقِيَ كَذَلِكَ حَتَّى فَرَّغَ بَنُو عُبَيْدِ اللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ ، فَزَحَفَ الْقَائِدُ  
جَوْهَرٌ أَيَّامَ الْمُعِزِّ لِذَيْنِ اللَّهِ مَعَهُ إِلَى الْمَغْرِبِ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِينَ ، فَغَلَبَ عَلَى  
بَيْتِهَا سَامَةَ وَمَلَكَهَا وَفَرَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَتْحِ عَنْهَا ؛ ثُمَّ قَبِضَ عَلَيْهِ جَوْهَرٌ بَعْدَ ذَلِكَ وَحَمَلَهُ  
إِلَى الْقَيْرَوَانِ . فَلَمَّا انْتَقَضَ الْمَغْرِبُ عَلَى الْعَبِيدِيِّينَ وَفَشَتْ فِيهِ دَعْوَةُ الْأُمَوِيِّينَ  
بِالْإِسْلَامِ ، تَارَ بِسُجْلَامَةَ قَائِمٌ مِنْ وَلَدِ الشَّاكِرِ ، وَتَلَقَّبَ (الْمُتَصَرِّ بِاللَّهِ) ثُمَّ وَثَبَ عَلَيْهِ  
أَخُوهُ (أَبُو مُحَمَّدٍ) سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ فَقَتَلَهُ وَقَامَ بِالْأَمْرِ مَكَانَهُ ، وَتَلَقَّبَ (الْمُعْتَرِّ بِاللَّهِ)  
وَأَقَامَ عَلَى ذَلِكَ مَدَّةً ، وَأَمْرٌ مِثْلَ سَنَةِ ثَمَانِيَةِ يَوْمَيْنِ قَدْ تَدَاعَى إِلَى الْإِكْتِلَافِ ، وَأَمْرٌ زَنَانَةٌ قَدْ  
اسْتَفْعَلَ بِالْمَغْرِبِ إِلَى أَنْ زَحَفَ خَزْرُونَ بْنُ قَلْقُولٍ مِنْ مَلُوكِ مَغْرَاوَةِ إِلَى بَيْتِهَا سَامَةَ  
سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ ، وَبَرَزَ إِلَيْهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُعْتَرِّ فَهَزَمَهُ خَزْرُونَ وَقَتْلَهُ وَاسْتَوَلَى  
عَلَى بَلَدِهِ ، وَبَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى قُرْطُبَةَ مَعَ كِتَابِهِ بِالْفَتْحِ ؛ وَكَانَ ذَلِكَ لِأَوَّلِ حِجَابَةِ الْمُتَصَوِّرِ  
أَبْنِ أَبِي عَامِرٍ بِقُرْطُبَةَ ؛ فَقَعَدَ لَخَزْرُونَ عَلَى بَيْتِهَا سَامَةَ ، فَأَقَامَ دَعْوَةَ هِشَامٍ فِي نَوَاحِيهَا ؛  
فَكَانَتْ أَوَّلَ دَعْوَةٍ أُقِيمَتْ لَهَا فِي أَمْصَارِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى ، وَأَتَقَرَضَ أَمْرٌ مِثْلَ سَنَةِ  
مِنَ الْمَغْرِبِ أَجْمَعِ .

وَأَنْتَقَلَتِ الدَّوْلَةُ إِلَى مَغْرَاوَةِ وَبَنِي يَمْرُوقٍ وَعَقَدَ هِشَامُ (لَخَزْرُونَ) عَلَى بَيْتِهَا سَامَةَ  
وَأَعْمَلَهَا ، وَجَاءَهُ عَهْدُ الْخَلِيفَةِ بِذَلِكَ ، وَضَبَطَهَا وَقَامَ بِأَمْرِهَا إِلَى أَنْ هَلَكَ .

فولى أمر سيِّجِلَاسَة من بعده أبنته (وأثودين بن خَزْرُون) إلى أن غلب زيرى  
 ابن مَيَّاد على المغرب، فعقد على سيِّجِلَاسَة (لحميد بن فضل) المِخْطَاسى، وفز وأثودين  
 ابن خَزْرُون عنها، ثم أعاده عبدُ الملك إلى سيِّجِلَاسَة بعد ذلك على قَطيعَة يؤدِّيها إليه؛  
 ثم استقلَّ بها من أوَّل سنة تسعين وثلثمائة مقبلاً للدعوة الأُمويَّة بالأندلس، ورجع  
 المَعِزُّ بن زيرى بولاية المغرب عن المظفر بن أبي عامر، وأستثنى عليه ولاية سيِّجِلَاسَة  
 لكونها بيد وأثودين؛ وأستفعل مُلك وأثودين، وأستضاف إلى سيِّجِلَاسَة بعض  
 أعمال المغرب ومات.

فقام بالأمر من بعده أبنته (مسعود بن وأثودين) إلى أن خرج (عبدُ الله بن ياسين)  
 شيخُ المرابطين، فقتل ابنَ وأثودين سنة خمس وأربعين وأربعمائة؛ ثم ملك سيِّجِلَاسَة  
 بعد ذلك سنة ست وأربعين، ودخلت في ملك المرابطين لأوَّل أمرهم، وأقرضت  
 دولة بنى خَزْرُون منها، وتداولها من بعدهم من ملوك الموحِّدين، ثم مُلوك بنى مَرِينٍ  
 على ما سيأتى ذكره في الكلام على ملوك الغرب الأقصى إن شاء الله تعالى.



وأما ما أشتملت عليه هذه المملكة من المُدن المشهورة .

فإنها مدينة (آسفي) بفتح الهمزة ومدّها وكسر السين المهملة والفاء وياء مثناة تحت  
 في آخرها . وهى مدينة واقعة في الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد :  
 حيثُ الطولُ سبعُ درج ، والعرضُ ثلاثون درجة . قال في "تقويم البلدان" :  
 وهى من عمل دَكَّالَة ، وهى كورة عظيمة من أعمال مَرَّاكُش ، قال ابن سعيد :  
 وهى على جَنُونٍ من البحر داخل في البر ، في مستوٍ من الأرض . وهى قُرْصَة مَرَّاكُش ،  
 وبينها وبين مَرَّاكُش أربعة أيام ؛ وأرضها كثيرة الحجر ، وليس بها ماءٌ إلا من

المطر ، وماؤها النّبع غير عذب ، وبساتينها تُسقى على النّواليب ، وكرّومها على باب البلد . قال الشيخ عبد الواحد : وهى تُسبّه حاة ودُونها فى القدر ، ولكن ليس لها نهر يجرى .

ومنها ( سَلَا ) بفتح السين واللام وفى آخرها ألف ؛ وهى مدينة من الغرب الأقصى فى آخر الإقليم الثالث قال ابن سعيد : حيثُ الطول سبعُ درجٍ وعشرُ دقائق [والعرض ثلاث وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة] وهى مدينة قديمة فى غربيتها البحر المحيط وفى جنوبها نهر عظيم يُصبُّ فى البحر المحيط والبساتين والكرّوم . وبني « عبد المؤمن » أمامها من الشّطّ الجنوبيّ على النهر والبحر المحيط قصرا عظيما ، وبني خاصّته حوله المنازل فصارت مدينة عظيمة ممّاها المهدية . وسَلَا متوسطة بين بلاد المغرب الأقصى قريبة من الأندلس ؛ وهى مدينة كثيرة الرّخاء ، ولها مُعاملة كبيرة يقال لها تامّسنا ، كثيرة الزّرع والمرعى ، وفيها مدُن كثيرة .

ومنها ( لَمْطَة ) بفتح اللام وسكون الميم وفتح الطاء المهملة . وهى مدينة من الغرب الأقصى واقعة فى آخر الإقليم الثانى قال بعضهم : حيثُ الطول سبعُ درجٍ وثلاثون دقيقة ، والعرض سبعُ وعشرون درجة ؛ على ثلاث مراحل من البحر المحيط ؛ ولها نهر كبير يتزل من جبل فى شرقها على مرحلتين منها ، يجرى على جنوبها غربا بميلة إلى الشّمال حتّى يصبُّ فى البحر المحيط .

ومنها ( السّوس ) بضم السين المهملة وسكون الواو ثم سين ثانية . وهى مدينة من أقصى المغرب فى الإقليم الثانى قال ابن سعيد : حيثُ الطول ثمانُ درجٍ والعرض

(١) الزيادة عن "التقويم" قلا عن ابن سعيد .

(٢) فى ياقوت "تامست" بناء مشاة من فوق فى آخرها -

ستٌ وعشرون درجة وعشرون دقيقة ؛ وهى على طَرْفٍ من البر داخلٍ فى البحر أربعين ميلا، وفى جانبها الشَّمالى نهريأتى من الشرق من جبل لَمَطَةٌ .

ومنها (قَصْرُ عبد الكريم) وضبطه معروف . وهى مدينة من الغرب الأقصى فى أوائل الإقليم الرابع قال ابن سعيد : حيثُ الطول ثمانُ درَجٍ وثلاثون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . وهى مدينة على نهر من جهتها الشَّالية ، وهو نهـر كبير تَصْعَدُ فيه المراكب من البحر المحيط ، وجانباه مخفوفان بالبساتين والكُرُوم . وكان قاعدةُ تلك الناحية قبلها مدينةُ آسمها (البُسْرَة) يسكنها الأدارسة ؛ فلما هجرت هذه المدينة صارت هى القاعدة .

ومنها (طَنْجَة) بفتح الطاء المهملة وسكون النون وفتح الجيم ثم هاء فى الآخر . وهى مدينة من أقصى المغرب واقعةٌ فى الإقليم الرابع قال ابن سعيد : حيثُ الطول ثمان درج وإحدى وثلاثون دقيقة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهى مدينة على بحر الرُّقَاق ، وآساعُ البحر عندها ثلثُ بحَرٍّ ، فإذا شَرِقَ عنها أُنْسَعَ عن ذلك . وهى مدينة أزلية ، وأسُحِدَتْ أهلها لهم مدينةٌ على ميلٍ منها على ظهر جبل لِيَتَمَتَّعُوا بها ، والماء ينساق إليها فى قُفْيَةٍ . قال فى "مسالك الأبصار" : وكانت دار مُلْكٍ قديم . وهى التى كانت قاعدةُ تلك الجهات قبل الإسلام إلى حين فتح الأندلس ؛ وهى محطُ السُّفن ؛ وهى كثيرة الفواكه ، لاسمى العنب والكُثْرَى ؛ وأهلها مشهورون بقلّة العقل وَضَعْفِ الرأى ، على أن منها أبو الحسن الصَّنْجَحِي الطَنْجِيّ ، تَرَجِمَ له فى قلائد البقيان وأُنْحِى عليه ، وأنشد له أبياتا منها :

وقد تَمَحَّى الدُّرُوعُ من العوَالى ، \* ولا تَمَحَّى من الحَدَقِ الدُّرُوعُ !

وكذلك أبو عبد الله بن محمد بن أحمد الحَضْرَمِيّ القائل :

وَضُنُوبُ بَتُودِيٍّ ، وجادُوا بِرَّكَه ؛ \* ورُبَّ دواءٍ مات منه عَليُّ !



ومنها (درة) بفتح الدال وسكون الراء وفتح العين المهملات وهاء في الآخر . وهي مدينة من جنوبى المغرب الأقصى واقعة في الإقليم الثانى . نقل في "تقويم البلدان" عن بعضهم أن طولها إحدى عشرة درجة وست دقائق ، وعرضها خمس وعشرون درجة وعشر دقائق . قال في "نزهة المشتاق" : وهي قُرَى متصلة ، وعبارات متقاربة ، وليست بمدينة يحوط بها سور ولا حفير . ولها نهر مشهور في غربها يتزل من رهوة حمراء عند جبل درن ، وتنتهى عليه الحياء ، ويقوص ما يقضل منه بعد السقى في صحارى تلك البلاد .

ومنها (أغمات) قال في "اللباب" : بفتح الألف وسكون الفين المعجمة وفتح الميم وألف وطاء مثناة من فوق في آخرها . وهي مدينة من القرب الأقصى ، واقعة في الإقليم الثالث . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أن طولها إحدى عشرة درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثمان وعشرون درجة ونحسون دقيقة . وهي مدينة قديمة في الجنوب بميلة إلى الشرق عن مراكش ، في مكان أفيح طيب التربة ، كثير النبات والعشب ، والمياه تحترقه يمينا وشمالا . قال ابن سعيد : وهي التي كانت قاعدة ملك أمير المسامين « يوسف بن تاشفين » قبل بناء مراكش . قال الإدريسي : وجوها جنات محدقة ، وبساتين وأشجار ملتفة ، وهواؤها صحيح ، وفيها نهر ليس بالكبير ، يشق المدينة يأتيها من جنوبها ويخرج من شمالها ، وربما جمد في الشتاء حتى يجتاز عليه الأطفال .

ومنها (تادلا) قال في "تقويم البلدان" عن الشيخ عبد الواحد : بفتح المثناة من فوق ثم ألف ودال مهملة مكسورة ولام ألف . ثم قال : وفي خط ابن سعيد تادلة في آخرها هاء ، وهي مدينة بالمغرب الأقصى في جهة الجنوب في الإقليم الثالث قال ابن سعيد : حيث الطول اثنتا عشرة درجة ، والعرض ثلاثون درجة . قال

آبن سعيد : وهي مدينة بين جبال صنهاجة ، ويقال هي قاعدة صنهاجة ؛ وغربها جبل درن تمتد إلى البحر المحيط ، وهي بين مرّاكش وبين أعمال فاس ، ولها عمل جليل ، وأهلها بربر يعرفون بحراوة .

ومنها (أزمور) قال الشيخ شعيب : بفتح الهمزة والزاي المعجمة وتشديد الميم ثم واو وراء مهملة في الآخر . وهي مدينة على ميلين من البحر أكثر سكّانها صنهاجة . ومنها (الزمّة) وهي فُرْضة ببرّ السُدوة تقابل فُرْضة المنكب من برّ الأندلس من ساحل غرناطة . والزمّة في الشرق عن سبّنة بينهما مائتا ميل .

ومنها (مدينة باديس) وهي فُرْضة مشهورة من فُرْض عُمارَة في الجنوب والشرق عن سبّنة بينهما نحو مائة ميل . قال في "تقويم البلدان" : وهي قياسا حيث الطول عشر درج وثلاثون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة ونمسة وعشرون دقيقة .

ومنها (أودغست) قال الشيخ عبدالواحد : بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة والعين المعجمة وسكون السين المهملة وفي آخرها تاء مثناة فوق . وهي مدينة في المغرب الأقصى في الجنوب في الصحراء في الإقليم الثاني قال في "الأطوال" : حيث الطول ثمان درج وثمان دقائق . قال في "القانون" : والعرض ست وعشرون درجة . قال : وهي في براريّ السودان المغرب . قال في "العزّي" : وهي جنوبية ينحلياسة وبينهما ست وأربعون مرحلة في رمال ومقاور على مياه معروفة ؛ ولها أسواقٌ جليلة ؛ والسفن تصل إليها في البحر المحيط من كل بلد ؛ وسكّان هذه المدينة أخلّاط من البربر المسلمين ، والرياسة فيها لصنهاجة . قال في "العزّي" : ولأودغست أعمال واسعة ؛ وهي شديدة الحرارة ، وأمطارها في الصيف ؛ ويزرعون

(١) ضبطها ياقوت فقال : ثلاث ضمات متواليات وتشديد الميم .

(٢) في المعجم وضع الدال المعجمة .

عليها الحِنطة، والذرة، والدخن، واللُّوبيا، والكِسْتة، وبها النخل الكثير وليس فيها فاكهة سوى التين، وبها شجرٌ المجازكله : من السنط والمقل وغيرهما .  
قلت : وقد ذكر في "مسالك الأبصار" عدة مدن غير هذه غير مشهورة يطول ذكرها .

### الجملة الثالثة

( في ذكر جبالها المشهورة . وهي عدة جبال )

منها ( جبل درين ) بفتح الدال والراء المهملتين ونون في الآخر . قال ابن سعيد : وهو جبل شاهق مشهور لا يزال عليه الثلج، أوله عند البحر المحيط الغربي في أقصى المغرب، وآخره من جهة الشرق على ثلاث مراحل من إسكندرية من الديار المصرية، ويسمى طرفه الشرقى المذكور رأس أوثان، فيكون امتداده نحو خمسين درجة، وفي غربيّه بلاد تينملك من قبائل البربر، وشرقيها بلاد هتانة من البربر أيضا وشرقيها بلاد مشكورة منهم، وشرقيها بلاد المصامدة .

ومنها ( جبل كزولة ) وهي قبيلة من البربر . قال ابن سعيد : وأبتدأه من البحر المحيط الغربي، ويمتد مشرقا إلى حيث الطول اثنتا عشرة درجة، وموقعه بين الإقليم الثاني والإقليم الثالث، وبه مدينة اسمها تاعجست .

ومنها ( جبل عُمارَة ) . بضم العين المعجمة وفتح الراء بعد الألف . وهي قبيلة من البربر أيضا، وهو جبل يبر العنوة فيه من الأمم ما لا يُخصيه إلا الله تعالى، وهو ركن على البحر الرومي، فإن بحر الرقاق إذا جاوز سبته إلى الشرق انعطف جنوبا إلى جبل عُمارَة المذكورة، وهناك مدينة باديس المقدم ذكرها .

ومنها (جبل مَدْيُونَة) بفتح الميم وسكون الدال المهملة وضم المثناة من تحت وواو  
ثم نون مفتوحة وهاء في الآخر : وهو جبل بئر العُدوة شرقي مدينة فاس ، يمتد إلى  
الجنوب حتى يتصل بجبال دَرْن ، ومَدْيُونَة قبيلة من البربر واطنون به .

ومنها (جبال مَدَغْرَة) وهي شرقي مَدْيُونَة ، ومعظم أهلها كُومِيَّة - بضم الكاف وكسر  
الميم وفتح المثناة تحت وهاء في الآخر . وهي قبيلة من البربر ، منها « عبد المؤمن »  
أحد أصحاب المهدي بن تُوَمَرْت .

ومنها (جبل يُسْر) بضم الياء المثناة تحت وسكون السين المهملة . وهو جبل  
شرقي مَدْيُونَة أيضا منه يتبع نهر يُسْر المذكور .

ومنها (جبل ونَشْرِيش) وهو جبل يتصل بجبل يُسْر من شرقيه ، وفيه تعمل  
البُسْط الفاتقة ، ومنه يتبع نهر سَلَف المشهور . قال ابن سعيد : وهو نهر كبير يزيد  
عند نقص الأنهار كَنِيل مضر .

### الجملة الرابعة

(في ذكر أنهارها المشهورة ، وهي ستة أنهار)

منها (نهر السُّوس الأقصى) وهو نهر يأتي من الجنوب والشرق من جبل يُعْرَف  
بجبل لَمْطَة ، ويمر إلى الشمال ، ويمر على مدينة السُّوس من شمالها ، ويُزْرَع على  
جانبيه قَصَب السُّكَّر والحِنَاء وغير ذلك كما يزرع في مصر ، ويمر حتى يصب  
في البحر المحيط الغربي .

ومنها (نهر بِيْهَامَاة) <sup>(١)</sup> الآتي ذكرها ، وهو نهر منه من جنوبي بِيْهَامَاة بمسافة  
بعيدة ، ويمر من شرقها ويمر حتى يصب في نهر مَلَوِيَّة الآتي ذكره .

(١) صوابه كما في القلمة الأزهرية المتقدم ذكرها فانها تقدمت في القواعد .

ومنها (نهر ملوئية) قال ابن سعيد : وهو نهر كبير مشهور في المغرب الأقصى ،  
يصبُّ إليه نهر سجلماسة ويصيران نهرا واحدا ، يجري حتى يصب في بحر الروم  
شرق مَبْتَّة .

ومنها (نهر فاس) وهو نهر متوسط يسق مدينة فاس كما تقدم قال في "تقويم البلدان"  
ويخرج على نصف يوم من فاس ، يجري في مروج وأزاهر حتى يدخلها .

### المَقْصِد الثاني

(في ذكر زروعها ، وحبوبها ، وفواكهها ، وبقولها ورياحينها ومواشها ،  
ومعاملاتها ، وصفات أهلها . وفيه خمس حمل)

#### الجملة الأولى

(في ذكر زروعها ، وحبوبها ، وفواكهها ، وبقولها ، ورياحينها)

أما زرعها فعلى المطور كما تقدم في أفرقية .

وأما حبوبها ، ففيها من أنواع الحبوب : القمح ، والشعير ، والقول ، والحبص ،  
والعدس ، والدخن ، والسُّلت وغير ذلك . أما الأرز فإنه عندهم قليل ، بعضه يُزرع  
في بعض الأماكن من بلاد العُدوة ، وأكثره مجلوب إليهم من بلاد الفرج . على أنهم  
لأنهم لم يأكلوه ولا عناية به . وبها السمسم على قلة ، ولا يُعْتَصَر منه بالمغرب  
شَرَج لاستغنائهم عنه بالزيت حتى مزورات الضعفاء وكذلك يعملون الحلوى  
بالعسل والزيت ، وإنما يستعمل الشرج عندهم في الأمور الطيبة .

وأما فواكهها ، ففيها أنواع الفواكه المستطابة اللذيذة المختلفة الأنواع : بين  
النخل ، والعنب ، والتين ، والرمان ، والزيتون ، والسَّقَرَجَل ، والتفاح على أصناف ؛

وكذلك الكُمثرى، وتسمى عندهم الإثجاص كما يَدَمَشَقُ، وبها المِشَمِش والثين،  
والبرقوق، والقراصيا، والخوخ؛ وغالب ذلك على عدة أنواع؛ والثوت على قلة،  
والخوز، والأوز. ولا يوجد بها الفستق والبندق إلا مجلوبا. وبها الأترج،  
والليمون، والليم، والنازنج، والزنبوع، وهو المسمى بمصر والشام الجاد. وبها  
البطيخ الأصفر والأخضر وأسمه عندهم الدلاع كما في سائر بلاد المغرب على قلة،  
والموجود منه غير مستطاب. وبها الحيار، والقثاء، واللقت، والبادنجان، والقرع،  
والجزر، والأوبيا، والرُنب، والشيار، والصعتر وسائر البقول. والموز موجود بها  
في بعض المواضع نادرا، والقلناس لا يزرع عندهم إلا للتفرج على عروقه لا لأن  
يؤكل، وبها قصب السكر يجزأ بنى مرغنان وبسلا كثير، ويمصرهم يعمل منه  
القند ومن القند السكر على أنواع لاسميا بمراكش، فإنه يقال إن بها أربعين معصرة  
للسكر، وإن حمل حمار من القصب يساوي درهما من دراهمهم: وهو ثلث درهم من  
الدراهم المصرية؛ ويعمل منه المكرر الفائق، ومع ذلك فليس لهم به اهتمام لاكتفائهم  
عنه بعسل النحل مع كثرته عندهم، وميلهم إليه أكثر من السكر، حتى يقال إنه  
لا يستعمل السكر عندهم إلا الغبراء أو المرضى.

وأما رباحيتها، فبها الورد، والبفسج، والياسمين، والآس، والترجس،  
والسوسن، والبهار، وغير ذلك.

### الجملة الثانية

(في مواشيا، ووحشها، وطورها)

أما مواشيا، ففيها من الدواب الخيل، والبغال، والحُمير، والإبل، والبقر،  
والغنم؛ أما الجاموس فلا يوجد عندهم.

وأما الطير، فيها منه الإوز، والحمام، والدجاج ونحوها؛ والكركي عندهم كبير على  
بُعد الدار، وأسمه عندهم الغرثوق، وهو صيد الملوك هناك كما بمصر والشام.  
وأما وحوشها، ففيها من أنواع الوحش الجحر، والبقر، والنعام، والفزال، والمها  
وغير ذلك.

### الجملة الثالثة

(فما نتعامل به من الدنانير، والدرهم، والأوزان، والمكايل)  
أما مثاقيل الذهب فأوزانها لا تختلف، وأما الدرهم فذكر في "مسالك الأبصار"  
عن السلاحي: أن معاملتها درهمان: درهم كبير، ودرهم صغير؛ فالدرهم الكبير  
قدر ثلث درهم من الدراهم الثقيرة بمصر والشام، والدرهم الصغير على النصف من  
الدرهم الكبير يكون قدر سدس درهم ثقيرة بمصر والشام. وعند الإطلاق يُراد بالدرهم  
الصغير دون الدرهم الكبير إلا بمراً كُش وما جاورها، فإنه يُراد بالدرهم عند الإطلاق  
الدرهم الكبير. قال: وكل مثقال ذهب عندهم يساوي ستين درهماً بآرا، تكون  
بششرين درهماً من دراهم الثقيرة بمصر.

وأما رطلها فعلى ما تقدم من رطل أفریقیة؛ وهى كل رطل ست عشرة أوقية،  
كل أوقية أحد وعشرون درهماً من دراهمها.

وأما يكيلها فأكثره الوسق (ويسعى الصحنفة) وهو ستون صاعاً بالصاع النبوي  
على السواء.

## الجملة الرابعة

(في ذكر أسعارها)

قد ذكر في "مسالك الأبصار" عن السلاحي أيضا عن سعر زمانه المتوسط في غالب الأوقات ، (وهي الدولة الناصرية محمد بن قلاوون وما قاربها) : أن سعر كل وسق من القمح أربعون درهما من الدراهم الصغار : وهو ثلاثة عشر درهما وثلاث درهم من قنطرة مصر؛ والشعير دون ذلك . وكل رطل لحم بدرهم واحد من الدراهم الصغار، وكل طائر من الدجاج بثلاثة دراهم من الصغار، وعلى نحو ذلك .

## الجملة الخامسة

(في صفات أهلها في الجملة)

قد تقدم أن معظم هذه المملكة في الإقليم الثالث . قال ابن سعيد : والإقليم الثالث هو صاحب سفك الدماء ، والحسد ، والحقد ، والفيل ، وما يتبع ذلك . ثم قال : وأنا أقول : إن الإقليم الثالث وإن كثرت فيه الأحكام المريعة على زعمهم ، فإن الغرب الأقصى من ذلك الخط الوافر؛ لاسميا في جهة السوس وجبال درن ، فإن قتل الإنسان عندهم كذب المصفور ، قال وكتم قتل قتل عندهم على كلمة وهم بالقتل يقتضرون . ثم قال : إن الغالب على أهل المغرب الأقصى كثرة التنافس المفرط ، والمطاعة ، وقلة التفاضل ، والتهور ، والمفاضة .

أما البخل فلأنما هو في أراذلهم ، بخلاف الأغنياء ، فإن في كثير منهم الساحة المفرطة والمفاضة بإطعام الطعام والاعتناء بالمفضول والفاضل .



### المقصود الثالث

( في ذكر ملوكها، وما يندرج تحت ذلك : من انتقال الملك من الموحدين

إلى بني مرين والتعريف بالسلطان أبي الحسن الذي أشار إليه

في كلامه في "التعريف". وهم على طبقات )

#### الطبقة الأولى

( ملوكها قبل الإسلام )

قد تقدم أن بلاد المغرب كلها كانت مع البربر، ثم غلبهم الروم الكيم عليها  
ثم آفتحو قرطاجنة وملكوها، ووقع بين البربر والروم فتن كثيرة كان آخرها أن وقع  
الصلح بينهم على أن تكون البلاد والمدن الساحلية للروم، والجبال والصحارى للبربر،  
ثم زاحم الفرنج الروم في البلاد، وجاء الإسلام والمستولى عليها من ملوك الفرنجة  
جرجيس ملكهم، وكان ملكه متصلاً من طرابلس إلى البحر المحيط، وكرسى ملكه  
بمدينة سبظلة، ومن يده آتت بها المسلمون عند الفتح .

#### الطبقة الثانية

( تواب الخلفاء من بني أمية وبني العباس )

كان كرسى المملكة بعد الفتح بأفريقية، وكان تواب الخلفاء يقيمون بها  
ويتزلون القيروان، وكانوا يؤثرون على ما فتح من بلاد المغرب من تحت أيديهم .  
فبقي الأمر على ذلك أيام عبدالله بن أبي سرح، الذي آفتحها في خلافة عثمان بن عفان  
رضي الله عنه، ثم أيام معاوية بن صالح، ثم أيام عقبة بن نافع، ثم أيام أبي المهاجر،  
ثم أيام عقبة بن نافع ثانياً، ثم أيام زهير بن قيس، ثم أيام حسان بن النعمان، ثم أيام

مولى بن نصير، ثم أيام محمد بن يزيد، ثم أيام إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، ثم أيام يزيد بن أبي مسلم، ثم أيام بشر بن صفوان الكلبي، ثم أيام عيسى بن عبد الرحمن السلمي، ثم أيام عبد الله بن الحبيب، ثم أيام كلثوم بن عياض، ثم أيام حنظلة بن صفوان، ثم أيام عبد الرحمن بن حبيب، ثم أيام حبيب بن عبد الرحمن، ثم أيام عبد الملك بن أبي الجعد، ثم أيام عبد الأعلى بن السمح المعافري، ثم أيام محمد بن الأشعث، ثم أيام الأغلب بن سالم، ثم أيام عمرو بن حفص، ثم أيام يزيد بن حاتم بن قبيصة، ثم أيام روح بن حاتم، ثم أيام الفضل بن روح، ثم أيام هزيمة بن أعين، ثم أيام محمد بن مقاتل، ثم أيام إبراهيم بن الأغلب، ممن تقدم ذكره في ملوك إفريقية في خلافة هارون الرشيد. وفي أيامه ظهرت دعوة الأدارسة الآتي ذكرهم بعد هذه الطبقة. وسياق بسط القول فيهم بعض البسط في الكلام على مكتبة صاحب تونس.

### الطبعة الثالثة

#### الأدارسة

(بنو إدريس الأكبر، بن حسن المثلث، بن حسن المثنى، بن الحسن)

السيط، بن علي بن أبي طالب رضى الله عنهم)

وكان مبدأ أمرهم أنه لما خرج حسين بن علي بن حسن المثلث بمكة سنة سبعين ومائة أيام الهادي واجتمع عليه قرابته وفيهم عمه إدريس وقتل الحسين، فراديس وخلق بالمغرب، وصار إلى مدينة ولبلي من المغرب الأقصى، فاجتمع إليه قبائل البربر وبايعوه وفتح أكثر البلاد، وبقي حتى مات سنة خمس وسبعين ومائة، وأقاموا الدعوة بعده لابنه إدريس الأصغر.

وكان أبوه قد مات وترك أمه حاملا به فكفلوه حتى شبَّ ، فبايعوه سنة ثمانٍ  
وثمانين ومائة، وهو ابن إحدى عشرة سنة، وأفتح جميع بلاد المغرب وكثر عسكره،  
وضافت عليهم وليلي فاخبط لهم مدينة فاس سنة ثنتين وتسعين ومائة على ما تقدم  
وأنقل إليها ، واستقام له الأمر وأستولى على أكثر بلاد البربر، وأقطع دعوة  
العباسيين ، ومات سنة ثلاث عشرة ومائتين .

وقام بالأمر بعده أبنته (محمد بن إدريس) ومات سنة إحدى وعشرين ومائتين  
بعد أن استخلف في مرضه ولده (عليشا بن محمد) وهو ابن تسع سنين ، ومات سنة  
أربع وثلاثين ومائتين لثلاث عشرة سنة من ولايته .

وكان قد عهد لأخيه (يحيى بن محمد) بتمام الأمر بعده ومات .

فولى مكانه أبنته (يحيى بن يحيى) ثم مات فاستدعوا ابن عمه (علي بن عمر) بن  
إدريس الأصغر فبايعوه بفاس ، وأستولى على جميع أعمال المغرب ، وقتل سنة ثنتين  
وتسعين ومائتين .

وقام بالأمر بعده (يحيى بن إدريس) بن عمر، بن إدريس الأصغر؛ وملك جميع  
المغرب وحيط له على متابعه، وبقي حتى وافقه جيوش عبيد الله المهدي الطاطمي،  
فغلبوه على ملكه وخلع نفسه من الأمر وأنفذ بيعته إلى المهدي سنة خمس وثلاثمائة  
وأستقر حاملا للمهدي على فاس وعمليها خاصة ، وبقي المغرب بيد موسى بن أبي  
العافية كما سيأتي .

### الطبقة الرابعة

(ملوك بني أبي العافية من مِخْصَلة<sup>(١)</sup>)

كانت مِخْصَلة من قبائل البربر لأول الفتح بنواحي (تازا) من أوساط المغرب الأقصى والأوسط وكانوا يرجعون في رياستهم إلى بني أبي بَاسِل بن أبي الضَّحَّاك وكانت الرياسة في المائة الثالثة لمصالة - بن حيوس ، بن منازل ، بن أبي الضَّحَّاك ، ابن يَزُول ، بن تافرسين ، بن فراديس ، بن ونيف ، بن مِخْصَلة ، بن ورصطف ، بن يحيى ، بن تمصيت ، بن ضريس ، بن رجيك ، بن مادغش ، بن بربر ، ومومئي بن أبي العافية ، بن أبي بَاسِل ، بن أبي الضَّحَّاك المتقدم ذكره .

ولما استولى عبيد الله المهدي على المغرب صار مصالة بن حيوس من أكبر قوادده وولاه مدينة تاهرت والغرب الأوسط .

ولما زحف مصالة إلى المغرب الأقصى سنة خمس وثلاثمائة واستولى على فاس ثم على سجلماسة واستقر يحيى بن إدريس بفاس إلى طاعة عبيد الله المهدي وأبقاه أميراً على فاس على ما تقدم ، عقد لابن عمه مومئي بن أبي العافية أمير مِخْصَلة على سائر ضواحي المغرب وأمصاره مضافة إلى عمله من قبل : تَسُول وتازا وماعهما وقفل مصالة إلى القيروان .

فقام مومئي بن أبي العافية بأمر المغرب ، وعاود مصالة غزو المغرب سنة تسع وثلاثمائة : أغراه مومئي بن أبي العافية يحيى بن إدريس ، فقبض عليه وأخذ ماله وطرده ، فلحق بني عمه بالبصرة والريف ، وولى مصالة مكانه على فاس ريمانا الجُكَّامِي وقفل إلى القيروان فمات ، وعظم ملك مومئي بن أبي العافية بالمغرب .

(١) لعله بنواحي تازا وغيرها من أوساط الخ وفى "العبر ج ٦ ص ١٣٤" بنواحي تازا وتَسُول والكل يرجعون إلى الخ .

ثم ثار بفاس سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة (الحسن بن محمد) بن القاسم ، بن إدريس الملقب بالحجّام ، ودخل فاس على حين غفلة من أهلها وقتل ربحاناً وإليها ، واجتمع الناس على بيعته ، ثم خرج لقتال ابن أبي العافية وآلته ، فهلك جماعة من مكاساة ثم كانت الغلبة لهم . ورجع الحسن مهزوماً إلى فاس فندبه عامله على عُدوة القرويين : حامد بن حمدان الهمداني ، فقبض عليه واعتقله وأمكن ابن أبي العافية من البلد ، وزحف إلى عُدوة الأندلسيين فلكها وقتل عاملها ، وولى مكانه أخاه محمداً ، وأستولى ابن أبي العافية على فاس وجميع المغرب وأجل الأدارسة عنه .

ثم أستخلف على المغرب الأقصى ابنه (مدين) وأنزله بعُدوة القرويين ، وأستعمل على عُدوة الأندلسيين طوال بن أبي زيد ، وعزل عنه محمد بن ثعلبة . ونهض إلى تليسان سنة تسع عشرة وثلاثمائة فلكها ، وغلب عليها صاحبها الحسن بن أبي العيش ابن عيسى ، بن إدريس ، بن محمد ، بن سليمان : من عقب سليمان بن عبد الله : أنى إدريس الأكبر الداخل إلى المغرب بعده ، ورجع بعد فتحها إلى فاس ونرجع عن طاعة العبيدين ، وخطب للناصر الأموي خليفة الأندلس على منابر عمله ، فبعث عبيد الله المهدي قائده حميداً المخاضى ابن أنى مصالة إلى فاس ، ففر عنها مدين ابن موسى بن أبي العافية إلى أبيه فدخلها حميد ، ثم أستعمل عليها حامد بن حمدان ورجع إلى إفريقية ، وقد دوخ المغرب .

ثم انتقض أهل المغرب على العبيدين بعد مهلك عبيد الله ، وثار (أحمد بن بكر) بن عبد الرحمن بن سهل الجندى على حامد بن حمدان عامل فاس ، فقتله وبعث برأسه إلى موسى بن أبي العافية ، فبعث به إلى الناصر الأموي بالأندلس وأستولى على المغرب ، وزحف (ميسور الخصى) قائد أبي القاسم بن عبيد الله المهدي سنة ثلاث

(١) كذا في القطعة الأثرية أيضاً وفي البرج ٦ ص ١٣٥ طول بن أبي زيد وهو تصحيح .

وعشرين وثلاثمائة إلى فاس وحاصرها فأخضع ابن أبي العافية عن لقائه، وأستزل ميسور أحمد بن بكر عاملها وقبض عليه وبعث به إلى المهدية .

ثم خرج أهل فاس عن طاعته ، وقدموا على أنفسهم (حسن بن قاسم اللواتي) ؛ ثم حاصروهم ميسور فدخلوا تحت طاعته ، وأشترطوا على أنفسهم الإتاوة ، فقيل ميسور ذلك منهم ، وأقر حسن بن قاسم على ولايته بفاس ، وأرسل إلى حرب ابن أبي العافية ، فكانت بينهم حروب آخرها أن ظهر ميسور على ابن أبي العافية ، وأجلاه عن أعمال المغرب إلى بلاد الصحراء ؛ ثم قفل ميسور إلى القيروان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . ورجع موسى بن أبي العافية من الصحراء إلى أعماله بالمغرب ، وزحف إلى تلمسان ، ففر عنها أبو العيش وعلق بتكور ، وأستفحل أمر ابن أبي العافية بالمغرب الأقصى وأتصل عمله بعمل محمد بن خزر ملك مغرارة وصاحب المغرب الأوسط ، وبنوا دعوة الأموية في أعمالها ، وبعث ابنه مدين إلى منازلة فاس لحاصرها ، وهلك موسى في خلال ذلك سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

وقام ابنه (مدين) بأمره ، وفقد له الناصر الأموي على أعمال أبيه بالمغرب ؛ ثم قسم أعماله بينه وبين أخويه البوري وأبي منقذ ؛ وأجاز البوري إلى الناصر بالأندلس سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة ففقد له ثم هلك سنة خمس وأربعين وثلاثمائة وهو محاصر لأخيه مدين بفاس ، فعقد الناصر لابنه (منصور) على عمله .

ثم توفي مدين ، ففقد الناصر لأخيه أبي منقذ على عمله ؛ ثم غلب مغرارة على فاس وأعمالها ، وأستفحل أمرهم بالمغرب ، وأزاحوا مكثاسة عن ضواحيه وأعماله ؛ وأجاز إسماعيل بن البوري ومحمد بن عبد الله بن مدين إلى الأندلس ، فقتل بها إلى أن أجازوا مع واضح أيام المنصور بن أبي طاهر عند مخرج زيري بن عطية عن طاعتهم سنة ست وخمسين وثلاثمائة .

## الطبقة الخامسة

(بنو زيري بن عطية من مفرّاة من البربر)

وهو زيري بن عطية، بن عبدالله، بن تخرّ، بن محمد، بن تخرّ، بن حفص،  
 ابن صولات، بن رومان، من بطون زنّانة من البربر. وكان أوليّة أمره أن زيري  
 هذا كان أمير بني تخرّ في وقته، وأتته إليه رياستهم وإمارتهم في البداة.  
 ولما غلب بلقين بن زيري الصّنهاجى صاحب أفريقيا وقومه صنهاجة على المغرب  
 الأوسط سنة تسع وستين وثلاثمائة وأجلّوا عنه مفرّاة الذين كانوا به من تقدّم السنين  
 وصار المغرب الأوسط جميعه لصنهاجة، لحق مفرّاة فيمن بقي من بني تخرّ، بالمغرب  
 الأقصى، وأمرأهم يومئذ محمد بن الخير، ومقاتل وزيري أبنا عطية بن عبدالله،  
 وتخرّون بن قلّقول، ووصلوا إلى سبتة وأميرهم المنصور بن أبي عامر حاجب <sup>(١)</sup>.

وبعث العزيز بن زرار العبدي من مصر الحسن بن كئون من الأدارسة لاسترجاع  
 ملكه بالمغرب، فبعث المنصور لحرّبه أبا الحكم عمرو بن عبدالله بن أبي عامر  
 الملقّب بسكلاجة سنة خمس وسبعين وثلاثمائة، وأنحاش إليه زيري بن عطية ومن  
 معه من بني تخرّ في جموع مفرّاة، وزحفوا إلى الحسن بن كئون حتى ألقوه إلى  
 الطاعة، ثم أنصرف أبو الحكم بن أبي عامر إلى الأندلس، فعقد المنصور بن  
 أبي عامر على المغرب الأقصى للوزير (حسين بن أحمد) بن عبد الوّدد السلمي،  
 وأنفذه إليه سنة ست وسبعين وثلاثمائة، وأوصاه بملوك مفرّاة خصوصاً زيري،  
 فسار الحسن بن أحمد حتى نزل بفاس وضبط أعمال المغرب. ومات مقاتل بن  
 عطية سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وأستقل أخوه زيري بن عطية براسة مفرّاة،  
 وبقي الحسن بن أحمد إلى أن قتل في بعض الحروب سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة،  
 (١) له حاجب هشام بن عبد الملك خليفة الأندلس كاسيان وهو كذلك في القطعة الأثرية على تصليح.

وبلغ الخبر المنصور بن أبي عامر فعقد على المغرب (زيري بن عطية) المذكور، وكتب إليه بهده وأمره بضبط المغرب، فأستفحل ملكه وظل على تليسان. فلما من يد أبي البهار الصنهاجي، وبعث بالفتح إلى المنصور بن أبي عامر فجدد له العهد، وأختط مدينة (وجدة) سنة أربع وثمانين، وأزل بها عساكره.

ثم فسد ما بين المنصور بن أبي عامر وبين زيري بن عطية، فعقد المنصور لمولاه واضح على المغرب، وعلى حرب زيري بن عطية، وجهزه إليه في عساكره؛ ثم أتبعه المنصور أبنته المظفر عبد الملك فأجتمعا على زيري بن عطية، ودارت بينهما الحرب فكانت الهزيمة على زيري وبحر في المعركة وفسر إلى فاس فامتنع عليه أهلها، فألحق بالصحراء جريحاً، وكتب عبد الملك بن المنصور بالفتح إلى أبيه فاستنصر به وكتب إلى أبنته (عبد الملك) بهده على المغرب.

وكان زيري بن عطية لما فر إلى الصحراء صرف وجهه إلى حرب صنهاجة بالمغرب الأوسط فقصده وفتح تاهرت وتليسان وأعمالها، وأقام الدعوة فيها لهشام ابن عبد الملك خليفة الأندلس وحاجبه المنصور من بعده، وبقي على ذلك حتى مات سنة إحدى وتسعين وثلثمائة.

وبويع من بعده أبنته (المعز بن زيري) بحرقى على سنن أبيه من الدماء لهشام بن عبد الملك والمنصور من بعده؛ ومات المنصور في خلال ذلك.

وقام بأمره من بعده أبنته المظفر (عبد الملك) وبعث المعز بن زيري يرغب إلى المظفر في عمل فاس والمغرب الأقصى فأجابته إلى ذلك، وكتب له عهداً بذلك، خلا بجليلة لأنها كانت بيد خزرون<sup>(١)</sup>؛ وبقي المعز في ولايته إلى أن هلك سنة سبع عشرة وأربعمائة.

(١) الذي في السبع ٧ ص ٣٤ أنها كانت بيد واندن بن خزرون.



وولى من بعده أبْنُ عمه (حَمَامَةُ) بن المعز بن عطية وأستفعل مُلكه ؛ ثم نازعه الأمير أبو الكمال (تميم بن زيرى) بن يعلى اليفرقى سنة أربع وعشرين وأربعمائة ، وأستقل بملك المغرب وبقى حتى مات سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة .

وولى من بعده أبْنه (دُوناس) المعروف بأبى العَطَاف ، وأستولى على فاس وسائر عمل أبيه ، فاستقامت دولته ؛ واحتفل بعمارة فاس وأدار السور على أرباضها ؛ وبنى بها المصانع ، والحمامات ، والفنادق ؛ وبقى حتى مات سنة إحدى وخمسين وأربعمائة .

وولى من بعده أبْنه (الْفَتْوح بن دُوناس) ونازعه أخوه الأصغر عُجَيْسَة وأستولى على عُدوة القرويين من فاس ؛ وبقى الفَتْوح بَعْدُوة الأندلسيين ، وأتقى أمرهما ووقعت الحرب بينهما ؛ وأبقى الفَتْوح بَعْدُوة الأندلسيين (باب الفتح) المعروف به إلى الآن ، وأبقى عُجَيْسَة بَعْدُوة القرويين (باب الجيسة) المعروف به إلى الآن ، وحذفت العين منه لكثرة دَوْرانه على الأليسة ؛ وبقى الأمر على ذلك حتى ظفر الفتح بأخيه عُجَيْسَة ، وقتله سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة ؛ ودهم المغرب على إثر ذلك ما دهمه من أمر المرابطين من لَمْتُونَة ؛ وخشي الفَتْوح عاقبة أمرهم ، فرحل عن فاس وتركها .

وزحف صاحبُ القلعة (يُلكين) بن محمد بن حماد إلى المغرب سنة أربع وخمسين ، فدخل فاس وأستقر بعض أشرفهم على الطاعة ورجع إلى عمله ؛ وولى على المغرب بعد الفَتْوح (معتصر) بن حماد ؛ بن معتصر ، بن المعز ، بن زيرى .

وزحف (يوسف بن تاشفين) إلى فاس فملكها صلحا سنة خمس وخمسين وأربعمائة وخلف عليها تامله ، وأرتحل إلى غَمَارَة فخالفه معتصر إلى فاس وملكها

وقتل العامل ومن معه من لَمْتُونَةٍ ؛ وبلغ الخبرُ يوسفَ بنَ تاشفينَ فأرسلَ العساكرَ إلى فاسَ وحاصرها ، ونخرجَ معتصراً للقاءِ عساكرِهِ ، فكانتِ الدائرةُ عليه وقُتلَ في المعركة سنة ستين وأربعمائة .

وباعَ أهلُ فاسَ من بعده أبْنَهُ ( تميم بن معتصر ) فكانت أيامَ حِصَارِ وفِئْتَةٍ وشِدَّةٍ وغَلَاةٍ .

ولما فرغَ يوسفُ بنُ تاشفينَ من أمرِ حُمارة سنة ثنتين وستين وأربعمائة قصدَ فاسَ فحاصرها أياماً ثم أفتحها عنوةً وقتلَ بها نحو ثلاثة آلاف من مَغْراوَةٍ وبني يفرنَ ومِكنَاسةَ وقبائلَ زَنَاتَةٍ وهلكَ تميمُ بنُ مُعْتَصِرٍ في جملتهم . وأمرَ يوسفُ بنُ تاشفينَ بهدمَ الأسوارِ التي كانت فاصلةً بينَ المُغْلُوتينَ وصيرَهما مصرًا واحدًا وأدارَ عليهما سورًا واحدًا ؛ وفزَ مَنْ خَلَّصَ من القتلِ من مَغْراوَةٍ من فاسَ إلى تِلْسانَ<sup>(١)</sup> ، وأقرضَ ملكُهم من الغربِ الأقبى ؛ وتصاريِفُ الأمورِ بيدَ الله تعالى .

### الطَبَقَةُ السَّادِسَةُ

( المُرَائِيُونُ مِنَ الْمُلُكِيِّينَ مِنَ الْبُرْبَرِ )

كَانَ الْمُلُكِيُّونَ مِنَ الْبُرْبَرِ مِنْ صِهْجَةِ قَبْلِ الْفَتْحِ الْإِسْلَامِيِّ مُتَوَطِّئِينَ فِي الْفَقَارِ وَرَاءَ رِمَالِ الصَّخْرَاءِ ؛ مَا بَيْنَ بِلَادِ الْبُرْبَرِ وَبِلَادِ السُّودَانِ ، فِي جَمَلَةٍ قِبَائِلِ صِهْجَةِ عَلِيِّ دِينَ الْجُومِيَّةِ ؛ قَدْ اتَّخَذُوا أَلْيَامَ شِعَارًا يُمَيِّزُ بَيْنَهُمْ وَيُنْصِفُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ ؛ وَالرِّيَاسَةَ فِيهِمْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُتُونَةِ ، وَلَمْ يَزَالُوا عَلَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ كَانَ فَتْحُ الْأَنْدَلُسِ وَأَسْتَمَرَ مَلِكُهُمْ أَيَّامَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَوَّلِ خُلَفَاءِ بَنِي أُمِيَّةٍ بِالْأَنْدَلُسِ .

(١) فِي الْأَصْلِ مِنْ تِلْسَانَ إِلَى فَاسَ وَهُوَ خَطٌّ مِنَ النَّاسِخِ وَالْتَصَحِيحُ مِنْ "البرج ٧ ص ٣٦"

قال ابن أبي زرع : أول من ملك الصحراء من لمتونة ( يتلوثان ) وكان يركب في ألف نجيب وتوفي سنة اثنتين وعشرين ومائتين .

وملك بعده ( يُلثان ) فقام بأمرهم وتوفي سنة سبع وثمانين ومائتين .

وقام بأمرهم بعده ابنه ( تميم ) إلى سنة ست وثلاثمائة وقتله صنهاجة .

ثم أفرق أمرهم بعد تميم مائة وعشرين سنة إلى أن قام فيهم ( أبو عبد الله بن ينفأوت ) المعروف بتادشت اللمتوني ، وجمّ ومات لثلاثة أعوام من رياسته عليهم .

وقام بأمرهم صهره ( يحيى بن إبراهيم ) فخرج في سني أربعين وأربعمائة ، وعاد ومحبته عبد الله بن ياسين الجزولي ليعلمهم الدين ، فلما مات يحيى بن إبراهيم أطرحو عبد الله

ابن ياسين واستعصوا عليه وتركوا الأخذ بقوله فاعتزهم ، ثم اجتمع عليه رجال من لمتونة فخرج فيهم وقتل من استعصى عليه منهم حتى أنابوا إلى الحق وتسام

” المرابطين “ وجعل أمرهم في الحرب إلى الأمير يحيى بن عمر ، بن واركوت ، بن ورثطق ، بن المنصور ، بن مرصالة ، بن منصور ، بن فرصالة ، بن أميت ، بن

راحمال ، بن تلميت ، وهو لمتونة ، فاقتحوا دزعة وبيهاسة ، واستعملوا عليها منهم ، وصادوا إلى الصحراء ، وهلك يحيى بن عمر سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

وولي مكانه أخوه ( أبو بكر بن عمر ) ثم أفتحوا بلاد السوس سنة ثمان وأربعين

ثم مدينة أعجمات سنة تسع وأربعين ، ثم بلاد المصامدة وجبال دزن سنة خمسين ، ثم استشهد عبد الله بن ياسين في بعض الغزوات سنة خمسين ، واستمر أبو بكر بن عمر

في إمارة قومه ، وأفتتح مدينة آوامة سنة ثنتين وخمسين ، ثم أرحل إلى الصحراء لجهاد السودان واستعمل على المغرب ابن عمه ( يوسف بن تاشفين ) بن إبراهيم

ابن واركوت ، فسار يوسف في عسكره من المرابطين ودفق أقطار المغرب ، وأختل مدينة مراکش سنة أربع وخمسين .

ثم أترع جبال زناتة بالمغرب من أيديهم ؛ ثم أفتح فاس صلحا سنة خمس وخمسين  
ثم استعبدت بعد فتحها ؛ ثم فتحها عتوة سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، وأمر بهنم  
الأسوار التي كانت فاصلة بين عتوق القرويين والأندلسيين وصيرهما مहरا واحدا ؛  
ثم أفتح بعد ذلك مدينة تلمسان وأستولى على الغرب الأقصى والغرب الأوسط ؛  
ثم صار إلى الأندلس وأستولى على أكثر ممالكها كما سيأتي في ذكر مكتبة صاحب  
الأندلس ؛ ثم توفى يوسف بن تاشفين على رأس المائة الخامسة .

وقام بالأمر بعده ابنه ( علي بن يوسف ) فاستولى على ما كان بيد أبيه من  
العتوتين ، وسار فيهم بأحسن السيرة . ولأربع عشرة سنة من ولايته كان ظهور  
المهدي بن تومرت صاحب دولة الموحدين . ومات علي بن يوسف سنة سبع  
وثلاثين ، وقد ضعفت كلمة المرابطين بالأندلس لظهور الموحدين .

وقام بالأمر بعده ولده ( تاشفين بن علي ) وأخذ بطاعته وبيعه أهل العتوتين ؛  
وقد أستفحل أمر الموحدين وعظم شأنهم ، ونزل تلمسان فقصده الموحدون ،  
ففرز إلى وهران وأتبعه الموحدون ، ففقد سنة إحدى وأربعين وخمسمائة ، وأستولى  
الموحدون على الغرب الأوسط .

ثم بويج بمراكش ( إبراهيم بن تاشفين ) ، بن علي ، بن يوسف بن تاشفين ،  
فالتوة عاجزا فقتلوه .

وولى مكانه عمه ( إصحاق بن علي ) بن يوسف بن تاشفين ، وقد ملك الموحدون  
جميع بلاد المغرب وقصدوه في مراكش ، ففرج إليهم في خاصته فقتلوه ، وأجاز  
عبد المؤمن والمؤدبون إلى الأندلس ، فلكوه سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وفرز  
أمراء المرابطين في كل وجه .

## الطبقة السابعة

(ملوك الموحدين)

كان أوّل أمرهم أن المهديّ محمد بن تومرت، كان إماماً متضلّعاً بالعلوم، قد حجّ<sup>(١)</sup> ودخل العراق واجتمع بأئمنه من العلماء والنظار، كالغزاليّ [والجكّ المزيّني] وغيرهما، وأخذ بمذهب الأشعرية أهل السنة، ورجع إلى الغرب وأهله يومئذ على مذهب أهل الظاهر في منع التأويل، فاجتمع إليه قبائل المصامدة من البربر وجعل يثبّت فيهم عقائد الأشعرية، وبنى عن الجلود على الظاهر، وسمّى أتباعه الموحدين، تعريضا بتكفير القائلين بالتجسيم الذي يؤدّي إليه الوقوف على الظاهر.

وكان الكهان يتحدّثون بظهور دولة بالمغرب لأمة من البربر، وصرفوا القول في ذلك إليه، ودعا المصامدة إلى بيعته على التوحيد وقتل المجسمين سنة خمس عشرة وخمسمائة فبايعوه على ذلك.

ولما اكملت بيعته لقبوه المهديّ، وكان قبل ذلك يقبب الإمام، وأخذوا في قتال المرابطين من لمتونة حتى استقاموا على الطاعة. وتوفّي المهديّ سنة ثنتين وعشرين وخمسمائة.

وقام بالأمر بعده (عبد المؤمن) بن عليّ بعهدته إليه. فكان من أمره ما تقدم من استيلائه على العُدوتين وأقرض ملك المرابطين بهما، وكان ذلك من سنة أربع وثلاثين وخمسمائة إلى سنة إحدى وأربعين. ثم صرف همه إلى بجاية وأفريقية فافتتحهما، واستخلص المهديّة والبلاد الساحلية التي كانت النصرانيّ قد استولوا عليها من أيلسهم واستولوا على سائر بلاد أفريقية، وعاد إلى الغرب في سنة ست وخمسين وخمسمائة. وتوفّي بسلا من الغرب الأقصى في جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين.

(١) يياض بالأصل، والتصحيح من تاريخ ابن الأثير وهو كذلك في القطة الازهرية.

ويُويج بعده أبْنُه أبو يعقوبَ (يوسفُ بنُ عبد المؤمن) فاستولى على ما كان بيد أبيه من المُدُونِ وأُفْرِقِيَّةَ ، واشتال بإصلاح الجَلَدِ وِجْهَادِ الدُّوْ ، وأجاز إلى الأندلس لِجِهَادِ النَّصَارَى ، وَقُتِلَ في بَعْضِ عَزَواتِه فِيهِ بِسَهمِ أَصابِه . وقيل مَرِضَ فَمَاتَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وَيُويجُ أبْنُه (يعقوبُ بنُ يوسف) بِأَشْجَلِيَّةَ عَقِبَ وفاته وتلقب بالمنصور ، فاستولى على ما كان بيد أبيه من المَمَالِكِ إلى الأندلس ، وكان له مع العدوِّ وقائعٌ ، ومَرِضَ بِالأندلسُ فَمَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وَيُويجُ أبْنُه (مُحمَّد) وَلِيَ عَهْدَه وتلقب الناصر لدين الله ، ورجع إلى بلاد المغرب . وفي أيامه تَارَ (أَبْنُ غَانِيَّةَ) على أُفْرِقِيَّةَ وتلقب عليها ، وولَّى أبا مُحمَّدَ ابْنَ الشَّيْخِ أبنِ حفصَ عليها ، فاستقرَّتْ بِهَا قَدَمُ بَنِيهِ إلى الآن ، وأجاز إلى الأندلس ونزل إِشبيلية ، وأتقى مع العدوِّ في صفر سنة تسع وستمائة ، وأبْتَلَى المسلمون في ذلك اليوم ورجع إلى مَرَاكُشَ فَمَاتَ في شعبان من السنة المذكورة .

وَيُويجُ أبْنُه (يوسفُ بنُ مُحمَّد) سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةٍ وَسِتْمِائَةٍ ، وهو أَبْنُ سِتِّ عَشْرَةِ سَنَةٍ ، وَلُقِّبَ الْمُنْتَصِرَ بالله ، وتأنَّرَ أبو مُحمَّدُ ابْنُ الشَّيْخِ أبنِ حفصَ عن بيعته لِصِغَرِ سَنِهِ ، وَعَلَبَ عَلَيْهِ مَشِيخَةُ الْمُوحِدِينَ فَقَاتَلُوا بِأَمْرِهِ . وبقيَ الْمُنْتَصِرُ حَتَّى مَاتَ يَوْمَ الْاِثْنَيْ عَشْرَةِ سَنَةٍ سِتِّ وَعَشْرِينَ وَسِتْمِائَةٍ .

وَيُويجُ بعده أبو مُحمَّدَ (عبد الواحد بن يوسف) بن عبد المؤمن ، وهو أخو المنصور ويُعرف (بالمخلوع) . وكان الواليَ بِالمُرْسِيَةِ من الأندلس أبو مُحمَّدَ عبد الله بن يعقوبَ ابنِ المنصور ، بن يوسف ، بن عبد المؤمن . فثارَ بِالأندلسُ ودعا لنفسه وتلقب

(١) في البرج ٦ ص ٢٥١ يوم الاضحي من سنة عشرين وستمائة وهو الصواب .

(العادل)، وأصل الخبر بمراكش فاضطرب الموحدون على (المخلوع) وبعثوا ببيعهم إلى العادل بالأندلس، وبادر العادل إلى مراكش فدخلها وبقي حتى قُتِل بها أيام الفطر سنة أربع وعشرين وستمائة.

وكان أخوه (إدريس<sup>(١)</sup> بن المنصور) بإشبيلية من الأندلس فدعا لنفسه وبويع وبعث الموحدون ببيعهم إليه، ثم قصد مراكش فهلك في طريقه بوادي أم ربيع مُفْتَحَ سنة ثلاثين وستمائة، وتغلب ابن هود على سبتة.

وبويع بعده ابنه (المأمون عبد الواحد بن إدريس) فلقب الرشيد، ودخل إلى مراكش فبايعوه، وبقي حتى توفى سنة أربعين وستمائة.

وبويع بعده أخوه (أبو الحسن على السعيد) ولقب المعتض بالله، وقام بالأمر ثم سار إلى تلمسان فكان بها مهلكة على يد بني عبدالوادي في صفر سنة ست وأربعين وستمائة، وكان فيها استيلاء النصارى على إشبيلية.

ثم اجتمع الموحدون على بيعة (أبي حفص) عمر بن أبي إسحاق بن يوسف، ابن عبد المؤمن، فبايعوه ولقب (المرتضى) وكان بسلا فقدم إلى مراكش. وفي أيامه استولى أبو يحيى بن عبد الحق المريني جد السلطان أبي الحسن على مدينة فاس سنة سبع وأربعين وستمائة، وأسبذ العزف بسبتة.

ثم انتفض على المرتضى قائد حروبه (أبو العلاء) الملقب بأبي دُبوس، بن أبي عبد الله محمد، بن أبي حفص، بن عبد المؤمن، ففتر منه واجتمع عليه جموع من الموحدين وقصد مراكش وبها المرتضى فغلبه عليها، وألتقيا وفر المرتضى إلى أزموور

(١) لقبه في العبر بالمأمون.

(٢) صوابه ابنه عبد الواحد فإن المأمون لقب أبيه إدريس كما في العبر بغيره.

فقبض عليه وأعطاه إلى أن ورد أمر [أبي دبوس]<sup>(١)</sup> بقتله فقتله، وأستقل أبو دبوس بالأمر وتلقب (الوائق بالله) والمعتمد على الله .

ثم جمع يعقوب بن عبد الحق وقصد مرأش فخرج إليه أبو دبوس، فكانت الهزيمة على أبي دبوس، ففر هارباً فأدرك وقتل، ودخل يعقوب بن عبد الحق مرأش وملكها سنة ثمان وستين وثمانمائة، وفر مشيخة الموحدين إلى معاقله بعد أن كانوا بايعوا عبد الواحد بن أبي دبوس ولقبوه المعتصم، فأقام خمسة أيام، وخرج في جملتهم، وأقرض أمر بني عبد المؤمن، ولم يبق للوحدين ملك إلا بأفريقية لبني أبي حفص على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى .

### الطبقة الثامنة

(٢)  
(ملوك بني عبد الحق من بني مرين، القائمون بها إلى الآن)

وهو عبد الحق بن محبو، بن أبي بكر، بن حماسة، بن محمد، بن ورزيز، بن فكوس، بن كوماط، بن مرين، بن وزتاجن، بن ماخوخ، بن جديج، بن فاتن، ابن بلز، بن نجفت، بن عبد الله، بن رتيص، بن المعز، بن إبراهيم، بن رجيك، ابن واشين، بن بصلن، بن مشد، بن إكيا، بن ورسيك، بن أديدت، بن جانا، وهو زانة .

كانت منازل بني مرين مابين فيكيك إلى صا وملويه، وكانت الرياسة فيهم (لمحمد) ابن ورزيز بن فكوس .

(١) في الأصل المرتضى وهو خطأ .

(٢) هيوزن أمير كامبته السيد مرتضى في كتابه "تاج العروس" في مادة م ر ن .



ولما هلك محمد قام بأمره من بعده أبنته (حماسة) ثم من بعده أخوه (عسكر)  
ولما هلك قام برياسته فيهم أبنته (المخضب) فلم يزل أميراً عليهم إلى أن قُتل في حرب  
الموحدين في سنة أربعين وخمسمائة .

وقام بأمرهم من بعده (أبو بكر ابن عمه حماسة بن محمد) وبقى حتى هلك .  
فقام من بعده أبنته (محيو) ولم يزل حتى أصابته جراحة في بعض الحروب .  
وهو في عداد المنصور بن عبد المؤمن ، هلك منها بعد مَرِّجعه إلى الزَّاب سنة إحدى  
وتسعين وخمسمائة .

وقام برياسته أبنته (عبد الحق بن محيو) وكان أكبر أولاده ، وهو الذي تنسب  
إليه ملوك فاس الآن . فأحسن السير في إمارته إلى أن كانت أيام المستنصر يوسف  
ابن الناصر : خامس خلفاء بني عبد المؤمن فتارت الفتنة بينه وبين بني مَرِّين ،  
وكانت بينهم حروب هلك في بعضها عبد الحق بن محيو .

ونصب بنو مَرِّين بعده أبنته أبا سعيد (عثمان بن عبد الحق) وشهرته بينهم  
ادرغال ، ومعناه بلقنهم الأعور ، وقوى سلطانه وغلب على صَوَاحِي المغرب ، وضرب  
الإتاوة عليهم وتابعه أكثر القبائل ، وفرض على أمصار المغرب مثل فاس وتازا  
وغيرها ضريبة معلومة في كل سنة على أن يكف الغارة عنهم . ولم يزل على ذلك إلى  
أن قتله طُغج من علوجه سنة سبع وثلاثين وستمائة .

وقام بأمر بني مَرِّين من بعده أخوه (محمد بن عبد الحق) بخرى على سَنَ أخيه  
في الاستيلاء على بلاد المغرب ، وضرب الإتاوة على بلاده ومُدَّنه إلى أن كانت أيام  
السعيد بن المأمون من بني عبد المؤمن ، فجهز عساكر الموحدين لقتال بني مَرِّين ؛  
فخرجوا إليهم في جيش كثيف في سنة ثنتين وأربعين وستمائة ، ودارت الحرب  
بينهم فكانت الهزيمة على بني مَرِّين ؛ وقتل محمد بن عبد الحق .

وقام بأمرهم من بعده أبْنُهُ أَبُو يَحْيَى (زَكَرِيَّا بْنُ عَبْدِ الْحَقِّ) وَقَسَمَ جَبَابَتَهُ بِلِلادِ الْمَغْرِبِ فِي عَشَارَتَيْ مَرِينٍ، وَدَارَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْمُوحِدِينَ، إِلَى أَنْ مَاتَ السَّعِيدُ بْنُ الْمَأْمُونِ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، وَانْتَقَلَ الْأَمْرُ بَعْدَهُ إِلَى ابْنِهِ عَبْدِ اللَّهِ؛ فَضَعُفَتْ دَوْلَةُ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ. وَاسْتَوْلَى (أَبُو يَحْيَى) بْنُ عَبْدِ الْحَقِّ عَلَى أَكْثَرِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ، وَقَصَدَ فَاسَ وَبِهَا بَعْضُ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ فَأَنَاحَ دَلِيهَا وَلَطَّفَ بِأَهْلِهَا، وَدَعَاهُمْ إِلَى الدَّعْوَةِ الْحَقِيقَةِ بِأَفْرِيقِيَّةَ، فَأَجَابُوهُ إِلَى ذَلِكَ وَبِأَمْرِهِ خَارَجَ بَابَ الْفَتْوحِ. وَدَخَلَ إِلَى قَصْبَةِ فَاسَ لِشَهْرَيْنِ مِنْ مَوْتِ السَّعِيدِ فِي أَوَّلِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَسِتِّمِائَةٍ؛ وَبِأَمْرِهِ أَهْلُ تَارَا وَأَهْلُ سَلَا وَرِبَاطُ الْفَتْحِ، وَاسْتَوْلَى عَلَى نَوَاحِيهَا، وَأَقَامَ فِيهَا الدَّعْوَةَ الْحَقِيقَةَ؛ وَاسْتَبَدَّ بَنُو مَرِينٍ بِمُلْكِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى، وَبَنُو عَبْدِ الْوَادِ بِمُلْكِ الْمَغْرِبِ الْأَوْسَطِ.

وَمَلَكَ عِيْلَمَانَةَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ مِنْ أَيْدِي عَامَّةِ الْمُوحِدِينَ وَبَقِيَ حَتَّى هَلَكَ بِفَاسَ فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَدُفِنَ بِمَقْبَرَةِ بَابِ الْفَتْوحِ.

وَتَصَدَّى لِلْقِيَامِ بِأَمْرِهِ ابْنُهُ (عَمْرُ) وَمَالَ أَهْلُ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ إِلَى عَمِّهِ أَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ عَبْدِ الْحَقِّ، وَكَانَ ثَائِبًا بِنَارًا فَقَدِمَ ثُمَّ وَقَعَ الصَّلْحُ بَيْنَهُمَا عَلَى أَنْ تَرَكَ يَعْقُوبُ الْأَمْرَ لِابْنِ أَخِيهِ عَمْرٍ عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُ تَارَا وَبِلَادُهَا، ثُمَّ وَقَعَ اخْتِلَافٌ بَيْنَهُمَا وَالتَّقْيَا فَهَزِمَ عَمْرُ ثُمَّ نَزَلَ لِعَمِّهِ يَعْقُوبَ عَنِ الْأَمْرِ.

وَرَحَلَ السَّلْطَانُ أَبُو يُوسُفَ (يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الْحَقِّ) فَدَخَلَ فَاسَ مَلِكًا؛ ثُمَّ هَلَكَ عَمْرُ بَعْدَ سَنَةٍ، فَكُنِيَ يَعْقُوبُ شَانَهُ وَاسْتَقَامَ سُلْطَانُهُ، وَأَخَذَ فِي افْتِتَاحِ أَمْصَارِ الْمَغْرِبِ. وَافْتَتَحَ أَمْرَهُ بِاسْتِغَاذَةِ مَدِينَةِ سَلَا مِنْ أَيْدِي النَّصَارَى؛ ثُمَّ قَصَدَ إِلَى مَرَاكُشَ فَنَجَرَ إِلَى الْخَلِيفَةِ الْمُرْتَضَى مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا حَرْبٌ

هُزِمَ فِيهَا الْمُرْتَضَى وَقُتِلَ ، وَبَاعَ الْمُوَحِّدُونَ أَخَاهُ (إِبْحَاقَ) ثُمَّ قُبِضَ عَلَيْهِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِينَ وَسَمَاءَةٌ فَقُتِلَ فِيمَنْ مَعَهُ ، وَأَقْرَضَ أَمْرَ بَنِي عَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْمَغْرِبِ .

وَوَصَلَ السُّلْطَانُ أَبُو يُوْسُفَ إِلَى مَرَّاكُشَ أَوَّلَ سَنَةِ ثَمَانٍ وَسِتِينَ وَسَمَاءَةٌ فَدَخَلَهَا ، وَوَرِثَ مُلْكُ الْمُوَحِّدِينَ بِهَا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى فَاسَ بَعْدَ أَنْ اسْتَخْلَفَ عَلَى مَرَّاكُشَ فِي شَوَّالٍ مِنْ سَنَتِهِ ، وَشَرَعَ فِي بِنَاءِ الْمَدِينَةِ الَّتِي اسْتَجَدَّهَا مُلَاصِقَةً لِمَدِينَةِ فَاسَ فِي ثَالِثِ شَوَّالٍ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَسَمَاءَةٌ ، وَنَزَلَ فِيهَا بِحَاشِيَتِهِ وَقَوِيهِ ، وَغَزَا فِي خِلَالِ ذَلِكَ النَّصْرَايَ بِالْأَنْدَلُسِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ حَتَّى أَذْعَنَ لَهُ شَانِجَةُ بَنُ أَدْفُونَشَ ، وَسَالَهُ فِي عَقْدِ السَّلَامِ لَهُ فَعَقَدَ لَهُ عَلَى شُرُوطٍ اشْتَرَطَهَا عَلَيْهِ ، وَعَادَ إِلَى بِلَادِ الْمَغْرِبِ فَمَرِضَ وَمَاتَ فِي آخِرِ الْحَزَمِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَسَمَاءَةٌ .

وَبُويعَ بَعْدَهُ أَبْنَاهُ وَلَى عَهْدَهُ أَبُو يَعْقُوبَ (يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ) بِخُرَيْيَ عَلَى سَنَنِ أَبِيهِ فِي الْعَدْلِ وَالْغَزْوِ ، وَأَجَازَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَجَدَّ السَّلَامَ مَعَ شَانِجَةِ مَلِكِ النَّصْرَايَ . وَغَزَا تِلْمِيسَانَ مَرَّاتٍ وَبَقِيَ حَتَّى طَعَنَهُ خَصِيٌّ مِنْ خَدَمِهِ ، وَهُوَ نَائِمٌ عَلَى فِرَاشِهِ ، فَمَاتَ سَابِعَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَسَبْعِينَ .

وَبُويعَ بَعْدَهُ أَبْنَاهُ أَبُو ثَابِتٍ (عَامِرُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ يُوْسُفَ) وَاخْتَلَفَتْ عَلَيْهِ النَّوَاسِحُ ، ثُمَّ اسْتَقَامَ أَمْرُهُ وَبَقِيَ حَتَّى انْتَقَضَ عَلَيْهِ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ ، بَنُواسِحِي طَنْجَةَ مِنْ أَقْصَى الْغَرْبِ ، فَفَرَجَ لِقَاتَالَهُ وَمَرِضَ فِي طَنْجَةَ وَمَاتَ فِي ثَامِنِ صَفَرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَسَبْعِينَ .

وَبُويعَ بَعْدَهُ أَخُوهُ (أَبُو الرَّبِيعِ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ يُوْسُفَ) فَاحْسَنَ السَّيَرَةِ ، وَأَجَزَلَ الصَّلَاتِ ، وَسَادَ بِسَيْرَةِ آبَائِهِ وَبَقِيَ حَتَّى مَاتَ بِمَدِينَةِ تَارَا فِي سَلَخِ جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ عَشْرِ وَسَبْعِينَ وَدُفِنَ بِصَحْنِ جَامِعِهَا .

وبويع بعده اخوه أبو سعيد (عثمان بن أبي يعقوب يوسف) فلما استقام أمره بالغرب الأقصى سار إلى تلمسان سنة أربع عشرة وسبعمائة فانتزعها من موسى بن عثمان ابن بغمراسن : سلطان بني عبد الواد بها ؛ وأنتقض عليه محمد بن يحيى العزفي صاحب سبّة فسار إليه في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة فاذعن للطاعة ؛ وأحضر عبد المهيم بن محمد الحضرمي من سبّة وولاه ديوان الإنشاء والعلامة .

وفي أيامه قصد بطرة وجوان ملك النصارى بالأندلس غرناطة . فاستغاثوا به ، فأجاز البحر إليهم ولقي عساكر النصارى فهلك بطرة وجوان في المعركة وكانت النصره للمسلمين . وتوفي في ذي الحجة سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة .

وبويع بعده ابنه ولي عهده أبو الحسن (علي بن عثمان) وهو الذي كان في عصر «المقر الشهابي بن فضل الله» . وسار إلى تلمسان سنة سبع وثلاثين وسبعمائة ، فلحقها من ابن أبي تاشفين سلطان بني عبد الواد بها بعد أن قتله بقصره . وملك تونس من يد أبي يحيى سلطان الحفصيين بها في جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ؛ واتصل ملكه ما بين برقة إلى السوس الأقصى والبحر المحيط الغربي ؛ ثم استرجع الحفصيون تونس بعد ذلك . وملك بعد ذلك يجلهاسة قاعدة بلاد الصحراء بالغرب الأقصى ، وبقي حتى مات في الثالث والعشرين من ربيع الآخر سنة ثنتين وخمسين وسبعمائة بمجبل هنتانة .

وبويع بعده ابنه (أبو عثمان بن أبي الحسن) وكان بنو عبد الواد قد استمادوا تلمسان في أيام أبيه فارتفعها منهم في سنة ثلاث وخمسين ؛ ونزل له الأمير محمد ابن أبي زكريا صاحب بجاية عنها فانظمت في ملكه . وملك قسطنطينة من الحفصيين بعد ذلك بالأمان . ثم ملك تونس من أيديهم سنة ثمان وخمسين ، ورجع

إلى المغرب فارتفع الحفصيون تولى سائر بلاد أفريقيا وبقي حتى توفي في ذي الحجة سنة تسع وخمسين .

وكان أبوه (أبو زيّان) وليّ عهده فعُدل عنه إلى ابنه (السعيد بن أبي عيّان) وأستولى عليه الحسن بن عمرو وزير أبيه فجلبه في داره، واستقل بالأمور دونه .

وتغلب أبو حمّو سلطان بن عبد الواد على تلمسان فاتّرعها من يده في سنة ستين وسبعائة .

ثم خرج على السعيد بن أبي عيّان عمّه أبو سالم (إبراهيم بن أبي الحسن) وكان بالأندلس بجاء إليه بالأساطيل ، وأجتمع إليه العساكر ، ووصل إلى فاس ، وخلع الحسن بن عمرو سلطانه السعيد عن الأمر ، وأسلمه إلى عمّه أبي سالم وخرج إليه فبايعه ، ودخل فاس في منتصف شعبان سنة ستين وسبعائة ، وأستولى على ملك المغرب ، وقصد تلمسان فأجفل عنها أبو حمّو سلطان بن عبد الواد فدخلها بالأمان في رجب سنة إحدى وستين وسبعائة ، فأقر بملكها حفيدا من أحفاد بن عبد الواد يقال له أبو زيّان ، ورجع إلى فاس في شعبان من سنة . وطاد أبو حمّو إلى تلمسان فملكها من أبي زيّان . وبني إيوانا فخما بفاس بجانب قصره ، وانتقل إليه ، وفوض أمر القلعة إلى عمر بن عبد الله بن عليّ من أبناء وزرائهم ، فعمد إلى أبي عمر (تاشفين الموصوف) ابن السلطان أبي الحسن فأجلسه على أريكة الملك ، وبايعه في ذي القعدة سنة ثنتين وستين وسبعائة ، وأفاض العطاء في الجند . وأصبح السلطان أبو سالم فوجد الأمر على ذلك ففتر بنفسه ، فأرسل عمر بن (عبد الله بن<sup>(١)</sup>) عليّ في أثره من قبض عليه وأحترأ رأسه وأتى بها إلى فاس .

ثم أنكر أهل الدولة على عُمر بن عبد الله ما وقع منه من نصب أبي عمر المذكور  
لضعف عقله ، فاعمل فكره فيمن يصلح للملك فوقع رأيه على (أبي زيّان  
محمد بن الأمير عبد الرحمن) بن السلطان أبي الحسن . وكان قد فرّج إلى ملك  
النصارى بإشييلة من الأندلس ، فأقام عنده خوفاً من السلطان أبي سالم ، فبعث  
إليه من أتى به ، وخلع أبا عُمر من الملك ، وبعث إليه بالآلة والبيعة من تلقاه  
بطنجة . ورحل إلى فاس في منتصف شهر صفر سنة ثلاث وستين وسبعائة ،  
ودخل إلى قصر الملك ، فأقام به والوزير عُمر بن عبد الله مستبد عليه لا يكُل إليه  
أمراً ولا تنهياً وحجراً من كل وجه ، فتقلّ ذلك على السلطان أبي زيّان ، ووامر  
بعض أصحابه في الفتن بالوزير عمر ، فبلغ الخبر الوزير فدخل على السلطان من غير  
إذن على ما كان اعتاده منه ، وألقاه في بئر وأظهر للناس أنه سقط عن ظهر فرسه  
وهو يمل في تلك البئر .

وأستدعى من حينه (عبد العزيز) ابن السلطان أبي الحسن من بعض الدور  
بالقلمة ، فحضر القصر وجلس على سرير الملك ، ودخل عليه بنو مبرين فبايعوه وكل  
أمره . وذلك في المحرم سنة ثمان وستين وسبعائة ، وأستبد عليه كما كان مستبداً على  
من قبله ، فحجّره ومنعه من التصرف في شيء من أمره ، ومنع الناس أن يسألوه  
في شيء من أمورهم ، فتقلّ ذلك عليه غاية التقلّ ، وأكّنه في نفسه إلى أن أستدعاه  
يوماً فدخل عليه القصر ، وكان قد أكتن له رجالاً بالقصر ، فخرجوا عليه وضربوه  
بالسيوف حتى مات . وأستقلّ السلطان عبد العزيز بمملكته ، وقصد تلمسان فملكها  
من يد أبي سمو سلطان بن عبد الواد بالأمان بعد إغفال أبي سمو عنها . ودخلها يوم  
عاشر ربيع سنة اثنين وسبعين وسبعائة . وأرتحل عنها آخر المحرم إلى الغرب ووصل

إلى فاس ، ثم عاد إلى تلمسان وخرج منها يريد المغرب ، ففرض ومات في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة أربع وسبعين وسبعائة .

وبويع بعده أبنته ( سعيد بن عبد العزيز ) وهو طفل ، وقام أمره وزيره أبو بكر بن غازي ورجعوا به إلى المغرب ودخل إلى فاس وجئدت له البيعة بها ، وأستبد عليه الوزير أبو بكر ، وتجره عن التصرف في شيء من أمره لصغره . ورجع أبو حمو سلطان بني عبد الواد إلى تلمسان فملكها في جمادى سنة أربع وسبعين وسبعائة .

وخرج عليه ( أبو العباس أحمد بن أبي سالم ) وكان بالأندلس فاجاز البحر وسار إلى فاس فملكها . ودخلها أول المحرم سنة ست وسبعين وسبعائة ، وأستقل بلك المغرب ، وكان ذلك بموالة ابن الأحمر صاحب الأندلس فاتصلت بينهما بذلك الصُّحبة ، وتأكدت المودة ، وتخلّى عن مرأئش لعبد الرحمن ، وكان بينهما صلح وانتفاض تارة وتارة ؛ وقصد تلمسان فملكها من أبي حمو بعد فراره عنها ، وأقام بها أياما وهدم أسوارها وخرج منها في اتباع أبي حمو .

وخالفه السلطان ( موسى ) ابن عمه أبي عتّاب إلى فاس فملكها ، ونزل دار الملك بها في ربيع الأول سنة ست وثمانين وسبعائة ؛ وقدم السلطان أبو العباس إلى فاس ، فوجد موسى ابن عمه قد ملكها ففر عنها إلى تازا ، ثم أرسل إلى السلطان موسى بالطاعة والإذعان ، فأرسل من أتى به إليه ، فقيده وبعث به إلى الأندلس<sup>(١)</sup> وأستقل السلطان موسى بلك المغرب ، وتوفي [ لثلاث سنين من خلافته ] .

(١) الزيادة من " المعرج ٧ ص ٣٥٢ " .

وبويع بعده (المتصرفُ ابنُ السلطان أبي العباس) فلم يلبث أن خرج عليه (الوائق محمد بن أبي الفضل) ابن السلطان (أبي الحسن) من الأندلس، فسار إلى فاس ودخلها وحلّ بدار المُلْك بها، وبُيع في شوال سنة ثمان وثمانين وسبعائة .

وبعث المتصرف إلى أبيه أبي العباس بالأندلس فأجاز السلطانُ أبو العباس من الأندلس إلى سبّة، فلما في صفر سنة تسع وثمانين وسبعائة، ثم استنزله عنها ابنُ الأحمر صاحبُ الأندلس واستظلمها في مُلكه؛ ثم ظهرت دعوةُ السلطان أبي العباس بمراكش واستولى جُنْدُه عليها؛ ثم سار إليها ابنُ المتصرف وملكها، وسار السلطان أبو العباس إلى فاس فلما دخل البلد الجديد بها خامسَ رمضان سنة تسع وثمانين وسبعائة لثلاثة أعوام وأربعة أشهر من خَلْعِه، وبعث بالوائق إلى الأندلس ثم أمر بقتله قُتِلَ في طريقه بطنجة .

وكان أبو حمو صاحبُ تلمسان قد مات واستولى عليها بعده ابنُه (أبو تاشفين) قائماً بدعوة أبي العباس صاحبِ فاس؛ ومات أبو تاشفين وأقيمَ ابنُه طفلاً فيها؛ ثم قتله عمُه يوسف بن أبي حمو، وجَهِزَ السلطان أبو العباس ابنَه (أبا فارس عثمان) فلما أقام فيها دعوةَ أبيه؛ وتوفيَ السلطان أبو العباس بمدينة تازا في المحرم سنة ست وتسعين وسبعائة، واستدعوا ابنَه أبا فارس فبايعوه بتازا، ورجعوا به إلى فاس، وأطلقوا أبا تزيان بن أبي حمو من الاعتقال وبعثوا به إلى تلمسان .  
وبقي أبو فارس في مملكة الغرب إلى الآن : وهو السلطان أبو فارس : عثمان ابن السلطان أبي العباس أحمد، ابن السلطان أبي سالم إبراهيم، ابن السلطان أبي الحسن علي، ابن السلطان أبي سعيد عثمان، ابن السلطان أبي يوسف يعقوب، ابن عبد الحق .



### المقصود الرابع

( في بيان ترتيب هذه المملكة ، وفيه تسع (عشر) جمل )

### الجملة الأولى

( في ذكر الجُند ، وأرباب الوظائف : من أرباب السيوف والأفلام ؛ ومقادير الأرزاق الجارية عليهم ، وزى السلطان ، وترتيب حاله في الملك )  
أما الجُند ، فأشياخٌ كبارٌ وأشياخٌ صغارٌ ، وهم القائمون مقام الأمراء الطليخانات بمصر على ما تقدم في أفريقية ، ولا يعرف بها أمير له عدة كما بمصر والشام وإيران ، ولا يُطلق اسم الإمرة عندهم على أحد من الجُند بحال . ثم بعد الأشياخ عامة الجُند من الأندلسيين وغيرهم ، والعلوج من الفرج ، على ما تقدم في مملكة أفريقية من غير فرق في الترتيب ؛ والوزراء والقضاة وأرباب الوظائف على نحو ما تقدم في أفريقية .

### الجملة الثانية

( في زى السلطان والأشياخ وأرباب الوظائف في اللبس )

أما زى السلطان والأشياخ وعامة الجُند ، فإنهم يتعممون بعمائم طوال ، قليلة العرض من كنان ، ويعمل فوقها إحرامات يلقونها على أكافهم ، ويتقلدون السيوف تقليدا بدوياً ، ويلبسون الخفاف في أرجلهم (وتسمى عندهم الانمقة) كما في أفريقية ، ويشدون المهاديز فوقها ، ويخذون المناطق وهي (الحوائص) ويعبرن عنها بالمضيات من فضة أو ذهب . وربما كانت كل مضمة منها ألف مثقال ، ولكنهم لا يشدونها إلا في يوم الحرب أو يوم التميز : وهو يوم عرضهم على السلطان . ويختص السلطان

يَلْبَسُ الْبُرْئِيسَ الْأَبْيَضَ الرَّفِيعَ لَا يَلْبَسُهُ ذُو سَيْفٍ غَيْرُهُ . أما العلماء وأهل الصَّلاح  
فإنه لا حَرَجَ عليهم في ذلك ، ولا حَرَجَ في غير الملون<sup>وَالْمَلُونِ</sup> البيض من البرانس على أحد .  
وأما زِيُّ القُضَاءِ والعلماء والكُتَّابِ وعامة الناس ، فقريبٌ من لبس الجُنْدِ .  
إلا أنَّ عمامتهم خُضْرٌ ؛ ولا يَلْبَسُ أحدٌ منهم الأَنْمَقَةَ : وهى الأخفافُ في الحَضَرِ  
ولا يَمْنَعُ أحدٌ منهم من ألبسها في السَّفَرِ .

### الجملة الثالثة

( في الأرزاق المطلقة من قِبَلِ السلطان على أهل دولته )

أما رِزْقُ الأَجَادِ قِيَّ "مسالك الأَبْصار" عن السَّلاَمِيِّ : أن للآشِيَاخِ الْكِبَارِ  
الإِطْعَامَاتِ الْجَارِيَةَ عليهم : لكلِّ واحدٍ منهم في كلِّ سَنَةٍ عَشْرُونَ أَلْفَ مِثْقَالٍ من  
الذهب ، يأخذُها من قِبَالٍ ، وُقُرَى ، وَضَبَاجٍ ، وَقِلَاعٍ ، وَيَتَحَصَّلُ لَهُ من القمح  
والشعير : الحُبُّوبِ من تلك البلاد نحو عَشْرِينَ أَلْفَ وَمِثْقَالٍ . ولكل واحدٍ مع الإِطْعَامِ  
الإِحْسَانُ في رَأْسِ كُلِّ سَنَةٍ وَهُوَ حِصَانٌ بَسْرَجُهُ وَحِلَامُهُ ، وَسَيْفٌ وَرُحٌّ عَمَلِيَّانِ ، وَسَبِيَّةٌ :  
وهي بُقْعَةٌ قَاشٍ فِيهَا ثَوْبٌ طَرْدٌ وَحِشٌّ مُذَهَّبٌ سَكَنْدَرِيٌّ ، وَيَعْبَرُونَ عَنْ هَذَا الثَّوْبِ  
بِالزَّرْدَخَانَةِ ، وَثَوْبَانِ بَيَاضٍ مِنَ النَّحَّانِ عَمَلِ أَفْرِيْقِيَّةٍ ، وَإِحْرَامٌ وَشَاشٌ طَوْلُهُ ثَمَانُونَ  
ذِرَاعًا ، وَقَصْبَتَانِ مِنْ مَلَفٍ وَهُوَ الْجُخُوحُ . وربما زِيدَ الْأكْبَرُ عَلَى ذَلِكَ ، وربما قُصَّصَ  
مَنْ هُوَ دُونَ هَذِهِ الرِّتَةِ . وللآشِيَاخِ الصَّغَارِ مِنَ الإِطْعَامِ وَالْإِحْسَانِ نِصْفُ مَا لِلآشِيَاخِ  
الْكِبَارِ مع الحِصَانِ الْمُسَرَّجِ الْمَقْتَمِ وَالسَّيْفِ وَالرُّحِّ وَالْكُسْوَةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَلْتَقِ هَذِهِ  
الرِّتَةَ فَيَكُونُ أَقْصَصَ . وَمَنْ عَدَا الْآشِيَاخِ مِنَ الْجُنْدِ عَلَى طَبَقَاتٍ : فَاَلْمُقَرَّبُونَ إِلَى

السلطان يكون لكل واحد منهم ستون مثقالا من الذهب في كل شهر، وقليل ما هم؛ ومن دون ذلك يكون له في الشهر ثلاثون مثقالا ثم مادونها، إلى أن يتناهي إلى أقل الطبقات وهي ستة مثاقيل في كل شهر . وليس لأحد منهم بلد ولا مزرعة .

وأما قاضي القضاة، فله في كل يوم مثقال من الذهب، وله أرض يسيرة، يزرع بها ما ينجي منه مؤنته وعليق دوابه .

وأما كاتب السر، فله في كل يوم مثقالان من الذهب، وله بحيران (يعني قرستان) يتحصل له منهما متحصل جيد، مع رسوم كثيرة له على البلاد ومنتافع وإرفاقات؛ ولكل واحد من كاتب السر وقاضي القضاة في كل سنة بضعة بصرجهما وليامها، وسبيلة فماش برسم كسوته كما للأشياخ .

### الجملة الرابعة

( في جلوس السلطان في كل يوم )

قال السلاحي : من عادة سلطانهم أن يجلس في بكرة كل يوم ، ويدخل عليه الأشياخ الكبار فيسأموا عليه ، فيمد لهم السباط ترأد في جفان حولها طرافير؛ وهي الخافي ، فيها أطعمة ملونة متنوعة ؛ ومع ذلك الحلوى : بعضها مصنوع بالسكر، ومعظمها مصنوع بالحلل والزيت، فيأكلون ثم يتفرقون إلى أماكنهم . وربما ركب السلطان بعد ذلك والعسكر معه وقد لا يركب . أما أنحرأت التهار فإن الغلب أن يركب بعد العصر في عسكره ويذهب إلى نهر هناك، ثم يخرج إلى مكان قسيح من الصحراء ، فيقف به على نسر من الأرض ، وتتطارد الخيل قدامه ، وتتطاعن الفرسان ، وتتداعى الأقران، ومثل الحرب لديه، وتقام صفوفها على سبيل التمرين حتى كأنها يوم الحرب حقيقة ؛ ثم يعود في موكنه إلى قصره ، ويتفرق العساكر؛

وتعزُّرُ العلماءَ وفضلاءَ الناسِ وأعيانهم إلى مُحاضَرتِهِ حينئذٍ ، فيمَدُّ لهم سِمَاطَ يَدَيْهِ فَيَا تُكَلِّونَ وَيُؤَاكِلُهُمْ . ثم يأخذُ كَاتِبُ السَّرِّ قِراءَةَ الْقِصَصِ وَالرِّقَاعِ وَالْكَلامِ فِي الْمَهْمَاتِ ، وَيَبَيِّتُ عِنْدَهُ مَنْ يُسَامِرُهُ مِنَ الْفُضَلَاءِ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي ، وَرَبَّمَا أَقْتَضَتِ الْحَالُ مَهِيَّتَ كَاتِبِ السَّرِّ فَبَيَّتَ عِنْدَهُ .

### الجملة الخامسة

( في جلوسه للظالم )

قال السلايمي : قد جرت عادة من له ظُلامة أن يرتقب السلطانَ في رُكُوبِهِ في مَوَكِبِهِ (يعني يومَ جلوسه للظالم) فإذا أَجْتَازَ به السلطانُ صاحَ من بُعدٍ «لا إله إلا الله أنصُرْني نصرك الله!» فتؤخذُ قِصَّتُهُ وتُدْفَعُ لكَاتِبِ السَّرِّ ، فإذا عادَ جَلَسَ فِي قُبَّةٍ مَعِيْنَةٍ لجلوسه ، ويجلسُ معه أكابرُ أُمُورِهِ مَقْلُدِينَ السُّيُوفِ ، وَيَقِفُ مَنْ دُونَهُمْ عَلَى بُعْدٍ ، مُصْطَلِقِينَ مُتَكَبِّينَ عَلَى سُيُوفِهِمْ ، وَيَقْرَأُ كَاتِبُ السَّرِّ قِصَصَ أَصْحَابِ الْمَطَالِمِ وَغَيْرِهَا فَيَنْظُرُ فِيهَا بِمَا يَرَاهُ .

### الجملة السادسة

( في شِعَارِ السُلْطَانِ بِهَذِهِ الْمَمْلَكَةِ )

منها عِلْمٌ أَيْضُ حَرِيرٌ مَكْتُوبٌ فِيهِ بِالذَّهَبِ نَسِيجًا بِأَعْلَى دَائِرَةِ آيَاتٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، يَسْمُونَهُ الْعِلْمَ الْمَنْصُورَكَ فِي أَفْرِقِيَّةٍ . وَرَبَّمَا عَبَّرَ عَنْهُ هَؤُلَاءُ بِسَعْدِ الدَّوْلَةِ ، يَحْمِلُ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْمَوَاكِبِ .

ومنها - أعلامٌ دُونَهُ خَتْلَفَةُ الْأَلْوَانِ تُحْمَلُ مَعَهُ أَيْضًا .

ومنها - سَيْفٌ وَرُخٌّ وَدَرَقَةٌ . يُحْمَلْنَ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي الْمَوَاكِبِ أَيْضًا : يَحْمِلُهَا ثَلَاثَةٌ مِنْ خَاصَّتِهِ مِنْ وَصَفَانِهِ أَوْ مِنْ أَبْنَاءِ خَدَمِ سُلْطَانِهِ .

ومنها - أطبار تحملُ حوله . ويعبرون عنها بالطبر زينات ، يحملها أكابر قواد علوجه من الفرج ورجل من الأندلسين خلقه وقُدَّامه .

ومنها - رِمَاح طَوَّال وقِصَّار . يحملها خمسون رجلاً مشاة بين يديه مشدودى الأوساط بيد كل واحد منهم رُحان : رُحٌّ طویل وريح قصير، وهو متقلد مع ذلك بسيف .  
ومنها - الجَنَائِب . وهى خَيْلٌ تُقَادُ أمامه ، عليها سُروج غزوة بالذهب كالزركش وركبها ذهب كل رِكَّاب زينتُه ألف دينار ، وعليها ثياب سُروج من الحرير مرقومة بالذهب ، ويعبرون عن الجَنَائِب بالمُقَادَات ، وعن ثياب السُروج بالبراقع .

ومنها - الطبول تدق خلف ساقته وهى من خصائص السلطان ليس لأحد من الناس أن يضرب طبلة غيره حتى يمنع من ذلك أصحاب الحلق .  
ومنها - البُوقات مع الطبل على العادة .

### الجملة السابعة

( فى ركوبه لصلاة العيد )

قال السلاجقى : وفى ليلة العيد ينادى والى البلد فى أهلها بالمسير ، ويخرج أهل كل سوق ناحية ، ومع كل واحد منهم قوس أو آلة سلاح ، مُتَّحَمِلِينَ باحسن الثياب ، ويبعث الناس تلك الليلة أهل كل سوق بذاتهم خارج البلد ، ومع أهل كل سوق عَلمٌ يختص بهم ، عليه رَنك أهل تلك الصناعة بما يناسبهم . فإذا ركب السلطان بكرة أصطفوا صُفُوفاً يمَشُون قُدَّامه ، ويركبُ السلطان ويركب العسكر معه مِئْنة ومِيسرة والعُلُوج خلقه ملتقون به ، والأعلام منشورة وراءه ، والطبول خلفها حتى يصل ثم يعود ، فينصرف أرباب الأسواق إلى بيوتهم ، ويحضر طَعَامُ السلطان خواصه وأشيائه .

## الجملة الثامنة

( في خروج السلطان للسفر )

من عادة هذا السلطان إذا سافر أن يخرج من قصره ويُنزل بظاهر بلده ، ثم يرتحل من هناك فيضرب له طبل كبير قبيل الصبح إشعاراً بالسفر ، فيتأهب الناس ويستغل كل أحد بالاستعداد للرحيل . فإذا صلى صلاة الصبح ركب الناس على قبائلهم في منازلهم المألوفة ، ووقفوا في طريق السلطان صفًا إلى صف ، ولكل قبيل رجل علم معروف به ومكان في الترتيب لابتدائه ، فإذا صلى السلطان الصبح قعد أمام الناس ، ودارت عليه عيده ووضفائه وقبائمه ، ويجلس ناس حوله يعرفون بالطبقة يجري عليهم ديوانه ، يقرءون حزباً من القرآن ، ويذكرون شيئاً من الحديث النبوي ، على قائله أفضل الصلاة والسلام ! . فإذا أسفر الصبح ركب وتقدم أمامه العلم الأبيض المعروف بالعلم المنصور ، وبين يديه الرجال بالسلح والخيال المجنوبة ، بلباب السروج الموشية ، ويعبرون عن ثياب السروج بالبراقع . وإذا وضع السلطان رجله في الركاب ، ضرب على طبل كبير يقال له تريل ثلاث ضربات إشعاراً بركوبه . ثم يسير السلطان بين صفي الخيل ويسلم كل صف عليه بأعلى صوته « سلام عليكم » ويكتفاه يميناً وشمالاً ، وتضرب جميع الطبول التي تحت البنادير الكبار الملقاة خلف الوزر على بُعد من السلطان ، ولا يتقدم أمام العلم الأبيض إلا من يكون من خواص علوج السلطان ، وربما أمرهم بالجلولان بعضهم على بعض ، ثم ينقطع ضرب الطبول إلى أن يقرب من المنزل .

وإذا ركب السلطان لا يسأره إلا بعض كبار الأشراف من بني مرين أو بعض عظماء العرب ، وإذا استدعى أحداً لا يأتيه إلا ماشياً ، ثم ربما حدثه وهو يمشي ، وربما

اكرمه فأكرمه بالركوب . فاذا قُرب السلطانُ من المنزلِ تقدّمت الرِّمالةُ : وهم  
 الفَرّاشون ، ويضربون شُقَّةً من الكنان في قلبها جلود يقوم بها عصى وِجَال من  
 القصب في أوتاد ، وتستدير على كثير من الأخيَّة ويبيت الشَّعر الخاصَّة به وبعياله  
 وأولاده الصِّغار ، تكون هذه الشُّقَّة كالمدينة لها أربعة أبواب في كل جهة باب ،  
 وهذه الشُّقَّة هي المعبرُ عنها في الديار المصرية بالحوش ، ويحف به عبيده وعلوجه  
 ووُصفائه ، ويضربُ للسلطان أمام ذلك قبة كبيرة مرفوعة من كان تسمى قبة الساقية  
 لجلوس الناس فيها وحُضورهم عنده بها ، وهذه هي التي تسمى بمصر المدوّرة .  
 وإذا عاد السلطان إلى حضرة ملكه ضربت البشائرُ سبعة أيام ، وأطعم الناس  
 طعاما شاملا في موضع يسع كافّهم .

### الجملة التاسعة

( في مقدار عسكر هذه المملكة )

قال في "مسالك الأبصار" : سألت أبا عبد الله السلاحي عن عتة هذا العسكر  
 في سلطنة أبي الحسن المريني ، وكان ابن جرار قد قال إن عسكره مائة ألف  
 وأربعون ألفا - فقال : الذي نعرفه قبل فتحه تلمسان أن جريدته المُثبتة في ديوانه  
 لا تزيد على أربعين ألف فارس غير حَفَظَةِ المُدُن والسواحل ، إلا أنه [ يُمكنه ] إذا  
 استجاش لحرب عليه أن يخرج في جموع كثيرة لا تكاد تحصر ، وأنه يمكن أن يكون  
 قد زاد عسكره بعد فتح تلمسان مثل ذلك .

## الجملة العاشرة

( في مكاتبات السلطان )

قال في "مسالك الأبصار" : جرت العادة أنه إذا آتتهى الكاتب إلى آخر الكتاب وكتب تاريخه ، كتب السلطان بخطه في آخره ماصوره "وكتب في التاريخ المؤرخ به" . ونقل عن السلاحي : أن ذلك مما أحدثه أبو حفص « عمر المريخي » عم السلطان أبي الحسن في سلطنته ، وتبعه السلطان أبو الحسن على ذلك مع وثوقه بكتاب سيرة حيثئذ : الفقيه الفاضل أبي محمد عبد المهين بن الحضرمي وأعتاده عليه ومشاركته له في كل أمر .

## المملكة الخامسة

( من بلاد المغرب جبال البربر )

قال في "مسالك الأبصار" : في جنوب الغرب بين مملكة بر العُدوة وبين بلاد مالى وما معها من بلاد السودان ثلاثة ملوك من البربر بيض مسامون : وهم سلطان (أهير) وسلطان (دمونسة) وسلطان (تادمكة) كل واحد منهم ملك مستقل بنفسه لا يحكم أحد منهم على الآخر ، وأكبرهم ملك (أهير) وزعيمهم نحوزى المغاربة : يلبسون الثراريح إلا أنها أضيق ، وعمائم بأحناك ، وركوبهم الإبل ، ولا خيل عندهم ولا للرعي [ عليهم حكم ولا لصاحب مالى <sup>(١)</sup> ] ولا خبز عندهم ، وعيشهم عيش أهل البر من الظم واللبس . أما الحبوب عندهم قليلة ، وهم في قلة أقوات .

ونقل عن الشيخ عيسى الزواوى أن لهم جبالا عامرة ، كثيرة الفواكه . وذكر أن ما بأيدي الثلاثة تقدير نصف ما لملك مالى من ملوك السودان أو أرحم بقليل ،

(١) الزيادة من "مسالك الأبصار" ليستقيم الكلام .



ولكن صاحب مالى أكثر فى تحصيل الأموال لآستيلائه على بلاد الذهب وما يُباع  
بملكته من السلع ، وما يفتنسه فى الغزوات من بلاد الكفار لمجاورته لهم بخلاف  
هؤلاء فإنه ليس لهم يد تمتد إلى كسب ، بل غالب أرزاقهم من دولابهم . ثم قال :  
ودون هؤلاء فيما بينهم وبين مرأكش من بلاد المغرب جبال المصامدة ، وهم خلق  
لا يعد ، وأمم لا تحصى ، وهم يفتخرون بالشجاعة والكرم .

ثم ذكر أنهم كانوا لا يدينون لسلطان إلا أنهم دانوا للسلطان أبى الحسن المرىضى  
ودخلوا تحت ذيل طاعته . على أنهم لا يملكون أحدا قيادهم ، ولا يسمون إليه  
بلادهم . وبكل حال فهم معه بين صحة وأخلال .

### المملكة السادسة

( من ممالك بلاد المغرب جزيرة الأندلس )

قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الألف والdal المهملة وسكون النون بينهما  
وضم اللام ثم سين مهملة . وهى مقابل بر العنوة من بلاد المغرب ، وبينهما بحر  
الزقاق الذى هو قنم بحر الروم ، وقد تقدم ذكره فى الكلام على الأبحر فى أول  
هذه المقالة .

وقد اختلف فى سبب تسمية الأندلس بهذا الاسم : فقيل ملكته أمة بعد  
الطوفان يقال لها الأندلس بالشين المعجمة فسعى بهم ثم عرب بالسين المهملة ؛  
وقيل خرج من رومة ثلاثة طوالم فى دين الروم ، يقال لأحدهم القندلس<sup>(١)</sup> بالقاف  
فى أوله وبالشين المعجمة فى آخره ؛ فترد القندلس هذه الأرض فعرفت به ، ثم

عُمرّت بابدال القاف همزةً والشين المعجمة سينا مهملة . ويقال : إن اسمه القديم أفارية ، ثم سُمِّيَ باطقة ، ثم سُمِّيَ أَسْبَانِيَّةً ، ثم سُمِّيَ الأَنْدَلُسُ باسم الأُمَّة المذكورة . قال في "تقويم البلدان" : وسميت جزيرة لإحاطة البحر بها من الشرق والغرب والجنوب ، وإن كان جانبُه الشمالي متصلاً بالبر كما سيأتى بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وفيه ست جمل :

### الجملة الأولى

( في ذكر ملك أرضه وحدوده )

قال في "تقويم البلدان" : وجزيرة الأندلس على شكل مثلث : ركنٌ جنوبيٌ غربيٌّ ، وهناك جزيرة قَادِس وفمُّ بحر الزقاق . وركنٌ شرقيٌّ بين طرُفَيهِ طَرُفَانِ وَبَيْنَ بَرَشْلُونَةِ ، وهى فى جَنُوبِيهِ ، وبالقرب منه بَلَنَسِيَّةٌ وطَرُفُوشَةُ وجزيرة مَيُورَقَّة . وركنٌ شماليٌّ بمِجَلَّةٍ إلى البحر المحيط ، حيثُ الطولُ عشر درجات ودقائق ، والعرضُ ثمانٌ وأربعون . وهناك بالقرب من الركن المذكور مدينة شَنْتِيَاقُوهِ ، وهى على البحر المحيط فى شمالِ الأندلس وغربيَّها . قال : والضِّلَعُ الأوَّلُ من الركن الجنوبي الغربيِّ - وهو الذى عند جزيرة قَادِس - إلى الركن الشرقيِّ الذى عند مَيُورَقَّة ، وهذا الضِّلَعُ هو ساحل الأندلس الجنوبيُّ الممتدُّ على بحر الزقاق . والضِّلَعُ الثانى من الركن الشرقيِّ المذكور إلى الركن الشماليِّ الذى عند شَنْتِيَاقُوهِ ، وهذا الضِّلَعُ هو حدُّ الأندلس الشماليِّ ، ويمتدُّ على الجبل المعروف بجبل الرِّبْت الحاخِرِ بين الأندلس وبين أرض تُعرَف بالأرض الكبيرة ، وعلى ساحل الأندلس الممتدُّ على بحر بَرْدِيل . والضِّلَعُ الثالثُ من الركن الشماليِّ المذكور إلى الركن الجنوبيِّ المقدم الذكر ، وهذا الضِّلَعُ هو ساحل الأندلس الغربيِّ الممتدُّ على البحر المحيط .

(١) لهُ شكلٌ كما يَظهَر ما يَبدُوهُ وفى القطعة الأثرية تَستَظْهِرُ أرضه .

قال ابن سعيد : قال الجحاري : وطول الأندلس من جبل البرت الفاصل بين الأندلس والأرض الكبيرة وهو نهاية الأندلس الشرقية إلى أشبونة : وهي في نهاية الأندلس الغربية ألف ميل ، وعرض وسطه من بحر الزقاق إلى البحر المحيط عند طليطلة وجبل البرت ستة عشر يوماً . قال في "تقويم البلدان" : وقد قيل : إن طوله غربا وشرقا من أشبونة : وهي في غرب الأندلس إلى أربونة : وهي في شرق الأندلس مسيرة ستين يوماً ، وقيل : شهر ونصف . وقيل : شهر . قال : وهو الأصح .

وأعلم أن جبل البرت المقدم ذكره متصل من بحر الزقاق إلى البحر المحيط وطوله أربعون ميلا ، وفيه أبواب فتحها الأوائل ، حتى صار للأندلس طريق في البر من الأرض الكبيرة ، وقيل فتحها لم يكن للأندلس من الأرض الكبيرة طريق . وفي وسط الأندلس جبل ممتد من الشرق إلى الغرب يقال له جبل الشارة ، يقسمه بنصفين : نصف جنوبي ونصف شمالي .

### المهمة الثانية

(فيا أشتمل عليه من المتن)

وهو يشتمل على عدة قواعد ومضافاتها :

### القاعدة الأولى

(غُرْناطة)

قال في "تقويم البلدان" : بفتح النين المعجمة وسكون الراء المهملة وفتح النون وألف وطاء مهمة وهاء في الآخر . ويقال : أغرناطة بهمزة مفتوحة في أولها . وهي مدينة في جنوب الأندلس ، موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال

ابن سعيد : حيثُ الطول إحدى عشرة درجة وأربعون دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : ومملكتها في الجنوب والشرق عن مملكة قُرطبة ، وبينها وبين قُرطبة نحو خمسة أيام . قال : وغرناطة في نهاية الحصانة وغاية التزاهة ، تُشبه دِمَشْق من الشام ، وتُفَضَّل عليها بأن مدينتها مُشْرِفة على غُوطتها وهي مكشوفة من الشمال ؛ وأنهارها تنصب من جبل الثلج الذي هو من جنوبها وتنفوخ فيها ؛ وعليها الأرحى داخل المدينة ؛ ولها أشجار وثمار ومياه مسيرة يومين تقع تحت مَرَأى العين لا يحجبها شيء . قال في "مسالك الأبصار" : ولها ثلاثة عشر بابا : باب البَيرة وهو أضخمها ؛ وباب الكُحل ؛ وباب الرِّخاء ؛ وباب المرضى ؛ وباب المَصْرَع ؛ وباب الرملة ؛ وباب الدُّبَاغين ؛ وباب الطَّوَّايين ، وباب الفَخَّارين ؛ وباب الخندق ؛ وباب الدقاق ؛ وباب البُنود ؛ وباب الأسدن . وحولها أربعة أرباض : رِبَضُ الفَخَّارين<sup>(١)</sup> ؛ ورِبَضُ الأجل ، وهو كثير القصور والبساتين ؛ ورِبَضُ البيازين بناحية باب الدقاق ، وهو كثير المارة يخرج منه نحو خمسة عشر ألف مقاتل ، وهو رِبَضٌ مستقل بحكامه وقضاته وغير ذلك . وجامعها من أبدع الجوامع وأحسنها منظرا ، وهو مُحْكَم البناء لا يلاصقه بناء ، يُخَفُّ به دكاكينُ الشهود والعطَّارين ، وقد قام سقفه على أعجدة حسان ، والماء يجري داخله ، ومساجدها [ورباطاتها] لا تكاد تُحصى لكثرتها .

وذكر في "مسالك الأبصار" : أنها قليلة مَهَبِّ الرياح ، لا تجري بها الرِّيحُ إلا نادرا لاكتناف الجبال إياها . ثم قال : وأصل أنهارها نهران عظيمان (شَيْل) (وحدته) .

(١) لم يذكر إلا ثلاثة وأسطر رِبَضُ الرملة وهو مذکور في المسالك .

(٢) كذا في "التقويم" أيضا والذي في "المعجم" شَيْل وهو الاظهر .

أما شَيْل، فينحدر من جبل شُكَيْرٍ يُنَوِّيهَا ويَتَوَّعَلَى غَرْبِيَّ غَرْنَاطَةَ إِلَى فَحْصَمَا، يُسْقُ فِيهَا أَرْبَعِينَ مِيلًا بَيْنَ بَسَاتِينَ وَقُرَى وَضِيَاعٍ كَثِيرَةٍ الْبُيُوتِ وَالْغِلَالِ وَأَبْرَاجِ الْحِمَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . قَالَ : وَيَنْتَهِي فَحْصَمَا إِلَى (لَوْشَةَ) حَيْثُ أَصْحَابُ الْكَهْفِ عَلَى قَوْلٍ، وَجَبَلُ شُكَيْرٍ الْمَذْكُورُ هُوَ طَوْدُ شَاخٍ لَا يَنْفَكُ عَنْهُ التَّلْجُ شَتَاءً وَلَا صَيْفًا، فَهُوَ لِذَلِكَ شَدِيدُ الْبَرْدِ، وَيُؤَثِّرُ بَرْدُهُ بَغْرَاطَةَ فِي الشِّتَاءِ : لِقُرْبِهِ مِنْهَا إِذْ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا سِوَى عَشْرَةِ أَمْيَالٍ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ صَدْرَةَ الشَّاعِرُ قَاتِلَهُ اللَّهُ :

أَحِلَّ لَنَا تَرْكُ الصَّلَاةِ بِأَرْضِكُمْ، \* وَشُرْبُ الْحَمِيٍّ وَهُوَ شَيْءٌ مُحَرَّمٌ !  
فَرَارًا إِلَى نَارِ الْجَحِيمِ لِأَنَّهَُا \* أَرْقَتْ لَنَا مِنْ شُكَيْرٍ وَأَرْحَمًا !  
لَئِنْ كَانَ رَبِّي مُدْخِلٌ فِي جَهَنَّمَ، \* فَفِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ طَابَتْ جَهَنَّمُ !

وَأَمَّا حَدْرُهُ، فينحدر من جبل بِنَاحِيَةِ (وَادِيَاش) شَرْقِيَّ شُكَيْرٍ فِيمَا بَيْنَ بَسَاتِينَ وَمَزَارِعٍ وَكُرُومٍ إِلَى أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى غَرْنَاطَةَ، فَيَدْخُلُهَا عَلَى بَابِ الدَّقَافِ بِشَرْقِيَّهَا، يُسْقُ الْمَدِينَةَ نِصْفَيْنِ، تَطْلُعُنَ بِهِ الْأَرْحَاءُ بِدَاخِلِهَا، وَعَلَيْهِ بِدَاخِلُهَا نَحْسُ قَنَاطِرٍ : وَهِيَ قَنْطَرَةُ ابْنِ رَشِيقٍ، وَقَنْطَرَةُ الْقَاضِي، وَقَنْطَرَةُ سَهْمٍ جَاسٍ، وَالْقَنْطَرَةُ الْجَدِيدَةُ، وَقَنْطَرَةُ الْفُودِ؛ وَعَلَى الْقَنَاطِرِ سَوَاقٍ وَمَبَانٍ مُحْكَمَةٌ . وَالْمَاءُ يَجْرِي مِنْ هَذَا النَّهْرِ فِي جَمِيعِ الْبَلَدِ : فِي أَسْوَاقِهِ وَقَاعَاتِهِ وَمَسَاجِدِهِ، يُرْزَقُ فِيهَا أَمَا كُنَّ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَتَحْفَى جَدَاوُلُهُ تَحْتَهَا فِي الْأَكْثَرِ، وَحَيْثُ طُلِبَ الْمَاءُ وَجِدَ؛ وَبِالْمَدِينَةِ جِبَالَانِ يَسْقَانُ وَسَطُهَا، يَعْرِفُ أَحَدُهُمَا بِالْخَزَةِ وَمَوْزُورٍ . وَالثَّانِي بِالْقَصْبَةِ الْقَدِيمَةِ، وَبِالْزُّو . وَبِهِمَا ثُورٌ حَسَنَانِ، وَعَلَالِيٌّ مُشْرِفَةٌ عَلَى فَحْصَمَا، فَيَرَى مِنْهُمَا مَنْظَرًا بَدِيعًا مِنْ فُرُوعِ الْأَنْهَارِ وَالْمَزْدَرَعَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقْصُرُ عَنْهُ التَّخْيِيلُ وَالتَّشْبِيهِ . وَقَدْ صَارَتْ قَاعَةُ مُلْكِ الْإِسْلَامِ بِالْأَنْدَلُسِ بِيَدِ مُلُوكِهَا مِنْ بَنِي الْأَحْمَرِ الْآتِي ذِكْرُهُمْ فِي الْكَلَامِ عَلَى مُلُوكِهَا .

قال في "مسالك الأبصار" : وبها من الفواكه التفاح ، والقراصيا البعلبكية التي لا تكاد توجد في الدنيا منظرا وحلاوة حتى إنها يُعصر منها العسل . وبها الجوز ، والقسطل ، والين ، والأعناب ، والخوخ ، والبُلوط ، وغير ذلك . ويجبل مُشكر المقدم ذكره عقاقير كعقاقير الهند وعُشب يستعمل في الأدوية ، يعرفها الشجّارون لا تُوجد في الهند ولا في غيره .

قال في "التعريف" : ومقرّ سلطانها منها (القصبية الحمراء) قال : ومعنى القصبية عندهم القلعة ، وتسمى حمراء غرناطة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قلعة عالية شديدة الإمتناع . قال في "مسالك الأبصار" : وهي بديعة مُنّسعة كثيرة المباني الضخمة والقصور طريفة جدا ، يجرى بها الماء تحت بلاط كما يجرى في المدينة ، فلا يخلو منه مسجد ولا بيت ، وبأعلى بُرج منها عين ماء ، وجامعها من ابداع الجوامع حسنا ، وأحسنها بناء ، وبه الثروات الفضية معلقة ، وبحائط محرابه أحجار باقوت مرصّفة في جملة ما تمّق به من الذهب والفضة ، ومنبره من العاج والآبنوس . قال في "تقويم البلدان" في الكلام على الأندلس : ولم يبق للسلمين بها غير غرناطة وما أُضيف إليها ، مثل الجزيرة الخضراء ، والمريّة . قال في "مسالك الأبصار" : وطولها عشرة أيام ، وعرضها ثلاثة أيام . وهي ممتدة على بحر الزقاق وما إلى ذلك . ثم قال : وأولها من جهة المشرق المريّة ، وهي أول مرامي البلاد الإسلامية . قال في "تقويم البلدان" : وكانت القاعدة قبل غرناطة حصن إنيّة ، تغرب في زمن الإسلام ، وصارت القاعدة غرناطة .

وقد عدّ في "مسالك الأبصار" من هذه المملكة عدّة بلاد مُضافة إلى مملكة غرناطة الآن .

منها (المَريّة) قال في "المشترك" : بفتح الميم وكسر الراء المهملة وتشديد المثناة من تحت وفي آخرها هاء . وهي مدينة بين مملكتيّ مَالَقَة ومُرسِيّة ، موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول أربع عشرة درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وأثنان وأربعون دقيقة . قال : وهي مدينة مسوّرة على حافة بحر الرّقاق ، وهي باب الشرق ، ومفتاح الرّزق ، ولها برّ فُضّيّ ، وساحل تيرِيّ ، وبحر زبرجديّ ، وأسوارها طالية ، وقلاعها منيعة شامخة ، وهواؤها معتدل ، ويعمل بها من الحرير ما يفوق الجمال <sup>(١)</sup> .

قال في "مسالك الأبصار" : والمَريّة ثلاثُ مدُن .

الأولى — من جهة الغرب تعرف بالحَوْض الداخل . لها سور محفوظ من العدو بالأسوار والحُرّاس ، ولا عمارة فيها ؛ وليها إلى الشرق المدينة القديمة ؛ وتليها المدينة الثالثة المعروفة بمصلى المَريّة ، وهي أكبر الثلاث . ولها قلعة بجوار القديمة من جهة الشمال ، وتسمى القصبة في عرفهم . قال : وهما قصبتان في غاية الحسن والمنعة . وساحل المَريّة أحسن السواحل ، وحوها حصون وقرى كثيرة وجبال شامخة . وجامعها الكبير بالمدينة القديمة ، وهو من بدیع الجوامع . وهي مدينة كثيرة الفواكه ، وأكثر زرعها بالمطر وعليه يترب الخصب وعدمه ؛ وإليها تجلب الخطة من برّ العُدوة ؛ وبها دار صناعة لعمارة المراكب ؛ وبينها وبين غرناطة مسيرة ثلاثة أيام . وكانت في الزمن الأوّل قبل إضافتها إلى غرناطة مملكة مستقلة . ويقال : إن وادي المَريّة من أبداع الأوديّة على أن ماء يَقل في الصيف حتى يُسَط على البساتين .

(١) التي في تقويم البلدان "ويصل بها من الحرير ما يفوق معمول غيرها" .

قال في "مسالك الأبصار" : وعلى وادى الميرية (بجانبه) . قال : وهي الآن قرية عظيمة جداً ، ذات زيتون وأعناب وفواكه مختلفة ، وبساتين ضخمة كثيرة الثمرات .

ومنها (شُلُوبين) بفتح الشين المعجمة وضم اللام وسكون الواو وكسر الباء الموحدة وسكون الباء المثناة تحت ونون في الآخر ، وسماها في "تقويم البلدان" : شلوبينية . ثم قال : وهو من حصون غرناطة البحرية على بحر الزقاق ، ومنه أبو على عمر بن محمد الشلوبيني إمام نحاة المغرب . قال صاحب حماة : وقد غلط من قال الشلوبيني هو الأشقر بلغة الأندلس . قال في "مسالك الأبصار" : وبها يزرع قصب السكر ، وهي معدة لإرسال من يفضب عليه السلطان من أقاربه .

ومنها (المُنْكَب) ، قال في "مسالك الأبصار" : وهي مدينة على القرب من شُلُوبين دُون الميرية ، بها دارُ صناعة لإنشاء السفن ، وبها قصب السكر ، ومنها يحمل السكر إلى البلاد ، وبها الموز ، ولا يوجد في بلد من البلاد الإسلامية [هناك] إلا بها إلا مالا يعتبر ، وبها زبيب مشهور الأسم .

ومنها (بَلَش) . وهي مدينة تلي المنكب من جهة الغرب ، كثيرة الثين والعنب والفواكه . قال أبو عبد الله بن السديد : ليس بالأندلس أكبر عنباً وثيناً يابساً منها .

ومنها (مالقة) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم وألف وكسر اللام وفتح القاف وهاء في الآخر . وهي مدينة من جنوب الأندلس موقعها في الإقليم الرابع

(١) ضبطه ابن خلكان في "الوفيات" بفتح اللام وهو المشهور .

(٢) ضبطها ياقوت في معجمه بفتح اللام وهو الأشهر .



من الأقاليم السبعة . قال : وقياس ابن سعيد أنها حيث الطولُ عشر درج وثلاثون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وأربع وخمسون دقيقة : وكانت في القديم مملكةً مستقلةً ، ثم أُضيفت الآن إلى غِرْنَاطَة وملكها حتى مملكة قُرْطَبَة ، وهي بين مملكتي إشبيلية و غِرْنَاطَة ، وهي على بحر الرقاق ، وبها الكثير من التين واللوز الحسن المنتظر ، ومنها يُنقل يابساً إلى جميع غرب الأندلس . قال في "مسالك الأبصار" : ولها رِيضَان عامران : أحدهما من ملوها والآخر من سُفْلها وجامعها بديع ، وبصحنه نارنج ونخلة نابتة ؛ وبها دار صناعة لإنشاء المراكب ؛ وهي مختصة بعمل صنائع الجلود : كالأغشية ، والحُزْم ، والمُدورات ؛ وبصنائع الحديد : كالسكين والمِقَص ونحوهما . وبها الفخار المذهب الذي لا يوجد مثله في بلد . قال ابن السديد : وبها سوق ممتد لعمل الخوص من الأطباق وما في معناها ؛ ولها عِدَّة حصون في أعمالها ، وفي أعمالها يوجد الحرير الكثير .

ومنها مدينة (مَرَبْلَة) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وضم الباء الموحدة وفتح اللام المشددة وهاء في الآخر . وهي مدينة صغيرة مما يلي مَالِقَة من الغرب على الساحل ؛ وبها الفواكه الكثيرة والسملك .

ومنها (أَشْبُونَة) . وهي مما يلي مَرَبْلَة من جهة الغرب على الساحل ، وهي نظيرها في كثرة الفواكه .

ومنها (جبل القَنَح) . وهو الذي تزلّه طارِق عند فتح الأندلس في أول الإسلام ، منبعٌ جيداً ، يخرج في بحر الرقاق ستة أميال ، وهو أضيئ ما يكون عنده ، وقد كان هذا

الجلل في مملكة القَرْج وأقام بيدهم عدة سنين ، ثم أعاده الله تعالى إلى المسلمين في أيام السلطان أبي الحسن المَرْيَنيّ، صاحب الغرب الأقصى في زمن الملك الناصر «محمد بن قلاوون» صاحب الديار المصرية .

ومنها (الجزيرة الخضراء) . وهي مما يلي جبل القَتَح من الغرب على الساحل؛ وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال في «تقويم البلدان» : والقياس أنها حيث الطول تسعُ درج، والعرض خمسُ وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . قال : وهي مدينةٌ أمام سِتَّةِ من بَرِّ العُدوة من بلاد الغرب . وهي مدينة طيبةٌ نَزْهةٌ، توسَّطتْ مُدُنُ الساحل، وأشرقتْ بِسُورها على البحر؛ ومَرَساها من أحسن المَراسي للجواز، وأرضها أرضُ زرع وضُرْع؛ وخارجها المياهُ الجاريةُ والبساتينُ النضيرة ؛ ونهرها يُعرف بوادي السَّل ، وعليه مكانٌ تَزِه يُشرف عليه وعلى البحر يُعرف بالحاجبية ؛ ومن مستزهاها مكانٌ يعرف بالنقاء . قال ابن سعيد : وهي من أرشق المَدُن وأطيبها وأرققها بأهلها وأجمعها لخير البر والبحر . قال في «المشترك» : والنسبة إليها جَزْريُّ ، للفرق بينها وبين إقليم الجزيرة فإنه ينسب إليه جَزْريُّ . قال في «مسالك الأبحار» : وهي آخر البلاد البحرية الإسلامية للأندلس وليس بعدها [لهم بلاد] . ثم قال : وهي الآن بيد النصارى أعادها الله تعالى وقصصهم ؛ وقد متها في «تقويم البلدان» : من كُور إشييلية مما يلي جانب نهرها من الجنوب .

ومنها (رُنْدَة) بضم الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة وهاء في الآخر . وهي بعيدة عن البحر . وعدّها في «تقويم البلدان» من كُور إشييلية . ثم قال : وبها معقلٌ تَعَمُّ بالسحاب ، وتَوَحَّجُ بالأنهار [العذاب<sup>(١)</sup>] وذكر أنها من جِارِ البلدان ؛ ثم قال :

وهى بلدة جلييلة ، كثيرة الفواكه والمياه والحُرث والماشية ، وأهلها موصوفون بالجمال وريقة البشرة واللطافة ، وبينها وبين الجزيرة الخضراء مسيرة ثلاثة أيام .  
ومنها (مدينة لوشة) . قال فى "تقويم البلدان" : وهى عن غرناطة على مرحلة بين البساتين والرياض .

ومنها (واديّاش) بفتح الواو وألف ثم دال مهملّة مكسورة بعدها ياء مثناة تحتيّة وألف ثم شين معجمة . ويقال : (واديّاش) بإبدال الياء همزة . قال فى "مسالك الأبصار" : وهى بلدة حسنة ، بديعة ، منيرة جدًا ، كثيرة الفواكه والمزارع ، والمياه تُسقى أمام أبوابها كما فى غرناطة ، قرية من جبل شُكْبَر المُقَدَّم ذكره مع غرناطة ، فلذلك هى شديدة البرد بسبب ما على الجبل المذكور من الثلج .  
قال : وهى بلدة مُثَلِّفة ، وأهلها موصوفون بالشَّعر ، ويحكم بها الرؤساء من أقارب صاحب غرناطة أو من يستقل بها سلطانا أو من خلع من سلطان نفسه .

ومنها (بَسْطَة) . وهى بلدة على واديّاش المُقَدَّم ذكرها . وعندها فى "تقويم البلدان" من أعمال جَيّان . قال فى "مسالك الأبصار" : وهى كثيرة الزُّروع وأختصت بالزعفران ، فيها منه ما يكفى أهل المِلَّة الإسلامية بالأنْدَلُس على كثرة ما يستعملونه منه .

ومنها (أندراش) . قال فى "مسالك الأبصار" : وهى مدينة طريفة ، كثيرة الخصب ، وتختص بالخَّارِجُودَة رُتْبَها ، فليس فى الدنيا مثل فخَّارها للطبخ .  
إلى غير ذلك من البلدان مثل أرحضونة وأنتقيرة وبرجة وغيرها . قال فى "مسالك الأبصار" : وحصون هذه المملكة كثيرة جدًا ، فليس بها من بلاد إلا وحواله حصون كثيرة محفوظة بؤلاة السلطان ورجال تحت أيديهم .

## القاعدة الثانية

(أُشْبُونَة)

قال في "تقويم البلدان" : بضم الهمزة وسكون الشين المعجمة وضم الباء الموحدة ثم واو ونون وفي آخرها هاء . قال : وعن بعض المسافرين أت أولها لام . وهي مدينة في غرب الأندلس ، وموقعها في أواخر الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول مئتين ودرجتان وخمسون دقيقة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وأربعون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قاعدة مملكة على البحر المحيط في غرب إسبانيا وشمالها ، وغربها باجة . وهي مدينة أزليّة ولها البساتين والثمار المفضلة على غيرها . قال ابن سعيد : وبينها وبين البحر المحيط ثلاثون ميلا . وهي على جانب نهر يودانس . قال في "تقويم البلدان" : وبزائنها خيار البراة . قال : وكانت في آخر وقت مضافة إلى بطليوس وملكها ابن الأندلس . وذكر في "العبر" : أنها الآن قاعدة مملكة من ممالك النصارى بالأندلس يقال لها مملكة البرغال ، وأنها عمالة صغيرة ، وقد أضيفت الآن إلى أعمال جليقية كما سبق ذكره في الكلام على ملوك الأندلس .

ولها مضافات :

منها (شترين) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الشين المعجمة وسكون النون وكسر المثناة من فوق والراء المهملة وسكون المثناة من تحت وفي آخرها نون فيما هو مكتوب بخط ابن سعيد . وهي مدينة كانت في القديم من جليقية شمال الأندلس ، ثم استقرت من أعمال أُشْبُونَة المتقدم ذكرها . موقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول ثمانين درجة وعشر دقائق ، والعرض

أنتان وأربعون درجة ونحس وثلاثون دقيقة ، وهى على بحر رطانية : وهو بحر برديل الخارج من البحر المحيط المقدم ذكره فى الكلام على البحور ، وهى على نهر يصب فى البحر وأرضها طيبة .

ومنها ( شترة ) . وهى مدينة ذكرها فى " تقويم البلدان " مع أشبونة أستطرادا ونسبها إلى عملها ، ولم يتعرض لضبطها ولا لطولها وعرضها . وقال : إن بها نقاحا مفرطا فى الكبر والنباله .

ومنها مدينة ( باجة ) بفتح الباء الموحدة وألف ثم جيم مفتوحة وهاء فى الآخر . قال فى " تقويم البلدان " : وهى شرقي أشبونة ، وهى من أقدم مدائن الأندلس ، وأرضها أرض زرع وضرع ، وعسلها فى نهاية الحس ، ولها خاصية فى حسن دباغ الأدم ، وكانت مملكة مستقلة .

### القاعدة الثالثة

( بطليوس )

قال فى " تقويم البلدان " : بفتح الباء الموحدة والطاء المهملة وسكون اللام وفتح المثناة التحتية وسكون الواو وسين مهملة فى الآخر . وهى مدينة من غرب الأندلس موقعها فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول تسع درج ، والعرض ثمان وثلاثون درجة ونحسون دقيقة . قال فى " تقويم البلدان " : وتملكتها فى الشمال والغرب عن مملكة قرطبة . وهى فى الغرب بميلة إلى الجنوب عن مملكة طليطلة . وهى مدينة عظيمة فى بسط من الأرض خضيرة على جانب نهر . قال : وهى مدينة عظيمة إسلامية كانت بيد المتوكل بن عمر الأفطس ، وبنى بها المبانى العظيمة وفيها يقول ابن الفلاس :

بَطْلَيْوُسُ لَا أُنْصَلِكَ مَا أَتَصِلُ الْبَعْدُ ! \* فَتَنَّهُ غَوْرٌ مِنْ جَنَابِكَ أَوْ تَجِدُ !  
وَلِلَّهِ دُوحَاتٌ تَحْتُكَ يَنْهَى ، \* تَفْجَرُ وَادِيَهَا كَمَا شَقَّقَ الْبَرْدُ !  
وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ قُرْطَبَةَ سَنَةُ أَيَّام .

ولها مضافات من أعمالها .

منها ( مَارِدَةٌ ) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الميم ثم ألف وراء مهملته مكسورة وبدا ملهملته وهاء في الآخر كما هو في خط ابن سعيد . وهي مدينة على جَنُوبِ نهر بَطْلَيْوُسَ ، موقعها في أول الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطولُ تسعُ درج ونحو خمسٍ ودقيقة ، والعرض تسعُ عشرة <sup>(١)</sup> درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة أزليّة ، ولها ماءٌ مجلوبٌ تحير صنعته . قال ابن سعيد : قال الرازي : وهي إحدى القواعد التي بنتها ملوكُ العجم للقرار . قال : وكان قد أخذها سلاطينُ الأندلس قبل الإسلام سريراً لملك الأندلس ، وكانت في دولة بني أمية يليها عظماءُ منهم ؛ ثم صار الكروبي بعد ذلك بَطْلَيْوُسَ ، وقد صارت الآن للنصارى .

ويحكى أنه كان بكنيستها حجر يُضيء الموضع من نوره ، فأخذته العرب أول دخولها .

ومنها ( يَابِرة ) بياء آخر الحروف وألف وياء موحدة وراء مهملته وهاء في الآخر . وهي مدينة ذكرها في "تقويم البلدان" بعد ذكر بَطْلَيْوُسَ استطراداً .

(١) في تقويم البلدان أن عرضها تسع وثلاثون درجة .

## القاعدة الرابعة

(إشيلية)

قال في "تقويم البلدان" : بكسر الألف وسكون الشين المعجمة وكسر الباء الموحدة وسكون المثناة من تحت ولام وياء ثانية تحية وفي آخرها هاء. قال : ومعنى اسمها المدينة المنبسطة . وهي مدينة أزيلية في غرب الأندلس وجنوبه على القرب من البحر المحيط ، موقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطول تسع درج وعشر دقائق ، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وهي على شرفي نهرها الأعظم وجنوبه ، ولها خمسة عشر بابا ، وملكها غربي مملكة قرطبة ، فطول مملكتها من الغرب من عند مصب نهرها في البحر المحيط إلى أعلى النهر من الشرق مما يلي مملكة قرطبة نحو خمس مراحل ، وعرضها من الجزيرة الخضراء على ساحل الأندلس الجنوبي إلى مملكة بطليوس في الشمال نحو خمسة أيام ، وبينها وبين قرطبة أربعة أيام ، وهي الآن بيد ملوك النصارى . ولها عدة كُور في جنوبي نهرها وشماله .

فأما كُورها التي في جنوبي نهرها وهي الأكثر :

فنها (كورة أركش) قال في "تقويم البلدان" : بالراء المهملة معقل في غاية المنعة . ومنها (كورة شريش) قال في "تقويم البلدان" : بفتح الشين المعجمة وكسر الراء المهملة وسكون الباء المثناة التحتية وشين معجمة في الآخر ، وإليها ينسب « الشريشي » شارح « المقامات الحبرية » .

ومنها (كورة طريف) بفتح الطاء وكسر الراء المهملة وسكون المثناة التحتية وفاء في الآخر .

وأما التي شماليّ النهر فكورتان : إحداها (كورة أوتة) <sup>(١)</sup> . وهي أشهرها وأوتة مدينة جليلة .

قال في "تقويم البلدان" : ومن الممالك المضافة لإشيلية مملكة شلب . وهي كورة ومدينة في غربيّ إشيلية وشماليّها على ساحل البحر المحيط ، بينها وبين قرطبة تسعة أيام ، وشلب هذه قصر يعرف "بقصر الشراخيب" وهو الذي يقول فيه بعض شعرائهم :

وسلم على "قصر الشراخيب" عن قتي \* له أبنا شون إلى ذلك القصر !

### القاعدة الخامسة

#### (قرطبة)

قال في "اللباب" : بضم القاف وسكون الراء وضم الطاء المهملتين وباء موحدة وهاء في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : هذا هو المشهور . وقال ابن سعيد : هي بلسان القوط بالطاء المعجمة ونقله عن جماعة . وهي مدينة غربيّ نهر إشيلية في غرب الأندلس يحنوب ، وموقعها في أواخر الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيث الطول عشر درج ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : ومملكة قرطبة شرقيّ مملكة إشيلية . وهي في الجنوب والشرق عن مملكة بطليوس ، وفي الجنوب عن مملكة طليطلة ، ودور قرطبة ثلاثون ألف ذراع ، وهي أعظم مدن الأندلس ، وعليها سور ضخّم من الحجر ، ولها سبعة أبواب ، وبلغت عدة مساجدها ألفاً وسمائة مسجد ،

(١) أي والثانية كورة شلب .



وَحَمَامَاتِهَا تَسْمَانَةُ حَمَام . وَهِيَ مَدِينَةٌ حَصِينَةٌ . وَقَدْ أَسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا مُلُوكُ النَّصْرَانِيَّةِ ، وَهِيَ بِأَيْدِيهِمْ إِلَى الْآنَ .

وَلَهَا مِضَافَاتٌ :

مِنْهَا ( مَدِينَةُ الزَّهْرَاءِ ) . وَهِيَ مَدِينَةٌ بَنَاهَا النَّاصِرُ الْأُمَوِيُّ فِي غَرْبِيِّ قُرْطُبَةَ ، فِي سَفْحِ جَبَلٍ .

وَمِنْهَا ( الْقُصَيْرِ ) . وَهُوَ حِصْنٌ فِي شَرْقِيِّ قُرْطُبَةَ عَلَى النِّهَرِ ، وَلَهُ كُورَةٌ مِنْ أَشْهُرِ كُورِهَا .

وَمِنْهَا ( حِصْنُ الْمَدُورِ ) . وَهُوَ الْمَقِيلُ الْعَظِيمُ الْمَشْهُورُ ، وَالرُّومُ بِهِ آعْتَاءٌ عَظِيمٌ .

وَمِنْهَا ( حِصْنُ مُرَادٍ ) . وَهُوَ حِصْنٌ فِي غَرْبِيِّ قُرْطُبَةَ .

وَمِنْهَا ( كُورَةُ ظَافِي ) . وَهِيَ مَعَامِلَةٌ كَبِيرَةٌ .

وَمِنْهَا ( كُورَةُ إِسْتِجَّةَ ) . وَغَيْرَ ذَلِكَ .

## القاعدة السادسة

( طَلَيْطَلَةٌ )

قَالَ فِي "تَقْوِيمِ الْبُلْدَانِ" : يَضُمُّ الطَّاءُ الْمَهْمَلَةَ وَفَتْحُ اللَّامِ وَسُكُونُ النُّشَاءِ مِنْ تَحْتِ وَكَسْرُ الطَّاءِ الثَّانِيَةِ ثُمَّ لَامٌ وَهَاءٌ فِي الْآخِرِ . وَمَوْقِعُهَا فِي آخِرِ الْإِتْلَامِ الْخَامِسِ قَالَ ابْنُ سَعِيدٍ : حَيْثُ الطَّرْلُ خَمْسَ عَشْرَةَ دَرَجَةً وَثَلَاثُونَ دَقِيقَةً ، وَالْعَرْضُ ثَلَاثَ وَأَرْبَعُونَ دَرَجَةً وَثَمَانُ عَشْرَةَ دَقِيقَةً . وَهِيَ مَدِينَةٌ أَزَلِيَّةٌ كَانَتْ قَائِدَةَ الْأَنْدَلُسِ فِي الْقَدِيمِ ، وَبِهَا كَانَ كُرْسِيُّ مُلِكِ « لَدْرِيقِ » : آخِرِ مُلُوكِ الْقُوطِ الَّذِي آتَرَعَهَا

المسلمون منه . وهى الآن قاعدة مُلْك « الادفونش » أكبر ملوك النضرائية بالاندلس المعروف بالفنش . قال فى "تقويم البلدان" : وهى من امنع البلاد وأحصنها ، مبنية على جبل عال ، والأشجار مُحَنَقة بها من كل جهة ، ويصير بها الجَلَنَار بقدر الرمانة من غيرها ، ويكون بها شجرُ الرمان عتة أنواع ؛ ولها نهر يترى بأكثرها ينحدر من جبل الشارة من عند حصن هناك يقال له (باجة) وبه يعرف نهر طليطلة .  
فيقال : نهر باجة ؛ ومنها إلى نهاية الأندلس الشرقية عند الحاجز الذى هو جبل اليرث نحو نصف شهر ، وكذلك إلى البحر المحيط بجهة شلب .

ولها مضافات :

منها (مدينة وليد) بفتح الواو وكسر اللام وسكون المثناة من تحت ودال مهملة فى الآخر . وموقعها فى أواخر الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول إحدى عشرة درجة وأثنا عشرة دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وثلاث دقائق . قال فى "تقويم البلدان" : وهى من أحسن المُدُن . وهى فى الغرب من طليطلة فى جنوبى جبل الشارة الذى يقسم الأندلس بنصفين . قال : ويحلبها الفلش ملك الفرنج فى أكثر أوقاته .

ومنها (مدينة الفرج) [ بفتح الفاء والراء المهملة ثم جيم ] وهى مدينة شرق طليطلة . وشرقها مدينة سالم . قال ابن سعيد : ويقال لنهرها وادى الحجارة .

ومنها (مدينة سالم) قال ابن سعيد : وهى بالجهة المشمورة بالغر من شرق الأندلس . قال : وهى مدينة جليلة . قال فى "تقويم البلدان" : وبها قبر والمنصور بن أبى عامر .

## القاعدة السابعة

(جاءت)

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الجيم وتشديد المثناة من تحت وألف ونون في الآخر . وموقعها في أول الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن مسعيد : حيث الطول إحدى عشرة درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وسبع وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : ومملكتها بين مملكتي غرناطة وطلنطلة . وهي في نهاية من المنعة والحصانة . وهي عن قرطبة في جهة الشرق وبينهما خمسة أيام ، وهي من أعظم مدنى الأندلس وأكثرها خصبا ، وكانت بيد بنى الأحمر أصحاب غرناطة فاخذتها الفرنج منهم بالسيف بعد حصار طويل ، وبلاها كثيرة العيون ، طيبة الأرض ، كثيرة الثمار ، وبها الحرير الكثير .

ولها مضافات :

منها ( مدينة قجاطة ) . وهي مدينة زهرة كثيرة الخصب ، أخذها النصارى بالسيف أيضا .

ومنها ( بياسة ) بفتح الباء الموحدة وتشديد المثناة التحتية وألف ثم سين مهملة مفتوحة وهاء في الآخر . وهي مدينة على نهر إشبيلية فوق إشبيلية ، طيبة الأرض ، كثيرة الزرع ، وبها الزعفران الكثير ، ومنها يحمل إلى الأفاق .

ومنها ( مدينة آبدّة ) بمدّ الهززة المفتوحة وكسر الباء الموحدة وفتح الدال المهملة وهاء في الآخر . وهي مدينة إسلامية أُعيدت في دولة بنى أمية بالأندلس بجوار بياسة إلا أنها ليست على النهر ، ولها عين تنسقى الزعفران .

ومنها (جبل سَمْتَان) <sup>(١)</sup> . وهو جبل به حصُون وقرى كثيرة .  
ومنها (مَعْقِلُ شُقُورَة) و (حصن بَرشَانَة) .

## القاعدة الثامنة

### (مُرْسِيَة)

قال في "تقويم البلدان" : يضم الميم وسكون الراء وكسر السين المهملين ثم ياء  
مشتاة من تحتها وهاء في الآخر . وموقعها في أوائل الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة  
قال ابن سعيد : حيث الطول ثمان عشرة درجة ، والعرض تسع وثلاثون درجة  
وعشر دقائق . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة إسلامية مُحَدَنَة ، بُنِيَتْ  
في أيام الأمويين الأندلسيين ، قال وهي من قواعد شرق الأندلس . وهي تُسَمَّى إِشْبِيلِيَّةَ  
في غرب الأندلس بكثرة المنازله والبساتين ، وهي في الذراع الشرق الخارج من بين  
نهر إِشْبِيلِيَّةَ .

ولها عدة مَنَزَّهَات .

منها [ (الزَّشَاقَة) و (الزَّيْتَات) و (جبل لَإِل) وهو ] <sup>(٢)</sup> جبل تحت البساتين ، وبَسَطَ  
تسرح فيه العيون .

ولها مضافات :

منها (مدينة مُوَلَّة) . وهي في غربي مُرْسِيَّةَ .

ومنها (مدينة أَرْيُولَة) وغير ذلك .

(١) كذا في التقويم ص ١٧٧ ولم نعرطه .

(٢) الزيادة عن تقويم البلدان .

## القاعدة التاسعة

(بَلَنْسِيَّةُ)

قال في "تقويم البلدان": بفتح الباء الموحدة واللام وسكون النون وكسر السين المهمللة وفتح المثناة من تحت وهاء في الآخر. وموقعها في أواخر الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد: حيث الطول عشرون درجة، والعرض ثمانون وثلاثون درجة وست دقائق. قال في "تقويم البلدان": وهي من شرق الأندلس، شرقي مرسية وغربي طرطوشة. وهي في أحسن مكان؛ وقد حُفَّتْ بالأنهار والجنات، فلا ترى إلا مياهًا تنفزع، ولا تسمع إلا أطياريًا تسجع. وهي على جنب بحيرة حسنة على القرب من بحر الزقاق، يصب فيها نهر يجري على شمالي بلنسية. ولها عدة منازله.

منها (الرصافة) و(منية ابن عامر) وحيث خرجت منها لاناقي إلا منازله. قال ابن سعيد: ويقال إن ضوء مدينة بلنسية يزيد على ضوء بلاد الأندلس، وبدوها صقيل أبدا، لا يرى فيه ما يكدره.

ولها مضافات: <sup>(١)</sup> وقد صارت الآن من مضافات برشلونة في جملة أعمال صاحبها من ملوك النصارى.

منها (مدينة شاطبة) بفتح الشين المعجمة والفاء بعدها طاء مهملة مكسورة ثم باء موحدة مفتوحة وهاء في الآخر. وهي مدينة عظيمة، ولها معقل في خاية الأمتناع وعدة مستنزهات: منها (البطحاء) و(الندير) و(العين الكبيرة). وإليها ينسب الشاطبي صاحب "القصيدة" في القراءات السبع؛ وقد صارت الآن مضافاً إلى ملك برشلونة في يد صاحبها.

(١) هذه الجملة ساقطة من القطعة الأثرية.

ومنها (دانية) بفتح الدال المهملة وألف ثم نون مكسورة ومثناة تحتية مفتوحة وهاء في الآخر . وهي من شرق الأندلس ، وموقعها في أوائل الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول تسع عشرة درجة وعشر دقائق ، والعرض تسع وثلاثون درجة وست دقائق . وهي غربي بلنسية على البحر عظيمة التقدر كثيرة الخيرات ، ولها عدة حصون . وقد صارت الآن من مضافات برشلونة مع بلنسية ، على ماسباتى ذكره في الكلام على ملوك الأندلس إن شاء الله تعالى .

### القاعدة العاشرة

(سرقسطة)

قال في "تقويم البلدان" : بفتح السين والراء المهملتين وضم القاف وسكون السين الثانية وفتح الطاء المهملة وهاء في الآخر . وهي مدينة من شرق الأندلس ، وموقعها في أوائل الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول إحدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قاعدة الثغر الأعلى . وهي مدينة أزليّة بيضاء في أرض طيبة ، قد أحصت بها من بسايتها زمرّة خضراء ، وأثنت عليها أربعة أنهار فأصحت بها مرصعة مجزعة .

ولها منزهات :

منها (قصر السرور) و(مجلس الذهب) . وفيهما يقول ابن هود من أبيات :

قصر السرور ومجلس الذهب ، \* بكّا بلغت نهاية الطرب !

## القاعدة الحادية عشرة

(طُرطُوشَة)

قال في "تقويم البلدان" : بضم الطاءين المهملين وبينهما راء ساكنة مهملة ثم واو ساكنة وشين معجمة وهاء في الآخر. وهي مدينة في شرق الأندلس، موقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ اثنتان وعشرون درجةً وثلاثون دقيقةً، والعرضُ أربعون درجةً . قال : وهي من كَرَّاسِي مُلْك شرق الأندلس . وهي شرقيّ بَلَنَسِيَّة في الجهة الشرقيّة من النهر الكبير الذي يترعى سَرَقُسطَة ويصبُّ في بحر الزقاق، على نحو عشرين ميلاً من طُرطُوشَة . قال : وشرقيّ طُرطُوشَة (جزيرة مائِرة) في بحر الزقاق ؛ وإلى طُرطُوشَة هذه يُنسب «الطُرطُوشِي» صاحب «سراج الملوك» .

## القاعدة الثانية عشرة

(بَرَشُونَة)

قال في "تقويم البلدان" : بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الشين المعجمة وضم النون وسكون الواو ثم نون مفتوحة وهاء في الآخر . ويقال (بَرَشُونَة) بإبدال النون الأولى لاما قال في "تقويم البلدان" : وهي خارجة عن الأندلس في بلاد الفَرَنج، وموقعها في أوائل الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ أربع وعشرون درجةً وثلاثون دقيقةً ، والعرضُ اثنتان وأربعون

(١) ضبطها باتوت بفتح الطاء الاولى وضم الثانية وقال المجد بالضم وقد تفتح .

درجة . وهى الآن قاعدة مُلْك النصارى بِشَرْق الأندلس ، وقد أُضيف إليها أرغون ، وشاطِبَةُ ، وسَرْقُسْطَةُ ، وَبَلْدِسِيَّة ، وجزيرة دَانِيَّة ، ومُيُورْقَةُ ، وغير ذلك . على ما يأتى ذكره فى الكلام على ملوك الأندلس فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### القاعدة الثالثة عشرة

( يَنْبُلُونَةُ )

قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الباء المثناة من تحت وسكون النون وضم الباء الموحدة واللام ثم واوساكنة ونون مفتوحة وهاء فى الآخر . ووقعها فى أوائل الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ اثنتان وعشرون درجةً ونمسن عشرة دقيقة ، والعرضُ أربع وأربعون درجةً . قال فى "تقويم البلدان" : وهى مدينة فى غرب الأندلس خلف جبل الشَّارَةِ . قال : وهى قاعدة النَّبْرِى : أحد ملوك الفَرَنْج . وتعرف هذه المملكة بمملكة نَبْرَة - بفتح النون وتشديد الباء الموحدة المفتوحة وفتح الراء المهملة وهاء فى الآخر . وهى مملكة فاصلة بين مملكتى قَشْنَالَةَ وَبَرْشَلُونَةَ ، وهى مما على قَشْنَالَةَ من جهة الشرق ، وسيأتى ذكرها فى الكلام على ملوك الأندلس فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### الجملة الثالثة

( فى ذكر أنهاره )

اعلم أن بالأندلس أنهارا كثيرة قد هُتَم ذكر الكثير منها ، وأعظمها نهران : الأول (نهر إشبيلية) . قال ابن سعيد : وهو فى قَدْرِ دِجْلَةِ ، وهو أعظم نهر بالأندلس ، ويسميه أهل الأندلس النهر الأعظم . قال فى "تقويم البلدان" وَخَرَجَهُ



من جبال شُقُورَة حيثُ الطُولُ خمسَ عشرةَ درجةً ، والعرضُ ثمانٌ وثلاثونَ وثلثانٌ ، وهو يجري في آبدائه من الشرق إلى الغرب ؛ ثم يصبُّ إليه عدَّةُ أنهر .

منها ( نهر شُئيل ) الذى يتر على غَرْناطَة . ونهر ( سوس ) الذى عليه مدينة إسبِجَة ، ويسير من جبال شُقُورَة إلى جهات جِيَّان ، ويمر على مدينة بِيَّاسَة ، ومدينة آبدَة ؛ ثم يتر على قُرطَبَة ، ثم إذا تجاوز قُرطَبَة وقُرْب من إشبيلية ينمطف ويجرى من الشمال إلى الجنوب ، ويمر كذلك على إشبيلية ، وتكون إشبيلية على شَرْقِيَّهِ وطَرِيقَانَهُ على غَرْبِيَّهِ مَقَابِلَ إشبيلية من البر الآخر ؛ ثم ينمطف فيجرى من الشرق إلى الغرب ، ثم يجاوز حتى يصبُّ في البحر المحيط الغربى عند مكان يعرف بِرِأْسِ المائِدة ، حيث الطُولُ ثمانٌ درج وربعٌ ، والعرضُ ستٌ وثلاثونَ وثلثانٌ ، وتكون جزيرة قادِس في البحر الرومى على يسار مَصْبِهِ ، ويقع في هذا النهر المدُّ والجَزْرُ من البحر كما في دِجْلَة عند البصرة ، ويباغ المدُّ والجَزْرُ فيه سبعين ميلا إلى فوق إشبيلية عند مكان يعرف بالأرْحَى ، ولا يملح مائه بسبب المدِّ عند إشبيلية بل يسقى على عُدُوْبَتِهِ ؛ وبين إشبيلية وبين مَصْبَ النهر في البحر خمسون ميلا ، فالمدُّ يتجاوز إشبيلية بعشرين ميلا ؛ والمدُّ والجَزْرُ يتعاقبان فيه كلَّ يوم وليلة ، وكلما زاد القمر نورا زاد المدُّ ، والمراكب لا تزال فيه متعِدَّة مع الجَزْر صاعِدَةً مع المدِّ ، وتدخل فيه السفن العظيمة الإفريقية بوسقها من البحر المحيط حتى تحطَّ عند سور إشبيلية . قال ابن سعيد : وعلى هذا النهر من الضياع والقرى ما لا يبلغه وصف .

الثانى ( نهر مُرسِيَة ) . قال في "تقويم البلدان" : وهو قسمُ نهر إشبيلية ، يخرجان من جبال شُقُورَة فيمر نهر إشبيلية مغربا على ما تقدّم ويصبُّ في البحر المحيط . ويمر نهر مُرسِيَة مشرقا حتى يصبُّ في بحر الروم عند مُرسِيَة .

(١) المراد أن مد النهر وجزره من مد البحر وجزره .

## الجملة الرابعة

(في الموجود بالأندلس)

والظاهر أن كل ما يوجد ببلاد المغرب أو غالبه يوجد به . وقد ذكر في "تقويم البلدان" أنه يوجد به من الوحش : الإيل ، والغزال ، وحمار الوحش . ولا يوجد به الأسد البتة . وقد تقدم ذكر مايلدانه من الفواكه والثمار في الكلام على بلاده فأغنى عن إعادته هنا . قال في "تقويم البلدان" : وبه عدة مقاطع رخام من الأبيض والأحمر والخمرى والمجزع وغير ذلك .

## الجملة الخامسة

(في ذكر ملوك الأندلس : جاهلية ، وإسلاماً . وهم على طبقات )

## الطبقة الأولى

(ملوكها بعد الطوفان)

قال الرازي في كتاب "الاستيعاب" في تاريخ الأندلس : أول من ملكها بعد الطوفان على ما يذكره علماء عجمها قوم يعرفون بالأندلس بالشين المعجمة ، وبهم سُمي الأندلس ، ثم عرب بالشين المهملة ، وكانوا أهل تمجس فحس الله عنهم المطر حتى غارت عيونها ويُسبت أنهارها فهلك أكثرهم ، وفر من قدر على الفرار منهم ، فافقرت الأندلس وبقيت خالية مائة عام .

وقال « هروشيوش » مؤرخ الروم : أول من سكنها بعد الطوفان قوم يقال لهم الأباريون ، وهم من ولد طوبال بن يافث بن نوح عليه السلام سكنوها بعد الطوفان . قال في "الروض العطار" ويقال : إن عدد ملوكهم الذين ملكوا الأندلس مائة وخمسون ملكاً .

## الطبعة الثانية

### الأسبانية

( ملكوا بعد طائفة الأندلس المتقدم ذكرهم )

قال الرازي : وأول من ملك منهم أشبان بن طيطش ، وهو الذي غزا الأفارقة وحصر ملكهم بطارقة <sup>(١)</sup> ، وقل رُحاهما إلى إشبيلية وأخذها دار ملكه ، وبه سميت ؛ وكثرت جموعه فعلا في الأرض ، وغزا من إشبيلية إيلياء : وهي بيت المقدس بعد ستين من ملكه : خرج إليها في السفن فهدمها وقتل من اليهود مائة ألف ، وأسترق مائة ألف ، وفوق في البلاد مائة ألف ، وقل رُحام إيلياء وآلاتها وذخايرها إلى الأندلس .

ويحكى أن الخضر (عليه السلام) وقف على أشبان هذا وهو يحرق أرضا له أيام حدائته ، فقال له : يا أشبان ، إنك لتنوشان ! وسوف يحطيك زمان ، ويعليك سلطان . فإذا أنت تغلبت على إيلياء ، فارق بورثة الأنبياء ! - فقال له اشبان : أسأخري رحلك الله ؟ أتى يكون هذا وأنا ضعيف مهين ، فقير حقير ؟ - فقال : قدر ذلك من قدر . في عصاك اليابسة ماتركه ، فنظر أشبان إلى حصاه فرأها قد أورقت ، فارتاع لذلك ، وذهب الخضر عنه وقد وقر ذلك في نفسه ، ووثق بكونه ، فترك الامتنان ، ودخل الناس ، وصحب أهل الباس ، وسمّا به جثه فارتقى في طلب السلطان حتى نال منه عظيما ، ودام ملكه عشرين سنة ، وأتصلت المملكة في يده إلى أن ملك منهم الأندلس خمسة وخمسون ملكا .

(١) في "فتح الطيب ج ١ ص ٦٨" طائفة باللام .

## الطبقة الثالثة

(١)  
(الشبوتات)

وهي طائفة ثارت على الأندلس من رومة في زمن مبعث المسيح عليه السلام،  
وملكوا الأندلس والإفرنجية معها ، وجعلوا دار مملكتهم ماردة ، وأنصل ملكهم  
إلى أن ملك أربعة وعشرون ملكا . ويقال : إن منهم كان ذو القرنين . والذي  
ذكره « هروشيوش » مؤرخ الروم أن الذي نرج عليهم من رومة ثلاث طوابع  
من الفريقيين . وهم : الأنيثيون ، والشوانييون ، والقندلش ، وأقسموا ملكها :  
فكانت جليقية لقندلش ، ونسبونه وماردة وطليلة ومريسية للشوانيين ، وكانت  
إشبيلية وقرطبة وجيان ومالقة للأنيثيين ، حتى زحف عليهم القوط من رومة كما سيأتي .

## الطبقة الرابعة

(القوط)

خرجوا على الشبوتات فنلبوا على الأندلس وأقطعوها من صاحب رومة ،  
وأنفردوا بسلطانهم ، وأخذوا مدينة طليطلة دار ملكهم (دخشوش) ملك القوط ،  
وهو أول من تنصر من هؤلاء بداء الحواريين ودعا قومه إلى النصرانية ، وكان  
أعدل ملوكهم وأحسنهم سيرة .

وقال «هروشيوش» : إنه كان قد ولي عليهم ملك يقال له (اطفالش) .  
ثم ولي عليهم بعده ملك اسمه (طشريك) وقتله الرومانيون .

(١) في "فتح الطيب ج ١ ص ٧٠" البشوتات .

(٢) في "فتح الطيب ج ١ ص ٧٠" سبعة وعشرون .

ثم وَلِيَ مكانه ملك اسمه (تاليه) ثلاث سنين، وزوج أخته من طودشيش ملك الرومانيين، وصالحه على أن يكون له ما يفتحه من الأندلس؛ ثم مات .

وولى مكانه ملك اسمه (لُذْرِيْق) ثلاث عشرة سنة فزحف على الأندلس وقتل ملوفاً، وطرد الطوائف الذين كانوا بها، وبقي الحال على ذلك نحواً من ثمانين سنة؛ ثم هلك لُذْرِيْق .

وولى مكانه أبْنُه (وَرِيْقش) سبع عشرة سنة، وانتقض عليه البَشْكَنْس إحدى طوائف القوط فقهرهم وردّهم إلى طاعته؛ ثم هلك .

وولى بعده (الريك) ثلاثاً وعشرين سنة؛ ثم قُتل في حرب القَرْنَج .

وولى عليهم (أشريك بن طودريك) وهلك بعد خمس سنين من ملكه .

وولى عليهم بعده (بشليقش) أربع سنين .

ثم ملك بعده ملك آخر اسمه (طودريق) إحدى وستين سنة وقتله بعض أصحابه بِأَشْيِيلَة .

وَوَلِيَ بعده ملك اسمه (أَلْمُرِيْق) خمس سنين .

ثم ولى بعده ملك اسمه (طودش) ثلاث عشرة سنة .

ثم وَلِيَ بعده (طودشكل) ستين .

ثم ملك بعده ملك اسمه (أيلة) خمس سنين، وانتقض عليه أهل قُرْبَة فخاربههم وردّهم إلى طاعته .

(١) في "البرج ٢ ص ٢٣٥" طودشيش .

(٢) في "البرج" الذيك بالذال المهملة .

(٣) في "البرج ٢ ص ٢٣٦" لُذْرِيْق . وفيه في هذا الموضع خلاف لما يبدنا من الاصل في كثير من الاسماء .

ثم ولي بعده ملك اسمه ( طنجاد ) خمس عشرة سنة .

ثم ولي بعده ملك اسمه ( ليوبة ) سنة واحدة .

ثم ولي بعده ملك اسمه ( لَوَيْلَدَه ) ثمانى عشرة سنة ، وأنتقضت عليه الأطراف  
فغار بهم وسكنهم ؛ ثم قُتل .

وولى ابنه ( رُذْرِيق ) ست عشرة سنة ، وهو الذى بنى البلاط المنسوب إليه  
بقرطبة .

ولما هلك ولي بعده ملك اسمه ( ليوبة ) ستين .

ثم ولي بعده ملك اسمه ( بَرِّيق ) سبع سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه ( عنمار ) ستين .

ثم ملك بعده ملك اسمه ( عَشِيُوط ) ثمان سنين ؛ وعلى عهده كان ( هرقل ) ملك  
قسطنطينية والشام ، ولهذه كانت الهجرة .

ثم ملك بعده ملك اسمه ( رُذْرِيق ) ثلاثة أشهر .

ثم ملك بعده ملك اسمه ( شَنْقَلَة ) ثلاث سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه ( شَنْشَادَش ) خمس سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه ( خَنْشُونَد ) سبع سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه ( جَنْشُونَد ) ثلاثا وعشرين سنة .

ثم ملك بعده ملك اسمه ( يَانِيَه ) ثمان سنين .

ثم ولي بعده ملك اسمه ( لورى ) ثمان سنين .

ثم ملك بعده رجل اسمه ( أَيْقَه ) ست عشرة سنة .

ثم ولي بعده رجل اسمه ( غطسه ) أربع عشرة سنة .

ثم ولي بعده رجل اسمه ( لدریق ) ستين ، وهو الذى غلبه المسلمون على الأندلس  
وفتحوها منه ، وهو آخر من ملك منهم . قال صاحب " الروض المِعْطار " : وعدد  
من ملك منهم إلى آخرهم وهو ( لدریق ) ستة وثلاثون ملكا .

### الطبقة الخامسة

( ملوكها على أثر الفتح الإسلامى )

وكان فتحها فى خلافة الوليد بن عبد الملك : أحد خلفاء بنى أمية فى سنة اثنتين  
وتسعين ، وكان من أمر فتحها أن طليطلة كانت دار الملك بالأندلس يومئذ ، وكان  
بها بيت مئلق متحاضى الفتح ، يلزمه من ثقات القوط قوم قد وكلوا به كي لا يفتح ،  
يعهد الأول بذلك للآخر ، كلما ملك منهم ملك زاد على ذلك البيت قفلا . فلما ولي  
« لدریق » الأخير ، عزم على فتح الباب والأطلاع على ما فى البيت ، فأعظم ذلك  
أكبرهم وتضرعوا إليه فى الكف ، فأبى وظن أنه بيت مال ، ففص الأقفال عنه  
ودخله ، فأصابه فارغا لاشئ فيه إلا تابوتا عليه قفل ، فأمر بفتحه فالفاه أيضا فارغا  
ليس فيه إلا شقة مدرجة قد صورت فيها صور العرب على الخيول ، وعليهم العمام  
متقلدو السيوف متكبجو القسي ، رافعو الرايات على الرماح ، وفى أعلاه كتابة  
بالعجمية فقرئت فإذا هى " إذا كُمرت هذه الأقفال عن هذا البيت ، وتُفتح هذا  
التابوت ، فظهر ما فيه من هذه الصور فإن الأئمة المصورة فيه تغلب على الأندلس  
وتملكها " فوجم لدریق وعظم غمّه وغم الأعاجم ، وأمر برى الأقفال ، وإقرار  
الحرس على حالمهم .

وكان من سير الأعاجم أن يبعث أكا برهم بأولادهم دُكُورا كانوا أو إنانا إلى بلاط الملك، ليتأدبوا بأدبه، وينالوا من كرامته حتى إذا بلغوا أن كَحَ بعضهم بعضا استثلافا لأبائهم . وكان للذريق عاملٌ على سَبْتَةِ من بَرِّ العنوة يسمى يُلْيَان ، وله ابنة فاقحة الجمال ، فوجه بها إلى دار للذريق على عادتهم في ذلك ، فوقع نظر للذريق عليها فاعجبته ، فاستكرهها على نفسها فاحتالت حتى أعلمت أباهَا بذلك سرا ، فشَقَّ ذلك عليه ، وحلف لِيُرْيِلْنَ سلطان للذريق ، ثم تَلَطَّفَ حتى اقتلع بنته من بيت للذريق ، ثم لم يَلَيْتْ يُلْيَانُ [ أن كتب ] إلى موسى بن نُصَيْر أمير أفرِيقِيَّة من جهة « الوليد بن عبد الملك » يحرضه على غَزْوِ الأَنْدَلُس ، وحثه على ذلك ، ووصف له من حُسْنِها وفوائدها مادعاها إلى ذلك وهَوَّنَ عليه أمرَ فتحها . فتوثق منه موسى بن نُصَيْر بذلك ، ودعا مولاه كان على مَقْدَمَاتِهِ ، يقال له « طَارِقُ بن زيَاد » فعقد له وبعثه إليها في سبعة آلاف ، وهيا لها يُلْيَانُ المراكب ، فعبَر البحرَ وحلَّ بجبل هناك يُعرف الآن ( بجبل طارق ) فوجد مَجْجُوزا من أهل الأَنْدَلُس - فقالت له : إنه كان لي زَوْجٌ عالم بالحدَثان ، وكان يحدث عن أمير يدخل بلدنا هذا ، ويصفه بأنه صَخَمٌ الهامة وأنت كذلك ، وكان يقول : إنه بَكْتِفَه الأيسر شامةً عليها شَعَرٌ ، فكشف طارقُ ثوبَهُ فإذا بالشامة كما ذكرتِ المَجْجُوزُ ، فاستبشر بذلك .

ويحكى أنه رأى ( وهو في المركب ) النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة يمشون على الماء حتى مروا ، فبشَّره النبي صلى الله عليه وسلم بالفتح ، وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالمعهد ، فاستيقظ مستبشرا ، وتيقن الفتح ، وهجم البلد فلحكما . وكان عسكره قد انتهى إلى أمتى عشر ألفا إلا ستة عشر ، والذريق في مئمة ألف ، ( والله يؤيد بنصره من يشاء ) . وأقام طارقُ بالأَنْدَلُس حتى قدم إليها مولاه موسى ابن نُصَيْر المتقدم ذكره في رجب من السنة المذكورة . وأقام موسى فيها ستين



ثم أنصرف إلى القيروان ، واستخلف عليها ابنه (عبد العزيز) فزل قُرطبة وأخذها دار إماره لهم ، وتوجه موئى سنة ست وتسعين بما سباه وما غنمه إلى الوليد ابن عبد الملك ، ثم دس سليمان بن عبد الملك على عبد العزيز المذكور من قتله بالأندلس لأتباعه بموالة أخيه الوليد .

ثم وليا بعده (عبد العزيز) بن عبد الرحمن القيسى ستين وثلاثة أشهر .

ثم وليا (السُّمَّحُ بن مالك) الخولاني ستين وتسعة أشهر .

ثم وليا (عَنْبَسَةُ بن مُحَيِّم) الكلبي أربع سنين وخمسة أشهر .

ثم وليا (يحيى بن مسامة) ستين وستة أشهر .

ثم وليا (حُدَيْفَةُ بن الأُخُوص) القيسى سنة واحدة .

ثم وليا (عثمان بن أبي نُسْعَةَ) الحنتمى خمسة أشهر .

ثم وليا (الهيثم بن عبيد) خمسة أشهر .

ثم وليا (عبد الرحمن بن عبد الله) الغافقى ستين وثمانية أشهر .

ثم وليا (عبد الملك) بن [قَطَنُ الفهري] أربع سنين <sup>(٢١)</sup> .

ثم وليا (عُقْبَةُ بنُ الحجاج) خمس سنين وشهرين .

ثم وليا (مُفْلِحُ بن بشر القيسى) أحد عشر شهرا <sup>(٢٢)</sup> .

ثم وليا (حُسام بن ضَرَار) الكلبي ستين .

(١) لعله وليا بعد عبد العزيز أيوب بن حبيب القيسى كما يؤخذ من فتح الطيب والمير .

(٢) في الاصل قطار ، والتصحيح عن البرج ٤ ص ١١٩ .

(٣) في "البرج ٤ ص ١١٩" بلغ بن شروفيه في هذا المكان زيادة وقص وتقدم وتأخير في الولاة .

ثم وليها (ثوابة الجذامي) سنة واحدة .<sup>(١)</sup>

ثم وليها (يوسف بن عبد الرحمن) الفهرى تسع سنين وتسعة أشهر .

ثم كانت دولة بني أمية بالأندلس ، على ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

### الطبقة السادسة

(بنو أمية ، وكانت دار ملكهم بها مدينة قرطبة)

وأول من ملكها منهم (عبد الرحمن بن معاوية) بن هشام ، بن عبد الملك ، ابن مروان ، بن الحكم ، ويُعرف (بعبد الرحمن الداخل) . وذلك أن نبي العباس لما تبعوا بني أمية بالقتل ، هرب عبد الرحمن المذكور ، ودخل الأندلس وأستولى عليها في سنة تسع وثلاثين ومائة من الهجرة ، وقصده بنو أمية من المشرق وأتجسوا إليه . وتوفي في ربيع الآخر سنة إحدى وسبعين ومائة .<sup>(٢)</sup>

وملك بعده أبنته (هشام) وتوفي سنة ثمان وسبعين ومائة .<sup>(٣)</sup>

وأستخلف بعده أبنته (الحكم) وفي أيامه أستعاد القرطبة مدينة برشلونة في سنة خمس وثمانين ومائة ، وتوفي لأربعين من ذى الحجة سنة ست ومائتين .

وأقام في الملك بعده أبنته (عبد الرحمن) وتوفي في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين .

وملك بعده أبنته (محمد) وتوفي في سلخ صفر سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، وعمره خمس وستون سنة .<sup>(٤)</sup>

(١) في "العبر" و"فتح الطيب" نسخة بن سلامة الجذامي .

(٢) في "الكامل ج ٦ ص ٤٠" وقيل سنة ثمان وسبعين ... وهو الصحيح .

(٣) في "العبر والكامل" سنة ثمانين ومائة .

(٤) في "الكامل ج ٦ ص ١٥٣" ثلاث وسبعين .

وملك بعده أبوه (المنذر) وتوفي ثلاث عشرة ليلة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين .

وبويع أخوه (عبد الله) يوم موته، وتوفي في ربيع الأول سنة ثلثمائة .

وولى بعده ابن أبيه (عبد الرحمن) بن محمد المقتول ابن عبد الله المتقدم ذكره، وخُوطب بأمر المؤمنين، وتلقب بالناصر بعد أن مضى من ولايته تسع وعشرون سنة، عند ما بلغه ضعف خلفاء العباسيين بالعراق وظهور الخلفاء العلويين بأفريقية، وغايطتهم بأمر المؤمنين؛ وتوفي في رمضان سنة خمسین وثلثمائة .  
وولى الأمر بعده أبوه (الحكم) وتلقب بالمستنصر، وتوفي سنة ست وستين وثلثمائة .

وعهد إلى ابنه (هشام) ولقبه المؤيد، وبايعه الناس بعد موت أبيه؛ فأقام إلى سنة تسع وتسعين وثلثمائة .

ثم غلبه (محمد بن هشام) بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر المتقدم ذكره، وتلقب بالمهدي في جمادى الآخرة من السنة المذكورة .

ثم غلبه (سليمان بن الحكم) بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر المتقدم ذكره، فهرب محمد بن هشام المذكور وأستولى على الخلافة في شوال من السنة المذكورة .  
ثم غلبه (محمد بن هشام) المهدي المذكور في منتصف شوال من السنة المذكورة .  
ثم عاد (هشام بن الحكم) المتقدم ذكره في سابع ذى الحجة من السنة المذكورة .  
ثم عاد (سليمان بن الحكم) المتقدم ذكره في منتصف شوال سنة ثلاث وأربعمائة، ولقب بالمستعين .

ثم غلبه (المهدي محمد) بن هشام المتقدم ذكره في آخرات السنة المذكورة .

ثم غلبه (المستعين) على قُرْبُطَةَ ؛ ثم قُتِلَ المهديُّ محمدُ بنُ هشام المذكور وعاد [هشام المؤيد<sup>(١)</sup>] إلى خلافته ، هذا كله والمستعين محاصر لقُرْبُطَةَ ، إلى أن أفتتحها عتوةً سنة ثلاث وأربعمائة ، وقتلوا المؤيدَ هشامًا .

ثم جاء (عليُّ بنُ حمود) وأخوه (قاسم) من الأدارسة : ملوك الغرب في عسائر من البربر فملكوا قُرْبُطَةَ سنة سبع وأربعمائة وقتلوا المستعين وأزالوا ملك بني أمية من الأندلس ، وأصل ذلك في خلقهم سبع سنين .

ثم غلب عليُّ بنُ حمود ، المرتضى بالله عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك ، ابن المرتضى عبد الرحمن بن الناصر أمير المؤمنين .

ثم اجتمعوا على ردِّ الأمر لبني أمية ؛ ثم وليَ بعد ذلك المستظهر بالله (عبد الرحمن) ابن هشام بن عبد الجبار في رمضان سنة أربع عشرة وأربعمائة .

ثم طلب عليه المستكفي بالله (محمد بن عبد الرحمن) بن عبيد الله ، بن عبد الرحمن ، الناصر أمير المؤمنين .

ثم رجع الأمر إلى (يحيى بن علي) بن حمود سنة ست عشرة وأربعمائة .

ثم بُويعَ للعتيد بالله (هشام بن محمد) أخى المرتضى من بني أمية سنة ثمان عشرة وأربعمائة<sup>(٢)</sup> . وتوفي بها سنة ثمان وعشرين ، وأقطعت دولة الأموية من الأندلس ، والله وارث الأرض ومن عليها .

(١) الزيادة عن البرج ٤ ص ١٥١ لتوضيح المقام .

(٢) في "البرج ٤ ص ١٥٢" ... دفر إلى لاردة فهلك بها ... .

## الطبعة السابعة

(ملوك بني حمود من الأدارسة: ملوك القرب)

كان في جملة جماعة المستعين: سليمان بن الحكم الأموي المتقدم ذكره القاسم وعلى  
أبنا حمود، بن ميمون، بن أحمد، بن علي، بن عبيد الله، بن عمر، بن إدريس بعد  
انقراض دولتهم فأسس وانتقلهم إلى غمارة وقيام رياستهم بها، فعقد المستعين للقاسم  
علي الجزيرة الخضراء من الأندلس، ولعلي على طنجة وعميلها من بر العدو، وطبعت  
نفس علي بن حمود صاحب طنجة في الخلافة، وزعم أن المؤيد هشاماً من بني أمية  
عند حصارهم إياه كتب له بعهد الخلافة، فبايعوه بالخلافة وأجاز إلى مالقة فلحقها،  
ودخل قرطبة سنة سبع وأربع مائة، وتلقب بالناصر لدين الله وأتصلت دولته إلى أن  
قتله صقاليتة بالحمام سنة ثمان وأربع مائة.

فولي مكانه أخوه (القاسم) بن حمود الذي كان بطنجة وتلقب بالمأمون.

ثم غلبه على ذلك (يحيى ابن أخيه علي) وزحف إلى قرطبة فلحقها سنة  
ثنتي عشرة وأربع مائة وتلقب بالمعتلي، وكانت له وقائع كان آخرها أن أشفقوا على تسليم  
المدائن والحصون له، فعلا سلطانه، وأشدت أمره، وأخذ في حصار ابن عباد  
بإشبيلية فحبا به فرسه وقتل، وأقطعت دولة بني حمود بقرطبة.

ثم استدعى قومه أخاه (إدريس) بن علي بن حمود من سبتة وطنجة فبايعوه على  
أن يولي سبتة (حسن ابن أخيه يحيى) فتم له الأمر بالتلقب بالمؤيد بالله، وبايعه  
أهل المروية وأعمالها ورندة والجزيرة، ومات سنة إحدى وثلاثين وأربع مائة.

وبايع البربر بعده (حسن بن يحيى) المعتلي، ولقبوه المستنصر، وبايعته غرناطة  
وجملة من بلاد الأندلس، ومات مسموماً سنة ثمان وثلاثين وأربع مائة.

وكان (إدریس بن یحیی) المعتل معقلاً، فأُخرج وبُوع له سنة تسع وثلاثين وأربعائة، وأطاعته غُرْناطَة وقرمونة وما بينهما، ولُقِّبَ العالی، ثم قُتِلَ محمداً وحسناً ابْنی عمه إدریس، فثار السودان بدعوة أخيهما محمد بمالقة فأسلموه.

وبُوع (محمد بن إدریس) المتأيد بمالقة سنة ثمان وثلاثين وتلقب بالمهدى، وأقام بمالقة، وأطاعته غُرْناطَة وجِيَان وأعمالها، ومات سنة أربع وأربعين وأربعائة.

وبُوع (إدریس بن یحیی) بن إدریس المتأيد ولُقِّبَ الموفق ولم يُحْطَبْ له، وزحف إليه إدریس الخلوُوع الملقب بالعالی ابن یحیی المعتل من قمارش فبُوع له بمالقة إلى أن هلك سنة سبع وأربعين.

وبُوع (محمد الأصغر) ابن إدریس المتأيد ولُقِّبَ المستعلي، وخُطِبَ له بمالقة والعربية وزُندة، وهلك سنة ستين وأربعائة.

وكان (محمد بن القاسم) بن حمود قد لحق بالجزيرة الخضراء سنة أربع عشرة وأربعائة فملكها وتلقب بالعتصم، وبقى بها إلى أن مات سنة أربعين وأربعائة.

ثم ملكها من بعده (أبنة القاسم) ولُقِّبَ الواثق، وهلك سنة خمسين، وصارت الجزيرة الخضراء للعتصم بن عبّاد، وأنقضت دولة بني حمود بالأندلس.

## الطبقة الثامنة

### (ملوك الطوائف بالأندلس)

لما أضمحل أمر الخلافة من بني أمية وبني حمود بعدهم بالأندلس، وثب الأمراء على الجهات، وتفرق ملك الأندلس في طوائف من الموالى، والوزراء، ورجال العرب والبربر، وقام كل منهم بأمر ناحية، وتلقب بعضهم على بعض وضعف

أمرهم حتى أعطوا الإتاوة للملك القرنجة من بنى أدفونس حتى أدركهم الله بأمر المسلمين يوسف بن ناشفين .



فأما إشبيلية وضرب الأندلس فاستولى عليهما بنو عباد .

كان أولهم القاضي أبو القاسم ( محمد بن ذى الوزارتين ) أبى الوليد، بن إسماعيل، ابن قريش، بن عباد، بن عمرو، بن أسلم، بن عمرو، بن عطف، بن نعيم النخعي، وأسند بإشبيلية بعد فرار القاسم بن حمود عن قرطبة، أقرعها من ابن زيري وكان والياً عليها من جهة القاسم بن حمود المذكور، وبقي بها إلى أن مات سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة .

ولما مات قام بأمره ابنه ( عباد ) وتلقب المعتمد، وطالت أيامه، وتغلب على أكثر الممالك بغرب الأندلس، وبقي حتى مات سنة إحدى وستين وأربعمائة .

وولى مكانه ابنه ( أبو القاسم محمد ) الملقب بالمعتمد، بقرى على سنن أبيه واستولى على دار الخلافة بقرطبة من يد ابن جهور، وقرق أبناءه على قواعد الملك، واستفحل ملكه بغرب الأندلس، وغلب على من كان هناك من ملوك الطوائف، وبقي حتى غلب أمير المسلمين « يوسف بن ناشفين » على الأندلس فقبض عليه، ونقله إلى أغمات : قرية من قرى مرّا كش مسنة أربع وثمانين وأربعمائة، وأعتقه بها إلى أن هلك سنة ثمان وثمانين وأربعمائة .



وأما قرطبة فاستولى عليها بنو جهور . وكان رئيس الجماعة بقرطبة أيام فتنة بني أمية، أبو الحزم ( جهور بن محمد ) بن جهور، بن عبد الله، بن محمد، بن الفهر،

أَبْنِ يَحْيَى ، بن أَبِي الْعَافِرِ ، بن أَبِي عبيدة الكلبي . وأبو عبيدة هذا هو الداخل إلى الأندلس ، وكانت لهم وزارة بقرطبة بالدولة العاصرية . ولما خلع الجند « المقتدر بالله » <sup>(١)</sup> آخر خلفاء بني أمية بالأندلس ، استبدَّ جَهُورٌ بالأمر وأستولى على المملكة بقرطبة سنة ثنتين وعشرين وأربعمئة ، وكان على سَنَنِ أهل الفضل ، فاستدوا أمرهم إليه إلى أن يُوجَدَ خليفة ، ثم أقصروا عليه فدبر أمرهم إلى أن هلك في المحترم سنة خمس وثلاثين وأربعمئة .

وَوَلَّى مَكَانَهُ ابْنَهُ (أبو الوليد محمد بن جَهُور) فخلعه أهل قرطبة سنة إحدى وستين وأربعمئة ، وأخرجوه [ثم فوض التدبير إلى ابْنِهِ عبد الملك بن أبي الوليد فأساء السيرة فأخرجوه] <sup>(٢)</sup> عن قُرْطُبِيَّة ، فاعتُقِلَ [بسلطيلش] <sup>(٣)</sup> إلى أن مات سنة ثنتين وستين .

وَوَلَّى ابْنُ عَبَّادٍ عَلَى قُرْطُبَةِ ابْنِهِ (سِرَاجَ الدَّوْلَةِ) وقتله ابْنُ عُكَّاشَةَ سنة سبع وستين ، ودعا لابْنِ ذِي النُّونِ (يَحْيَى بن إسماعيل) وقدمها ابْنُ ذِي النُّونِ من بَلَنْسِيَّة <sup>(٤)</sup> وقتل بها مسموما .

وزحف المعتمد بن عَبَّادٍ بعد مَهْلِكِهِ إلى قُرْطُبَةِ ، فلكها سنة أربع وثمانين وأربعمئة .

(١) في "البرج" ٤ ص ١٥٩ "المتر وقدم المؤلف أن أترهم المتعد .

(٢) الزيادة من القطة الأضرية .

(٣) الزيادة من البرج ٤ ص ١٥٩ .

(٤) يؤخذ من "البرج" ٤ ص ١٥٩ "أن الذي قتل مسموما هو سراج الدولة .





وأما بَطْلَيْوُس، فكان بها عند فِتنَةِ بَنِي أُمَيَّةَ بِالْأَنْدَلُسِ أَبُو مُحَمَّدٍ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ) التَّجِيبِي المعروف بابن الأَنْطُس، وأسبَدَ بها سنةَ إحدى وثلاثين وأربعمائة، ثم هلك .

فَوَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ الْمُظْفَرُ (أَبُو بَكْرٍ) وَعَظُمَ مُلْكُهُ . وَكَانَ مِنْ أَعْظَمِ مُلُوكِ الطُّوَلُوفِ ، وَمَاتَ سَنَةَ سِتِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

وَوَلِيَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْمُتَوَكِّلُ (أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ) بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِسَاجَةِ، وَلَمْ يَزَلْ بِهَا إِلَى أَنْ قَتَلَهُ «يُوسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ» سَنَةَ تِسْعِ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ بَاغِرَاءَ ابْنِ عَبَّادَ بِهِ .



وَأَمَّا غَرْنَاطَةُ<sup>(١)</sup>، فَلَمَّا كُفِيَهَا أَيَّامَ الْقِنْتَسَةِ (زَارِي بْنُ زَيْرِي) بْنِ مَيَّادٍ، ثُمَّ آتَاهَا إِلَى الْقَيْرَوَانِ وَأَسْتَخْلَفَ عَلَى غَرْنَاطَةِ ابْنَهُ، فَبَدَا لِأَهْلِ غَرْنَاطَةِ أَنْ يَعْثُوا إِلَى ابْنِ أَخِيهِ (حَيُوسُ بْنُ مَآكِسُ) بْنِ زَيْرِي مِنْ بَعْضِ الْحَصُونِ، فَوَصَلَ وَمَلَكَ غَرْنَاطَةَ وَأَسْبَدَ بِهَا، وَتَوَفَّى سَنَةَ تِسْعِ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

وَوَلِيَ مَكَانَهُ ابْنُهُ (بَادِيسُ) وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي عَبَّادَ حُرُوبٌ، وَتَوَفَّى سَنَةَ سَبْعِ وَسِتِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

وَوَلِيَ حَافِدُهُ الْمُظْفَرُ أَبُو مُحَمَّدٍ (عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُمُكِينَ بْنِ بَادِيسٍ) وَوَلَّى أَخَاهُ تَمِيمًا بِمَالَقَةِ بَعْدَ جَدِّهِ إِلَى أَنْ خَلَعَهُمَا «يُوسُفُ بْنُ تَاشَفِينَ» سَنَةَ ثَلَاثِ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

(١) مِنْ هَذَا إِلَى قَوْلِهِ وَأَمَّا طَلِيلَةُ مَضْبُوبٌ عَلَيْهِ فِي الْقِطْعَةِ الْأَزْهَرِيَّةِ وَاقْتَصَرَ عَلَى مَا يَأْتِي فِي الْكَلَامِ عَلَى غَرْنَاطَةِ قَبِيلِ الطَّبَقَةِ الثَّامِنَةِ .



وأما طَلِيْطَلَةُ ، فاستولى عليها بنو ذى النون . وذلك أن الظافر إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذى النون الهوْارى [تغلب] <sup>(١)</sup> أيام الفتنة على حصن أَفْلَكَيْن سنة تسع وأربعائة ، وكانت طَلِيْطَلَةُ لِيَعِيْش بن محمد بن يَعِيْش ولها في أوّل الفتنة ؛ فلما مات سنة سبع وعشرين مضى إسماعيل الظافر إلى طَلِيْطَلَةَ فلُكها ، وأمنت مُلْكُهُ إلى <sup>(٢)</sup> جنجالة من عمل مُرْمِيَّة ؛ ولم يزل بها إلى أن هلك سنة تسع وعشرين .

فولى مكانه أبْنُه المأمون (أبو الحسن يحيى) فاستفحل مُلْكُهُ ، وعظُم بين ملوك الطوائف سلطانه ؛ ثم غلب على بِلَاسِيَّة وقرطبة ، ومات مسموما سنة سبع وستين وأربعائة .

فولى بعده على طَلِيْطَلَةَ حافده (القادر يحيى) بن إسماعيل بن المأمون يحيى بن ذى النون ؛

وكان الطاغية أَدْفونش ملك القَرَجَج بالأندلس قد استفحل أمره عند وقوع الفتنة بين ملوك الأندلس فضايق أبْن ذى النون حتى تغلب على طَلِيْطَلَةَ ونخرج له عنها (القادر يحيى) سنة ثمان وسبعين وأربعائة ؛ وشرط عليه أن يُظَاهِرَهُ على أخذ بِلَاسِيَّة ، فقبل شرطه وتسلمها الأَدْفونش ملك القَرَجَج ، وبقيت معه إلى الآن ألعها الله تعالى إلى نِطاق الإسلام .



وأما شاطِبَةُ وما معها من شرق الأندلس ، فاستولى عليها العاصريون . يبيع للنعصور (عبد العزيز) بن الناصر عبد الرحمن بن أبي عامر شاطِبَةَ سنة إحدى عشرة

(١) الزيادة عن العبر ج ٤ ص ١٦١

(٢) لعلها جنجبال .

وأربعائة، أقامه الموالي العامريون عند الفتنة البربرية في زمن نبي أمية، فاستبذ بها، ثم نار عليه أهل شاطبة فترك شاطبة ولى بطنسية فلكها، وفوض أمره للموالي .

وكان (خيران العامري) من موالهم قد تغلب قبل ذلك على أربونة سنة أربع وأربعائة، ثم ملك مرسية سنة سبع، ثم جيان والمريّة سنة تسع، وبايعوا جميعا للنصور عبد العزيز . ثم انتقض خيران على المنصور وسار إلى مرسية وأقام بها ابن عمه (أبا عامر محمد بن المظفر) بن المنصور بن أبي عامر، وجمع الموالى على طاعته . وسماه (المؤمن) ثم (المعتصم) ثم أخرجه منها، ثم هلك خيران سنة تسع عشرة وأربعائة .

وقام بأمره بعده الأمير (عميد الدولة أبو القاسم زهير العامري) وزحف إلى غرناطة فبرز إليه باديس بن حيوس فقتله بظاهرها سنة تسع وعشرين وأربعائة، وصار ملكه للنصور (عبد العزيز) صاحب بطنسية .

وكان قائده صمادح وأبنته معن يتوليان حروبه مع مجاهد العامري صاحب دانية، فولى على المريّة (معن بن صمادح) سنة ثلاث وثلاثين وأربعائة، وغزا الموالي العامريين بشاطبة فغلهم عليها .

وولى على بطنسية أبنته (عبد الملك) فقام بأمره وجاهد المأمون بن دى التون فغلبه على بطنسية واترعا منه سنة سبع وخمسين .

ولما مات المأمون وولى حافده القادر على ما تقدم ذكره ولى على بطنسية (أبا بكر) ابن عبد العزيز بقية وزراء ابن أبي عامر، فحسن له ابن هود الانتقاض على القادر، ففعل وأستبد بها سنة ثمان وستين وأربعائة حين تغلب المعتذر على دانية، ثم هلك لسنة ثمان وسبعين لمشرمين من ولايته .

ووليّ ابنه القاضي (عثمان) فلما سلم القادر بن ذي النون طليطلة للأدوفونس وزحف إلى بلنسية، خلعوا القاضي عثمان خوفاً من استيلاء ملك الفرنج عليها .

ثم ثار على القادر سنة ثلاث وثمانين القاضي (جعفر بن عبد الله) بن حجاج ، فقتله وأستبد بها ، ثم تغلب النصارى عليها سنة تسع وثمانين وقتلوه ، ثم جاءهم (يوسف بن تاشفين) .

وأما معز بن حماد قائد العزيز بن أبي طاهر ، فإنه أقام بالمريّة لما ولّاه المنصور سنة ثلاث وثلاثين ، وتسمى ذا الوزارتين ؛ ثم خلعه .

ووليّ ابنه (المعتمد أبي يحيى محمد بن معز بن حماد) سنة أربع وأربعين ، ولم يزل بها أميراً إلى أن مات سنة ثمانين وأربعمائة .

ووليّ ابنه (أحمد) وبقي حتى خلعه يوسف بن تاشفين .



وأما سرقسطة والنغر فاستولى عليهما بقية بنى هود ، إذ كان منذر بن يحيى بن مطرف ، بن عبد الرحمن ، بن محمد ، بن هاشم التنجي صاحب النغر الأعلى بالأندلس ، وكانت دار إمارته سرقسطة . ولما وقعت فتنة البربر آثر أيام بنى أمية ، أستقل (منذر) هذا بسرقسطة والنغر ، وتلقب بالمنصور ، ومات سنة أربع عشرة وأربعمائة .

ووليّ مكانه ابنه (يحيى) وتلقب بالمظفر .

وكان أبو أيوب (سليمان بن محمد) بن هود بن عبدالله بن موسى ، مولى إلى حذيفة الجندى من أهل نسبهم مستقلاً بمدينة (طليطلة) و (لاردة) من أوله الفتنة . وجدّهم

هُودٌ هو الداخل إلى الأندلس . فنقلب سليمان المذكور على المظفر يحيى بن المنذر وقته سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة ، وملك سرقسطة والنغر من أيديهم ، وتحول إليها ، وتلقب بالمستعين وأستفحل ملكه ؛ ثم ملك بلنسية ودانية . وولى على لاردة أبنته ( أحمد المقتدر ) ومات سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة .

فولى أبنته ( أحمد ) الملقب بالمقتدر سرقسطة وسائر النغر الأعلى ، وولى أبنته ( يوسف ) الملقب بالمظفر لاردة . ومات أحمد المقتدر سنة أربع وسبعين لتسع وثلاثين سنة من ملكه .

فولى بعده أبنته ( يوسف المؤمن ) وكان له اليد الطولى في العلوم الرياضية ، وألف فيها التأليف الفاتقة ، مثل " المناظر " و " الاستكمال " <sup>(١)</sup> وغيرهما ؛ ومات سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

وولى بعده أبنته ( أحمد ) الملقب بالمستعين ، ولم يزل أميراً بسرقسطة إلى أن مات شهيداً سنة ثلاث وخمسمائة في زحف ملك القرنج إليها .

وولى بعده أبنته ( عبد الملك ) وتلقب عماد الدولة ، وزحف إليه الطاغية أدفونش ملك القرنج فملك منه سرقسطة وأخرجه منها ، وأستولى عليها سنة ثمان عشرة وخمسمائة ، ومات سنة ثلاث عشرة .

وولى أبنته ( أحمد ) وتلقب سيف الدولة والمستنصر ، وبالغ في التكاية في الطاغية ملك القرنج ، ومات سنة ست وثلاثين وخمسمائة .

وكان من ممالك بني هود هؤلاء طرطوشة ، وقد كان ملكها ( مقاتل ) أحد الموالى العاصرين سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، ومات سنة خمس وأربعين .

(١) الذي في المبرج ٤ ص ١٦٢ " الاستكمال " .

وملكها بعده (يعلّى العامري) ولم تطل مدته .

وملكها بعده (نيل) <sup>(١)</sup> أحدهم إلى أن نزل عنها لعماد الدولة (أحمد بن المستعين) سنة ثنتين وخمسين وأربعمائة ، فلم تزل في يده ويد يديه بعده إلى أن غلب عليها العدو المخذول فيما غلب عليه من شرق الأندلس .



وأما دانية وميورة ، فاستولى عليهما (مجاهد بن علي) بن يوسف مولى المنصور ابن أبي عامر ، وذلك أنه بعد الفتنة كان قد ملك طرطوشة ثم تركها وسار إلى دانية وأستقر بها ، وملك ميورة [ وميورة ] وبياسة ، وأستقل بملكها سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ، وولّى عليها ابن أخيه (عبدالله) ثم ولّى عليها بعد ابن أخيه . وولاه (الأغلب) سنة ثمان وعشرين وأربعمائة . وهلك مجاهد سنة ست وثلاثين وأربعمائة .

وولّى أبنته (علي) وتلقب بإقبال الدولة ، ودام ملكه ثلاثا وثلاثين سنة ، ثم غلبه المقتدر بن هود على دانية سنة ثمان وستين وأربعمائة ونقله إلى سرقسطة ، فمات قريبا من [ وفاة المقتدر ] سنة أربع وسبعين وأربعمائة ، وبقي الأغلب مولى مجاهد على ميورة ، وكان كثير الغزو في البحر فاستأذن علي بن مجاهد في الغزو ، وأستغلف على ميورة صهره سليمان بن مشكان نائباً عنه فأقام سليمان خمس سنين ثم مات فولّى علي بن مجاهد مكانه (مبشر) ، وتسمى ناصر الدولة) فأقام خمس سنين ، وأقرض ملك علي بن مجاهد وتغلب عليه المقتدر بن هود فاستقل (مبشر) بميورة ولم يزل يرتد الغزو إلى بلاد العدو حتى جمع له طائفة برشلونة وحاصره بميورة عشرة

(١) في "المبرج" ٤ ص ١٦٣ "شيل" .

(٢) الزيادة من "المبرج" ٤ ص ١٦٥ .

أشهر، ثم أقتلها منه واستباحها سنة ثمان وخمسمائة؛ وكان مبشر قد بعث بالصريح إلى (علي بن يوسف) صاحب المغرب، فلم يواف أسطولهُ بالسدد إلا بعد تغلب العدو عليها وموت مبشر؛ فلما وصل العساكر والأسطول دفعوا عنها العدو وولى علي بن يوسف عليها من قبله (وأئود بن أبي بكر اللثوني) ثم عسف بهم فولى عليها (يحيى بن علي بن إسحاق) بن غانية صاحب غرُب الأندلس فبعث إليها أخاه (محمد بن علي) فأقام في ولايتها عشر سنين إلى أن هلك أخوه يحيى، وسلطانهم علي بن يوسف وأستقرت ميورقة في ملك بني غانية وكانت لهم بها دولة ثم ملكها الموحدون وأقرض أمر بني غانية وبقيت في أيدي الموحدين حتى ملكها القرطبي من أيديهم آخر دولتهم.

وأما غرناطة فاستولى عليها (زاري بن زيري) بن مباد الصنهاجي، ثم علق له أن قديم علي المعز بن باديس صاحب أفريقية وهو حفيد أخيه بلكين، فقدم عليه وأستخلف مكانه بقرناطة ابناً له فأساء السيرة فيهم فأرسلوا إلى ابن عمه حيوس بن ماكس بن زيري فحضر إليهم فبايعوه، وعظم فيها سلطانه إلى أن مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة.

وولى من بعده أبنة (باديس بن حيوس) وتلقب بالمظفر، وهو الذي مصر غرناطة وأختط قصبتها وشيد قصورها وحصن أسوارها؛ ومات سنة سبع وسبعين وأربعمائة، وقد ظهر أمر المرابطين بالمغرب.

وولى من بعده حافده (عبد الله بن بلكين) بن باديس فبقى بها إلى أن أجاز يوسف بن تاشفين إلى الأندلس، ونزل بقرناطة سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة فقبض علي عبد الله المذكور.

## الطائفة التاسعة

(ملوك المرابطين من لمتونة : ملوك الغرب المتغلبين على الأندلس)

لما غلب أمير المسلمين (يوسف بن تاشفين) أمير المرابطين على بلاد المغرب وأستولى عليها، وكان الأندلس قد تقسم بأيدي ملوك الطوائف كما تقدم، وكان الطاغية ابن الأدفونس ملك الجلالة قد طمع في بلاد الأندلس، بعث أهل الأندلس إلى أمير المسلمين يستصرخون به فليُدعوتهم وسار إلى الأندلس .

ونزل الجزيرة الخضراء في سنة تسع وسبعين وأربعمائة ودفع الأدفونس، وسارتارة ببلاد المغرب وتارة ببلاد الأندلس، وملك إشبيلية وبلنسية، وأستقل (عبد الله بن بلكين) عن غرناطة وأخاه تيمنا عن مالقة وطلب المعتد بن عباد على جميع عمله وأستزل ابنه المأمون عن قرطبة وأبنته الرازي عن رندة وقرمونة، وأترع بطليوس من صاحبها عمر بن الأفطس، وأترع عامة حصون الأندلس من أيدي ملوك الطوائف، ولم يبق منها إلا سرقسطة في يد المستعين بن هود، وانتظمت بلاد الأندلس في ملكه وأقرض ملك الطوائف أجمع منها، وأستولى على العدوتين وخاطب المستظهر الخليفة العباسي ببغداد في زمنه فعقد له على المغرب والأندلس وكتب له بذلك عهدا وأرسله إليه، ولم يزل الأمر على ذلك حتى توفي سنة خمسمائة. وقام بالأمر بعده ابنه (علي بن يوسف) وفي أيامه تغلب الأدفونس على سرقسطة وأستولى عليها .

وعقد على بن يوسف لولده (تاشفين) على غرب الأندلس سنة ست وعشرين وخمسمائة وأنزله قرطبة وإشبيلية وعقد (لأبي بكر بن إبراهيم) على شرق الأندلس وأنزله بلنسية، وعقد (لأبن غانية) على الجزائر الشرقية : دانية وميورقة ومنورقة.



وبقي الأمر على ذلك إلى أن غلب الموحدون على بلاد المغرب وآتت عروها من يد تاشفين  
أبن علي في سنة إحدى وخمسين وملكوها .

ثم عقد عبد المؤمن أمير الموحدين لابنه (أبي يعقوب) على إشبيلية، ولابنه  
(أبي سعيد) على غرناطة ثم كانت أيام يوسف بن عبد المؤمن فغزا الأندلس،  
ثم رجع إلى إشبيلية سنة ثمان وستين وولّى عمّه (يوسف) على بلنسية، وعقد  
لأخيه (أبي سعيد) على غرناطة، وعقد على قرطبة لأخيه (الحسن) وعلى إشبيلية  
لأخيه (علي) . ثم عقد (لأبي زيد) أبن أخيه أبي حفص على غرناطة ولأبن  
أخيه أبي محمد عبد الله بن أبي حفص على مالقة . ثم عقد لابنه أبي إسحق على  
إشبيلية ولأبنة يحيى على قرطبة ، ولابنه أبي يزيد على غرناطة ولابنه أبي عبد الله  
على مرسية . وقتل في قتال النصاري في صفر سنة ثمان وسبعين وأربع مائة .

وولّى أبنه (أبو يعقوب) ورغب أبن أدفونش في مهادنته فهادته . وعقد  
على إشبيلية للسيد أبي زيد بن الخليفة ، وعلى بطليوس لأبي الربيع بن أبي حفص ،  
وعلى غرب الأندلس لأبي عبد الله بن أبي حفص . ورجع إلى مراكش سنة أربع  
وتسعين وخمسمائة ومات بعدها .

وولّى أبنه الناصر (محمد بن المنصور) ونزل إشبيلية ، وذلك في صفر سنة تسع  
وسمائه ثم رجع إلى مراكش فمات بها .

وولّى بعده أبنه (المستنصر يوسف) وكان الوالي بمرسية أبا محمد عبد الله بن  
المنصور فدلّا لنفسه ، وتسمى بالعدل ، وكان أخوته أبو العلاء صاحب قرطبة  
وأبو الحسن صاحب غرناطة وأبو موسى صاحب مالقة فبايعوه سرّاً وخرج من

مُرْسِيَّةً إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ فدخلها وبعث إليه الموحدون بالبيعة، ودخل مَرَاكُشَ فكَاتَتْ  
بِالْأَنْدَلُسِ قَتْنٌ آخَرُهَا أَنَّ ثَارَ ابْنَ هُودٍ عَلَى الْأَنْدَلُسِ وَأَسْتَوْلَى [عَلَيْهِ] وَأَخْرَجَ مِنْهُ  
الْمُوحِدِينَ .

### الطائفة العاشرة

(بنو الأحمر ملوك الأندلس إلى زماننا هذا)

وقد تعرض القاضي شهاب الدين بن فضل الله إلى الذي كان في زمانه منهم  
وهو (يوسف) ولم ينسبه غير أنه قال : إنه من ولد قَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ .  
ثم ذكر أنه فاضل، له يد في المَوْحَّاتِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ الْأَحْمَرِ هَؤُلَاءِ أَصْلُهُمْ مِنْ أَرْجُونَةَ مِنْ حَصُونِ قُرْطُبَةَ وَيَتَّبِعُونَ  
إِلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ سِيدِ الْخَزْجِ ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَى نَسَبِهِمْ إِلَيْهِ ، وَيَعْرِفُونَ بَنِي نَصْرٍ ؛  
وَكَانَ كَبِيرُهُمْ آخِرُ دَوْلَةِ الْمُوحِدِينَ الشَّيْخُ أَبُو دَبُوسٍ (مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ) بْنُ نَصْرِ  
الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْأَحْمَرِ وَأَخُوهُ إِسْمَاعِيلُ ، وَكَانَ لَهَا وَجَاهَةٌ وَرِيَاسَةٌ فِي تِلْكَ النَّاحِيَةِ .

وَلَمَّا ضَعُفَ أَمْرُ الْمُوحِدِينَ بِالْأَنْدَلُسِ وَأَسْتَقَلَّ بِالْأَمْرِ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ هُودٍ  
الْثَّائِرُ بِمُرْسِيَّةٍ وَقَامَ بِدَعْوَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ وَتَغَلَّبَ عَلَى جَمِيعِ شَرْقِ الْأَنْدَلُسِ ،  
ثَارَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ بْنِ نَصْرِ : جَدُّ ابْنِ الْأَحْمَرِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ هُودٍ ؛ وَتُؤَيِّعُ  
لَهُ سَنَةٌ تِسْعٌ وَعَشْرِينَ وَسَمِائَةً ، عَلَى الدَّعَاءِ لِلْأَمِيرِ أَبِي زَكَرِيَّا بِمُحْيِي صَاحِبِ أَفْرِقِيَّةٍ  
مِنْ بَقِيَةِ الْمُوحِدِينَ ، وَأَطَاعَتْهُ جَيَّانٌ وَبُشَيْرِشُ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ مَبَايَعَتِهِ . ثُمَّ بَايَعَ  
لَاكِبْنَ هُودٍ سَنَةً إِحْدَى وَثَلَاثِينَ عِنْدَ وَصُولِ تَقْلِيدِ الْخَلِيفَةِ مِنْ بَغْدَادَ لِابْنِ هُودٍ . ثُمَّ  
تَغَلَّبَ عَلَى إِشْبِيلِيَّةَ سَنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ ، وَأَسْتَعْيَلَتْ مِنْهُ بَعْدَ شَهْرٍ وَرَجَعَتْ لِابْنِ هُودٍ

[ثم تغلب] على غُرناطة سنة خمس وثلاثين، وبأيعوه وهو يجيآن، فقدم إليها وزلها وأبتنى بها حصن الجراء مترلاً له، وهو المعبر عنه بالقصبة الجراء: وهى القلعة؛ ثم تغلب على مالقة وأخذها من يد عبد الله بن زنون الناصر بها بعد مهلك ابن هود؛ ثم أخذ المريّة من يد محمد بن الرميى وزير ابن هود الناصر بها سنة ثلاث وأربعين. ثم بايعه أهل لورقة سنة ثلاث وستين [وأترعها] ممن كانت بيده. وفى أيامه وأيام ابن هود الناصر استعاد السدو المخذول من المسلمين أكثر بلاد الأندلس وحصونه، وهى يدهم إلى الآن، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وبقى حتى مات سنة إحدى وسبعين وستمائة.

وقام بأمره من بعده أبنته الفقيه (محمد) ابن الشيخ محمد بن يوسف، واستجاش بنى مرين ملوك المغرب على أهل الكفر فلبّوه بالإجابة؛ وكان لهم مع طاغية الكفر وقائع أبلفت فيهم التأثير، وبلغت فيهم حد النكابة، وبقي حتى هلك سنة إحدى وسبعائة.

وولى من بعده أبنته (محمد المخلوع) ابن محمد الفقيه.

ثم غلب عليه أخوه (أبو الجيوش نصر بن محمد) الفقيه، وأعتقله سنة ثمان وسبعائة، وأستولى على مملكته، فأساء السيئة فى الرعية، والصُّحبة لمن عنده من غُرّة بنى مرين.

فبايعوا (أبا الوليد إسماعيل) ابن الرئيس أبى سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف ابن نصر، وزحف من مالقة إلى غُرناطة، فهزم عساكر أبى الجيوش، فصالحه على الخروج إلى وادياش ولحق بها، فجند له بها ملكاً إلى أن مات سنة ثنتين وعشرين

<sup>(١١)</sup> وسبعائة، فدخل أبو الوليد إلى غرناطة وملكها، وكان بينه وبين ملك قشتالة من ملوك النصارى واقعةً بظاهر غرناطة ظهرت فيها معجزةٌ من معجزات الدين لقلب المسلمين مع قلائهم المشركين مع العَدَد الكثير، وغدروا به بعض قرابته من بنى نصر فطعنوه عند ما انفضَّ مجلسه بباب داره فقتله .

وبُوع لابنه (محمد بن أبي الوليد إسماعيل) فاستولى عليه وزيره محمد بن المحروق، وطلب عليه حتى قتلته بمجلسه فدرا في سنة تسع وعشرين وسبعائة، واستبدَّ بأمر ملكه، وأستعاش بني مَرِين على طاغية الكُفْر حتى استرجع جبل الفتح من أيديهم سنة ثلاث وثلاثين وسبعائة، وغدروا به بعد رجوعه من الجبل المذكور إلى غرناطة فقتلوه بالرَّماح .

وقدموا مكانه أخاه (أبا الحجاج يوسف) بن أبي الوليد إسماعيل وهو الذي ذكر في التعريف أنه كان في زمانه . وفي أيامه قلب النصارى على الجزيرة الخضراء، وأخذوها صلحاً سنة ثلاث وأربعين بعد حروب عظيمة، قُتِل ولَدُ السلطان أبي الحسن المريني في بعضها وكان هو بنفسه في بعضها . ولم يزل حتى مات يومَ القطر سنة خمس وخمسين وسبعائة<sup>(١٢)</sup>، طُعن في سجنوده في صلاة العيد، وقُتِل للحين قاتله .

وولي مكانه ابنه (محمد بن يوسف) وقام بأمره مولاهم رضوان الحاجب [فقلبه عليه وحجبه . وكان أخوه إسماعيل ببعض قصور الحمراء وكانت له ذمة وصهر من محمد بن عبدالله بن إسماعيل بن محمد ابن الرئيس أبي سعيد، فسلط محمد هذا بعض الزعانة قسور حصن الحمراء على الحاجب فقتله ؛ وأخرج صهره إسماعيل ونصَّبه

(١) في الاصل ستمائة وهو خطأ .

للك [ <sup>(١)</sup> ] وخلع أخاه السلطان محمدا ، وكان بروضة خارج الحمراء ففر إلى السلطان أبي سالم بن أبي الحسن المريخي : ملك المغرب فأحسن نزله وأكرمه .

وأسفل أخوه (إسماعيل بن يوسف) بالملك في ليلة سبع وعشرين من شهر رمضان المعظم قدره ، سنة ستين وسبعمائة ، وأقام السلطان إسماعيل في الملك بالأندلس إلى أن مات أول سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة .

وأقيم مكانه أبو الحجاج ( يوسف بن إسماعيل ) وبايعه الناس ومات سنة أربع وتسعين وسبعمائة .

وبويح ابنه (محمد) وهو محمد بن يوسف بن محمد المخلوع بن يوسف بن إسماعيل ابن الرئيس أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر ، وقام بأمره محمد انحصاصي القائد من جماعة أبيه ، وقد شغل الله طاعة الكفر بما وقع بينه وبين أخيه من القتل المستأصلة ، فأمنع صاحب الأندلس عما كان يؤديه من الإتاوة للنصارى في كل سنة ، وأمنع ذلك من استقبال سنة ثنتين وسبعين وسبعمائة وإلى هذا الوقت . (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال) .



وأعلم انه لما أفتح المسلمون الأندلس ، أجفلت أُمم النصرانية أمامهم إلى سيف البحر من جانب الجوف ، وتجاوزوا الدروب من وراء قشتالة ، وأجمعوا بجليقية وملكوا عليهم (بلاية بن قافلة) فأقام في الملك تسع عشرة سنة ، وهلك سنة ثلاث وثلاثين ومائة من الهجرة .

(١) الزيادة من المبرج ٤ ص ١٧٤ باختصار ليستقيم الكلام . وفي القطعة الأثرية .... رضوان صاحب أبيه وعنه فأقام خمس سنين ، ثم داخل أخوه إسماعيل من قتل رضوان الحاجب وخلع الخ

(٢) لله يوسف بن محمد كما يؤخذ من اسم ولده الآتي .

ووليَّ أبْنُه (فاقلة) سَتِينٌ ثم هلك ، فولَّوا عليهم بعده (أدفونش بن بَطْرَة) من الجَلَالَةِ أوالْقُوط ، وأتصل الملك في عقبه إلى الآن ، فجمعهم أدفونش المذكور على حِمَاية ما بَقِيَ من أرضهم بعد ما ملك المسلمون عامَّتْها ، وأتَّهوا إلى جَلِيقِيَّة ، وهلك سنة ثنتين وأربعين ومائة ثمانَ عشرة سنةً من مُلكه .

ووليَّ بعده أبْنُه (فَرْوِيلَة) إحدى عشرة سنةً قَوِيَّ فيها سلطانه ؛ وقارنه أشتغال « عبد الرحمن الداخل » : أولُ خُلَفَاءِ بَنِي أُمِيَّة بتمهيد أمره ، فاسترجع مدينةً لُكَّ ، وُبرْتَقَالَ ، وسمُورَة ، وسلمنقة ، وشقوبية ، وقَشْتَالَة ، بعد أن فتحها المسلمون وصارت في ملكتهم ، وهلك سنة ثنتين وخمسين .

ووليَّ أبْنُه (أَوْر بن فَرْوِيلَة) ست سنين ؛ وهلك سنة ثمان وخمسين .

ووليَّ أبْنُه (شبلون) عَشْر سنين ، وهلك سنة ثمان وستين .

فولَّوا من بَنِي أدفونش مكانَه رجلا اسمه (أدفونش) فوثب عليه (مورفاط) فقتله وملك مكانَه سبع سنين .

ثم وليَّ منهم آخرُ اسمه (أدفونش) ثنتين وخمسين سنةً ؛ وهلك سنة سبع وعشرين ومائتين .

فوليَّ أبْنُه (رُدْمِير) وأتصل الملك في عقبه على التوالي إلى أن ولي منهم (رُدْمِير) بن أردون آخر ملوكهم المستبدين بأمرهم . قال ابن حيان : في « تاريخ الأندلس » : وكانت ولايته بعد ترهب أخيه أدفونش الملك قبله ، وذلك سنة تسع عشرة وثلاثمائة في زمن الناصر الأمويِّ الخليفة بالأندلس ؛ وتبياً للناصر الظهور عليه إلى أن كانت وقعة الحَنْظَلِق سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ؛ وحصل للساميين فيها الابتلاء العظيم ؛ وهلك ردمير سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة .

وولي أخوه (شانجة) وكان مُعجبا بتيارها فوهن مُلكه، وضعف سلطانه، ووشب عليه قَوَاسُ دَوْلته - وهم ولاة الأعمال من قِبَل الملك الأعظم - فلم يَنْظُم بِنِي أدفونش بعدها مُلك مستقِل في الجَلَالِيَّة إلا بعد حين، وصاروا ككُلوك الطوائف . قال ابن حبان : وذلك أن فُردُلُنْد قَوَمَسُ أُلِيَّة والقِلَاع - وكان أعظم القَوَاس - آنتَقَض على شانجة المتقدم ذكره، ونَصَب للـك مكانه ابن عمه (أردون بن أدفونش) وأَسْبَد عليه، فمالت النصرانية عن شانجة إليه، وظاهرهم ملك البشكنس على شانجة، ووفد شانجة على الناصر الأموي بقرطبة صريحا، فجُهِز معه عساكر وأستولى على سَمُورَة فليكنها وأنزل المسلمين بها، وأتصلت الحرب بين شانجة وفُردُلُنْد القَوَاس . وفي خلال ذلك ولي الحَكَم المستنصر الأموي، ثم هلك شانجة بن أدفونش ببَطْلِيُوس .

وقام بأمرهم بعده ابنه (ردمير) وهلك أيضا فُردُلُنْد قَوَمَسُ أُلِيَّة والقِلَاع، وقام بأمره بعده ابنه غريسة، ومات الحَكَم المستنصر قَوِي سلطانُ ردمير، وعظمت نِكَايته في المسلمين إلى أن قِيَضَ الله لهم المنصور بن أبي طامر حاجب هشام، فأُتِخِن في عَمَل ردمير وغزاه مراراً وحاصره، وأُفْتِتح (سَلَت مانكس) ونهرها فتشامت الجَلَالِيَّةُ بـردمير، ورجع إلى طاعة المنصور سنة أربع وسبعين وثلاثمائة، وهلك على أَرِها، فأطاعت أمه .

وأُفْتِحت الجَلَالِيَّةُ على (بُرْمُنْد بن أردون) فعقد له المنصور على سَمُورَة وليون وما أتصل بهما من أعمال غليسية إلى البحر الأخضر فقبل، ثم آنتَقَض فغزاه المنصور سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، فأفْتِتح ليون وسَمُورَة، ولم يبق بعدها للجَلَالِيَّةِ

(١) جمع قوامس وهو الأمير .

(٢) أي ردمير كما يؤخذ من عبارة البهرج ٤ ص ١٨١ .

إلا حصونٌ يسيرةً بالجبل الحاجر بينهم وبين البحر الأخضر ؛ ولم يزل المنصورُ به حتى ضرب عليه الجزيةَ وأُتزل المسلمين مدينة سمورة سنة تسع وثمانين وثلاثمائة ؛ وولى عليها أبا الأحوص (مَعْن بن عبدالعزيز) التَّجِيبِي ؛ ومار إلى (غرسية بن فُردُلند) صاحب أليّة فلك عليه لشبونة قاعدة غليسية وحربها ؛ وهلك غرسية .

فولى أبْنَه ( شَانِجَة ) فاضرب عليه الجزية ، وصارت الجلالةُ بأجمعهم في طاعة المنصور وهم كالعمال له . ثم آتَقَضَ برمند بن أردون فغزاه المنصور حتى بلغ شَلْتْ ياقب ، مكانَ حَجِّ النَّصارى ومدَفَنَ يعقوب الحواريَّ من أَقْصَى غليسية ؛ فأصابها خاليةٌ فهدمها ونقل أبوابها إلى قُرْطَبَة ، فجعلها في نصف الزيادة التي أضافها إلى المسجد الأعظم . ثم أَفْتَحَ قاعدتهم ( شَتَمَرِيَّة ) سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ؛ ثم هلك برمند بن أردون ملك بنى أدفونش .

فولى أبْنَه ( أدفونش ) وهو سبط غرسية بن فُردُلند صاحب أليّة ؛ وكان صغيراً فكفله ( منند بن غند شلب ) قَومس غليسية ، إلى أن قُتِلَ منند غيلةً سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة فاستقلَّ أدفونش بأمره ، وطلب القَوَامِيْسَ المتعذِّرين على أبيه وعلى مَنْ سَلَفَ من قومه مثل بنى أرغومس وبنى فُردُلند المتقتم ذكركم بالطاعة فأطاعوا ودخلوا تحت أمره . ثم جاءت الفتنه البربرية على رأس المائة الرابعة فضَعُفَ أمرُ المسلمين ، وتغلب النصارى على ما كان المنصور تغلب عليه بِقَشَاتِلَة وَجَلِيَّةٍ ؛ ولم يزل أدفونش بن برمند مَلِكاً على جِلِيَّةٍ وأعمالها . ثم كان المُلْكُ من بعده في عَقِبِهِ إلى أن كان ملوكُ الطوائف ، وتغلب المُرَاطُونَ ملوكُ التَّرب من لَمْتُونَة على ملوك الطوائف بالأندلس ، على ما سيأتى في الكلام على مكتبة ابن الأحمر ملك المسلمين بالأندلس .



وفي بعض التواريخ أن ملك قشتالة الذي ضرب الجزية على ملوك الطوائف في سني خمسين وأربعمائة هو (البيطين) وأنه لما هلك قام بأمره بنوه فردلند، وغرسية، وردمير. وولى أمرهم (فردلند) ثم هلك، وخلف شاذجة وغرسية والفنش فتنازعوا؛ ثم خلع الملك للفنش، وأستولى على طليطلة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة؛ وعلى بلنسية سنة تسع وثمانين وأربعمائة؛ ثم أرتجعها المرائطون من يده حتى أستعادها النصاري سنة ست وثلاثين وستمائة. وهلك الفنش سنة إحدى وخمسمائة.

وقام بأمر الخلافة (١١) بنته) وتزوجت ردمير، ثم فارقت وتزوجت بعده قطا من اقاطها فأت منه بولد كانوا يسمونه (السلطين). وأوقع ابن ردمير بـابن هود سنة ثلاث وخمسمائة الواقعة التي أستشهد فيها، وملك منه سرقسطة.

وفي بعض التواريخ أن أمر النصاري في زمن المنصور أبي يعقوب ابن أمير المؤمنين يوسف بن عبد المؤمن كان دائرا بين ثلاثة من ملوكهم الفنش، والبيوح، وابن الزند، وكبيرهم الفنش.

ولما فشلت ريج بن عبد المؤمن في زمن المستنصر بن الناصر، أستولى الفنش على جميع ماقعته المسمون من معقل الأندلس؛ ثم هلك الفنش. وولى ابنه (هيرائدة) وكان أحوال وبذلك يلقب، فأرتجع قرطبة وإشبيلية من أيدي المسلمين.

وزحف ملك أرغون في زمنه فاستولى على ماردة، وشاذجة، ودانية، وبلنسية، وسرقسطة، والزهراء، والزاهرة، وسائر القواعد والثغور الشرقية، وأحاز المسمون

إلى سيف البحر ، وملكوا عليهم ابن الأحمر بعد ولاية ابن هود . وكان استرجاع الطاغية ماردة سنة ست وعشرين وستمائة ؛ وميوزقة سنة سبع وعشرين ؛ وبلنسية سنة ست وثلاثين ، وسرقسطة وشاطبة قبل ذلك بزمن طويل . ثم هلك هيراندة ، وولي أبنه [ شانجة ]<sup>(١)</sup> ثم هلك [ سنة ثلاث وتسعين ]<sup>(١)</sup> .

وولي أبنه ( هيراندة ) وكان بينه وبين عساكر يعقوب بن عبد الحق : سلطان الغرب الواصلة إلى الأندلس حروب متصلة ، الغلب فيها لساكر ابن عبد الحق ؛ ثم خرج على هيراندة هذا أبنه ( شانجة ) فوفد هيراندة على السلطان يعقوب بن عبد الحق فقبل يده ، وأستجاشه على ولده شانجة ، فقبل وفادته ، وأمدّه بالمال والعساكر ، ورهن عنده تلى المال التاج المعروف من ذخائر سلفهم ، فهو عند نبي عبد الحق إلى الآن .

ثم هلك هيراندة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، وأستقل أبنه ( شانجة ) بالملك ، ووفد على يوسف بن يعقوب بالجزيرة الخضراء بعد مهلك أبيه يعقوب بن عبد الحق وعقد معه الهدنة ؛ ثم نقض وأستولى على مدينة طريف سنة ثلاث وتسعين وستمائة ؛ ثم هلك سنة ثلث عشرة وسبعائة .

فولي أبنه ( بطرة ) صغيرا ، وكفله عمه جُوان وهلكا جميعا على غرناطة عند زحفهما إليها سنة ثمان عشرة وسبعائة .

فولي أبنه ( المُنشأة بن بطرة ) صغيرا وكفله زعماء دولته ، ثم أستقل بأمره وهلك محاصرا جبل الفتح سنة إحدى وخمسين وسبعائة في الطاعون الجارف .

(١) الزيادة من المبرج ٤ من ١٨٤ .

(٢) في المبرج ٤ من ١٨٣ "ثلاث وثمانين" .

ووليّ (أَبْنُه بطرة) وفرّ أبْنُه القمط إلى برشلونة فاستجاش صاحبها على أخيه بطرة فأجابه ، وزحف إليه بطرة فاستولى على كثير من بلاده ، ثم كان القلب للقمط سنة ثمان وستين وسبعائة ، وأستولى على بلاد قشتالة ، وزحفت إليهم أمّ النصرانية ، ولحق بطرة بأمّ القرّنج الذين وراء قشتالة في الجوف يجهات الليمانية وبرطانية إلى ساحل البحر الأخضر وجزائره فزوّج بنته من أبْن ملكهم الأعظم المعروف بالبنس غالس ، وأمدّه بأمّ لأتحصى فلّك قشتالة والقرتيرة ، وأتصلت الحرب بعد ذلك بين بطرة وأخيه القمط ، إلى أن غلبه القمط وقتله سنة ثنتين وسبعين وسبعائة ، وأستولى القمط على مُلك بنى أدفونش أجمعه ، وأستقام له أمر قشتالة ، ونازعه البنس غالس ملك الإفرنجية بأبنه الذى هو من بنتِ بطرة ، وطلب له الملك على عادتهم في تملك أبْن البلد ، وأتصلت الحرب بينهما ، وشغله ذلك عن المسلمين فامتنعوا عن أداء الإتاوة التى كانوا يؤدونها إلى مَنْ كان قبله ، وهلك القمط سنة إحدى وثمانين وسبعائة .

فولى أبْنُه (دُنْ جُوان) وفرّ أخوه غريس ولحق بالبرتغال ، وأستجاش على أخيه مجموع كثيرة ، ثم رجع إليه وأصطلح عليه ، ثم هلك دُنْ جُوان سنة إحدى وتسعين وسبعائة ، ونصّب قومه فى الملك أبْنُه بطرة صبيبا صغيرا لم يبلغ الحلم وقام بكفائه وتدير دولته البركيش خال جدّه القمط بن الهنشيه والأمر على ذلك إلى الآن ، وقتنهم مع البنس غالس ومع القرّنج متصلة ، وأيديهم عن المسلمين مكفوفة ( والله مِنْ ورائهم محيط ) .

قلت : والممالك القائمة بجزيرة الأندلس الآن من ممالك النصرانية أربع ممالك .

### المملكة الأولى

(مملكة قشتالة)

التي عليها سِياقة الحديث إلى أن صارت إلى بطرة بن دُنْ جَوَان المتقدم ذكره .  
وهي مملكة عظيمة وعمالات متسعة تستعمل على طيطة ، واشبيلية ، وقشتالة ،  
وغليسية والقرنيرة وهي بسط من الغرب إلى الشرق ويقال للملكها الأدفونس والعامّة  
تسميه الفنش .

### المملكة الثانية

(مملكة البرتغال)

وهي في الجانب الغربي من قشتالة ، وهي عمالة صغيرة تستعمل على أشبونة وغرب  
الأندلس ، وهي الآن من أعمال جليقية ، إلا أن صاحبها متميز بسمته ومملكته .

### المملكة الثالثة

(مملكة برشلونة)

وهي بجهة شرق الأندلس ، وهي مملكة كبيرة ، وعمالات واسعة ، تستعمل على  
برشلونة ، وأرغون ، وشاطبة ، ومرقسطة ، وبلنسية ، وجزيرة دانية ، وميورقة ،  
وكان ملكهم بعد العشرين والسبعائة أسمه بطرة وطال عمره ، وهلك سنة مبيع  
وثمانين وسبعائة ، وأنفرد أخوه الملك بملك مرقسطة مقاماً لأخيه ثم سار بعد ذلك  
في أسطول فلك جزيرة صقلية من أيدي أهلها وصارت داخلية في أعمالهم .

### المملكة الرابعة

( مملكة نبرة مما يلي قشتالة من جهة الشرق ، فاصلاً بين ممالك

ملك قشتالة وممالك ملك برشلونة )

وهي محالة صغيرة ، وقاعدتها مدينة ينبلونة ، وملكها ملك البشكنس . أما ما وراء  
الأندلس من الفرج فأم لا تحصى ، وسيأتى الكلام على ذكر ملكهم الأكبر  
ريدفرنس فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### الجملة السادسة

( فى ترتيب هذه المملكة )

أما مملكة المسلمين فلا يخفى أنها فى معنى بلاد المغرب . [ وفى كثير من الأوقات  
يلكهم ملوك المغرب الأقصى ، فبالضرورة إن ترتيبهم جار على ترتيب بلاد الغرب ]<sup>(١)</sup> .

وقد ذكر فى " مسالك الأبصار " أن أهل الأندلس فى الجملة لا يتعممون ، بل  
يتعمدون شعورهم بالتنظيف والحناء ما لم يغلب الشيب ؛ ويتطيلسون فيلقون  
الطيلسان على الكتيف أو الكتيفين مطوياً طياً ظرفاً [ والمتعمم فيهم قليل ]<sup>(١)</sup> ؛  
ويلبسون الثياب الرفيعة الملوّنة من الصوف والكتان ونحو ذلك ، وأكثر لباسهم  
فى الشتاء الجوخ وفى الصيف البياض . قال : وأرزاق الجند به ذهب بحسب  
مراتبهم ، وأكثرهم من برّ الصدوة من بنى مرين وبني عبد الواد وغيرهم .  
والسلطان مسكنه القصور الرفيعة ، ويقعد السلطان للناس بدار العدل فى مكان  
يعرف بالسبيكة من القصبة الحمراء التى هى القلعة يوم الاثنين ويوم الخميس

(١) الزيادة من القلمة الأزهرية .

صباحاً، ويحضر معه المجلس الرؤساء من أقاربه ونحوهم ، ويُقرأ يجلسه عشر من القرآن وشيء من الحديث النبوي ، يأخذ الوزير القصص من الناس فقراً عليه . وأما الحرب فإنهم فيها ينجال : تارة لهم وتارة عليهم ، والنصر في الأغلب للمسلمين على قلوبهم وكثرة عدوهم بقوة الله تعالى . وبالبلاد البحرية أسطول الحرايق المفترق في البحر الشامي ، يركبها الأتجاد من الرماة والرؤساء المهرة ، فيقاتلون العدو على ظهر البحر ، وهم الظافرون في الغالب ، ويُغيرون على بلاد النصارى بالساحل وما هو بقربه فيأسرون أهلها ذكورهم وإناثهم ، ويأتون بهم بلاد المسلمين ، فيبرزون بهم ويحولونهم إلى غرناطة إلى السلطان فيأخذ منهم ما يشاء ويهدي ويبيع .

وقد كانت لهم وقعة في الإفريج سنة تسع عشرة وسبعائة على مرج غرناطة قتل فيها من الإفريج أكثر من ميتين ألفاً وميلكان : هما بطرة وجوان عمه فقديت جيفة جوان بأموال عظيمة ، وحملت جثة بطرة إلى غرناطة ، فعلقت على باب قلعتها في تابوت ، وأستمرت معلقة هناك ، وحاز المسلمون غنيمة من أموالهم قلما يذكر مثلها في تاريخ ، (( وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم )) .

وقد هتدم في المقالة الأولى في الكلام على النوع الرابع مما يحتاج إليه الكاتب : وهو حفظ كتاب الله تعالى : أن بعض ملوك القرنج كتب إلى ابن الأحمر : صاحب غرناطة كتاباً يهدده فيه ، فكان جوابه أن قلبه وكتب على ظهره (( ارجع إليهم فلنأينهم من بعد لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون )) .

وأما ملوك القرنج به فعلى ترتيب سائر ممالك القرنج مما هو غير معلوم لنا .

## الفصل الثالث

### من المقالة الثانية

في الجهة الجنوبية عن مملكة الديار المصرية : من مصر والشام والحجاز ،  
ومضافاتها مما هو واقع في الثاني والثالث والرابع من الأقاليم السبعة )  
اعلم أنه قد دخل في جهتي الشرق والغرب المتقدمين ذكر أماكن : ما هو في جهة  
الجنوب عن مملكة الديار المصرية ومضافاتها ، أنساق الكلام إليها استطرادا  
وأستبانا : كأطراف اليمن ، والهند ، والصين الجنوبية الخارجة عن الإقليم الثاني  
إلى جهة الجنوب مما استتبعته ممالك الشرق ، والمقصود الآن الكلام على ما عدا  
ذلك ، وهو بلاد السودان .

وهي بلاد متسعة الأجزاء ، رجة الجنوب ، حدها من الغرب البحر المحيط  
الغربي ؛ ومن الجنوب الحاراب مما يلي خط الاستواء ؛ ومن [ الشرق ] بحر القلزم  
مما يلي بلاد اليمن والأمكنة المجهولة الحال شرق بلاد العرب في جنوبي البحر  
الهندي ؛ ومن الشمال البراري الممتدة فيما بين الديار المصرية وأرض برقة ، وبلاد  
البربر ، من جنوبي المغرب إلى البحر المحيط .  
والمشهور منها ست ممالك :

### المملكة الأولى

( بلاد البجا )

والبجا بضم الباء الموحدة وفتح الجيم وألف في الآخر . وهم من أصبغ السودان  
لونا . قال ابن سعيد : وهم مسلمون ونصارى وأصحاب أوثان ؛ وهواظمتهم

في جَنُوبِ صعيد مصر مما إلى الشرق، فيما بين بحر القلزم وبين نهر النيل، على القُرب من الديار المصرية .

وقاعدتهم ( سَوَاكِنُ ) بفتح السين المهملة والواو وكسر الكاف ونون في الآخر . قال في " تقويم البلدان " في الكلام على بحر القلزم : وهي بَلَدَةٌ للسُّودان ، حيث الطول ثمانٌ وخمسون درجة ، والعرض إحدى وعشرون درجة .

قلت وقد أخبرني من رآها أنها جزيرةٌ على طَرَفِ بحر القلزم من جهته الغربية قريبةً من البرِّ يسكنها التجار . وصاحبها الآن من العرب المعروفين بالحدَّارية - بالحاء والدال المهملتين المفتوحتين وألف ثم راء مهملة وباء موحدة مفتوحة وهاء في الآخر ، وله مكتبةٌ عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، ويقال في تعريفه الحدُّريّ بضم الحاء وسكون الدال وضم الزاء ، على ما سأتي ذكره في الكلام على المكتبات في المقالة الرابعة فيما بعد ، إن شاء الله تعالى .

وقد عدّ في " تقويم البلدان " من مُدُن البِلَاجَا ( العَلَّاقِي ) بفتح العين المهملة واللام المشددة ثم ألف وقاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحت . من آخر الإقليم الأوّل من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " : حيثُ الطول ثمانٌ وخمسون درجة ، والعرض ستٌ وعشرون درجة . قال في " تقويم البلدان " : وهي بالقُرب من بحر القلزم ، ولها مَقَاصٌ ليس بالخيِّد ، ويجلبها معدُّ ذهب ، يَحْصُلُ منه بقدر ما يُتفق في استخراجه . قال المهلبي : إذا أخذتَ من أُمُوانٍ في سَمْتِ المشرق تصل إلى العَلَّاقِي بعد اثنتي عشرة مرحلة . قال : وبين العَلَّاقِي وعِيذاب ثمان مراحل ومن العَلَّاقِي يُدْخَلُ إلى بلاد البِلَاجَا .



## المملكة الثانية

(بلاد النوبة)

بضم النون ومسكون الواو وفتح الباء الموحدة وهاء في الآخر . ولونٌ بعضهم يميل إلى الصفاء ، وبعضهم شديد السواد . قال في "مسالك الأبصار" : وبلادهم مما يلي مصر في نهاية جنوبيها مما يلي المغرب على ضفتي النيل الجارية إلى مصر . قال في "تقويم البلدان" في الكلام على الجانب الجنوبي : وبينها وبين بلاد النوبة جبال منيعة .

وقاعدتها مدينة (دُقْلَة) . قال في "تقويم البلدان" : الظاهر أنها بضم الدال المهملة وسكون النون وقاف مضمومة ولام مفتوحة وهاء في الآخر . وما قاله هو الجارى على السنة أهل الديار المصرية ، ورأيتها في "الروض المعطار" مكتوبة (دَمَقْلَة) بإبدال النون ميماً ، مضبوطة بفتح الدال ، وباقي الضبط على ما تقدم . وأنشد بيت شعر شاهداً لذلك . وموقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : حيثُ الطول ثمانٌ وخمسون درجة وعشر دقائق ، والعرض أربع عشرة درجة ونمَس عشرة دقيقة . قال : وفي جنوبيها وغربيها بحالات زنج النوبة الذين قاعدتهم (كوشة) خلف الخط ، وفي غربي دُقْلَة وشمالها مدنها المذكورة في الكتب . قال الإدريسي : وهي في غربي النيل على ضفته وشرب أهلها منه . قال : وأهلها سودانٌ لكنهم أحسنُ السودان وجوهاً ، وأجلهم شكلاً ، وطعامهم السمير والثرة والتمر يجلب إليهم ، والثوم التي يستعملونها لحوم الإبل : طرية ومقدّدة ، ومطبوخة<sup>(١)</sup> . وفي بلادهم القبيلة ، والزّرّاريف ، والغزلان .

(١) في التقويم "مطبوخة" وهو تصحيف .

قال في "مسالك الأبصار" : ومُنْمَنَّا أشبه بالقرى والضيايح من المَدُن ، قليلة الخير والحب ، يابسة الهواء . قال : وحديثي خير واحد من دخل الثوبة : أن مدينة دُقْلَةَ ممتدة على النيل ، وأهلها في شَطَف من العيش ، والحبوب عندهم قليلة إلا الذرة ، وإنما تكثر عندهم الحنوم والألبان والسَمَك . وأغرا أطعمتهم أن تُطبخ الأوبيا في مَرَق الحنم ، ويثرَد ويَصَف اللحم واللوبياء على وجه التريد . وربما غمحت اللوبيا بورقها وعروقها . قال : ولهم أنهماك على السكر بالمرز ومثل عظيم إلى الطرب .

ولما خاف بنو أيوب نور الدين الشهيد صاحب الشام على أنفسهم حين هم بقصدهم ، بعث السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة إلى ( الثوبة ) ليأخذها لتكون موطئاً لهم إذا قصدهم ، فأودوا لاتصلح لملتهم ، فعدوا إلى اليمن وأستولوا عليها ، وجعلوها كالمعقل لهم . قال ابن سعيد : ودين أهل هذه البلاد النصرانية . قال في "مسالك الأبصار" : ومن هذه البلاد نجيم "لقمان الحكيم" ثم سكن مدينة أيلة ، ثم دخل إلى بيت المقدس . ومنها أيضاً "دو النون المصري" الزاهد المشهور ، وإنما سمي المصري لأنه سكن مصر فنسب إليها . وكان ملوكها في الزمن القديم وسائر أهلها على دين النصرانية ، فلما فتح عمرو بن العاص رضى الله عنه مصر غزاهم . قال في "الروض المطار" : فراهم يرون الحنق بالنبل ، فكف عنهم ، وقرر عليهم إتاوة في كل سنة . قال صاحب "العبر" : وعلى ذلك جرى ملوك مصر بعده ، وربما كانوا يماطلون بذلك ويمتنعون من أدائه ، فتغزوهم عساكر المسلمين من مصر حتى يطيعوا ، إلى أن كان ملوكهم في أيام الظاهر بيبرس رحمه الله ، رجلا اسمه (مرقسنك) وكان له ابن أيج اسمه (داود) فتغلب عليه ، وأتزع الملك من يده ، وأستفحل ملكه بها ، وتجاوز حدود ملكته قريب (أسوان) من آخر صعيد

الذيار المصرية ؛ فقدم (مرقشئور) المذكور على الظاهر بيبرس بالتدار المصرية ،  
وأستجده على ابن أخيه (داود) المذكور ؛ فجهز معه العساكر إلى بلاد النوبة ،  
فانهمز (داود) ولحق بمملكة الأبواب من بلاد السودان ، فقبض عليه ملكها  
وبعث به مقيداً إلى الظاهر بيبرس ؛ فاعتقل بالقلعة حتى مات ؛ وأستقر (مرقشئور)  
في ملك النوبة على جزيرة يؤذيها في كل سنة ، إلى أن كانت دولة المنصور (قلاوون)  
ثم أستقر بمملكة دقلة في الدولة المنصورية (قلاوون) رجل اسمه سيماون وغزته  
عساكر قلاوون سنة ثمانين وسبعمائة .

ثم ملكهم في أيام الناصر "محمد بن قلاوون" رجل اسمه (أحى) وبقي حتى توفي  
سنة ست عشرة وسبعمائة .

وملك بعده دقلة أخوه (كرنيس) .

ثم خرج من بيت الملك منهم رجل اسمه (نشل) فهاجر إلى مصر ، وأسلم وحسن  
إسلامه ، وأقام بمصر بالأبواب السلطانية ، وأجرى عليه السلطان الملك الناصر  
رزقاً ، ولم يزل حتى أمتنع (كرنيس) من أداء الجزية سنة ست عشرة وسبعمائة ،  
فجهز إليه السلطان العساكر مع نشل المتقدم ذكره ، وقد تسمى عبد الله فتر كرنيس  
إلى بلاد الأبواب ، فاستقر (عبد الله نشل) في ملك دقلة على دين الإسلام ،  
ورجع العساكر إلى مصر ، وبعث الملك الناصر إلى ملك الأبواب في أمر كرنيس  
فبعث به إليه . فأسلم وأقام بباب السلطان ، وبقي نشل في الملك حتى قتله أحد  
مملكته سنة تسع عشرة وسبعمائة ، فبعث السلطان كرنيس إليهم فلكهم وأقطعت  
الجزية عنهم من حين أسلم ملوكهم . قال في "الدبر" : ثم أنتشرت أحياناً جهينة  
من العرب في بلادهم وأستوطنوها ، وتأتوا فساداً ؛ وعجز ملوك النوبة عن مدافعتهم ،

فصاهروهم مصانةً لهم ، وتفزق بسبب ذلك مُلكهم حتى صار لبعض جُيئة من أُمهاتهم على رأى العجم فى تملك الأخت وابن الأخت ؛ فتمزق مُلكهم وأستولت جُيئة على بلادهم ، ولم يُحسنوا سياسة المُلك ، ولم يتقصد بعضهم إلى بعض ، فصاروا شيعاً ولم يبق لهم رسم مُلك ، وصاروا رجالة بادية على عادة العرب إلى هذا الزمان .

وذكر فى "مسالك الأبصار" : أن ملكها الآن مُسلم من أولاد (كتر الدولة) قال : وأولاد الكتر هؤلاء أهل بيت ثارت لهم ثوائر مَرَّات . فيحتمل أن أولاد الكتر من جُيئة أيضا جعما بين المقاتلين .

وقد ذكر فى "مسالك الأبصار" : أن سلطانهم كواحد من العامة ، وأنه يأوى الغرباء إلى جامع دُثْلَة فيُرسل إليهم ، فيأتونه فيُضيّفهم ويُعَم عليهم هو وأمرأؤه ، وأن غالب عطائهم الدكاذك : وهى أكسية غلاظ غالبا سود . وربما أعطوا عبداً أو جارية .

(وقد ذكر فى "الروض المعطار" : أن عمرو بن العاص رضى الله عنه قصد قتال النوبة فزأهم يردون الحَدَق بالنبل فكف عنهم ، وقَر عليهم إتاوة من الرقيق فى كل سنة) ، ولم تزل ملوك مصر تأخذ منهم هذه الإتاوة فى أكثر الأوقات حتى ذكر فى "مسالك الأبصار" أنه كان عليهم فى زمنه مُقَرَّر لصاحب مصر فى كل سنة من العبيد، والإماء، والحِرَاب، والوحوش النوبية -

قلت : أما الآن فقد انقطع ذلك . (وربك يخلق ما يشاء ويختار) .

## المملكة الثالثة

(بلاد البرنو)

وبلاد البرنو - بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وضم النون وسكون الواو - وهم مسلمون والغالب على ألوانهم السواد قال في "التعريف" : وبلادُه يُدعى بلاد التُّكرور من الشرق؛ ثم يكون حدُّها من الشمال بلادَ أفرقيَّة؛ ومن الجنوب المَمَج . وقاعدتهم مدينة (كَآ كَا) بكافين بعد كلِّ منهما ألف فيا ذكرى رسولُ سلطانهم الواصلُ إلى الديار المصرية صحبةَ المَجِيج في الدولة الظاهرية (بَرْقُوق) . وقد تعزُّض إليها في "مسالك الأبصار" في تحديد مملكة مالى على ما يأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

ومن مدنها أيضا مدينة (كُنْسِي) بكاف مضمومة وياء مشناة فوقية ساكنة ونون مكسورة وسين مهملة ساكنة وكاف مكسورة بعدها ياء مشناة تحتية . وهى شرقى (كَآ كَا) على مسيرة يوم واحد منها .

قلت : وقد وصل كتاب ملك البرنو فى أواخر الدولة الظاهرية (بَرْقُوق) يذكر فيه أنه من ذرية "سيف بن ذى يزن" إلا أنه لم يحقق النسب فذكر أنه من قریش وهو غلط منهم فإن "سيف بن ذى يزن" من أعقاب تَبَاعةِ اليمين من حمير . على ما يأتى ذكره فى الكلام على المَكْتَبَاتِ ، فى المقالة الرابعة فىا بعدُ ، إن شاء الله تعالى .

ولصاحب البرنو هذا مكتبةٌ عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، يأتى ذكرُها هناك إن شاء الله تعالى .

## المملكة الرابعة

(بلاد الكايم)

والكايم بكاف بعدها ألف ثم نون مكسورة وميم في الآخر. وهم مسلمون أيضا والغالب على ألوانهم السواد. قال في "مسالك الأبصار": وبلادهم بين أفريقية وبرقة، ممتدة في الجنوب إلى سمت الغرب الأوسط. قال: وهي بلاد قحط، وشقف، وسوء مزاج مستول عليها. وغالب عيشهم الأرز، والقمح، والذرة، وبلادهم التين، والليمون، واللفت، والباذنجان، والرطب. وذكر عن أبي عبدالله السلامي، عن الشيخ عثمان الكايمي وغيره أن الأرز ينبت عندهم من غير بذر. ومما لهم بقماس ينسج عندهم أسمه دندى، طول كل ثوب عشرة أذرع فاكثر. قال: ويتعاملون أيضا بالودع، والخرز، والنحاس المكسور، والورق، لكنه جميعه يسعر بذلك القماش.

وذكر ابن سعيد: أن في جنوبيها صحارى فيها أشخاص متوحشة، كأنقول أقرب الحيوانات إلى الشكل الآدمي، تؤذى بنى آدم ولا يلحقها النار.

وذكر أبو عبد الله المرأكتي في كتابه "التكملة" عن أبي إسحاق إبراهيم الكايمي الأديب الشاعر: أنه يظهر ببلاد الكايم في الليل أمام المائى بالقرب منه قل نار تضيء، فإذا مشى بعدت منه، فلا يصل إليها ولو جرى، بل لا تزال أمامه. وربما راهبا بجعر ناصبا، فينشط منها شرارات. قال في "مسالك الأبصار": وأحوالها وأحوال أهلها حسنة، وربما كان فيهم من أخذ في التعليم، ونظر من الأدب نظرة التجوّم قتال إلى مقيم، لها يزال يداوى طليل فهمه، ويديرى جامع صله، حتى تشرق عليه أشعتها، ويمرّز بديباجه أمتعتها.

وقاعدتها (مدينة جيبي) . قال في "تقويم البلدان" : بكسر الهمزة وإتياء المدة تحت الساكنة وكسر الميم ثم ياء مشناة تحية في الآخر حسب مادو في خط ابن سعيد . وموقرنا في الإناليم الأزل من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول ثلاثون وخمسون درجة ، والعرض تسع درجات ، ويبعد بقرة سلطانهم . قال في "مسالك الأندلس" : ومبدأ هذه المملكة من جهة مصر بلدة أسموا (دلا) وأندلسا حولها بلدة يقال لها (ككا) وبينهما نحو ثلاثة أشهر . وقد تقدم أن ككا هي قاعدة سلطان الأندلس . وبينها وبين جيبي أربعون ميلا . قال وبها فواكه لا تشبه فواكه بلادنا ، وبها الرمان ، والنخوخ ، وقصب السكر . قال في "مسالك الأندلس" : وسلطان هذه البلاد رجل مسلم . قال في "تقويم البلدان" : وهو من ولد «سيف بن ذي يزن» . قال في "مسالك الأندلس" : وأول من بث الإسلام فيهم الهادي الثاني ، أنشأ أنه من ولد «عثمان بن عفان» رضي الله عنه ولمكها ، ثم صارت بعده لليزيديين . وذكر في "تعريف" : أن سلطان الكيم من بيت قديم في الإسلام ؛ وقد جاء منهم من أنشأ النسب العلوي في بني الحسن . ثم قال : وتذهب بمذهب «الشافعي» رضي الله عنه . قال في "مسالك الأندلس" : وبكهم على حقارة سدا ، وبقعة مكانه ؛ في غاية لاثرك من الكبراء ، يسبح برأسه عثمان السماء ، مع ضيف أجناد ، وثلة متحصلة بلاد ؛ لا يراه أحد إلا في يوم اليزيديين بكرة وعند العصر . أما في سائر السنة فلا يكره أحد ولو كان أيرا إلا من وراء حجاب . قال : والعدل قائم في بلادهم ، ويتذهبون بمذهب الإمام «مالك» رضي الله عنه ، وهم ذوو اختصار في لباس ، يلبسون في أديز ؛ وعسكرهم يتشتمون ؛ وقد بنوا مدرسة للالكية بالتسقاط يتزل بها وفودهم .

## المملكة الخامسة

(بلاد مالي ومضافاتها)

و(مالي) بفتح الميم وألف بعدها لأم مشددة مَفْخَمة وياء مثناة تحت في الآخر . وهي المعروفة عند العامة ببلاد (التكرور) . قال في "مسالك الأبصار" : وهذه المملكة في جنوب المغرب ، متصلة بالبحر المحيط . قال في "التعريف" : وحدها في الغرب البحر المحيط ؛ وفي الشرق بلاد البرنو ؛ وفي الشمال جبال البربر ؛ وفي الجنوب المصح . ونقل عن الشيخ سعيد الدكالي : أنها تقع في جنوب مراكش ودواخل بر العدو جنوبا بغرب إلى البحر المحيط . قال في "مسالك الأبصار" : وهي شديدة الحر ، قسفة المعيشة ، قليلة أنواع الأقوات ؛ وأهلها طوال في غاية السواد وتقلل الشعور ؛ وغالب طول أهلها من سوقهم ، لا من هياكل أبدانهم . قال ابن سعيد : والتكرور قسمان : قسم حضر يسكنون المدن ، وقسم رحالة في البوادي .

وقد حكى في "مسالك الأبصار" عن الشيخ سعيد الدكالي : أن هذه المملكة مربعة ، طولها أربعة أشهر أو أزيد ، وعرضها مثل ذلك ؛ وجميعها مسكونة إلا ماقل ، وهذه المملكة هي أعظم ممالك السودان المسلمين .

وتشتمل على ثمان جمل :

## الجملة الأولى

(في ذكر أقاليمها ومثلها)

وقد ذكر صاحب "الغبر" : أنها تشتمل على خمسة أقاليم كل إقليم منها ملكة بذاتها .



## الإقليم الأول

(مالئ)

وقد تقدم ضبطه . وهو إقليم واسطة الأقاليم السبعة الداخلة في هذه المملكة ، واقع بين إقليم صوصو وإقليم كوكو : صوصو من غربيه ، وكوكو من شرقيه .

وقاعدته على ما ذكره في "مسالك الأبصار" : مدينة (بنئ) <sup>(١)</sup> قال في "مسالك الأبصار" : بالباء الموحدة والنون ثم الباء الموحدة أيضا . قال : وهي ممتدة تقدير طول بريد في عرض مثل ذلك ؛ ومبانيها متفرقة ، وبنائها بالبالستا . وهو أنه ينئ بالطين بقدر ثلثي ذراع ، ثم ينكح حتى يجف ، ثم ينئ عليه مثله ، وكذلك حتى ينتهي ، وسقفها بالخشب والقصب ، وغالبها قباب أو جملونات كالأقباء ، وأرضها تراب مرميل ، وليس لها سور ، بل يستديرها عدة فروع من النيل من جهاتها الأربع ، بعضها يمتد في أيام قلة الماء ، وبعضها لا يعبر فيه إلا في السفن . وللك عدة قصور يلور بها سور واحد .

## الإقليم الثاني

(صوصو)

بصادين مهملتين مضمومتين ، بعد كل منهما واو ساكنة . وربما أبدلوا الصاد سينا مهملة سمي بذلك باسم سكانه . قال في "العبر" : وهم يسمونها الانكارية . وهو في الغرب عن إقليم مالئ المتقدم ذكره فيما ذكره في "العبر" عن بعض النقلة .

(١) في القطعة الأزهرية "مدينة بنئ بكسر الهمزة تحت وسكون الهمزة الثانية وكسر الهمزة فوق و ياء مثناة تحت في الآخر" .

## الإقليم الثالث

(بلاد غانة)

بفتح النين المعجمة وألف ثم نون مفتوحة وهاء في الآخر . وهي غربي إقليم  
صُوصو المقدم ذكره تُجاوِر البحر المحيط الغربي .

وقاعدته (مدينة غانة) التي قد أُضيف إليها . قال في "تقويم البلدان" :  
وموقعها خارج الإقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب . قال ابن سعيد : حيث  
الطول [ تسع وعشرون درجة <sup>(١)</sup> ] والعرض عَشْرُ دَرَج . قال في "تقويم البلدان" :  
وهي محلُّ سلطان بلاد غانة .

وقد حكى ابن سعيد : أن لغانة نِيْلًا شَقِيق نِيْل مصر ، يَصْب في البحر المحيط  
الغربي عند طول عَشْر دَرَج ونصف ، وعَرْض أربع عشرة . وإليها تَسِير التُّجَّار  
المغاربة من سِيْلماسة في رَمُفَر ومفاوِز عظيمة في جنوب الغرب نحو خمسين يوما ،  
فيكون بين غانة وبين مَصْبِه نحو أربع دَرَج . وهي مَبْنِيَّة دَلِي ضَقَّتْ نِيْلها هذا .  
قال في "العبر" : وكان أهلها قد أسلموا في أوّل الفتح الإسلامي .

وقد ذكر في "تقويم البلدان" : أنها مدينتان دَلِي ضَقَّتْ نِيْلها ، إحداهما يسكنها  
المسلمون والثانية يسكنها الكُفَّار .

وقد ذكر في "الروض المُنْتَظَر" : أن لصاحب غانة مَعْلَقَيْن من ذهب ، يُرَبَط  
عليهما فرسان له أيام مَقْعِدِه .

(١) الزيادة عن التقويم قلا عن ابن سعيد .

### الإقليم الرابع (بلاد كوكو)

وهي شرقي إقليم مالى المتقدم ذكره . قال في "الروض المعمار" : ومليكها قائم بنفسه ، له حشم وقواد وأجناد وزى كامل ، وهم يركبون الخيل والجمال ، ولهم بأس وقهران جاورهم من الأثم . قال : وبها ينبت عود الحية : وهو عود يُسببه العاقر قرحا ، إلا أنه أسود ، من خاصته أنه إذا وُضع على شجر الحية نرجحت إليه بسرعة ، ومن أمسكه بيده أخذ من الحيات ما شاء من غير جزع يُدركه أو يقع في نفسه . ثم قال : والصحيح عند أهل المغرب الأقعى أن هذا العود إذا أمسكه بمسك بيده أو علّقه في عنقه لم تقربه حية البتة .

وقاعدته (مدينة كوكو) بفتح الكاف وسكون الواو وفتح الكاف الثانية وسكون الواو بعدها . وموقعها في الجنوب عن الإقليم الأول قال ابن سعيد : حيث الطول أربع وأربعون درجة ، والعرض عشر درج . قال : وهي مقر صاحب تلك البلاد . قال : وهو كافريقا من غربيه من مسلمي غانة ومن شرقيه من مسلمي الكيم .

وذكر المهلب في العزري أنهم مسلمون ، وبينها وبين مدينة غانة مسيرة شهر ونصف . قال في "الروض المعمار" : وهي مدينة كبيرة على ضفة نهر يخرج من ناحية الشمال ، يتربها ويجاوزها أيام كثيرة ، ثم يذووص في الصحراء في رمال كما يذووص القرا في بطن العراق . قال ابن سعيد : وكوكو في شرقي النهر ، ولباس عامة أهلها الجلود يسترون بها عورتهم ، ويجارهم يلبسون الأثنية ، وعلى رؤوسهم الكرازين ، ولبس خواصهم الأزرق . قال في "مسالك الأبصار" : وسكانها قبائل يرثان من السودان .

## الإقليم الخامس

(بلاد تَكُور)

وهي شرق إقليم (كوكو). المقدم ذكره ، ويليه من جهة الغرب مملكة (البرنو) المتقدمة الذكر ، وبها عُرفت هذه المملكة على كبرها واشتهرت .

وقاعدته (مدينة تَكُور) بفتح التاء المثناة فوق وسكون الكاف وضم الراء المهمله وسكون الواو وراء مهمله في الآخر . قال في "الروض المَطَّار" : وهي مدينة على النيل على القرب من ضفافه أكبر من مدينة سَلَا من بلاد المغرب ؛ وطعام أهلها السمك ، والذرة ، والألبان ؛ وأكثر مواشيهم الجمال ، والمعز ؛ ولباس عامة أهلها الصوف ، وعلى رؤوسهم كَرَّازِينُ صُوف ؛ ولباس خاصتهم القطن والمآزر . قال : وبينها وبين سِهْلَمَاسَة من بلاد المغرب أربعون يوما يسير القوافل ؛ وأقرب البلاد إليها من بلاد لَمْتُونَة بالصحراء آسِفِي بينهما خمس وعشرون مرحلة . قال : وأكثر ما يُسافرُ به تجار الغرب الأقصى إليها الصوف ، والنحاس ، والخرز ؛ ويخرجون منها بالتبر ، والخدَم . قالت : وذكر في "مسالك الأبصار" : أن هذه المملكة تشتمل على أربعة عشر إقليما . وهي غانَة ، وزافُون ، وترنكا ، وتَكُور ، وسنغانَة ، وانبغو ، وزرنطابنا ، وبيتزا ، ودمورا ، وزاغا ، وكابرا ، وبراغودي ، وكوكو ، ومالِي . فذكر أربعة من الأقاليم الخمسة المتقدمة الذكر ، وأسقط إقليم صُوصُو ، وكأنها قد أضحتت وزاد باقي ذلك ، فيحتمل أنها أنضأَتْ إلى صاحبها يومئذ بالفتح والاستيلاء عليها . قال في "مسالك الأبصار" : وفي شمالي بلاد مالِي قبائل من البربر يرض تحت حكم سلطانها : وهم نيمصر ، ونيغراس ، ومدوسة ، ولَمْتُونَة ، ولهم أشياخ تحكم عليهم

(١) ضبطه المحب بالضم ولم يتعقبه شرحه فقيه لفتان .

إلا ينصرف ، فإنهم يتداولهم ملوكٌ منهم تحت حكم صاحب مالى . قال : وكذلك فى طاعته قوم من الكفار بعضهم يأكل لحم الآدميين . ونقل عن الشيخ سعيد الدكالى : أن فى طاعة سلطانها بلاد مغارة الذهب . وحم بلاد همج ، وعليم إناوة من التبر تمحل إليه فى كل سنة ، ولو شاء أخذهم ولكن ملوك هذه المملكة قد جزبوا أنه ما تفتحت مدينة من هذه المدن وفشا بها الإسلام ، ونطق بها داعى الأذان ، إلا قل بها وجود الذهب ثم يتلاشى حتى يعدم ، ويزداد فيها يليه من بلاد الكفار ، فرؤوا منهم يسذل الطاعة ، وحل قرر عليهم . وذكر نحو ذلك فى " التعريف " فى الكلام على غانة .

### الجملة الثانية

( فى الوجود بهذه المملكة )

قد ذكر فى " مسالك الأبصار " عن الشيخ سعيد الدكالى : أن بها الخيل من نوع الأكاديش التريية . قال : وتجب الخيل العراب إلى ملوكهم ، يتغالبون فى أمانها ، وكذلك عندهم الإغال ، والحمير ، والبقر ، والغنم ؛ ولكنها كلها صغيرة الجثة ، وتلد الواحدة من المعز عندهم السبعة والثمانية ، ولا مرعى لمواشيهم ، إنما هى جلالة على القمامات والمزابل . وبها من الوحوش القيلة ، والآساد ، والثورة ؛ وكلها لا تؤذى من بنى آدم إلا من تعرض لها . وعندهم وحش يسمى ( ترمى ) بضم التاء المثناة والراء المهملية وتشديد الميم ، فى قدر الذئب ، يتولد بين الذئب والضبع لا يكون إلا خشي : له ذكر وفرج ، متى وجد فى الليل آدمياً صغيراً أو مراهقاً أكله . ولا يتعرض إلى أحد فى النهار ؛ وهو ينعر كالنور ، وأستانه متداخلة . وعندهم تماسيح عظام منها ما يكون

(١) نسبة إلى ذكالة قال فى القاموس كرامة . وفى المعجم بالفتح بلد بالمغرب

طوله عشرة أذرع وأكثر، ومرارته عندهم ثم نال تحمل إلى خزابة ملهم .  
وعندهم بقر الوحش، وحير الوحش، والغزلان . ونما يسمت ثمانية من بلادهم  
جواءس، موحشة تصاد كما يتصاد الوحش . وبها من الطيور الدواجن الإوز،  
والدجاج، والحمم . وبها من الحبوب الأرز، والنوى : ودودق مزغب، يدرس  
فيخرج منه حب أبيض شبيه بالخردل في انقذار أو أصغر منه ، فيدخل ثم يطحن  
ويعمل منه الخبز، وهذا الحب ذو والأرز هما غالب قوتهم ؛ وعندهم الذرة وهي  
أكثر حبوبهم ؛ ومنها ثوتهم ولبق خيولهم ودوابهم، وعندهم الحنطة دلى قنة فيها ،  
أما الشعير فلا وجود له عندهم آنية ؛ وعندهم من الفواكه البستانية الجوز وهو  
كثير لديهم ؛ وعندهم أشجار برية ذوات ثمار ما كولية مستطاية، منها شجر يسمى  
تادموت يحمل شيئاً مثل القواديس كبراً في داخلها شيء شبيه بدقيق الحنطة، ساطع  
البياض، طعمه مرّ لذيذ يأكلن منه ، وإذا جف جعلوه على الحناء فيؤوده  
كالنواذر ؛ ومنها شجر يسمى زيزور يخرج ثمرته مثل قرون الحروب فيخرج منها  
شيء شبيه بدقيق التمرس حلو لذيذ الطعم، له نوى . ومنها شجر يسمى قومي ،  
يحمل شبيه السفرجل، لذيذ الطعم يشبه طعم الموز، وله نوى شبيه بغضروف العظام،  
يأكله بعضهم معه . ومنها شجر اسمه ناريتي، حمله شبيه بالليمون وطعمه يشبه طعم  
السدثري إذاخله نوى ملح، يؤخذ ذلك النوى وهو طري، فيطحن فيخرج منه شيء  
شبيه بالسمن يجمد، ويبيض به البيوت، وتوقد منه الشرج، ويعمل منه الصابون ،  
وإذا أُنصِد أكله وضع في قدر دلى نار آنية ، ويسقى الماء حتى يقوى نفايانه وهو  
منطى الرأس، ويساروق كنف الظاء في أنقاده، نانه في كُشف اقْدَر فار ولحق  
بالسقف . وربها أعقد منه نار فاحرق البيت، فإذا تفج برد، وجعل في طُروف  
القرع، وصار يستعمل في المأكَل كالسمن . ومتى جعل في غير طُروف القرع

من الآتية تحرقها . ويوجد بها من الثمرات البرية ما هو شبيه بكل الفواكه البستانية على اختلاف أنواعها ، ولكنها حريفة لا تستطاب ، يأكلها الحمج من السودان ، وهي قوت كثير منهم .

وبها من الخضر ارات اللوبياء ، واللفت ، والثوم ، والبصل ، والباذنجان ، والكرنب ، أما الملوخية فلا تطلع عندهم إلا برية ، والقرع عندهم بكثرة . وعندهم شيء شبيه بالقلناس إلا أنه ألد من القلقاس ، يزرع في الحلاء فإن سرق منه سارق ، قطع الملك رأسه وعلقه مكان ما قطع منه ، عادة عندهم يتوارثونها خلقا عن سلف ، لا توجد فيها رخصة ، ولا تنفع فيها شفاعاة .

وجبالها ذوات أشجار مشبكة ، غليظة السوق إلى الغاية ، يظل الواحد منها نسمائة فارس . وفيها بغانة وما وراءها في الجنوب من بلاد السودان الحمج معادن الذهب .

وقد حكى في "مسالك الأبصار" عن الأمير أبي الحسن على بن أمير حاجب عن السلطان (منسا موسى) سلطان هذه المملكة : أنه سأل عن قدومه الديار المصرية حاجبا عن معادن الذهب عندهم — فقال : توجد على نوعين : نوع في زمان الربيع يثبت في الصحراء ، له ورق شبيه بالنجيل ، أصوله التبر . والثاني يوجد في أماكن معروفة على صفات تجارى النيل ، تحفر هناك حفائر فيوجد فيها الذهب كالجمارة والحصى ، فيؤخذ . قال : وكلاهما هو المسعى بالتبر . ثم قال : والأول أحسن في العيار ، وأفضل في القيمة . وذكر في "العرف" نحوه . وذكر عن الشيخ عيسى الزواوى عن السلطان (منسا موسى) المتقدم ذكره أيضا أنه يحفر في معادن الذهب كل حفرة عمق قائمة أو ما يقاربها ، فيوجد الذهب في جنباتها . وربما وجد مجتمعاً في سفلى

(١) في الأصل والأول أ ... في الخيال والتصحيح عن "العرف" و "المسالك" .

الحفيرة؛ وأنَّ في مملكته أُنْمَا من الكُفَّار لا يأخذ منهم جزيةً، إنما يستعملهم في إخراج الذهب من معدنه . ثم قد ذكر في "مسالك الأبصار" : أن النوع الأول من الذهب يُوجد في زمن الربيع عَقِيب [الأمطار<sup>(١)</sup>] يَنْتُ في مواقعها، والثاني يوجد في جميع السنة في ضَفَاتِ بَحَارِي النَّيْلِ . وذكر في "التعريف" : أن نبات الذهب بهذه البلاد يَبْدَأُ في شهر (أغشت) حيثُ سلطانُ الشمس قاهرٌ، وذلك عند أخذ النَّيْلِ في الارتفاع والزيادة . فإذا انْحَطَّ النَّيْلُ نُتِجَ حيثُ رَكِبَ عليه من الأرض؛ فيوجد منه ما هو نباتٌ يُشَبَّهُ بالتَّجِيلِ وليس به . ومنه ما يوجد كالحصى . بفعل الجميع مما يَحْتُ في هذا الزمن في أماكن النَّيْلِ خاصَّةً، وفيه مخالفةٌ لما تقدَّم . بل قد قال : إن شهر (أغشت) الذي يَطْلُعُ فيه الذهب وهو من شهور الروم ، ويقع - والله أعلم - أنه يُرَكَّبُ من (تَمُوز) و(آب) يعني من شهور السريان، وهذا غلط فاحش . فقد تقدَّم في المقالة الأولى أن شهور الروم منطبقة على شهور السريان في الابتداء والانهاء، دون ابتداء أول السنة؛ وشهر (أغشت) من شهور الروم هو شهر (آب) من شهور السريان بعينه .

ثم قد حكى في "مسالك الأبصار" عن وإلى مصر عن (منسا موسى) المقدم ذكره : أن الذهب ببلاده جَمِيَ له، يجمعُ له متحصِّله كالتقطيع ، إلا ما يأخذه أهل تلك البلاد منه على سبيل السَّرِقَةِ .

وحكى عن الشيخ سعيد الدكَّال<sup>٢</sup> : أنه إنما يُهادى بشيء منه كالمُصَانَعَةِ، وأنه يتَّكسَّب عليهم في المصِيعَاتِ لأنَّ بلادهم لاشيء بها . ثم قال : وكلام الدكَّالِ أثبت عليه ينطبق كلامُه في "التعريف" حيث ذكر غائبة ثم قال : وله عليها إتاةٌ مقرَّرةٌ

(١) بياض بالاصل والتصحيح من "المسالك" .



تَحْمَلُ إِلَيْهِ فِي كُلِّ سَنَةٍ . وَهَذِهِ الْبِلَادُ أَيْضًا مَعْدَنُ نُحَاسٍ وَلَيْسَ يُوجَدُ فِي السُّودَانِ إِلَّا عِنْدَهُمْ . قَالَ الشَّيْخُ عَيْسَى الزَّوَاي : قَالَ لِي السُّلْطَانُ مُوسَى : إِنْ عِنْدَهُ فِي مَدِينَةٍ أَسْمَاهَا (نَكُوا) مَعْدَنُ نُحَاسٍ أَحْمَرٌ ، يَجَلِبُ مِنْهُ قُضْبَانٌ إِلَى مَدِينَةِ بَنِي قَاعِدَةَ مَالِي فَيَبِيعُ مِنْهُ إِلَى بِلَادِ السُّودَانِ الْكُفَّارَ ، فَيُبَاعُ وَزَنٌ مِثْقَالُ ثَلَاثِي وَزَنُهُ مِنَ الذَّهَبِ ؛ يُبَاعُ كُلُّ مِائَةِ مِثْقَالٍ مِنْ هَذَا النُّحَاسِ بِسِتَّةِ وَسْتِينَ مِثْقَالًا وَثَلَاثِي مِثْقَالٍ مِنَ الذَّهَبِ .

وَهَذِهِ الْبِلَادُ ( مَعْدِنُ مِلْحٍ ) وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنَ السُّودَانِ الْوَالِجِينَ فِي الْجَنُوبِ وَالْمَسَامِينِ لِسَجِّمَاسَةٍ وَمَا وَرَاءَهَا مِلْحٌ سِوَاهُ . قَالَ "الْمَقَرُّ الشَّهَابِي" بْنُ فَضْلِ اللَّهِ : حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الصَّائِغِ ، أَنَّ الْمِلْحَ مَعْدُونٌ فِي دَاخِلِ بِلَادِ السُّودَانِ ؛ فَمَنْ النَّاسُ مِنْ يُغَيِّرُ وَيَصِلُ بِهِ إِلَى أَنَاسٍ مِنْهُمْ يَتَلَوْنَ نَظِيرَ كُلِّ صُبْرَةٍ مِلْحٍ مِثْلَهُ مِنَ الذَّهَبِ . قَالَ ابْنُ الصَّائِغِ : وَحَدَّثَتْ أَنَّ مِنْ أُمَمِ السُّودَانِ الدَّاخِلَةِ مَنْ لَا يَظْهَرُ لَهُمْ بَلْ إِذَا جَاءَ التَّجَارُ بِالْمِلْحِ وَضَعُوهُ ثُمَّ غَابُوا ، فَيَجِيءُ السُّودَانُ فَيَضَعُونَ إِزَاءَهُ الذَّهَبَ ، فَإِذَا أَخَذَ التَّجَارُ الذَّهَبَ ، أَخَذَ السُّودَانُ الْمِلْحَ . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : قَالَ لِي الدَّكَّالِيُّ : وَأَهْلُ هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ كَثِيرٌ فِيهِمُ السَّحَرُ ، وَلَهُمْ بِهِ عِنَايَةٌ حَتَّى لِمَنْهُمْ فِي بِلَادِ الْكُفَّارِ مِنْهُمْ يَصِيدُونَ الْفِيلَ بِالسَّحَرِ حَقِيقَةً لَا بِجَازٍ ؛ وَفِي كُلِّ وَقْتٍ يَتَحَاكُّونَ عِنْدَ مُلْكِهِمْ بِسَبَبِهِ ، وَيَقُولُ أَحَدُهُمْ : إِنْ فَلَانًا قَتَلَ أَحَدًا أَوْ وَلَدِي بِالسَّحَرِ ، وَالسُّلْطَانُ يَحْكُمُ عَلَى الْقَاتِلِ بِالْقَصَاصِ وَقَتْلِ السَّاحِرِ .

وَحَكَى عَنْهُ أَيْضًا : أَنَّ السُّمُومَ بِهَذِهِ الْمَمْلَكَةِ كَثِيرَةٌ ، فَإِنْ عِنْدَهُمْ حَشَائِشٌ وَحَيَوَانَاتٌ يَرْتَبُونَ مِنْهَا السُّمُومَ الْقَتَالَةَ ، وَلَا سِوَا مِنْ سَمِّكَ يَوْجَدُ عِنْدَهُمْ . قَالَ الشَّيْخُ سَعِيدُ الدَّكَّالِيُّ : وَمِنْ خَصِيصَةِ هَذِهِ الْبِلَادِ أَنْ يَسْرِعَ فِيهَا فَسَادُ الْمَذْخَرَاتِ لِأَسْمَا السَّمْنِ فَانَهُ يَفْسُدُ وَيُنْتِنُ فِيهَا فِي يَوْمَيْنِ .

## الجملة الثالثة

( في معاملة هذه المملكة )

ذكر في "مسالك الأبصار" عن ابن أمير حاجب : أن المعاملة عندهم بالودع وأن التجار تجلبه إليهم كثيراً ، فتربح فيه الربح الكثير . وكان هذا في المعاملات النازلة من مثل الماكل وما في معناها ، وإلا فالذهب عندهم على ما تقدم من الكثرة .

## الجملة الرابعة

( في ذكر ملوك هذه المملكة )

قد تقدم أن هذه المملكة قد اجتمع بها خمسة أقاليم ؛ وهي : إقليم مالى ، وإقليم صوصو ، وإقليم غانة من الجانب الغربي عن مالى ، وإقليم كوكو ، وإقليم تكورور في الجانب الشرقي عن مالى ؛ وأن كل إقليم من هذه الخمسة كان مملكة مستقلة ، ثم اجتمع الكل في مملكة صاحب هذه المملكة ، وأن مالى هي أصل مملكته . قال في "مسالك الأبصار" : وهو وإن غلب عليه عند أهل مصر أسم سلطان التكرور فإنه لو سمع هذا أنف منه ، لأن التكرور إنما هو إقليم من أقاليم مملكته ، والأحب إليه أن يقال (صاحب مالى) لأنه الإقليم الأكبر ، وهو به أشهر . ونقل عن الشيخ سعيد الدكالي : أنه ليس بمملكته من يطلق عليه أسم ملك إلا صاحب غانة وهو كالثائب له وإن كان ملكاً . وكأنه إنما بقى أسم الملك على صاحب غانة دون غيره لعدم اتزاعها منه والاستيلاء عليها استيلاء كلياً . فقد قال في "التعريف" : وأما غانة فإنه لا يملكها وكأنه مالئها ، يتركها عن قُدرة عليها : لأن بها وبما وراءها جنوباً منابت الذهب . وذكر ما تقدم من أن بلاد منابت الذهب متى نشأ فيها الإسلام

(١) في الأصل سبعة ، وهو موهوم النسخ لأن المبدود هنا والمتقدم هناك خمسة .

والإذنان، عُدِمَ فيها نبات الذهب، وصاحب مائى يتركها لذلك لأنه مسلمٌ، وله عليها إتاوةٌ كبيرةٌ مقررةٌ تحلُّ إليه فى كل سنة .

وقد ذكر صاحب "العبر" : أن هذه الممالك كانت بيد ملوكٍ متفرقة، وكان من أعظمها مملكةُ غانةَ . فلما أسلم المسلمون من البربر، تسلطوا عليهم بالغزو حتى دان كثيرٌ منهم بالإسلام، وأعطى الجزية آخرون ، وضعف بذلك ملكُ غانةَ وأضعفَ، ففتلَّبَ عليهم أهلُ صُوصو المجاورون لهم، وملكوا غانةَ من أيدي أهلها . وكان ملوك مائى قد دخلوا فى الإسلام من زمنٍ قديم .

قال : ويقال إن أولَ مَنْ أسلم منهم ملكٌ اسمه (برمندانة) بيا موحدة وراء مهملة مفتوحين ومع مكسورة ونون ساكنة ودال مهملة بعدها ألف ثم نون مشددة مفتوحة وهاء فى الآخر فى ضبطه بعضُ علمائهم . ثم حجَّ بعد إسلامه ، فافتقن سَنَنه فى الحج ملوكهم من بعده .

ثم جاء منهم ملكٌ اسمه (مارى جاذلة) ومعنى (مارى) الأمير الذى يكون من نسل السلطان ومعنى (جاذلة) الأسد، فقوى مُلكُه وغلب على صُوصو، وأترع ما كان بأيديهم من مُلكهم القديم ومُلك غانة الذى يليه إلى البحر المحيط . ويقال : إنه ملك عليهم خمساً وعشرين سنة .

ثم ملك بعده ابنه (متسا ولي) ومعنى (متسا) بلغتهم السلطان، ومعنى (ولى) على، وكان من أعظم ملوكهم، وحجَّ أيام الظاهر بيبرس صاحب مصر . ثم ملك من بعده أخوه (والى) .

ثم ملك من بعده أخوه (خليفة) وكان أحق، يغلب عليه الحق فيرمى الناس بالسَّهام فيقتلهم، فوثب به أهلُ مملكته فقتلوه .

وملك بعده سبط من أسباط « ماري جازة » المتقدم ذكره، اسمه (أبو بكر) على قاعدة العجم في تملك البنت وابن البنت .

ثم تغلب على الملك مولى من موالهم اسمه (ساكورة) . ويقال (سيكره) فاتسع نطاق مملكته وغلب على البلاد المجاورة له ، وفتح بلاد كوكو وأستضافها إلى مملكته ؛ وأتصل ملكه من البحر المحيط الغربي إلى بلاد التكرور ، فقوى سلطانه ، وهابه أمم السودان ورحل إليه التجار من بلاد الغرب وأفريقية . وبعث أيام السلطان الملك الناصر « محمد بن قلاوون » ورجع قتل في أثر عوده .

وملك بعده (قو) بن السلطان « ماري جازة » .

ثم ملك من بعده (محمد بن قو) ثم انتقل الملك من ولد ماري جازة إلى ولد أخيه أبي بكر .

فولي منهم (متسا موسى) بن أبي بكر . قال في «البر» : وكان رجلا صالحا ، ومليكا عظيما ، له أخبار في العدل تؤثر عنه ؛ وعظمت المملكة في أيامه إلى الغاية ، وأفتح الكثير من البلاد .

قال في «مسالك الأبصار» : حكى ابن أمير حاجب والى مصر عنه ، أنه فتح بسيفه وحده أربعاً وعشرين مدينة من مدن السودان ذوات أعمال وقرى وضياع . قال في «مسالك الأبصار» : قال ابن أمير حاجب : سألت عن سبب انتقال الملك إليه - فقال : إن الذي قبل كان بظن أن البحر المحيط له غاية تدرك ، فجهز مئين سفن ، وشحنها بالرجال والأزواد التي تكفيهم سنين ، وأمر من فيها أن لا يرجعوا حتى يبلغوا نهايتهم أو تتفد أزوادهم ؛ فغابوا مدة طويلة ، ثم عاد منهم سفينة واحدة وحضر مقدمها ، فسأله عن أمرهم . فقال : سارت السفن زمانا طويلا حتى عرض

لها في البحر في وسط البُحَّةِ وادٍ له حُرِّيَّةٌ عظيمة، فابتلع تلك المراكب وكنت آخر القوم فرجعت بسفيتي، فلم يصنقه: فجُزَّ ألقى سفينة ألقا للرجال وألقا للزُواد، واستخلفني وسافر بنفسه ليعلم حقيقة ذلك، فكان آخر العهد به وبمن معه. قال في "العبر": وكان حُجَّه في سنة أربع وعشرين وسبعائه في الأيام الناصرية «محمد بن قلاوون».

قال في "مسالك الأبصار": قال لي المهندار خرجت مُلتَقاه من جهة السلطان فأكرمني إكراما عظيما، وعاملني بأجل الآداب، ولكنه كان لا يحدثنى إلا بترجمان مع إجادته اللسان العربي. قال: ولما قَدِم، قدم للخزانة السلطانية حِملا من التبر، ولم يترك أميراً ولا رَبَّ وظيفة سلطانية إلا وبعث إليه بالذهب. وكنت أحاوله في طُكُوع القلعة للاجتماع بالسلطان حسب الأوامر السلطانية فإني خَشِيتُ ثقيل الأرض للسلطان ويقول: جئتُ للحج لا لغيره، ولم أزل به حتى وافق على ذلك.

فلما صار إلى الحضرة السلطانية. قيل له: قَبِّل الأرض، فتوقف وأبى إباءً ظاهراً. وقال: كيف يجوز هذا؟ فأمر إليه رجل كان إلى جانبه كلاماً - فقال: أنا أَسْجُد لله الذي خَلَقَنِي وقَطَرَنِي ثم سجد، وتقدم إلى السلطان، فقام له بعض القيام وأجلسه إلى جانبه وتحدثنا طويلاً، ثم قام السلطان موسى فبعث إليه السلطان بالخلع الكاملة له ولأمحابه، وخيلاً مُسَرَّجَةً مُلَجمَةً. وكانت خَلْعَتُهُ طَرْدَ وحشٍ بقصب كثير، بسنجاب مُقَدَّس، مطرَّز بزركش، على مفرج إسكندري، وكنوثة زركش، وكلايب ذهب، وشاش بحيري، ورقم خَلِيقَتِي، ومنطقة ذهب مرصعة، وسيف محلي، ومنديل مُذهب نَزَّ، وفرسين مُسَرَّجين مُلَجمين بمراكب بفل محلاة وأعلام، وأجرى عليه الأتزال والإقامات الوافرة مدة مُقامه.

ولما آن أوأن الحج بعث إليه ببلغ كبير من الدراهم ، ومُجِن جليلة كاملة الاكوار والعُدّة لمركبه ، ومُجِن اتباع لأصحابه وأزواجه ، وركّله العليق في الطريق ، وأمر أميرالركب بإكرامه واحترامه .

ولما عاد ، بعث إلى السلطان من هدية المجاز تبركا ، فبعث إليه بالخلع الكاملة له ولاصحابه ، والتحف والألطف من البز السكندري والأمتعة الفاخرة ، وعاد إلى بلاده .

وذكر عن ابن أميرحاجب والى مصر أنه كان معه مائة رجل ذهب أنفقها في سفرته تلك على من بطريقه إلى مصر من القبائل ثم بمصر ، ثم من مصر إلى المجاز توجها وعودا حتى أحتاج إلى القرض ، فاستدان على ذمته من تجار مصر بماله عليه فيه المكاسب الكثيرة ، بحيث يحصل لأحدهم في كل ثلثائة دينار سبعمائة دينار ربحا ، وبعث إليهم بذلك بعد توجهه إلى بلاده . قال في "العبر" ويقال : إنه كان يحمل آتة اثنا عشر ألف وصيفة لابسات أقيية اللياج .

قال في "مسالك الأبصار" : وذكر لي عنه ابن أميرحاجب : أنه حكى له أن من عادة أهل مملكته أنه إذا نشأ لأحد منهم بنت حسناء ، قدمها له أمة موطوءة ، فيملكها بغير تزويج مثل ملك اليمين - فقلت له : إن هذا لايلح لمسلم شرطا - فقال : ولا للوك ؟ - فقلت : ولا للملوك وأسأل العلماء . فقال : والله ماكنت أعلم ذلك ! وقد تركته من الآن . قال في "العبر" : ودام ملكه عليهم نحسا وعشرين سنة ومات .

فلما بعده أبنيه (منسا مفا) ومعنى 'مفا' عندهم محمد ، يعنون السلطان محمدا ، ومات لأربع سنين من ولايته .

وملك بعده أخوه (منسا سليمان) بن أبي بكر، وهو أخو منسا موسى المقدم ذكره. قال في "مسالك الأبصار": وأجتمع له ما كان أخوه أفتحه من بلاد السودان وأضافه إلى يد الإسلام، وبنى به المساجد والجوامع والمنارات، وأقام به الجمع والجماعات والأذان، وجلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب الإمام مالك رضى الله عنه، وتفق في الدين. قال في "العبر" ودام ملكه أربعاً وعشرين سنة، ثم مات. وولى بعده ابنه (قنيتا بن سليمان)<sup>(١)</sup> ومات لتسعة أشهر من ملكه.

وملك بعده (مارى جازله) بن منسا مفا بن منسا موسى فأقام أربع عشرة سنة أساء فيها السيرة، وأفسد ملكهم، وأتلف ذخائرهم بسرفه وتبذيره، حتى انتهى به الحال في السرف أنه كان يخرائهم حجر ذهب، زنته عشرون قطاراً منقولا من المعدن من غير سبك ولا علاج بالنار. وكانوا يروونه من أنفيس ذخائرهم لتدور وجود مثله في المعدن، فباعه على تجار مصر المترددين إليه بأخمس ثمن، وصرف ذلك كله في الفسوق، وكان آخر أمره أن أصابته علة النوم وهو مرض كثيراً ما يصيب أهل تلك البلاد لا سيما الرؤساء منهم، يأخذ أحدهم النوم حتى لا يكاد يفيق، فأقام به ستين حتى مات سنة خمس وسبعين وسبعائة.

وملك بعده ابنه (موسى) فنكب عن طريق أبيه، وأقبل على العدل وحسن السيرة.

وتغلب على دولته وزيره (مارى جازلة) فخره وقام بتدبير الدولة، وكان له فيها أحسن تدبير، وبقى منسا موسى حتى مات سنة سبع وثمانين وسبعائة. وملك بعده أخوه (منسا مفا) وقتل بعده بسنة أو نحوها.

(١) وقع في المهرج ٦ ص ٢٠١، ٢٠٢ "فتنا".

وملك بعده (صندكى) زوج أم موسى' المقدم ذكره، ومعنى (صندكى) الوزير؛  
ووثب عليه بعد أشهر رجل من بيت مارى جاطة .

ثم خرج من ورائهم من بلاد الكفرة رجل اسمه (محمود) يُنسب إلى (منسا قو)  
أبن منسا ولى، بن مارى جاطة، ولقبه منسا مغا، وظل على الملك فى سنة ثلاث  
وتسعين وسبعمائة .

قال فى "التعريف" : وصاحب التكرور هذا يدعى نسباً إلى عبد الله بن صالح،  
أبن الحسن، بن على بن أبى طالب كرم الله وجوههم . قلت : هو صالح بن عبد الله  
أبن موسى، بن عبد الله أبى الكرام، بن موسى الجون، بن عبد الله، بن حسن المثنى،  
أبن الحسن السبط، أبن أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه .

وقد ذكر فى "تقويم البلدان" : أن سلطان غانة يدعى النسب إلى الحسن بن على  
عليهما السلام، فيحتمل أنه أراد صاحب هذه المملكة لأن من جملة من هو فى طاعته  
غانة، أو من كان بها فى الزمن القديم قبل استيلاء أهل الكفر عليها .

### الجملة الخامسة

( فى أرباب الوظائف بهذه المملكة )

قد ذكر فى "مسالك الأبحار" أن بهذه المملكة : الوزراء، والقضاة، والكتّاب،  
والدواوين، وأن السلطان لا يكتب شيئاً فى الغالب، بل يكمل كل أمر إلى صاحب  
وظيفته من هؤلاء فيفصله . وكتابتهم بالخط العربى على طريقة المغاربة .



### الجملة السادسة

( في عساكر سلطان هذه المملكة ، وأرزاقهم )

أما مقدار العساكر، فقد ذكر الشيخ سعيد الدكالي: أن مقدار عسكره مائة ألف نفر، منهم خيالة نحو عشرة آلاف فارس، وبقية رجالة لاختيل لهم .  
وأما الإقطاعات لأمرأء هذا السلطان وجنده والإنعامات عليهم ، فقد قال الدكالي : إن من أكابرهم من يبلغ جملة ماله على الملك في كل سنة خمسين ألف مقال من الذهب ، وأنه يتفقدهم مع ذلك بالخليل والقماش ، وإن همته كلها في تمجيد زعيمهم وتصير منسبهم .

### الجملة السابعة

( في زى أهل هذه المملكة )

قال الدكالي : لبائسهم عمامة بحدك مثل الغرب ، وقماشهم بياض من ثياب قطن تنسج عندهم في نهاية الرقة واللفف تسمى الكمصيا ويلبسهم شبيه بلبس المغاربة جباب ودراريغ بلا تفرج والأبطال من فرسانهم تلبس أساور من ذهب ، فمن زادت فروميته لبس معها أطواقاً من ذهب فإن زادت لبس مع ذلك خلاخل من ذهب ، ولها زادت فروميته البطل ألبس الملك سراويل منسجة وسراويلاتهم ضيقة أكام الساقين منسجة الشرج ؛ وأهل هذه المملكة يركبون بالشروج وهم في غالب أحوالهم في الركوب كأنهم من العرب ، إلا أن هؤلاء يبدعون في الركوب بأرجلهم البني بخلاف غيرهم من سائر الناس جميعاً ، ولا يعرف عندهم ركوب بجل بكور .

## الجملة الثامنة

( في ترتيب هذه المملكة )

أما جلوس السلطان في قصره فإنه يجلس على مصطبة كبيرة، على دكة كبيرة من آبنوس، كالتخت على قدر المجلس العظيم المتسع، عليها أنياب الفيلة في جميع جوانبها، الباب إلى الباب، وعنده سلاح له من ذهب كله : سيف، ومِرْزاق، وقوس، وتركاش، ونشاب، وعليه سراويل كبيرة، مفصل من نحو عشرين نصفية، لا يلبس مثله أحد منهم، بل هو من خصوصيته، ويقف خلفه نحو ثلاثين مملوكا من الترك وغيرهم ممن تبتاع له من مصر، بيد واحد منهم يحتر من حرير عليه قبة، وطائر من ذهب صفة بازى يحمل على يساره، وأمرأته جلوس حوله يمينا وشمالا، ثم دونهم أعيان من فرسان عسكره جلوس، وبين يديه شخص يقف له وهو سيافه، وآخر سفير بينه وبين الناس يسمى الشاعر، وتنتهى إليه الشكاوى والمظالم فيفصلها بنفسه، ولا يكتب شيئا في الغالب، بل يأمر بالقول بلسانه، وحوله أناس بأيديهم طبول يدقون بها، وأناس يرقصون وهو يضحك منهم، وخلفه صنجقان منشوران، وأمامه فرسان مشدودان محصلان لركوبه متى أحب، ومن عطف في مجامسه ضرب ضربا مؤلما، لا يسامح أحد في مثل ذلك، فإن بغت أحدا منهم العطاس، أنبطح في الأرض وعطف حتى لا يعلم به. أما الملك فإنه إذا عطف ضرب الحاضرون بأيديهم على صدورهم. ولا يدخل أحد دار السلطان متعلا كائنا من كان، ومن لم يخلع ثيابه قبل بلاعه: عامدا كان أو ساهيا، وإذا قدم عليه أحد من أمرائه أو غيرهم، وقف أمامه زمانا، ثم يؤمى القادم بيده اليمنى مثل من يضرب الجوك ببلاد توران وإيران من بلاد المشرق. وصفة ذلك أن يكشف مقدم رأسه ويرفع

الذى يضربُ الجوك يده اليمنى إلى قريب أذنه ، ثم يضعها وهي قائمة متصبية ،  
ويُلقِيها بيده اليسرى فوق فخذه ، واليد اليسرى مبسوطة الكف لتلقى مرفق اليمنى  
مبسوطة الكف مضمومة الأصابع بعضها إلى جانب بعض كالمشط ، ثمَّاس تحمة  
الأذن . قال ابن أمير حاجب : وقد رأيت هذا عند خدمتهم للسلطان « موسى »  
لما قدم الديار المصرية . فإذا أنهم على أحد بانعام أو وعده وعدا جميلا أو شكره  
على فعل ، تمتخ المنعم عليه بين يديه من أول المكان إلى آخره ، فإذا وصل إلى آخر  
المكان ، أخذ غلبان المنعم عليه أو من هو من أصحابه من رماة يكون موضوعا  
في آخر مجلس الملك معتدا لهذا الشأن ، فينثر في رأس المنعم عليه ، ثم يعود ويتترغ ،  
إلى أن يصل بين يدي الملك ، ويضرب جوكا آخر بيده ثم يقوم .

وأما في الركوب فقد جرت عادة سلطان هذه المملكة أنه إذا قدم من سفر أن يجمل  
على رأسه الجتر راكب ، وينثر على رأسه علم ، وتضرب أمامه الطبول ، والطناير ،  
والبوقات يقرؤون لهم فيها صناعة محكمة . قال ابن أمير حاجب : وشعار هذا السلطان  
أعلام والوية كبار جتاء ، ورنكة أصفر في أرض حمراء .

وأما غير ذلك من سائر أموره ، فقد ذكر الشيخ سعيد الدكالي : أن من عادة هذا  
السلطان أنه إذا عاد إليه أحد ممن بعثه في شئ له أو أمرهم أن يسأله عن كل  
ما حدث له من حين مفارقتها له وإلى حين عودته مفصلا . قال ابن أمير حاجب :  
وقد رأيت السلطان موسى وهو بمصر لا يأكل إلا متفردا وحده ، لا يحضره عند  
الأكل أحد البتة .

## المملكة السادسة

(من ممالك بلاد السودان، مملكة الحبشة)

بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة والشين المعجمة وهاء في الآخر .

وهي مملكة عظيمة جليلة المقدار ، متسعة الأرجاء ، فسيحة الجوانب . قال في "مسالك الألبار" : وأرضها صعبة المسلك : لكثرة جبالها الشاخحة ، وعظم أشجارها ، وأشتباك بعضها ببعض ، حتى إن ملكها إذا أراد الخروج إلى جهة من جهاتها ، تقدمه قوم مرصدون لإصلاح الطرق بآلات لقطع الأشجار وإحراقها بالنار . قال : وهم قوم كثير عددهم ، ولم يملك بلادهم غيرهم من النوع الإنساني ، لأنهم أجبر بني حام ، وأخبر بالتوغل في القتال والاقتحام ، طول زمنهم في الأسفار ، وصيد الوحش ، وقتالهم إنما يكون عربياً من غير لامة تدفع عنهم ولا عن خيلهم . ثم وصفهم بعد ذلك بأوصاف لولا ما هم عليه من الشرك لكانوا في الرتبة العليا من مراتب بني آدم : فذكر أن المشهور عنهم مع ما هم عليه من الجبالة أنهم يقبلون الحسب ويصفحون عن الجرائم . ومن عادتهم أن من رأى سلاحه في القتال حرم قتاله ؛ ويكرمون الضيف ، ولا ينقض الصديق منهم عهد صديقه ، وإذا أحبوا أظهروا المحبة ، وإذا أبغضوا أظهروا البغض ؛ والغالب عليهم الذكاء والفطنة وصديق الحدس ، ولهم علوم وصناعات خاصة بهم ؛ ولهم قلم يكتبون به من اليمن إلى الشمال كما في العربي ، عدة حروفه ستة عشر حرفاً ، لكل حرف منها سبعة فروع ، فيكون عدتها مائة وأثنين وثمانين حرفاً ، سوى حروف آخر مستقلة بذاتها لا تفتقر إلى حرف من الحروف المذكورة ، مضبوطة بحركات نحوية متصلة بالخط لا متفصلة عنه . ومع كونهم جنساً واحداً

(١) كذا في المسالك أيضاً غير أنه قال : الجملة من ذلك مائة وعشرون فأملة .

فَلُغَاتُهُمْ تَرِيدُ عَلَى خَمْسِينَ لِسَانًا، وَيَمِيلُ الْكَثِيرُ مِنْ أَلْوَانِهِمْ إِلَى الصَّفَاءِ، وَلِكُلِّ طَائِفَةٍ مِنْهُمْ وَصَمٌ فِي وَجُوهِهِمْ يَمُرُّ عَنْهُ بِالْخَلِيطِ، بَعْضُهُمْ يَسَمُّ فِي الْخَلْدَيْنِ وَشَمًا خَفِيفًا، وَأُخَرًا يَسَمُّونَ فِي الْخَلْدَيْنِ وَالْجَبْهَةِ إِلَى الْأَنْفِ خُطُوطًا طَوَالًا . وَيَقَالُ : إِنْ أَوَّلَ بِلَادِهِمْ مِنَ الْجَهَةِ الْغَرْبِيَّةِ بِلَادُ التُّكُورِ مِمَّا إِلَى جَهَةِ الْيَمَنِ، وَأَوَّلَهَا مِنَ الْجَهَةِ الشَّرْقِيَّةِ الْمَائِلَةِ إِلَى بَعْضِ الْجَهَةِ الشَّمَالِيَّةِ بَحْرُ الْهِنْدِ وَالْيَمَنِ؛ وَفِيهَا يَمُرُّ النَّهْرُ الْمُسَمَّى سَبْحُونَ الَّذِي رُفِدُ مِنْهُ نَيْلُ مِصْرَ . وَقَدْ عَدَّ مِنْهَا أَحَدُ عَشَرَ إِقْلِيمًا مِنْ جَهَةِ الْغَرْبِ بِمُقَارَاةٍ بِمَكَانٍ يُسَمَّى (وَادِي بَرَكَةٍ) يُتَوَصَّلُ مِنْهُ إِلَى إِقْلِيمٍ يُسَمَّى (سَحَرَت) وَيُسَمَّى قَدِيمًا تِكْرَايَ، وَكَانَ بِهِ فِي الزَّمَنِ الْقَدِيمِ مَدِينَةٌ أُسَمِّيَتْ (أَحْمَرَم) بِلُغَةٍ أُخْرَى مِنْ لُغَاتِهِمْ، وَتُسَمَّى أَيْضًا (زَرْفَرَتَا) . هِيَ كَانَتْ كَرْمِيَّةً مُلْكُ النَّجَاشِيِّ، وَكَانَ مُسْتَوِيلًا عَلَى أَقْلَامِ الْحَبَشَةِ . وَبِهِ مِنْ جَهَةِ الشَّرْقِ إِقْلِيمٌ (أَحْمَرَا) الَّذِي بِهِ الْآنَ مَدِينَةُ الْمَلِكَةِ، ثُمَّ إِقْلِيمُ شَاوَةَ، ثُمَّ إِقْلِيمُ دَامُوتَ، ثُمَّ إِقْلِيمُ لَامْنَانَ، ثُمَّ إِقْلِيمُ السَّيْهَوِ، ثُمَّ إِقْلِيمُ الزَّلْحِ، ثُمَّ إِقْلِيمُ عَدْلَ الْأُمَرَاءِ، ثُمَّ إِقْلِيمُ حَسَاءَ، ثُمَّ إِقْلِيمُ بَارِيَا، ثُمَّ إِقْلِيمُ الطَّرَازِ الْإِسْلَامِي . قَالَ : وَبِهَا أَقْلَامٌ كَثِيرَةٌ الْعَدَدِ، مَجْهُولَةٌ الْأَسْمَاءُ، غَيْرُ مَشْهُورَةٍ وَلَا مَعْلُومَةٍ .

ثُمَّ هِيَ عَلَى قَسَمَيْنِ :

### القسم الأول

(بِلَادُ النَّصْرَانِيَّةِ)

وهي القسمُ الْأَوْفَرُ عَدَدًا، الْأَوْسَعُ مَجَالًا، وَهُوَ الَّذِي يَمْلِكُهُ مَلِكُ (أَحْمَرَا) بِفَتْحِ الْأَلْفِ وَسُكُونِ الْمِيمِ وَقَفْحِ الْحَاءِ وَالرَّاءِ الْمَهْمَلَيْنِ وَأَلْفِ فِي الْآخِرِ . وَهُمْ جُلَسَاءُ مِنَ الْحَبَشَةِ .

وَيَشْتَمِلُ عَلَى سِتِّ جُمَلٍ :

(١) فِي الْقِطْعَةِ الْإِزْمَرِيَّةِ مُضْلَمَةٌ هَكَذَا [رَأَوْنَاهَا مِنْ جَهَةِ الْغَرْبِ مُقَارَاةٍ الْخُر]

## الجملة الأولى

( في ذكر قواعدها )

وقاعدتها مدينة ( مَرَعْدَى ) بفتح الميم وكسر الراء وسكون العين وكسر الدال المهملتين وياء مثناة تحت في الآخر . وهى مدينة بإقليم أَمْرًا المَقْدَم ذكره فيما ذكره في "مسالك الأبصار" إلا أنه لم يذكر صفتها ، والذي ذكره في "تقويم البلدان" : أن قاعدة الحبشة ( مدينة جَرْمِي ) بإقليم المفتوحة والراء المهمللة الساكنة ثم ميم مكسورة ثم ياء مثناة تحتية في الآخر كما ضبطه ابن سعيد . وموقعها في الإقليم الأول من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطولُ خمسٌ وخمسون درجة ، والعرضُ تسع درج وثلاثون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهى مدينة ذكرها أكثر المصنفين في كُتُب المسالك والممالك والأطوال والعروض ، وأنها كرسى مملكة الحبشة وقاعدتهم ، ولم يزد على ذلك ، فيحتمل أنها قاعدة قديمة ، ويحتمل أنها القاعدة المستقرة .

## الجملة الثانية

( في الموجود بها )

قد ذكر في "مسالك الأبصار" : أنَّ بها من المَوَاشِي ذوات الأربع : الخيل ، والبغال ، والبقر ، والغنم وما في معناها ، وأغنامهم تُشْبِهُ أَغْنَامَ حَيْدَابَ وَيَمِين . ومن الوُحُوشِ الأَسَدُ ، والثَّمَرُ ، والفَهْدُ ، والفيل ، والزرافة ، والغزال ، وبقر الوحش ، وحمار الوحش ، والقردة ، وغيرها من الوُحُوش .

وبها من الطيور الجتوية : الصقورة ، والزبابة بكثرة ، والنسور البيض والسود ، والغراب ، والجمل ، وطير الواجب بجمته ، والجمام ، والعصفور ، وغير ذلك مما لم يوجد بالديار المصرية . ومن الطيور البرية دجاج الحبش وأمثالها . ومن الطيور المائية البط ، وعندهم بنهرهم سمك يشبه البوري ، وسمك يشبه الثعبان ، يطول إلى مقدار ذراعين ونصف ، ويقلط إلى مقدار كبر الخشب ، وبنهرهم أيضا السمك وقرس البحر ، وغير ذلك .

وبها من الحبوب : الحنطة ، والشعير ، والقمح ، والعدس ، واليسل ، والذرة ، وبعض الباقلا ، وحبب أخرى غير ذلك منها حب يسمى ( قناحول ) يستعملونه قوتاً كالحنطة . والحنطة عندهم على مثال الحنطة الشامية ، والشعير حبه عندهم أكبر من حب الشعير بالديار المصرية والشامية ، ومنه ضرب يسمى طمجة . ولون الحمص عندهم إلى الحمرة . والبايلا عندهم عزيز الوجود في أكثر البلاد ، ولكنهم لا يفتقرون إليه للعلف لكثرة المراعى ببلادهم .

وعندهم حب يسمى ( طافى ) على قدر الخردل ، ولونه إلى الحمرة ، ومكسره إلى السواد ، يتخذون منه الخبز . وعندهم بعض الأقاليم حب شبيه بالحنطة إلا أن له قشرين ، يتزع قشره بالمرس كالأرز ، ويتخذون منه طعاما يكون مغنياً عن الحنطة . وعندهم زرع الكنان وحب الرشاد ؛ وهم يزدعون على المطر في كل سنة مرتين : مرة في الصيف ، ومرة في الشتاء ، تحصل في كل مرة الغلات .

وقل البطرك ( بنيامين ) أنه يقع عندهم المطر الكثير ، وتحصل مع المطر الصواعق العظيمة .

وعندهم من أصناف الحقائق القرع ، وفي بعض الأقاليم يطبخ صغير .

وعندهم من البقول : الثوم ، والبَصَل ، والكُرْبَةُ الخضراء ؛ ومن الرباحين الزَّيْتَان ، والقرْقُطْل ، ونباتٌ أبيضٌ يسمى بَعْرَان . وعندهم الياسمين البرِّي ، ولكنه ليس بمشعوم لهم .

وعندهم من الفواكه العنبُ الأسودُ على قِلَّةٍ ، والتَّينُ الوَيزِي ، وأصنافُ الحَوَامِضِ خِلا النَّارِجِ .

وعندهم شجرٌ يسمى (جان) يجيم بين الجيم والشين لا تمر له ، وإنما له قلوب تُشبه قلوب النَّارِجِ تُؤْكَلُ فتريد في الذِّكَاءِ والفَهْمِ ، وتُفْرَحُ ، إلا أنها تَقْلَلُ الْأَشْكَالَ ، والنُّومَ ، والجماع . وعنايتهم به عناية أهل الهند بالتَّيْلِ وإن كان بينهما مبانةٌ . وأى نفع فيها فائدته قليل النوم والأشكال والجماع ، اللاتي هي لذات الدنيا ، حتى يحكى أنه وُصِفَ لبعض ملوك اليمن - فقال : أنا لا يذهب متحصِّلٌ مُلكي إلا على هذه الثلاث ، فكيف أَسْعَى في ذهابها بأكل هذا ؟

ومن أشجارهم الزَّيْتُون ، والصَّنَوْبُرُ ، والجُوزُ ؛ وفي بعض بلادهم الأبنوس ، وفي بعضها المُنْقَلُ ، وفي بعضها القنَّ المحجوف والمسلود . وما كلُّهم شحومُ البقر والمعز ، وبعضُ شحوم الضأن ؛ ومشروبهم اللَّبَنُ البَقْرِي ، وفي ضعفهم يتداوون بالابن المُدَافِ بالماء وسمن البقر .

وعندهم عسل النحل بكثرة في جميع الأقاليم ، تختلف ألوانه باختلاف المَراعى : منه ما يوجد في الجبال فيؤخذ من غير شجر على أخذه . ومنه ماله خللاً من خشب منقورة ، له ملاك يختصون به . ووقود مصابيهم شحوم البقر . أما الزَّيْتُ الطَّيِّبُ فيُجَلَّبُ إليهم . وأدهانهم بالسَّمن . وأواني طعامهم فَضَارٌ مدهون أسود . وأغصانهم بالماء البارد ، وربما استعملوا الحار منه .



وحكى البطرك (بنيامين) أن عندهم من المعادن معدن الذهب، ومعدن الحديد .  
وحكى عن الشريف عز الدين التاجر: أن في بعض بلادهم يوجد معدن الفضة .  
ومصاعفهم الذهب، والفضة، والنحاس، والرصاص، كل أحد منهم بحسبه .

### الجملة الثالثة

( في ذكر معاملاتهم وأسعار بلادهم )

أما معاملاتهم، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" أن معاملتهم مقايضة بالأبقار  
والأغنام والحبوب وغير ذلك . وأما الأسعار فالقمح والشعير اللذان هما أصل  
المطعمات ليس لهما عندهم قيمة تذكر، لاستغنائهم عن ذلك باللحم واللبن . وسيأتى  
ذكر معاملة الطراز الإسلامى فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### الجملة الرابعة

( في ذكر زيئهم وسلاحهم )

أما زيئهم، فقد ذكر في "المسالك" أن لباسهم في الشتاء والصيف واحد : لكل  
واحد منهم ثوبان غير مخيطين : أحدهما يشد به وسطه، والآخر يثحف به،  
ولا يعرفون لبس المخيط جملة، إلا أن الخواص والأجناد يقضون في اللبس،  
فيلبسون الحرير والأبراد اليمنية، والعوام يلبسون ثياب القطن على ما تقدم .

وأما سلاح المقاتلة منهم، فالسيوف، والخراشيف، والمزاريق، والقسي، يرمون  
عنها بالنبل : وهو شهاب صغير، وربما رمى بعضهم بالنبل عن قوس طويل يُشبه  
قوس البنديق، ولهم درق مدورة، ودراق طوال يتقون بها .

## الجملة الخامسة

(في ذكر بطارقة الإسكندرية، الذين عن توليتهم تنشأ ولاية ملوك الحبشة)

اعلم أنه قد تقدم في المقالة الأولى في الكلام على ما يحتاج إليه الكاتب عند ذكر الفعل والملل أن البطارقة عند النصارى عبارة عن خلفاء الخواريين الذين هم أصحاب المسيح عليه السلام، وأنه كان لهم في القديم أربعة كراسي : كرسي برومية : قاعدة الروم ، وكرسي بالإسكندرية من الديار المصرية ، وكرسي أنطاكية : قاعدة العواصم من بلاد الشام ، وكرسي بيت المقدس . وأن كرسي رومية قد صار لطائفة الملكانية وبه بطرئهم المعبر عنه بابابا إلى الآن . وكرسي الإسكندرية قد صار آخرًا لبطرك اليعاقبة تحت ذمة المسلمين بالديار المصرية من لدن الفتح الإسلامي وهلم جرا إلى زماننا . وأن كرسي بيت المقدس وكرسي أنطاكية قد بطلا بأستيلاء دين الإسلام عليهما . ثم كرسي الإسكندرية بعد مضيده إلى اليعاقبة قد تبسح البطرك القائم به على مذهب اليعاقبة الحبشة والثوبة وسائر منتصرة السودان ، وصار لئنيهم كالخليفة على دين النصرانية عندهم ، يتصرف فيهم بالولاية والعزل ، لا تصح ولاية ملك منهم إلا بتوليته، حتى قال في "التعريف" في الكلام على مكتبة ملك الحبشة : ولولا أن معتقد دين النصرانية لطائفة اليعاقبة أنه لا يصح تعمد معمودى إلا باتصال من البطريك، وأن كرسي البطريك كنيسة الإسكندرية، فيحتاج إلى أخذ مطران [بعد مطران<sup>(١)</sup>] من عنده ، وإلا كان شنيع بأنفه على المكتبة ، لكنه مضطر إلى ذلك . قال : ولأوامر البطريك عنده ما شرعته من الحرمة ، وإذا كتب إليه كتابا فاتى ذلك الكتاب إلى أول مملكته، نرج عميد تلك الأرض فحمل الكتاب على رأس

(١) الزيادة من "التعريف" .

عَلَمْ ، ولا يزال يحمله بيده حتى يُخرجَهُ من أرضه وأربابُ الدولة في تلك الأرض كالقُسُوس والشَّيَاسَةِ حَوْلَهُ مُشَاةً بِالْأَذْيَخَةِ ، فإذا خرجوا من حَدِّ أرضهم تلقَّاهم مَنْ يليهم أبداً كذلك في كل أرض بعد أرض حتى يَصِلُوا إلى أَمْعَرَا ، فيخْرُجُ صاحبها بنفسه ، ويفعل مثل ذلك الفَدْلِ الْأَوَّلِ ، إلا أن المُطْرَانَ هو الذي يحمل الكتابَ لِعَظَمَتِهِ لا لِتَبَاطِي الْمَلِكِ ، ثم لا يتصرف المَلِكُ في أَمْرِ ولا نَهْيٍ ولا قليل ولا كثير حتى يُنَادِي للكتاب ويجمع له يَوْمَ الْأَحَدِ في الكَنِيسَةِ ، ويُقْرَأُ والمَلِكُ واقِفٌ ، ثم لا يباحس مجلسه حتى ينفذ ما أمره به .

ولما تعذر الوقوف على معرفة تواريخ ملوكهم ، اكتفينا بذكر البطارقة الذين عنهم تنشأ ولايتهم ، فكانوا هم مُلُوكُهُمْ حَقِيقَةً .

اعلم أن أول مَنْ وَلِيَ من البَطَّارِكَةِ كَنِيسَةَ الإسْكَندَرِيَّةِ مُرْقُصُ الْإِنْجِيلِيِّ : تلميذ بَطْرُسَ الْخَوَارِي ، الذي أرسله المسيح عليه السلام إلى رُومِيَّةَ . وإنما سُمِّيَ بِمُرْقُصِ الْإِنْجِيلِيِّ لِأَن بَطْرُسَ الْخَوَارِي حين كتب إنجيله كتبه بِالرُّومِيَّةِ ونسبه إلى مُرْقُصِ الْمَذْكُورِ فَتَلَقَّبَ بِالْإِنْجِيلِيِّ ، وأقام مرقص المذكور في بَطْرِكِيَّةِ الإسْكَندَرِيَّةِ سبع سنين يدعو إلى النصرانية بالإسْكَندَرِيَّةِ ومصر وبرقة والمغرب ثم قتله نيرون قيصر آبن اقليوديش قيصر سادس القياصرة .

وولِيَ مكانَهُ (حنانيا) ويسمى بالعبرانية أنانيو ثم مات لسبع وثمانين سنة المسيح .  
وولِيَ مكانه (فلبو) <sup>(١١)</sup> فأقام ثلاث عشرة سنة ثم مات .

فولِيَ مكانَهُ (كرتيانو) ومات لإحدى عشرة سنة من ولايته في أيام (طرنيش) قيصر .

- وولي مكانه (إيريمو) ثقتي عشرة سنة .
- ثم ولي بعده (نسطس) في أيام (أندريانوس قيصر) ، وكان حكيما فاضلا فأقام في البطركية إحدى عشرة سنة ثم مات .
- وولي مكانه (أرمانيون) إحدى عشرة سنة أيضا [ومات] في أيام (أندريانوس) قيصر أيضا .
- وولي بعده (موقيانو) فلبث تسع سنين وومات في أيام (أنطونيس قيصر) في الخامسة من ملكه .
- وولي بعده (كلوتيانو) فأقام أربع عشرة سنة في أيام أنطونيس قيصر وومات .
- وولي بعده (أغريتوس) فبقى اثنتي عشرة سنة وومات .
- وولي بعده (بليانس) في أيام [أوراليانس<sup>(١)</sup>] قيصر نلبث عشر سنين وومات .
- فولي مكانه في أيام أوراليانس (ديتريوس) فأقام ثلاثا وثلاثين سنة .
- وولي بعده (تاروكلا) فأقام ست عشرة سنة وومات .
- فولي بعده (دونوشوش) فلبث تسع عشرة سنة [ومات] .
- وولي مكانه (مكسيموس) فأقام ثقتي عشرة سنة وومات .
- وولي مكانه (ثاوتا) فلبث عشر سنين [ومات] وكان النصاري إذ ذاك يقيمون الدين خفية فلما صار بطرغا صانع الروم ولاطفهم بالهدايا فأذنوا له في بناء كنيسة مريم ، وأطلقوا فيها بالصلاة .
- ثم ولي بعده (بطرس) فلبث عشر سنين وقتله (ديقلاديانوس قيصر) .

(١) يرض له في الأصل والتكبر عن المقرري وفي القطعة الأثرية [ في أيام طرغش ] ولكنه ضبب عليها بالشطب .

وولي مكانه تلميذه (إسكندروس) وكان كبير تلامذته فلَبِثَ ثلاثاً وعشرين سنةً .  
وقيل ثنتين وعشرين سنةً ، وقيل ستَّ عشرة سنةً ، وكسَرَ صَمَّ النحاس الذي  
كان في هَيْكَل زُحَل بالإسكندرية وبنى مكانه كنيسةً ، وبقيت حتى هَدَمَهَا الْعَبِيدُونَ  
عند ملكهم الإسكندرية ؛ ومات لإحدى وعشرين سنة من ملك (قسطنطين)  
ملك الروم .

وولي مكانه تلميذه (إيناسيوس) ووثب عليه أهل إسكندرية لِيَقْتُلُوهُ لانتحاله  
منهبا غير مذهبهم فهرب .

وتولى مكانه (لوقيوس) ثم رُدَّ (إيناسيوس) المتقدم ذكره إلى كرسيه بعد خمسة أشهر  
وطرد لوقيوس ، وأقام إيناسيوس بطركاً إلى أن مات .

فتولى بعده تلميذه (بطرس) سنتين ووثب عليه أصحابُ لوقيوس فهرب وردَّ  
لوقيوس إلى كرسيه ، فأقام ثلاث سنين ، ثم وثبوا عليه وردَّوا بطرس ومات  
لسنة من إعادته ، وقيل إنه حُجِسَ وأُقيم مكانه (أريوس) من أهل سُمِّيَاسَا .

ثم وليَ (طليانواوس) أخو بطرس ، فلَبِثَ فيهم سبع سنين ومات . ويقال :  
إن إيناسيوس المتقدم ذكره رُدَّ إلى كرسيه ثم مات .

فولى مكانه كاتبه (تاوفينا) [فأقام سبعا وعشرين سنة<sup>(١١)</sup>] ومات .

وتولى مكانه (كيرلس) ابن أخته [فأقام ثنتين وثلاثين سنة<sup>(١٢)</sup>] ومات .

فولى مكانه (ديسقرس) فأحدث بدعةً في الأمانة التي يتقصدونها فأجمعوا  
عليَّ نفيه .

وَوَلَّوْا مَكَانَهُ (بطارس) وَأَقْرَبَتْ النصارى من حينئذ إلى يعقوبية ومَلِكانيّة .  
 ووثب أهل الإسكندرية على بطارس البطرك فقتلوه لست سنين من ولايته  
 وأقاموا مكانه (طيئانوس) وكان يعقوبيا ، وهو أول من ولي البطركية من اليعاقبة  
 بالإسكندرية فأقام فيها ثلاث سنين ثم جاء قائد من القسطنطينية فنفاه وأقام مكانه  
 (سوريس) من المَلِكِيّة ، فأقام تسع سنين . ثم عاد (طيئانوس) المنتقم ذكره إلى  
 كرسيه بأمر لاون قيصر . ويقال انه بقي في البطركية اثنتين وعشرين سنة ومات .  
 فولّى مكانَه (بطرس) وهلك بعد ثمان سنين .  
 وولّى مكانه (اثاسيوس) وهلك لسبع سنين ، وكان قِيًّا ببعض البيعِ بطركية  
 بطرس ومات .

فولّى مكانه (يُوحنا) وكان يعقوبيا ، ومات بعد سبع سنين .  
 وولى مكانه (يوحنا الحبيب) ومات بعد إحدى عشرة سنة .  
 فولّى مكانه (ديسقرس الحديد) ومات بعد ستين ونصف .  
 ثم ولي مكانه (طيئانوس) وكان يعقوبيا ، فحكّت فيهم ثلاث سنين ، وقيل  
 سبع عشرة سنة ، ثم قُتِل .  
 وولّى مكانَه (بولص) وكان مَلِكِيًّا فلم تقبله اليعاقبة ، وأقام على ذلك ستين .  
 ثم ولي قيصر قائداً من قواده أسمه (أثوليناريوس) فدخل الكنيسة على زِيّ  
 الجُنْد ، ثم لبس زِيّ البَطَّاركة وحملهم على رأى اليعقوبية ، وقَتَلَ مِنْ أمتنع وكانوا  
 مائتين ، ومات لسبع عشرة سنة من ولايته .<sup>(١)</sup>

(١) في خط المرقريزي مائتا ألف انسان .

وولي مكانه (يوحنا) وهلك ثلاث سنين .

وأفرد الياقبة بالإسكندرية وكان أكثرهم القبط وقدموا عليهم طودوشوش بطركا، فكث فيهم ثنتين وثلاثين سنة . ثم جعل الملكية بطركهم داقيانوس وطرده طودوشوش عن كرسيه ستة أشهر ؛ ثم أمر قيصر بأن يُعاد فأعيد ؛ ثم نفاه بعد ذلك .

وولي مكانه (بولس التَّيسِّي) فلم يقبله أهل الإسكندرية ولا ماجاء به ؛ ثم مات وغلقت كنائس القبط العقوبية ، وأقوا شدة من الملكية ، ومات (طودوشوش) الذي كان قد بقي .

وتولى البطركية (بطرس) ومات بعد سنتين .

وولي مكانه (داميانو) فكث سنا وثلاثين سنة ، وتحربت الديرة في أيامه .

ثم ولي على الملكية بالإسكندرية ومصر (يوحنا الرُّحوم) وهو الذي عمِل البطارِستان للرضى بالإسكندرية ، ولما سمع بمسير الفُرس إلى مصر هرب إلى قبرس مات بها لعشر سنين من ولايته ، وخلا كرسي الملكية بعده بالإسكندرية سبع سنين .

وكانت الياقبة بالإسكندرية قدموا عليهم (انسطانيوس) فكث فيهم ثنتي عشرة سنة ، وأستد ما كانت الملكية آستولوا عليه من كنائس العقبوية ومات .

ثم ولي (اندرانيكون) بطركا على الياقبة فأقام ست سنين تحربت فيها الديرة ، ثم مات .

وولي مكانه لأوّل الهجرة (بنيامين) فكث تسعا وثلاثين سنة . وفي خلال أيامه قلب هرقل ملك الروم على مصر وملكها .

وولّى أخاه (منانيا) بطركاً على الاسكندرية وواليا وكان ملكياً . ورأى بنيامين  
البطرك في نومه من يأسره بالاختفاء فاختمى . ثم غضب (هرقل) على أخيه (منانيا)  
لمعتقد في الدين فأحرقه بالنار ثم رمى بجثته في البحر ؛ وبقى (بنيامين) مختفياً إلى  
أن فتح السامون الإسكندرية فكتب له عمرو بن العاص بالأمان ، فرجع إلى  
الإسكندرية بعد أن غاب عن كرسيه ثلاث عشرة سنة ؛ وبقي حتى مات في سنة  
تسع وثلاثين من الهجرة ؛ واستمرت البطركية بعده في اليعقوبية بمفردهم وظلوا  
على مصر ، وأقاموا بجمع كراسيهم أساقفة يعاقبة ، وأرسلوا أساقفتهم إلى النوبة  
والحبشة فصاروا يعاقبة .

وخلفه في مكانه (أناثوا) فكث سبع عشرة سنة ، ثم مات في سنة ست وخمسين  
من الهجرة ، وهو الذي في أيامه قد أشرعت كنائس الملكية من اليعاقبة ، وولّى عليهم  
بطرك بعد أن أقاموا من لدن خلافة عمر بن عبد العزيز بطركاً نوحاً من مائة سنة ورياسة  
البطرك لليعاقبة وهم الذين يبعثون الأساقفة إلى النواحي . ومن هنا صارت النوبة  
ومن وراءهم من الحبشة يعاقبة ؛ وهو الذي بنى كنيسة مرقص وبقيت حتى  
هدمت أيام العادل أبي بكر بن أيوب .

وولى مكانه بطرك اسمه (يوحنا) .

ثم ولى البطركية بعده (إيساك) فأقام ستين وأحد عشر شهراً [ ومات ] .  
وكانت تقدمته في الثامنة عشرة ليوشطيان ملك الروم ، وتقتر أن لا يقدم بطركاً  
إلا يوم الأحد .

(١) حادثة "السرج ٢ ص ٢٢٧" وفي أيام هشام ردت كنائس الملكية من أيدي اليعاقبة وولى



وقدّم عوضه (سيمون السرياني) فأقام سبع سنين ونصفا ، ومات في الرابع والعشرين من أيارب سنة أربعمائة وست عشرة للشهداء في خلافة عبد الملك ابن مروان .

ويقال : إنه وصل إليه رسول من الهند يطلب منه أن يقدم لهم أسقفاً وقسوساً فامتنع إلى أن يأمره صاحب مصر ، فمضى إلى غيره ففعل له ذلك .

وقدّم بعده في البطركية (الاسكندروس) في سنة إحدى وثمانين من الهجرة في يوم عيد مرقص الإنجيل سنة أربعمائة وعشرين للشهداء ، فمكث أربعاً وعشرين سنة ونصفا ، وقيل نحواً وعشرين سنة ؛ وقاسى شدة عظيمة ، وصودر دفتين ، أخذ منه في كل دفعة ثلاثة آلاف دينار ، ومات في سنة ثمان ومائة ، وكانت وفاته بالإسكندرية .

وقدّم عوضه (قسياً) فأقام خمسة عشر شهراً ومات .

قدّم مكانه (نادرس) في سنة تسع ومائة فأقام إحدى عشرة سنة ومات .

قدّم مكانه (ميخائيل)<sup>(١)</sup> في سنة عشرين ومائة فأقام ثلاثاً وعشرين سنة ولقى شداً من عبد الملك بن موسى نائب مروان الجعدي على مصر ثم من مروان لما دخل إلى مصر إلى أن قُتل في أبي صير وأطلق البطرك والنصارى نائب أبي العباس السفاح .

وفي سنة إحدى وثلاثين ومائة رُسم بإعادة ما استولى عليه اليعاقبة من كنائس الملكية بالديار المصرية إليهم ، فأعيدت وأقيم لهم بطرك ، وكانت الملكية قد أقاموا بغير بطرك سبعاً وتسعين سنة من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين الفتح الإسلامي إلى خلافة هشام بن عبد الملك .

(١) في الاصل جاتيل والتصحيح عن المقرئى .

وفي سنة سبع وأربعين ومائة صرف أبو جعفر المنصور (ميخائيل) بطرك اليعاقبة، وأقام عوضه (ميناء) فأقام تسع سنين، ومات في خلافة الهادي «محمد بن المهدي» .  
وقُدِّم مكانه (يوحنا) فأقام ثلاثا وعشرين سنة، ومات سادس عشر طوبة سنة  
خمسمائة وخمسة عشرة للشهداء .

ثم في سنة اثنتين وسبعين ومائة في خلافة الرشيد قُدِّم في البطريركية (مُرْقَص الجديدي)  
فأقام عشرين سنة وسبعين يوما . وفي أيامه رسم الرشيد بإعادة تكائس الملكية التي  
أستولى عليها اليعاقبة ثانيا إليهم، وثارَت العُربان والمغاربة وتحرَّبوا الدَّيرة بوادي هُيب  
ولم يبقَ فيها من الرُّهبان إلا اليسير ثم مات في سنة إحدى عشرة ومائتين .

وقُدِّم عوضه في البطريركية (يعقوب) قيل في السنة الثالثة من خلافة المأمون .  
وفي أيامه تُحمرَّت الديارات وعادت الرهبانُ إليها، ومات في سنة اثنتين وعشرين  
ومائتين .

وقُدِّم عوضه (سيماون) في السنة المذكورة في خلافة المعتصم فأقام سنة واحدة .  
وقيل سبعة شهور وستة عشر يوما . وخلا الكرسي بعده سنة واحدة وتسعة  
وعشرين يوما .

وفي سنة سبع وعشرين ومائتين قُدِّم في البطريركية (بطرس) ويقال (يوساب)  
وكانت تقلبته في دير (يومقار) بوادي هُيب حادي عشرى هاتور سنة خمسائة  
وسبعة وأربعين للشهداء . وقيل : إنه قُدِّم في أيام المأمون، وإنه أقام ثمانى عشرة  
سنة، وسير أساقفة إلى أفريقيا والقيروان، ومات سنة اثنتين وأربعين ومائتين،  
وخلا الكرسي بعده ثلاثين يوما .

وقُدِّمَ عوضه (جائيل<sup>(١)</sup>) في السنة العاشرة من خلافة المتوكل . ويقال : إنه كان قُسا بدير بوحنس ، فأقام سنة واحدة ونحسة أشهر ، ثم مات ودفن بدير بومقار ، وهو أول من دُفِنَ [فيه] من البطارقة . وخلا الكرسي بعده أحدا وثمانين يوما .

وقُدِّمَ عوضه (قسيا) في سنة أربع وأربعين ومائتين من الهجرة ، وهي الثانية عشرة من خلافة المتوكل ، وكان شماسا بدير بومقار ، فأقام سبع سنين ونحسة شهور ثم مات ودُفِنَ بدنوش ، وخلا الكرسي بعده أحدا وخمسين يوما .

وقُدِّمَ مكانه بطرك اسمه (اساسو) ويقال (سالوسو) في أول سنة من خلافة المعتز وأحمد بن طولون بمصر ، فأقام إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر ومات ، وهو الذي عمل مجارى المياه التي تجرى تحت الأرض من خليج الإسكندرية إلى أدريها .

ولما مات قُدِّمَ مكانه (ميخائيل) في خلافة المعتمد في سنة ثلاث وستين ومائتين ، فأقام نحسا وعشرين سنة . وصادره أحمد بن طولون في عشرين ألف دينار ، فباع في المصادرة ربايع الكتان بالإسكندرية ، وبركة الحبش بظاهر مصر ، ومات .

فبقي الكرسي بعده أربع عشرة سنة شاغرا إلى سنة ثمانمائة . [وفي يوم الاثنين ثالث شوال سنة ثمانمائة<sup>(٢)</sup>] احترقت الكنيسة العظمى بالإسكندرية التي كانت بنتها (كلا بطره) ملكة مصر هيكلا زُحِّل .

ثم قُدِّمَ البطرك (غبريال) في السنة السابعة من خلافة المعتز ، وهي سنة إحدى وثلاثمائة ، فأقام إحدى عشرة سنة ومات .

(١) في المقرئى ميكايل .

(٢) الزيادة عن المقرئى ليضح الكلام .

فُقِّدَ مكانه البطرك (قسيا) فأقام أثنى عشرة سنة ومات . وفي السنة الأخيرة من رياسته (وهي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة) أحرق الماسامون كنيسة مريم بدمشق ونهبوا ما فيها ونَبَّعُوا كُأْسَ الْيَعَاقِبِيَّةِ وَالنَّسَاطِرَةِ .

ولما مات قسيا المذكور قَتَمُوا عَلَيْهِمْ بَطْرُكًا لَمْ أَقِفْ عَلَى اسْمِهِ ، فأقام عشرين سنة ، ثم مات .

وَقُدِّمَ فِي الْبَطْرِكِيَّةِ (تأوفانيوس) من أهل إسكندرية في السنة الحادية عشرة من خلافة المطيع فأقام أربع مسنين وستة أشهر، ومات مقتولا في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة .

وَقُدِّمَ مكانه البطرك (ميناء) في السنة الخامسة عشرة من خلافة المطيع ، والأخشيذ نائبٌ بمصر، فأقام إحدى عشرة سنةً ثم مات . وخلا كرميُّ الْيَعَاقِبِيَّةِ بعد موته سنة واحدة .

ثم قُدِّمَ مكانه بطركُ اسْمِهِ (أفراهام المرياني) في سنة ست وستين وثلثمائة ، فأقام ثلاث مسنين وستة أشهر ، ومات في أيام العزيز الفاطمي بمصر مسموما من بعض كُتَّابِ النَّصَارَى ؛ لِإِنْكَارِهِ عَلَيْهِ التَّسَرُّي ، وَقُطِعَتْ يَدُ ذَلِكَ الْكَاتِبِ بعد موته ، ومات لَوَقْتِهِ . وَخَلَا الْكِرْمِيُّ بعده ستة أشهر .

وَقُدِّمَ عوضه بطركُ اسْمِهِ (فيلابوس) في سنة سبع وستين وثلثمائة . وقيل : في السنة الخامسة للعزيز الفاطمي فأقام أربعاً وعشرين سنةً وسبعة أشهر ومات .

وَقُدِّمَ بعده بطركُ اسْمِهِ (دخريس) في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة في أيام الحاكم الفاطمي ، فأقام ثماناً وعشرين سنة ، ثم مات ودفن بِرُكَّةِ الْحَبَشِ . وخلا كرميُّ

اليَعاقبة بعده أربعة وسبعين يوما . [ ثم قَدِمَ اليَعاقبة بعده ( سابونين ) بطركا في سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ، فأقام خمس عشرة سنة ومات ؛ فخلفا الكرسي بعده سنة وخمسة أشهر <sup>(١)</sup> ] .

ثم قَدِمَ بعده بطرك اسمه ( اخرسطوديس ) في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة في خلافة المستنصر الفاطمي ، فأقام ثلاثين سنة ، ومات في السنة الحادية والأربعين من خلافة المستنصر المذكور بالكنيسة المعلقة بمصر . وهو الذي جعل كنيسة بومرقورة بمصر وكنيسة السيدة بحارة الروم بطركية . وخلفا الكرسي بعده اثنين وسبعين يوما .

ثم قَدِمَ بعده البطرك ( كيرلس ) فأقام أربع عشرة سنة وثلاثة أشهر ونصفا ، ومات بكنيسة المختارة بجزيرة مصر سلف ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وأربعمائة . وخلفا الكرسي بعده مائة وأربعة وعشرين يوما .

وقدَّم عوضه بطرك اسمه ( ميخائيل ) في سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة ، في أيام المستنصر الفاطمي صاحب مصر ، وكان قبل ذلك حبيسا بسنجار ، فأقام سبع سنين وثمانية أشهر ، ومات في المعلقة بمصر .

وقدَّموا عوضه بطركا اسمه ( مقاري ) سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة بدير بمقار ، ثم كل بالإسكندرية ، وعاد إلى مصر وقدس بدير بمقار ثم في الكنيسة المعلقة . وفي أيامه هدم الأفضل بن أمير الجيوش كنيسة بجزيرة مصر كانت في بستان اشتراه .

ولما مات قَدِمَ عوضه بطرك اسمه ( غبريال ) أبو العلا صاعد ، سنة خمس وعشرين وخمسمائة في أيام الحافظ الفاطمي ، وكان قبل ذلك شماسا بكنيسة بومرقورة ؛ فقدم

(١) الزيادة عن المقرئ ، وهي لازمة بها يتم الكلام .

بالمعلقة، وكُمِّل بالإسكندرية، فأقام أربعَ عشرةَ سنة، ومات بكنيسة بومرقورة .  
وخلال الكريى بعده ثلاثة أشهر .

وقُدِّم بعده بطرك اسمه ( ميخائيل ) بن التقدوسى فى السنة الخامسة عشرة من  
خلافة الحافظ أيضا ؛ وكان قبل ذلك راهبا بقلّاية دنشرى ، قُدِّم بالمعلقة وكُمِّل  
بالإسكندرية ، ومات بدير بومقار فى رابع شوال سنة إحدى وأربعين وخمسمائة .  
وخلال الكريى بعده سنة واحدة وسبعين يوما .

وقدَّم عوضه بطرك اسمه ( يونس ) بن أبى الفتح بالمعلقة بمصر وكُمِّل بالإسكندرية،  
فأقام تسعَ عشرةَ سنة ، ومات فى السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة إحدى  
وخمسين وخمسمائة . وخلال الكريى بعده ثلاثة وأربعين يوما .

وقُدِّم بعده بطرك اسمه ( مرقص ) أبو القَرَج بن زرعة فى سنة إحدى وستين  
وخمسمائة بمصر وكُمِّل بالإسكندرية ، فأقام اثنتين وعشرين سنة وستة أشهر وخمسة  
وعشرين يوما ؛ وفى أيامه أُحرقت كنيسة بومرقورة بمصر، ثم مات . وخلال الكريى  
بعده سبعة وعشرين يوما .

وقدَّم بعده بطرك اسمه ( يونس ) بن أبى غالب فى عاشوراء سنة أربع وثمانين  
وخمسمائة بمصر وكُمِّل بالإسكندرية ، وأقام ستًا وعشرين سنة واحد عشر شهرا  
وثلاثة عشر يوما ؛ ومات فى رابع عشر رمضان المعظم قدره، سنة ثلثي عشرة وستمائة  
بالمعلقة بمصر، ودُفِن بركة الحبش .

وقُدِّم بعده بطرك اسمه ( داود ) بن يوحنا ، ويعرف بابن لَقْلُق بأمر العادل بن  
الكمال ، فلم يُوافق عليه المصريون فأُبطلت بطركيته ، وبقي الكريى بغير بطرك  
تسعَ عشرةَ سنة .

ثم قُدِّم بطرك اسمه (كيرلس) <sup>(١)</sup> داود بن لقلق في التاسع والعشرين من رمضان المعظم سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، فأقام سبع سنين وتسعة أشهر وعشرة أيام ، ومات في السابع عشر من رمضان المعظم سنة أربعين وستمائة ، ودُفِنَ بدير الشَّعْبَ بِالْحِيْزَةِ . وخلا الكرسي بعده سبع سنين وستة أشهر وستة وعشرين يوما .

وقُدِّم بعده بطرك اسمه (سيوس) بن القس أبي المكارم ، في رابع رجب سنة ثمان وأربعين وستمائة وكُلَّ بالإسكندرية ، وأقام إحدى عشرة سنة وخمسة وخمسين يوما ، ومات في ثالث المحرم سنة ستين وستمائة . وخلا الكرسي من بعده خمسة وثلاثين <sup>(٢)</sup> يوما .

ثم قُدِّم بعده في الدولة الناصرية محمد بن قلاوون البطرك ( بنيامين ) وهو الذي كان معاصرا لآلَقَتِ الشَّهَابِيَّ بن فضل الله ، ونقل عنه بعض أخبار الحبشة .  
ثم قُدِّم بعده المؤتمن (جرجس) بن القس مفضل في شهر سنة أربع وستين وسبعمائة .

ثم قُدِّم بعده البطرك متى وطالت مدته في البطركية ثم مات في شهر سنة أثنى عشرة وثمانمائة .

وأستقر بعده الشيخ الأجمد (رفائيل) في أواخر السنة المذكورة ، وهو القائم بها إلى الآن .

(١) عبارة المقرئ يد ماقدم "ثم قدم هذا القس" يعني به داود بن لقلق المتقدم فانه بعد أن منع عنها المدة المذكورة قدم اليها في التاريخ المذكور .

(٢) في الأصل إحدى وعشرين وهو خطأ ، والتصحيح عن المقرئ .

(٣) في المقرئ خمسة وثلاثين يوما .



أما ملوكهم القامعون ببلادهم ، فلم يتصل بنا تفاصيل أخبارهم ؛ غير أن المشهور أن ملكهم في الزمن المتقدم كان يلقب النجاشي ، سمة لكل من ملك عليهم ، إلى أن كان آخرهم ( النجاشي ) الذي كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وكتب إليه بإسلامه ، ومات وصلى عليه صلاة الغائب ؛ وكان اسمه بالحشية ( أحممة ) ويقال ( صخمة ) ومعناه بالعربية عطية .

وقد ذكر المقر الشهابي بن فضل الله في "مسالك الأبصار" : أن الملك الأكبر الحاكم على جميع أقطارهم يسمى بلغتهم ( الحطى ) بفتح الحاء المهملة وتشديد الطاء المهملة المكسورة وياء مثناة تحت في الآخر . ومعناه السلطان أسماً موضوعاً لكل من قام عليهم ملكاً كبيراً . ثم قال : ويقال : إن تحت يده تسعة وتسعين ملكاً ، وهو لهم تمام المائة . وذكر أن الملك القائم بمملكتهم في زمانه اسمه ( عمديسون ) ومعناه ركن صهيون . قال : وصهيون بيعة قديمة البناء بالإسكندرية معظمة عندهم . قال : ويقال : إنه من الشجاعة على أوفر قسم ، وإنه حسن السيرة ، عادل في رعيته . قال في "التعريف" : وقد بلغنا أن الملك القائم عليهم أسلم سراً ، وأستمر على إظهار دين النصرانية إبقاءً للملك . فيحتمل أنه ( عمديسون ) المقدم ذكره ، ويحتمل أنه غيره . قال في "التعريف" : ومُدبر دولته رجل يقرب إلى بني الأرشى الأطباء بدمشق . قال في "مسالك الأبصار" : ومع ما هم عليه من سعة البلاد ، وكثرة الخلق والأجناد ؛ مفتقرون إلى العناية والملاحظة من صاحب مصر . لأن المطران الذي هو حاكم شريعتهم في جميع بلادهم من أهل النصرانية لا يُقام إلا من الأقباط اليعاقبة بالديار المصرية ، بحيث تخرج الأوامر السيلطانية من مصر



للبطرك المذكور بارسال مطران إليهم . وذلك بعد تقدم سؤال ملك الحبشة الذى هو الخطى وإرسال رُسُلِه وهداياه . قال : وهم يتعون أنهم يحفظون تجارى النيل المنحدِر إلى مصر ، ويساعدون على إصلاح سُلُوكه تقربا لصاحب مصر .

وقد ذكر ابن العميد مؤرخ النصارى فى تاريخه : أنه لما توقف النيل فى زمن المستنصر بالله الفاطمى ، كان ذلك بسبب فساد تجاريه من بلادهم ، وأن المستنصر أرسل البطرك الذى كان فى زمانه إلى الحبشة حتى أصلحوه واستقامت تجاريه . لكن قد تقدم فى الكلام على النيل عند ذكر مملكة الديار المصرية من هذه المقالة ما يخالف ذلك .

## الجملة السادسة

( فى ترتيب مملكتهم )

قال فى "مسالك الأبحار" : يُقال إن الخطى المذكور وجيشه لهم خيام ينقلونها معهم فى الأسفار والتترهات ، وإنه إذا جلس الملك يجلس على كرسي ، ويجلس حول كرسيه أمراء مملكته وكبرائها على كراسي من حديد : منها ما هو مُطعم بالذهب ، ومنها ما هو ساذج على قدر مراتبهم . قال : ويُقال إن الملك مع نفاذ أمره فيهم يتثبت فى أحكامه . ولم يزد فى ترتيب مملكتهم على ذلك .

ولمَّا لِك الحبشة هذا مكتبة عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، أتى ذكرها فى الكلام على المكتبات فى المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

## القسم الثاني

(من بلاد الحبشة ما بيد مسلمي الحبشة)

وهي البلاد المقابلة لجزيرة اليمن على أعلى بحر القلزم ، وما يتصل به من بحر الهند ، ويعبر عنها "بالطراز الإسلامي" لأنها على جانب البحر كالطراز له . قال في "مسالك الأبصار" : وهي البلاد التي يقال لها بمصر والشام بلاد الزيلع . قال : والزيلع إنما هي قرية من قرأها ، وجزيرة من جزاها ، غلب عليها اسمها . قال الشيخ عبد المؤمن الزيلعي الفقيه : وطولها برا وبحرا خاصا بها نحو شهرين ، وعرضها يمتد أكثر من ذلك ، لكن الغالب في عرضها أنه مقفر ، أما مقدار العيارة فهو ثلاثة وأربعون يوما طولا ، وأربعون يوما عرضا . قال في "مسالك الأبصار" : ويروئهم من طين وأحجار وأخشاب ، مسقفةً بجملونات وقياب ، وليست بنوات أسوار ولا لها نخامة بناء ، ومع ذلك فلها الجوامع ، والمساجد ، وتقام بها الخطب والجمع والجماعات ، وعند أهلها محافظة على الدين ، إلا أنه لا تعرف عندهم مدرسة ، ولا خانقاه ، ولا رباط ، ولا زاوية . وهي بلاد شديدة الحر ، وألوان أهلها إلى الصفاء ، وليست شعورهم في غاية التفلفل كما في أهل مالي وما يليها من جنوب المغرب ، وفضلتهم أتبه من غيرهم من السودان ، وفطرم أذكى ، وفيهم الزهاد ، والأبرار ، والفقهاء والعلماء ، ويمتدحون بمذهب أبي حنيفة ، خلا وفات فان ملكها وغالب أهلها شافعية .

وتشتمل على ست جمل :

## الجملة الأولى

( فيما أشتملت عليه من القواعد والأعمال )

مقتضى ما ذكره في "مسالك الأبصار" و"التعريف" أن هذه البلاد تشتمل على سبع قواعد ، كل قاعدة منها مملكة مستقلة بها ملك مستقل :

## القاعدة الأولى

( وقفات )

قال في "تقويم البلدان" : بالواو المفتوحة والفاء ثم ألف وتاء مثناة فوق في الآخر ، والعامة تسميها (أوقات) . ويقال لها أيضا (جبرة) بفتح الجيم والباء الموحدة والراء المهملة ثم هاء في الآخر ، والنسبة إلى جبرة جبري . وموقعها بين الإقليم الأول وخط الاستواء . قال في "تقويم البلدان" : والقياس أنها حيث الطول سبع ونمسون درجة ، والعرض ثمان درج . قال : وعن بعض المسافرين أنها من أكبر مدن الحبشة . وهي على نثر من الأرض ، وعمارتها متفرقة ، ودار الملك فيها على تل والقلعة على تل ، ولها وادٍ فيه نهر صغير ، ومطر في الليل غالباً مطراً كثيراً ، وبها قصب السكر . قال في "مسالك الأبصار" : وقال الشيخ عبد الله الزياي : وطول مملكتها خمسة عشر يوماً وعرضها عشرون يوماً بالسير المعتاد . قال : وكلها عامرة أهلة بقرى متصلة ، وهي أقرب أخواتها إلى الديار المصرية وإلى السواحل المسماة لليمن ؛ وهي أومع الممالك السبع أرضاً ، والإجلاب إليها أكثر قربها من البلاد . قال في "مسالك الأبصار" : وعسكرها خمسة عشر ألفاً من الفرسان ، ويتبعهم عشرون ألفاً فأكث من الرجال ، ومياتي الكلام على سائر أحوالها عند ذكر أحوال سائر أخواتها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

ومن مضافاتها ( زَيْلٌج ) . قال في "تقويم البلدان" : الظاهر أنها بفتح الزاي المعجمة ومسكون الياء المثناة التحتية وفتح اللام ثم عين مهملة في الآخر . وهي فُرْضة من فُرَضَ هذه البلاد ، وموقعها بين الإقليم الأول وَخَطَّ الاستواء . قال في "القانون" : حيثُ الطولُ إحدى وستون درجةً ، والعرضُ ثمانُ درَج . قال في "تقويم البلدان" : وهي في جهة الشرق عن (وَقَات) وبينهما نحو عشرين مرحلةً . قال ابن سعيد : وهي مدينة مشهورة وأهلها مسلمون ؛ وهي على رُكنٍ من البحر في وِطَاءة من الأرض . قال في "تقويم البلدان" : وعن بعض مَنْ رآها أنها مدينةٌ صغيرة نحو عِيَذَابٍ في القَدَر ؛ وهي على الساحل والتُّجَّار تنزل عندهم فيُضيّفونهم ويتأخَّرون لهم . قال ابن سعيد : وهي شديدة الحرِّ وماؤها عذبي من جفارات ؛ وليس لهم بسائين ، ولا يعرفون الفواكِه . قال في "القانون" : وفيها مغاصٌ لؤلؤي . وقد ذكر في "مسالك الأَبصار" أنها في مملكة صاحب أوقات . وذكر في "تقويم البلدان" عن بعض من رآها أن فيها شيوخاً يحْكُون بين أهلها ، وقال : إن بينها وبين عَدَنَ من اليمن في البحر ثلاثَ مجاري ، وهي عن عَدَنَ في جهة الغرب بميلة إلى الجنوب .

## القاعدة الثانية

### (دَوَارو)

بفتح الدال المهملة وواو ثم ألف وراء مهملة وواو وهي مدينة ذكرها في "مسالك الأَبصار" و "التعريف" : ولم يتعرض لصفحتها . وذكر في "مسالك الأَبصار" : أنها تلي أوقات المقدمة الذكر ، وإن مملكتها طولها

نحسة أيام ، وعرضها يومان . ثم قال : وهى على هذا الضيق ذات عسكرٍ جَمٍّ ،  
نظير عسكر أوقات فى الفارس والراجل . وسيأتى الكلام على تفصيل أحوالها  
مع أخواتها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### القاعدة الثالثة

( أرابيى )

وهى مدينة ذكرها فى " المسالك " و " التعريف " أيضا ، ولم يذكر شيئا من  
صفاتها . ثم ذكر أن مملكتها مربعة : طولها أربعة أيام ، وعرضها كذلك ، وعسكرها  
يقارب عشرة آلاف فارس . أما الرجال فكثيرة للغاية .

### القاعدة الرابعة

( هندية )

قال فى " تقويم البلدان " : بالهاء والذال المهملة والياء المشناة التحتية ثم هاء  
فى الآخر على ما ذكره بعض من رآها . وموقعها بين الإقليم الأول من الأقاليم السبعة  
وبين خط الاستواء . قال : والقياس أنها حيث الطول سبع ونمسون درجة ،  
والعرض سبع درج . وذكر عن بعض المسافرين أنها جنوبى ( وقأت ) . قال  
فى " مسالك الأبصار " : وهى تلى أرابيى المقتمة ذكرها ، وطول مملكتها ثمانية أيام ،  
وعرضها تسعة أيام ، وصاحبها أقوى إخوانه من ملوك هذه الممالك السبعة ،  
وأكثر خيلا ورجالا ، وأشد بأسا على ضيق بلاده عن مقدار أوقات . قال :  
ولملكها من العسكر نحو أربعين ألف فارس سوى الرجال ، فلهم خلق كثير مثل  
الفرسان مرتين أو أكثر . قال فى " تقويم البلدان " : ومنها تجلب الخلد ، وذكر

أنهم يَحْصُونَهم بقرية قريبة منها . وذكر في "مسالك الأبصار" : أن الخُدَّام يُجَلَّب إليها من بلاد الكُفَّار . ثم حكى عن الحاج فرج القوي الناجر : أنه حدثه أن ملك أمخرا يمنع من خصى العبيد وَيُسَيِّرُ ذلك وَيُسَدِّد فيه . وإنما السَّرَاقُ يَقْصِدُ بهم مدينة أسمها (وَسَلُّوْ) بفتح الواو والشين المعجمة واللام ، أهلها هَمَجٌ لِأَدِينٍ عندهم فَتُخْصَى بها العبيدُ ، لَا يُقَدِّمُ على هذا في جميع بلاد الحبشة سِوَاهُمْ . قال : ولذلك التُّجَّارُ إِذَا اشْتَرَوْا العبيد يَمْرُجُون بهم إلى (وَسَلُّوْ) فَيَحْصُونُهم بها لِأَجْلِ زيادة الثمن ؛ ثم يحمل من خصى منهم إلى مدينة (هَدْيَةَ) لقرية من (وَسَلُّوْ) فَعَادُ عليهم المومِى مرة ثانية لِيَسْفَتْحَ مَجْرَى البول لأنه يكون قد آسَدَ عند الخصى بِالْقَيْحِ ، فَيَمْلَحُونَ بهَدْيَةَ إلى أن يَرْمُوا ، ولأن أهل (وَسَلُّوْ) وإن كان لهم معرفة بالخصى فليس لهم معرفة بِالْعِلَاجِ ، بخلاف أهل هَدْيَةَ فإنهم قد دَرَبُوا [على] ذلك وَعَرَفُوهُ . ثم قال : ومع هذا فالذى يموت منهم أَكْثَرُ من الذى يعيش ؛ وَأَضْرَمَا عليهم حملهم بِالْمَعَالِجَةِ من مكان إلى مكان ، فإنهم لو عَوَّلُوا في مكان خَصَّصَهُم كان أَرْفَقَ بهم .

### القاعدة الخامسة

(شَرْحاً)

بفتح الشين المعجمة وسكون الراء المهملة وحاء ثم ألف .

وهي مدينة تَلِي (هَدْيَةَ) الْمُقَدِّمَةَ الذِّكْر . ذكرها في "مسالك الأبصار" وَالتَّعْرِيفَ " ولم يَصْرُحْ لها بوصف . قال في "مسالك الأبصار" : وطولُ مملكتها ثلاثة أيام ، وعرضها أربعة أيام . قال : وعسكرها ثلاثة آلاف فارس ، ورجالها مثل ذلك مرتين فأكثر ، وسيأتي الكلام على سائر أحوالها مع سائر أخواتها فيما بعدُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

## القاعدة السادسة

( بالى )

بفتح الباء الموحدة وألف ثم لام وياء آخر الحروف .

وهى مدينة تلى شرحاً المقدمة المذكور ذكرها فى " المسالك " و " التعريف " قال فى المسالك : ولكنها أكثر خصباً ، وأطيب سكناً ، وأبرد هواء ، وسيأتى الكلام على سائر أحوالها مع سائر أخواتها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

## القاعدة السابعة

( دارة )

بفتح الدال الموهلة وألف بعدها راء ثم هاء . وهى مدينة تلى (بالى) المقدمة المذكور ذكرها فى " المسالك " و " التعريف " . قال فى " المسالك " : وطولها ثلاثة أيام ، وعرضها كذلك . وهى أضعف أخواتها حالاً ، وأقلها خَيْلاً ورجالا . قال : وعسكرها لا يزيد على ألفى فارس ، ورجالة كذلك ؛ وسيأتى الكلام على سائر أحوالها فى الكلام على سائر أخواتها فيما بعد إن شاء الله تعالى .

## الجملة الثانية

( فى الموجود بهذه الممالك ، على ما ذكره فى " مسالك الأبصار " )

قد ذكر أن عندهم من المواشى الخليل العراب ، واليغال ، والحمير ، والبقر ، والنعم بكثرة . أما المعز فقليل عندهم . ومن الوحش : البقر ، والحمير ، والفيلان ،

والمها، والإيل، والكركدن، والفهد، والأسد، والضبعة العرجاء، وتسمى عندهم  
مرعيف، وعندهم جواميس برية تُصاد كما تقدم في إقليم مالى . وعندهم من الطيور  
الدواجن الدجاج، ولكن لا رغبة لهم في أكله استقذاراً له : لأكله القمامات والزبالات،  
ودجاج الحبش يصيدونه ويأكلونه، وهو عندهم مُستطاب . وعندهم من الحبوب  
الحنطة، والشعير، والذرة، والطحافى : وهو حُبُّ نحو الخردل أحمر اللون على ما تقدم  
ذكره في الكلام على القسم الأول من بلاد الحبشة . وعندهم الخردل أيضاً . وعندهم  
من الفواكه العنب الأسود على قلة، والموز، والرمان الحامض، والتوت الأسود  
على قلة فيه، والجميز بكثرة . وعندهم من الحمضات : الأترج، والليمون، والقليل  
من النارج . وعندهم تين برى، وخوخ برى، ولكنهم لا يأكلون الخوخ دون  
التين . وعندهم فواكه أخرى لا تُعرف بمصر والشام والعراق، منها شجر يسمى  
كشباد، ثمرة أحمر على صفة البُسْر، وهو حلو ماوى، وشجر يسمى كوشى، ثمرة مستدير  
كالبرقوق، ولونه أصفر خلوق كالشمش، وهو من ماوى، وشجر يسمى طانة، ثمرة  
أصفر من البُسْر، وفي وسطه شبه النوى، وهو حلو صادق الحلاوة ونواه يؤكل معه  
لعدم صلابته . وشجر اسمه أوجاق - بفتح الواو والجيم - ثمرة أكبر من حب الفلفل  
وطعمه شبيه به في الحرافة مع بعض حلاوة . وعندهم شجر حان المقدم ذكره  
في القسم الأول من بلاد الحبشة، وهو الذى يؤكل عندهم للدَّكاء والظئنة، ولكنه  
يُقل النوم والنكاح على ما تقدم ذكره هناك . وعندهم من أنواع المقاقى الطبخ  
الأخضر، والخيار، والقرع . ومن الخضروات اللوبيا، والكرنب، والباذنجان،  
والشمار، والصمتر . أما الملوخيا فإنها تطلع عندهم برية .



## الجملة الثالثة

( في معاملاتهم وأسعارهم )

أما معاملاتهم فعلى ثلاثة أنواع . منها ماهو بالأعراض مُقايضةً : تباع البقر بالغنم ونحو ذلك كما في القسم الأول من بلاد الحبشة . ومنها ماهو بالدنانير والدرهم كصبر والشام ونحوهما ، وهو ( وقَات ) وأعمالها خاصة . قال في "مسالك الأبصار" : وليس بأوقات سَكَّةٌ تُضْرَبُ بل معاملتهم بدنانير مصر ودرهمها الواصلة إليهم صحبة التجار . وذلك أنه لو ضرب أحد منهم سَكَّةً في بلاده لم تُرْجَ في بلد غيره . ومنها ماهو بالحككات ، جمع حَكْنَة - بفتح الحاء المهملة وضم الكاف والنون - كما ضبطه في "مسالك الأبصار" وهي قِطْعٌ حديد في طول الإبرة ، ولكنها أعرِضُ منها بحيث تكون في عرض ثلاث إبر ، يُتِمَّأَلُ بها في سائر هذه البلاد سوى ما تقدّم ذكره . قال : وليس لهذه الحَكْنَة عندهم سعر مضبوط بل تُباع البقرة الجيدة بسبعة آلاف حَكْنَة ، والشاة الجيدة بثلاثة آلاف حَكْنَة . وتُكَالُ غَلَّتْهم بكيل اسمه الرابعة ، بمقدار ونية من الكيل المصري . وزنة أراطهم اثنتا عشرة أوقية كل أوقية عشرة دراهم بصنجة مصر .

وأما الأسمار فكلها رخيصة حتى قال في "مسالك الأبصار" : إنه يُباع بالدرهم الواحد عندهم من الحنطة بمقدار خُمْل بِنْل ؛ والشعيرُ لاقيمة له . وطلَى هذا فِقْس .

## الجملة الرابعة

( في ملوكهم )

قد تقدم في الكلام على القسم الأول من بلاد الحبشة أن الحطى الذى هو سلطانهم الأكبر تحت يده تسعة وتسعون ملكا وهو لهم تمام المائة . وقد ذكر في "التعريف" : أن هذه السبعة من جملة التسعة والتسعين الذين هم تحت يده . قال في "مسالك الأبصار" : والمُلك منهم في بيوت محفوفة إلا بالى اليوم ، فإن المُلك بها صار إلى رجل ليس من أهل بيت المُلك ، تقرب إلى سلطان أحمرا حتى ولّاه مملكة بالى فاستقل ملكا بها . على أنه قد وليها من أهل بيت المُلك رجال أكفاء ، ولكن الأرض لله يورثها من يشاء . قال : وجميع ملوك هذه الممالك وإن توارثوها لا يستقل منهم بملك إلا من أقامه سلطان أحمرا ، وإذا مات منهم ملك ومن أهله رجال قصدوا جميعهم سلطان أحمرا ، وتقربوا إليه جهدا الطاعة ، فيختار منهم رجلا يوليّه ، فإذا ولّاه سمع البقية له وأطاعوا ، فهم له كالثواب ، وأمرهم راجع إليه . ثم كُلّهم متفقون على تعظيم صاحب أوقات ، مُتقادون إليه . ثم قال : وهذه الممالك السبع ضميقة البناء ، قليلة الغناء ، لضعف تركيب أهلها ، وقلة محصول بلادهم ، وتسلب الحطى سلطان أحمرا عليهم ، مع ما بينهم من عداوة الدين ، ومبائنة ما بين النصارى والمسلمين . قال : وهم مع ذلك كلّهم متفرقة ، وذات بينهم فاسدة .

ثم حكى عن الشيخ عبد الله الزبائى وغيره : أنه لو اتفقت هذه الملوك السبعة واجتمعت ذات بينهم ، قدروا على منافضة الحطى أو التماسك معه ، ولكنهم مع ما هم عليه من الضعف وأقتراق الكلمة بينهم تناقض . قال : وهم على ما هم عليه

من الذَّلَّةِ والسَّكَنَةِ لِحَطَّى سلطان أحمرا عليهم قِطَاعٌ مَقَرَّةٌ، تحمل إليه في كل سنة من التَّمَّاشِ الحَرِيرِ والكَثَّانِ، مما يُجَلَّبُ إليهم من مصر واليمن والعراق . ثم قال : وقد كان الفقيه « عبد الله الزيلعي » قد سعى في الأبواب السلطانية بمصر عند وصول رسول سلطان أحمرا إلى مصر في تجزُّ كَلَبِ البَطْرِيكِ إليه ، بكف أذنيته عمن في بلاده من المسلمين وعن أخذ حريمهم . وبرزت المراسيمُ السلطانيةُ للبَطْرِيكِ بكتابة ذلك ، فكتب إليه عن نفسه كتابا بليغا شافيا ، فيه معنى الإنكار لهذه الأفعال ، وأنه حَرَّمَ هذا على مَنْ يفعله ، بعباراتٍ أجاد فيها ؛ ثم قال : وفي هذا دلالة على الحال .

قلت : وقد كُتِبَ في أوائل الدولة الظاهرية « برقوق » كتابٌ عن السلطان في معنى ذلك ، وقريئته كُتِبَ من البَطْرِيكِ ( مَنَى ) بطررك الإسكندرية يومئذ بمعناه . وتوجَّه به إلى الحَطَّى سلطان الحبشة ، « بهأُ الدين الدِّمَاطِي » فذهب وعاد بالحِجَاء من جهة الملك ؛ لكن ذكر عنه أنه أتى أمورا هناك قدح في عقيدة ديانته ، والله أعلم بحقيقة ذلك . وستأتى الإشارة إلى المكتبة إلى هؤلاء الملوك السبعة في المقالة الرابعة في الكلام على المكتبات إن شاء الله تعالى .

### الجملة الخامسة

( في زِيَةِ أهل هذه المملكة )

أما ليسهم ، فإنه قد جرت عادتهم أن الملك يعصَّب رأسه بعصاية من حرير ، تتَّوَر بدائر رأسه ، ويبقى وسط رأسه مكشوفًا ؛ والأمراء والجند يعصَّبون رؤوسهم كذلك بعصائب من قُطُن ، والفقهاء يلبسون العائم ؛ والعامة يلبسون كوافٍ بيضا

طاقيات؛ والسُلطان والجند يَتَرَوْنَ بَنِيَّابَ غَيْرِ مَحِيْطَةٍ : يَشُدُّ وَسْطَهُ بَنُوْپَ ، وَيَتَرَّرُ  
بَآخِرَ ، وَيَلْبَسُوْنَ مَعَ ذَلِكَ سِرَاوِيْلَاتٍ . وَمَنْ عَدَاهُمْ مِنَ النَّاسِ يَقْتَصِرُوْنَ عَلَى شَدِّ  
الْوَسْطِ وَالْأَثَرِ خَاصَّةً بَلَا لُبْسِ سِرَاوِيْلٍ . وَرَبْمَا لَيْسَ الْقُمْصَانُ مِنْهُمْ بَعْضُ  
الْفُقَهَاءِ وَأَرَبَابُ النَّعَمِ .

وَأَمَّا رُكُوبُهُمُ الْخَيْلَ ، فَإِنَّهُمْ يَرْكَبُونَهَا بِغَيْرِ سُرُوجٍ ، بَلْ يُوطَأُ لَهُمْ عَلَى ظُهُورِهَا بِجُلُودِ  
مِرْعَازٍ حَتَّى يَمْلُوكَهُمْ .

وَأَمَّا سِلَاحُهُمْ فَنُجَالِيبُ الْحِرَابِ وَالنُّشَابِ .

## الجملة السادسة

( فِي شِعَارِ الْمَلِكِ وَتَرْتِيْبِهِ )

أَمَّا شِعَارُ الْمَلِكِ ، فَقَدْ جَرَتْ عَادَتُهُمْ أَنَّ الْمَلِكَ إِذَا رَكِبَ تَقَدَّمَ قُدَّامَهُ الْمُجَابِبُ  
وَالنُّقَبَاءُ لَطَرْدُ النَّاسِ ، وَيَضْرِبُ بِالنُّشَابَةِ أَمَامَهُ ، وَيَضْرِبُ مَعَهَا بِبُوقَاتٍ مِنْ خَشَبٍ ،  
فِي رِوَسِهَا قُرُونٌ مَجُوفَةٌ ، وَيُدْقُّ مَعَ ذَلِكَ طَبُولٌ مَعْلُوقٌ فِي أَعْنَاقِ الرِّجَالِ تَسْمَى عِنْدَهُمْ  
الْوَطُوطُ . . وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَ الْكُلِّ بُوْقٌ عَظِيمٌ يُسَمَّى الْجَنْبَا ، وَهُوَ بُوْقٌ مَلَوْنٌ مِنْ قَرْنِ  
وَحْشٍ عِنْدَهُمْ مِنْ نَوْعِ بَقَرِ الْوَحْشِ أَسْمُهُ ( عَجْرَيْن ) فِي طَوْلِ ثَلَاثَةِ أَذْرَعٍ ، مَجُوفٌ  
يُسْمَعُ عَلَى مَسِيرَةِ نِصْفِ يَوْمٍ ، يَعْلَمُ مِنْ سَمْعِهِ رُكُوبَ الْمَلِكِ ، فَيَبَادِرُ إِلَى الرُّكُوبِ  
مَعَهُ مَنْ لَهُ عَادَةٌ بِهِ .

وَأَمَّا تَرْتِيْبُ الْمَلِكِ عِنْدَهُمْ ، فَإِنْ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنَّ الْمَلِكَ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيٍّ مِنْ حَدِيدٍ  
مُطْعَمٌ بِالذَّهَبِ ، عُلُوُّهُ أَرْبَعَةُ أَذْرَعٍ مِنَ الْأَرْضِ ؛ وَيَجْلِسُ أَكْبَرُ الْأَمْرَاءِ حَوْلَهُ

على كراسى أخفض من كرسية ، وبقية الأمراء وقوف أمامه ، ويحمل زجلان السلاح على رأسه . ويختص صاحب ( وقفات ) بأنه إذا ركب حمل على رأسه جتر على عاتق الملوك .

ثم إن كان الملك راكبا فرسا ، كان حامل الجتر ماشيا بأزائه والجتر بيده ، وإن كان راكبا بغلا ، كان حامل الجتر ديفه والجتر بيده على رأس الملك .

وبالجملة فإنه يعتد من حشمة الملك أو الأمير عندهم أنه إذا كان راكبا بغلا أن يُدْف غلامه خلفه ، بخلاف ما إذا كان راكبا فرسا فإنه لا يُدْف خلفه أحدا . ومما يعتد ( وقفات ) من حشمة الملك أو الأمير أنه إذا مشى يتوكأ على يدي رجلين . وملكهم تنصتدئ للحكم بأنفسهم وإن كان عندهم القضاء والعلماء . وليس لأحد من الأمراء ولا سائر الجند إقطاع على السلطان ولا تقود كما بمصر والشام ، بل لهم الدواب السائمة . ومن شاء منهم زرع وأستقل ولا يعارض في ذلك . وليس لأحد من ملكهم سباط عام ، بل إنما يمد سباطه له ولخاصته ، ولكنه يفرق على أمرائه تقرا عوضا عن أمر أكلهم على السباط . وأكثر ما يعطى الأمير الكبير منهم مائتا بقرة .

قلت : وأهل المقر الشهابي بن فضل الله في "مسالك الأبصار" و"التعريف" عتة بلاد من ممالك الحبشة المسلمين .

متها (جزيرة دهلوك) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الدال المهملة وسكون الهاء ثم لام مفتوحة وكاف . وهي جزيرة في بحر القلزم ، واقعة في الإقليم الأول من الإقالم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول إحدى وستون درجة ، والعرض أربع عشرة درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي جزيرة مشهورة على

طريق المسافرين في بحر عَذَاب إلى اليَمَنِ . قال ابن سعيد : غَرِبَتِ مَدِينَةُ (حَلِي) من بلاد اليَمَنِ ، فطولها نحو مائتي ميل ، وبناها وبين بَرِّ اليَمَنِ نحو ثلاثين ميلاً [وَمَلِكٌ دَهَلَكُ مِنَ الْحَبَشَةِ الْمُسْلِمِينَ] وَهُوَ يُدَارَى صَاحِبُ الْيَمَنِ .

ومنها (مدينة عَوَان) بفتح العين المهملة والواو وألف ثم نون . وهي مدينة على ساحل بحر القَزْمِ مقابل (بِهَامَةِ الْيَمَنِ) حيثُ الطولُ ثَمَانٌ وسبعون درجة ، والعرضُ ثلاث عشرة درجة ونصف درجة . قال في "تقويم البلدان" : وإذا كان وقت الضحى ظهر منها (الجنّاح) وهو جبل عالٍ في البحر .

ومنها (مدينة مَقْدِشُو) بفتح الميم وسكون القاف وكسر الدال المهملة ثم شين معجمة وواو في الآخر كما نقله في "تقويم البلدان" عن ضبطه في "مُرَيْيل الأَرْتِيَابِ" بالشكل . وموقعها بين الإقليم الأول من الأقاليم السبعة وَخَطُّ الأَسْوَاءِ . قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ اثْنَانِ وسبعون درجة ، والعرضُ درجتَانِ . قال في "مُرَيْيل الأَرْتِيَابِ" : وهي مدينة كبيرة بين الزَنْجِ والحَبَشَةِ . قال : وهي على [بحر] الهند ، ولها نهر عظيم شبيه بنيل مصر في زيادته في الصيف . قال : وقد ذكر أنه شقيقٌ لنيل مصر في مَحَرَجِهِ من بَحِيرَةِ كُورَا ، ومصبُّه بحر الهند على القُرْبِ من مَقْدِشُو .

قلت : وقد أتى الخطي ملك الحبشة النصاري على معظم هذه الممالك بعد الثمانمائة وخربها وقتل أهلها وحرّق ما بها من المصاحف وأكره الكثير منهم على الدخول في دين النصرانية ، ولم يبق من ملوكها سوى ابن ميمار المقابلة ببلاده لجزيرة دَهَلَكُ تحت طاعة الخطي ملك الحبشة وله عليه إتّاقَةٌ مَقَرَّةٌ ، والسلطان سعد الدين

(١) الزيادة عن تقويم البلدان .

(٢) ضبطها ياقوت بفتح الدال .

صاحب زنج وما معها وهو عاص له خارج عن طاعته بينه وبينه الحروب لا تنقطع ،  
وللسلطان سعد الدين في كثير من الأوقات النصرة عليه والتلبة والله يؤيد بنصره  
من يشاء .



وأعلم أن ما تقدم ذكره من ممالك السودان هو المشهور منها ، وإلا فوراء ذلك  
بلاد نائية الجوانب بعيدة المرمى متقطعة الأخبار .

منها (بلاد الزنج) . وهي بلاد شرق الخليج البربرى المقدم ذكره في الكلام  
على البحار، تقابل بلاد الحبشة من البر الأخر .

وقاعدتها (سفالة انزنج) . قال في "تقويم البلدان" بالسین المهمله والفاء ثم ألف  
ولام وهاء في الآخر . وموقعها جنوبى خط الاستواء . قال في "القانون" :  
حيث الطول نحسون درجة ، والعرض في الجنوب درجتان . قال في "القانون" :  
وأهلها مسامون . قال ابن سعيد : وأكثر معاشيهم من الذهب والحديد ، ولباسهم  
جلود الثور . وذكر المسعودى أن الخيل لا تعيش عندهم ، وعسكرهم رجالة ، وربما  
قاتلوا على البحر .

ومنها (بلاد المصح) جنوبى بلاد التكرور . فقد ذكر ابن سعيد أنه خرج على أصناف  
السودان طائفة منهم يقال لهم [البنادم] <sup>(١)</sup> يشبون التتر، خرجوا في زمن خروجهم  
فأهلكوا ما جاورهم من البلدان . وذكر في "مسالك الأبحار" عن ابن أمير حاجب  
والى مصر عن منسا مومى ملك التكرور أنهم كالتتر في تدوير وجوههم ، وأنهم يركبون  
خجولا مشقة الأنوف كالأكاديش ، وأن همج السودان عدد لا يستوعبهم الزمان  
وأن منهم قوما يأكلون لحم الناس .

(١) . يياض بالأصل والتصحيح من مسالك الأبحار .

## الفصل الرابع

### من الباب الرابع من المقالة الثانية

( في الجهة الشمالية عن ممالك الديار المصرية ومضافاتها، خلا ما تقدم ذكره  
 مما أنضم إلى ممالك المشرق من شمالي الشرق، نحو أرمينية، وأران،  
 وأذربيجان، وشمالي نراسان، وشمالي مملكة توران: من خوارزم،  
 وما وراء النهر، وبلاد الآزق، وبلاد القرم، وما إلى ذلك  
 وما أنضم إلى ممالك المغرب من شمالي الغرب،  
 وهو الأندلس )

ويتقسم ذلك إلى قسمين :

### القسم الأول

( ما بيد المسلمين مما في شرقي الخليج القسطنطيني فيما بينه وبين أرمينية  
 وهي البلاد المعروفة ببلاد الروم )

قال في "التعريف" : وتُعرف الآن ببلاد الدربندات . وقد سماها في "التعريف"  
 و "مسالك الأبصار" بلاد الأتراك، وكأنه يريد بالأتراك التركمان، فإنهم هم الذين  
 أنضاف ملكها بعد ذلك إليهم، على ما سيأتي بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وقد ذكر في تهويم البلدان أنه يحيط بهذه البلاد من جهة الغرب بحر الروم،  
 وعامة الخليج القسطنطيني، وبحر القرم . ومن جهة الجنوب بلاد الشام والجزيرة .  
 ومن جهة الشرق أرمينية . ومن جهة الشمال بلاد الكرج وبحر القرم . وذكر



في " التعريف " ما يخالف ذلك فقال : إنها منحصرة بين بحري القرم والخليج القسطنطيني ، تنبئ من شرقها إلى بحر القرم المسمي بحر نيطش وما نيطش ؛ وفي الغرب إلى الخليج القسطنطيني ، وتنتهي متشاملة إلى القسطنطينية ؛ وتنتهي جنوبا إلى بلاد لاؤن<sup>(١)</sup> : وهي بلاد الأرمن يحدها البحر الشامي . وبالجملة فإنها مفارقة مايسامت شرقيا من بلاد الأرمن المضافة إلى بلاد الشام من ممالك الديار المصرية . والحاصل أن هذه البلاد مبتدؤها من الشرق مما على المغرب حدود أرمينية في شمالي بلاد الجزيرة وما والاها من بلاد الأرمن المضافة الآن إلى مملكة حلب ؛ وتأخذ في جهة الغرب إلى بحر الروم ، فيصير البحر في جانبها من الجنوب ويمتد عليها حتى يتصل بالخليج القسطنطيني ، فيدور عليها الخليج وما يتصل به من بحر القرم من جهة الغرب ثم من جهة الشمال كالجزيرة ويحيط بها البحر من جميع جوانبها خلا جهة الشرق .

وقد كانت هذه البلاد في زمان الروم من مضافات القسطنطينية وأعمالها . قال في "مسالك الأبصار" : وقد كانت هذه البلاد على عهد الروم محتك الأعنة ، ومُستَبَك الأسنه ؛ دار القياصره ، ومكبر الأكاسره . ثم وصفها بأتم الأوصاف ، فقال بعد أن ذكر أنها أثرى البلاد : صُفُورُهَا تَنْفَجِرُ مَاءً ، وَجُوهَا يَسْخَرُ أَنْوَاءُ ، تَعْقِدُ دُونَ السَّمَاءِ سَمَاءً ، فَيُخِصَّبُ زَرْعُهَا ، وَيُخْصِمُ الْمَحَلَّ ضَرْعُهَا ، وَيُخْصِفُ رَقَّ الْجَنَّةِ عَلَى الْحِدَاقِ ثَمَرُهَا وَيَنْعَمُهَا ، وَيُطَرَّبُ رَوْقُهَا مَنْظَرُهَا الْبَدِيعُ ، وَيُحَبَّرُهَا مِنْ صَنَاعَةِ صَنَعَاءِ الرَّيِّعِ ، فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا كُلَّ مُطَرِّبَةٍ تُنَاجِي النَّجَى ، وَتُنْجِي الشَّيْخِي ، وَتَحْلِبُ قَلْبَ الْحَلِي ، وَتَهْبُ الْفَوَافِي مَا فِي أَطْوَاقِهَا مِنَ الْحَلِي ، يُعْجِبُ ثَوْبُهَا الشُّنْدِسِي ، وَنَبَاتُهَا الْمُتَعَلَّقُ بِذَيْلِ الْبَهَارِ بِسَجَافِهَا الْقَنْدِسِي . فَلَا تَجُولُ فِي أَرْضِهَا إِلَّا عَلَى أَرَائِكَ ، وَلَا تَنْتَقِرُ

إلا نساء كالحور العين وولدانا كالملائك . ثم قال بعد كلام طويل : وهى شديدة البرد لا يوصف شتاؤها ، إلا أن سكناها تستعد للشتاء بها قبل دخولها ، وتحصل ما تحتاج إليه ، وتذخره فى بيوتها ، وتستكثر من القديد والأدهان والخمور ، فتأكل وتشرب مدة أيام الشتاء ، ولا تخرج من بيوتها ، ولو أرادت ذلك لم تقدر عليه ، حتى تدوب الثلوج . قال وهذه الأيام هى بلهية العيش عنهم .  
ويخصر المقصود من ذلك فى خمس جمل :

### الجملة الأولى

( فيما أشتملت عليه من القواعد ، وهى على ضربين )

#### الضرب الأول

( القواعد المستقاة بها الملوك والحكام )

من يكتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية )

فأما ما ذكره المقرئ الشهابى بن فضل الله من ذلك فى " التعريف " و " مسالك الأبصار " ، فست عشرة قاعدة عبر عنها فى " مسالك الأبصار " :  
بمالك . ونحن نورد هنا على ما أوردها وإن كان قد أدخل بها فى الترتيب .

القاعدة الأولى — ( كرميان ) بكسر الكاف وسكون الراء المهملة والميم وفتح المثناة تحت وألف ثم نون فى الآخر . وهى مدينة فى شرق هذه البلاد ، متوسطة فى المقدار ، مبنية بالحجر ، عليها سور دائر . وبها مساجد وأسواق وحمامات ، ويوسطها قلعة حصينة على جبل مرتفع ، وخارجها أنهار تجري وبساتين ذات أشجار وفواكه متنوعة ، وأراض مزرعة .

القاعدة الثانية — (طَنْزَلُو) بضم الطاء المهملة وسكون النون وضم الذين المعجمة وسكون الراء المعجمة وضم اللام وواو فى الآخر . وهى مدينة متوسطة فى أوساط هذه البلاد ، وبنائها بالحجر ، وليس لها سور . وبها المساجد والأسواق والحمامات . وخارجها أنهار تجري وبساتين محدقة ذات فواكه وثمار .

القاعدة الثالثة — (تَوَازَا) بضم التاء المثناة فوق وواو مفتوحة بعدها ألف ثم زاي معجمة وألف فى الآخر وهى مدينة عظيمة . قال فى "مسالك الأبصار" : وهذه المملكة تقع شرق كرميان محضا ، وموقعها ما بين جنوبى بركى إلى قوله ، وكرسيه تَوَازَا . قال : ولصاحبها أربع قلاع ونحو ستمائة قرية ، وعساكره نحو أربعة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل . وقد عدها فى "مسالك الأبصار" من جملة مضافات كَهْطُمُونِيَّةِ الآتى ذكرها . وذكر أنه كان بها إذ ذاك أميرٌ من قبيل صاحبها اسمه (مراد بك) . وذكر فى "التعريف" أن اسمه أرينة .

القاعدة الرابعة — (حميدلى) . قال فى "مسالك الأبصار" وحميدلى اسم للإقليم ، وقاعدته مدينة (بركو) وموقعها من قوله إلى قراصار . قال : ولصاحبها أيضا إقليم بلواج وإقليم قراغاج وإقليم اكرى دوز . قال : وهذه البلاد مدنها قليلة وقراها كثيرة ، وبها خمس عشرة قلعة ، وعسكر صاحبها خمسة عشر ألف فارس ومثلهم رجالا وهى نهاية ما أخذ إلى الشمال وقد ذكر فى "التعريف" : أن صاحبها كان اسمه فى زمانه دندار . قال : وهو أخو يونس صاحب أظالييا ، وحينئذ فتكون من مملكة بنى الحميد .

القاعدة الخامسة — (قَسْطُمُونِيَّةُ) . قال فى "تقويم البلدان" : يفتح التاف وسكون السين وبالطاء المهملتين وضم الميم وسكون الواو وكسر النون وبالياء المثناة

من تحت وهاء في الآخر، وربما أبدلوا القاف كافاً، وعليه جرى في "التعريف" و"مسالك الأبصار": وهي مدينة في شرق هذه البلاد داخلية في حدودها، موقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد: حيث الطول خمس وخمسون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض ست وأربعون درجة وثمان وأربعون دقيقة. قال: وهي قاعدة التركمان، وترأسمتها يغزون (القُسْطَنْطِينِيَّة) وهي شرقي (هرقلة) وفي الجنوب عن سنوب على ثلاث مراحل منها، وقيل خمس مراحل. وهي في الشرق عن أنكوريه على خمسة أيام منها. وقد أخبرني بعض أهل تلك النواحي أنها مدينة متوسطة المقدار، مبنية بالحجر، ذات مساجد وأسواق وحمامات، وليس عليها سور، وخارجها أنهر وبساتين ذات فواكه. قال في "مسالك الأبصار": وبها الأكاديش الرومية الفاتحة، المفضل بعضها على كل سابق من الخيل العراب؛ ولها أنساب محفوظة عندهم تكيل العرب، يتغالي في أيمانها لاسيما في بلادها، حتى تبلغ قيمة الواحد منها ألف دينار فما فوقه، بل لا يستكثر فيها من يعرفها بثل مال. قال في "التعريف": وكانت آتروفت (لسليان باشاه) وكان أميراً كبيراً كثير العدد، مؤفور المدد، ذا هيبة وتمتع، ثم مات

وورث ملكه ابنه (إبراهيم شاه) وكان عاقاً لأبيه، خارجاً عن مراضيه، وكان في حياته يتفرد بملكه سنوب. قال: وهي الآن داخلية في ملكه، منخرطة في سلطه. قال: وعسكره على ما يقال لنا ويبلغنا نحو ثلاثين ألف فارس.

القاعدة السادسة - (فاويا). قال في "مسالك الأبصار": وملكها ثجاور مسسون من غربيها. قال: ولصاحبها عشر ملن ومثلها قلاع، وعسكره نحو سبعة آلاف فارس أما الرجال فكثير عددهم ودرهمها نصف درهم فضة خالصة، ورطلها

سنة عشر رطلا بالمصرى ، ومنها نحو إردب بالمصرى ، وأسعارها رخيصة وقد ذكر في "التعريف" : أن اسم صاحبها في زمانه (مراد الدين حمزة) . قال : وهو ملك مضطوف ، ورجل يجالس أنسبه مضطوف .

القاعدة السابعة - (رُيسًا) يضم الباء الموحدة وسكون الراء وفتح السين المهملتين وألف في الآخر . وربما أبدلت السين صادا مهملة . والموجود في "التعريف" و"مسالك الأبحار" وغيرهما إثبات السين دون الصاد . وهى مدينة كبيرة فى شمالى هذه البلاد ، مبنية بالطوب والحجر ، وسقوفها من الخشب ، وظالها بجلونات ، وبها مساجد وأسواق وحمامات ، وبعض حماماتها من أعين حارة تتبع من الأرض كذلك كما فى طبرية بالشام ، ولها سور عظيم ، وبوسطها قلعة شاهقة مرتفعة البناء بها سكنى سلطانها ، وفيها قصور عظيمة متعددة ، وجامع وثلاث حمامات .  
وخارج ريس المدينة نهران :

أحدهما - يسمى (كُكْدَرًا) يضم الكاف الأولى وسكون الثانية وفتح الدال والراء المهملتين وألف فى الآخر . ومعناه وادٍ أزرق ، سُمي بذلك لأنه يخرج من جبل أزرق ، وتقطع منه الحجارة بشدة جريه ، فتجرى منه بيجران الماء ، فيأخذها من عليه من أهل تلك النواحي فيعمر بها ، ومعظم عمارة ريسًا منها .

والنهر الثانى - يسمى (منرباشى) فى قدر الفرات ، يسقُ المدينة ويمر فى جامعها ، وبها جبل عظيم اسمه (كش) به معدن فضة سُمي باسم الفضة .

وريسًا هذه هى مَمَر مملكة أولاد (عثمان جق) الذين هم الآن رؤوس ملوك تلك البلاد ، وإليهم آتقاد جميعهم على ما سياتى ذكره فى الكلام على ملوكها . وقد ذكر فى "التعريف" : أن صاحبها فى زمانه كان أرخان بن عثمان . وذكر فى "مسالك

الأبصار" عن الشيخ حيدر العريان: أن عسكره نحو خمسة وعشرين ألفا، وأن بيته وبين صاحب القسطنطينية الحروب، وأيامها يذنبهم تارات، له في غالبا على صاحب القسطنطينية القلب، وملك الروم يُداريه على مال، يحمله إليه في كل هلال. قال: ولقد جاز الجزيرة إلى بلاد النصارى وعث في نواحيها، وشد على بطارقتها لاعلى فلاحها، وألبي علوجها بحيث تلتج سيول الدماء، وتختلج سيوف النصارى من الأعداء، وسيأتي ذكر ما انتهى إليه فتحه من بر القسطنطينية بعد هذا في الكلام على ملوك هذه المملكة فيما بعد إن شاء الله تعالى.

القاعدة الثامنة - (أكيرا). قال في "مسالك الأبصار": وهي تجاور مملكة برما أخذة إلى الشمال وجبل القسيس جنوبها وسنوب شمالها وهي طريق من طرق سنوب وقلاعها وعساكرها كثيرة. ومنها يخرج الحرير الكثير واللاذن إلى غيرها من البلاد، ورطلها ثمانية أرطال بالمصرى، ومدها نحو إردب ونصف وأسعارها رخيصة وقد ذكر في "التعريف": أن صاحبها في زمانه كان (صاروخان بن قرأسي) ولم يبين من أى طوائف التركمان هو.

القاعدة التاسعة - (مرمرأ) بفتح الميم وسكون الراء المهملة وفتح الميم الثانية والراء المهملة الثانية وألف في الآخر. وهي مدينة في شمالي هذه البلاد، بها جبل فيه مقطع رخام. قال في "الروض المطار": والروم تسمى الرخام مرمرأ، فسميت بذلك. وذكر في "التعريف": أن صاحبها في زمانه كان اسمه (بخشي بن قرأسي) ولم يبين من أى طوائف التركمان هو. وقد أخبرني بعض أهل تلك البلاد أنها قد تحربت ودثرت، ولم يبق بها عمارة.

القاعدة العاشرة - (مغنيسيا) بفتح الميم وسكون النين المعجمة وكسر النون وسكون الياء المثناة تحت وكسر السين المهملة وفتح الياء الثانية وألف في الآخر.

وهى مدينة فى أوساط هذه البلاد، متوسطة فى المقدار، مبنية بالجر، وعليها سور دائر، وبها مساجد وأسواق وحمامات وبساتين ومروج. وقد ذكر فى "التعريف": أنه كان اسم صاحبها فى زمانه (صاروخان) ولم يزد على ذلك .

القاعدة الحادية عشرة - (نَيْف) بكسر النون وسكون الياء المثناة تحت وفاء فى الآخر. وهى مدينة لطيفة بأوساط هذه البلاد، بالقرب من (مَغْيِسِيَا) المقدم ذكرها على نحو مرحلتين منها. وهى مبنية بالجر، وبها المساجد والأسواق والحمامات وخارجها الأنهار والزروع والبساتين المختلفة الفواكه .

القاعدة الثانية عشرة - (بَرْكِي) بفتح الباء الموحدة وكسر الراء المهملة وكسر الكاف وياء مثناة تحت فى الآخر. وهى مدينة متوسطة القدر على القرب من نَيْف المقدم ذكرها على نحو مرحلتين منها، وبها المساجد والأسواق والحمامات والمياه والبساتين والزروع .

القاعدة الثالثة عشرة - (فُوكِه) . وقد ذكر فى "التعريف": أن صاحبها فى زمانه كان اسمه (أرخان بن منتشا) وأقتصر على ذلك .

القاعدة الرابعة عشرة - (أَنْطَالِيَا) . قال فى "تقويم البلدان": بفتح المعزة وسكون النون وفتح الطاء المهملة وألف ولام مكسورة وهاء فى الآخر. وموقعها فى الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة. قال فى "تقويم البلدان": والقياس أنها حيث الطول أربع ونمسون درجة وأثنان وثلاثون دقيقة، والعرض إحدى وأربعون درجة وأربعون دقيقة. قال ابن سعيد: وهى بلدة مشهورة. وقال ابن حوقل: هى حصن [ للروم على شط البحر منيع واسع الرستاق كثير الأهل ]<sup>(٢١)</sup>. قال

(١) الذى فى التقويم ألف فى الآخر.

(٢) الزيادة عن التقويم .

في "تقويم البلدان" : وهي على دَخَلَة في البحر، وسورها من حجر في غاية الحصانة، ولها بابان : بابٌ إلى البحر، وبابٌ إلى البر . وأخبرني من رآها أنها ذاتُ أشجار وبساتين ومياه تجري ، وبها قلعة حصينة بوسطها ، وبها نهر يُعرف بالصَّبَاب . قال في "تقويم البلدان" : وهي كثيرة المحمضات : من الأترج، والنارج، والليمون، وما أشبه ذلك . قال ابن سعيد : وكانت للروم فاستولوا عليها المسلمون في عصرنا . قال : وبها أسطول صاحب الدروب، وميناها غير مأمونة في الأتواء . قال في "تقويم البلدان" : وكان الحاكم بها شخصاً من أهل تلك البلاد نفخ من أذنابها إلى بعض جهاتها، فكبسها التركان وملكوها ثم أسكوه فقتلوه . قال : وصاحبها في زماننا واحد من بني الحميد ملوك التركان . وقد ذكر في "التعريف" : أن صاحبها في زمانه كان اسمه (خَضِر بن يُونُس) . وذكر في "مسالك الألبصار" : أن صاحبها في زمانه كان اسمه (خَضِر بن دندار) من أولاد (منتشا) . وقال : إن عسكره نحو أربعين ألف فارس . ثم قال : إن لبني دندار هؤلاء إلى ملوك مصر آتماء ، وكان بمصر منهم من له امرأة ثم عاد إلى بلاده .

القاعدة الخامسة عشرة — (قَرَّاصار) بفتح القاف والراء المهملة وألف ثم صاد مهملة مفتوحة بعدها ألف ثم راء مهملة في الآخر. وتُعرف بقراصار التكا بفتح التاء المثناة فوق . وهي قلعة على جبل مرتفع يحفُّ بها رِيبُضٌ بأعلى الجبل ، وحول الرِّيبُض في الجبل زراعاتهم وبساتينهم . وقد ذكر في "التعريف" : أن اسم صاحبها في زمانه (زكريا) ولم يزد على ذلك . وهي غير مدينة قَرَّاصار الصاحب . وهي مدينة لطيفة بأوساط بلاد الروم في الغرب عن قَرَّاصار هذه وفي الشمال عن أنطاليا .

القاعدة السادسة عشرة — (أَرِمَنَّاك) بفتح الهمزة وسكون الراء المهملة وكسر الميم وفتح النون وألف ثم كاف في الآخر . وهي مدينة في مشارق الروم، مبنية



بالبحر غير مسورة ؛ وبها مساجد واسواق وحمامات ؛ وبها بساين كثيرة وفواكه  
 بجة إلا أنها شديدة البرد . وقد ذكر في " التعريف " : أنها بيد أولاد قرمان .  
 وذكر في " مسالك الأبصار " : أن المملكة كانت بيد ( محمد بن قرمان ) . وذكر  
 في " التتيف " : أن آخر من استقر بها في شوال سنة سبع وستين وسبعائة  
 ( علاء الدين على بك ) بن قرمان .



وأما ما زاد ذكره في " التتيف " : فخمس قواعد :

القاعدة الأولى — ( العَلَايَا ) بفتح العين المهملة واللام وألف بعدها ثم ياء  
 مثناة تحت وألف في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة .  
 قال في " تقويم البلدان " : والقياس أنها حيثُ الطولُ آنتنان ونمسون درجةً ،  
 والعرضُ تسعُ وثلاثون درجةً وثلاثون دقيقةً . قال : وهي بلدةٌ محدثةٌ أنشأها  
 ( علاء الدين على ) بعضُ ملوك بني سلجوق بالروم فَنُسِبَتْ إليه . وقيل لها ( العَلَايِيَّة )  
 على النسب ، ثم خَفَّفَهَا الناس ، فقالوا : ( العَلَايَا ) ثم قال : والذي تحقَّق عندي  
 من جماعة قديموا منها أنها بليدة صغيرة أصغرُ من أَطَالِيَا على دَخَلَةٍ في بحر الروم .  
 وهي من قُرُص تلك البلاد . وذكر أنها في الجنوب عن أَطَالِيَا على مسيرة يومين ،  
 وعليها سورٌ دائرٌ وأنها كثيرة المياه والبساتين . وقد ذكر في " التتيف " : أن الحاكم  
 بها في زمانه كان اسمه ( حُسام الدين محمود ) بن علاء الدين . وقال : إنه كتب إليه  
 عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية في شوال سنة سبع وستين وسبعائة ، ولم يبين  
 من أي طوائف الترك كان هو . وذكر في " مسالك الأبصار " : أنها في ساحل بلاد  
 بني قرمان ، وأن الحاكم بها من قبلهم حينئذ كان اسمه ( يُوسُف ) .

القاعدة الثانية - (بَلَّاط) بفتح الباء الموحدة واللام وألف ثم طاء مهملة في الآخر . وهي بلدة بأوساط الروم على نحو ثمان مراحل من رُسَاء وهي مدينة صغيرة غير سور، وبها قلعة خراب كانت مبنية بالرخام، وبها مساجد وأسواق وأربع حمامات . ذكر لي بعض أهل تلك البلاد أنها بيد أولاد (منتشا) من ملوك التركمان.

القاعدة الثالثة - (أَكْرَدُور) بفتح الهمزة والكاف وسكون الراء وضم الدال المهملتين وسكون الواو وراء مهملة في الآخر . قال في "التقيف" : ويقال أكردون بالنون بدل الراء الأخيرة . وهي بلدة غير مسورة بها قلعة عظيمة على جبل شاهق، وبها مساجد وأسواق وحمامات، إلا أن بسايتها قليلة، وبها برج عظيم .

القاعدة الرابعة - (أَيَّاسُ لُوقُ) بفتح الهمزة والياء المثناة تحت وألف ثم سين مهملة ساكنة ولام مضمومة بعدها واو ساكنة ثم قاف في الآخر . وهي مدينة عظيمة على ساحل البحر الرومي، بها المساجد والأسواق والحمامات، وبها عين وأنهار تجري وبساتين ذات فواكه . وقد أخبرني بعض أهل تلك البلاد أنها في ملك بني أيدن .

القاعدة الخامسة - (سُنُوب) . قال في "تقويم البلدان" : بالسین المهملة والنون والواو وباء موحدة في الآخر ولم يقيدھا بالضبط . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول سبع وخمسون درجة ، والعرض ست وأربعون درجة وأربعون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي قرصة مشهورة (يعني على بحر القيرم) . ثم قال : وهي في الشمال عن كَسْطُمُونِيَّة وفي الغرب عن سَامْسُون . قال : وعن بعض النُفَات أن بسُنُوب مُوراً حصيناً ، يضرب البحر في بعض أبراجه . ولها بساتين كثيرة إلى الغاية ؛ وبينها وبين سَامْسُون نحو

أربع مراحِل . ثم قال : وصاحب سنوب في زماننا من ولد البرواناه ، وله شَوانٍ يفزوها في البحر ولا يكاد أن ينقهر . وذكر في "مسالك الأبصار" : أنها من مضافات كَسْطُمُونِيَّة المقدم ذكرها ، وأنه كان بها في زمانه نائب من جهة ( إبراهيم ابن سليمان باشاه ) صاحب كَسْطُمُونِيَّة اسمه غازي چاي . وقال في "التشيف" : يقال إن بها إبراهيم بك بن سليمان باشاه ، فإن كان يريد الذي كان في زمن صاحب "مسالك الأبصار" : بكَسْطُمُونِيَّة ، فقد أبعد المرعى . وإن كان آخر بعه كان سُمِّي باسمه ، فيحتمل أنه في "التعريف" قد ذكر صاحبها في جملة ملوك الكُفَر وكان ذلك كان قبل أن تُفتح .

## الضرب الثاني

( من هذه البلاد ما لم يَسْبِقْ إلَيَّ صاحبُه مكتبةُ )

عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، ممن هو بصدد أن تَطْرَأَ له

مكتبةُ ، فيُحتاج إلى معرفته )

وهي عدة قواعِد :

منها (سيواس) . قال في "تقويم البلدان" : بكسر السين المهملة ومكون الياء المشناة تحت وفتح الواو ثم ألف وسين مهملة في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس من الإقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول إحدى وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض أربعون درجة وعشر دقائق . قال ابن سعيد : وهي من أمهات البلاد مشهورة على ألسنة التجار ، وهي في بَسيط من الأرض . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلدة كبيرة مسورة ، وبها قلعة صغيرة ذات أعين ، والشجر

بها قليل، ونهرها الكبير بعيد عنها بمقدار نصف فرسخ . قال : ويقول المسافرون :  
إن فيها [أربعا<sup>(١)</sup>] وعشرين خاناً للسبيل ؛ وهي شديدة البرد ، وبينها وبين قيسارية  
ستون ميلاً ؛ وكانت ميوساً هذه قد غلب عليها في الأيام الظاهرية « برقوق »  
صاحب الديار المصرية قاضيا (القاضي إبراهيم) وملكها .

ومنها (أماسية) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة والميم وألف وكسر  
السين المهملة ثم ياء مثناة تحتية مفتوحة وهاء في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس  
من الأقاليم السبعة قال في "رسم المعمور" : حيث الطول سبع ونمسون درجة  
وثلاثون دقيقة ، والعرض خمس وأربعون درجة . قال في "تقويم البلدان" : ذكر  
بعض من رآها أنها بلدة كبيرة ذات سور وقلعة ، وفيها بساتين ونهر كبير عليه  
نواير ، يمر عليها ثم يصب في بحر سنوب يعني بحر القرم . قال ابن سعيد :  
وهي من مدن الحكماء ، وهي مشهورة بالحسن وكثرة المياه والبساتين والكروم ، وهي  
في الشرق عن سنوب وبينهما ستة أيام . ثم قال : وذكر بعض من رآها أن بها  
معدن فضة .

ومنها (هرقلية) . قال في "تقويم البلدان" : بكسر الهماء وفتح الراء المهملة  
وسكون القاف وفتح اللام ثم هاء في الآخر . وموقعها في الإقليم السابع من الأقاليم  
السبعة قال في "الأطوال" : حيث الطول سبع ونمسون درجة وعشرون دقيقة ،  
والعرض إحدى وأربعون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن سعيد : وهي في شرق  
نهر ينزل من جبل العلابا إلى نحو سنوب وهرقلية طيه في قرب البحر . قال :  
وهي التي هدمها الرشيد ، قال : وفي شرقها جبل الكهف .

وقد حكى ابن خردادبّة في كتابه "المسالك والممالك" عن بعضهم أنه سار إلى هذا الكهف ودخل بمساعدة صاحب الروم فوجد به أمواتاً برواق في كهف في جبل عليهم مُسُوح قد طال عليها الزمن حتى صارت تتفرك باليد ، وقد طليت أجسادهم بالمرّ والصبر فلم يتلّوا ، ولصقت جلودهم بعظامهم ، وجفت ، وعندما سادئ نخدّمهم ، وأنه أنكر أن يكون أولئك هم أهل الكهف المذكورون في القرآن ، للاختلاف في محلّ الكهف هل هو في هذه البلاد أو غيرها .

ومنها (أَقَسْرَا) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح الهمزة وسكون القاف وفتح السين والراء المهملتين وألف في الآخر، وربما أبدلت السين صاداً مهملة . قال : ويقال إن أصلها (أَخْ سَرا) يعنى بالخاء المعجمة بدل القاف . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول خمس وسبعون درجة ، والعرض أربعون درجة . قال في "تقويم البلدان" : وهي مدينة ذات أشجار وفواكه ، ولها نهر كبير ينجرّ وسط البلد ويدخل الماء منه بعض بيوتها ، ولها قلعة حصينة في وسطها . قال ابن سعيد : وبها تعمل البُسُط الأقصيرة الفاتكة ، ومنها إلى قونية ثمانية وأربعون فرسخاً ، وكذلك بينها وبين قيسارية .

ومنها (قَيْسَارِيَّة) . قال في "اللباب" : بفتح القاف وسكون المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وألف ثم راء مهملة وياء مثناة تحته مفتوحة مشددة وهاء في الآخر قال في "تقويم البلدان" : وتقال بالصاد المهملة بدل السين . قال ابن سعيد : وهي منسوبة إلى قَيْسَر ، وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيث الطول ستون درجة والعرض أربعون درجة . قال ابن سعيد : وهي مدينة جليّة يحلّها سلطان البلاد . قال في "تقويم البلدان" : وهي بلدة كبيرة

ذات أشجار وبساتين ونواكح وعيون تدخل إليها . وداخلها قلعة حصينة ، وبها دار للسلطنة .

وقيسارية هذه كان بها تخت السلطنة لبني سلجوق بهذه البلاد . ولما ملك التتر هذه البلاد بقوا بقاياهم في الملك إلى أن دخلها السلطان الملك ( الظاهر بيبرس ) صاحب الديار المصرية ، وجلس على تخت آل سلجوق بها ، ثم عاد إلى الديار المصرية فزال ملك السلجوقية منها من حينئذ ، على ما سيأتي ذكره في الكلام على ملوك هذه البلاد .

ومنها ( قونية ) . قال في " تقويم البلدان " : يضم القاف وسكون الواو وكسر النون وبعدها ياء مشناة من تحت مفتوحة وهاء في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال في " الأطوال " : حيث الطول ست وخمسون درجة ، والعرض تسع وثلاثون درجة . قال ابن سعيد : وهي مدينة مشهورة ، وبها دار للسلطنة ، والجبال مطيعة بها من كل جانب ، وتبعد عنها من جهة الشمال . ويتزل من الجبل الجنوبي منها نهر يدخل إليها من غربيها ، وبها البساتين من جهة الجبل على نحو ستة فرائخ ، ونهرها يسقي بساتينها ، ثم يصير بحيرة ومروجاً ، وبها الفواكه الكثيرة ، وفيها يوجد المشمش المعروف بقمر الدين ، وهي ثاني قاعدة مملكة السلجوقية ببلاد الروم ، كان الملك ينتقل منها إلى قيسارية ، ومن قيسارية إليها . قال ابن سعيد [ وقلعتها تربة <sup>(١)</sup> ] أفلاطون الحكيم .

ومنها ( آق شهر ) بفتح الهمزة ثم قاف ساكنة وشين معجمة مفتوحة وهاء ساكنة وراء مهملة في الآخر ، كما في " تقويم البلدان " : عمن يؤتى به من

(١) يباض بالأسل والتصحيح عن تقويم البلدان .

أهل المعرفة ، وربما أبدلوا الماء ألفا فقالوا ( أَقْشَار ) . وفي كتاب " الأطوال " :  
( أَخْ شَهْر ) بإبدال القاف خاء معجمة . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم  
السبعة ، قال في " الأطوال " : حيثُ الطولُ خمس وخمسون درجةً ، والعرضُ  
إحدى وأربعون درجةً . قال ابن سعيد : وهي من أنزه البُلدان ، وبها بساينٌ  
كثيرة وفواكه مفضلة . قال في " تقويم البلدان " : وأخبرني من رآها أنها على  
ثلاثة أيام من قونية شمالاً بقرُب .

ومنها ( عَمُورِيَّة ) . قال في " تقويم البلدان " : بفتح العين المهملة وميم مشددة  
مضمومة وواو ساكنة وراء مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحت مفتوحة وهاء  
في الآخر . قال : وهي بلدة كبيرة ، ولها قلعة داخلها حصينة ، وأكثر ساكنيها  
التركمان وبها بساينٌ قليلة ، ولها نهر وأعينٌ جارية ، وهي التي فصحا « المعتصمُ  
أبنُ الرشيد » : أحد خلفاء بني العباس ، وكان المتجمعون قد زعموا أنها لا تُفتح  
إلا في زمان الثين والعنب ، فلما فتحها أنشده أبو تمام قصيدته التي أولها :

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ \* فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْحَدِّ وَالْعَبِ !

ومنها ( أَنْكُورِيَّة ) . قال في " تقويم البلدان " : بفتح الهمزة وسكون النون وضم  
الكاف وسكون الواو وكسر الراء المهملة ثم ياء مثناة تحتية مكسورة وهاء في الآخر .  
ويقال لها ( أَقْرِيَّة ) أيضا بفتح الهمزة وسكون النون ثم قاف وراء مهملة وهاء  
في الآخر . وموقعها في الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة . قال في " الأطوال " :  
حيثُ الطولُ أربع وخمسون درجةً ، والعرضُ إحدى وأربعون درجةً . قال ابن

(١) كذا في التقويم أيضا مضبيا عليه بعلامة التوقف ولعله مصطف عن مفتوحة وظواهرها كثيرة مثل  
أردينية وجمهورية وانطاكية الخ .

سعيد : وهى بلدة لها قلعة على تل عالٍ ، وهى بين الجبال ، وليس بها بساتين ولا ماء ، وشرب أهلها من الآبار ؛ وهى عن قَسْطُمُونِيَّةَ فى جهة الغرب على خمسة أيام .

ومنها (فَلَكُ بَار) . قال فى "تَقْوِيمُ الْبُلْدَانِ" : الْفَلَكُ معروف ، وبَار بياء موحدة وألف وراء مهملة فى آخرها . قال : وهى مدينة أنشأها مَلِكٌ من ملوك بنى الحميد اسمه (فَلَكُ الدين) وهى فى مستَوٍ من الأرض فى وَسَطِ الجبال على قريب من مَشْصَفِ الطريق بين قُورِيَّةَ وَالْعَلَايَا ، فى الغرب من قُورِيَّةَ على مسيرة خمسة أيام ، وهى فى الشرق عن أَنْطَلِيَا على مسيرة خمسة أيام . قال : وليس فى تلك الجبال الآن مدينةٌ أكبرُ منها ، وقد صارت قاعدةً لبنى الحميد : ملوك التُّرْكُمَانِ بتلك الناحية .

ومنها (لَارْتَدَّةُ) . قال فى "تَقْوِيمُ الْبُلْدَانِ" : بِلَامُ وألف وراء مهملة مفتوحة ونون ساكنة ثم دال مهملة وهاء فى الآخر . قال : وهى قريبة من قُورِيَّةَ على مسافة يوم من الشرق والشمال ، حيث الطول سبع وخمسون درجة ، والعرض أربعون درجة وثلاثون دقيقة .

وقد تقدّم فى الكلام على مملكة الشام من مضافات الديار المصرية أن مدينةً مَطْلِيَّةَ دخلت فى مملكة مصر ومضافاتها فصارت فى معاملة حَلَبَ .

وأعلم أنه قد تهمّد أن خليج القُسْطَنْطِينِيَّةِ وما اتصل به من بحر نيطش - المعروف ببحر القِرْمِ - يُطِيفُ بهذه البلاد من غربها وشمالها ، وعلى ساحل هذا البحر عدّة قُرُصٍ منتظمة فى سلك هذه البلاد قد ذكرها فى "تَقْوِيمُ الْبُلْدَانِ" فى الكلام على مملكة أَرْمِينِيَّةَ وماعها ، وأشار إليها فى الكلام على هذا البحر عند ذكره له فى جملة البحار على ما تقدّمت الإشارة إليه فى الكلام على البحار فى أوّل هذه المقالة ، غالبها فى مملكة ابن عثمان صاحب بُرْسَا .



أولها (الجرون) . وهي قلعة خراب عند فم الخليج القسطنطيني من الجهة الشمالية مقابل القسطنطينية، حيثُ الطول خمسون درجة، والعرض خمس وأربعون درجة وعشر دقائق .

وليها من جهة الشمال بناية إلى الشرق مدينة اسمها (كري) بكاف وراء مهملة ثم باء موحدة وباء مثناة تحت في الآخر .

وليها في الشرق مدينة اسمها (بتر) بباء موحدة ونون وتاء مثناة فوق وراء مهملة .  
وليها في الشرق والشمال بلدة اسمها (سامصري) بسين مهملة وألف ثم ميم وصاد وراء مهملتين وألف في الآخر .

وليها في الشرق أيضا مدينة اسمها (كتر) بكاف وتاء مثناة من فوق ثم راء وواو في الآخر وهي آخر أعمال قسطنطينية .

وليها في الشرق مدينة اسمها (كينولي) بكسر الكاف وسكون المثناة التحتية وضم النون وسكون الواو وكسر اللام وباء مثناة من تحت في الآخر .

وليها في جهة الغرب (قوضة ستوب) المقدم ذكرها في الكلام على ما زاده في "التحيف" .

وليها من جهة الشرق مدينة (سامسون) المقدم ذكرها في الكلام على الضرب الثاني من هذه البلاد .

وليها في جهة الشرق أيضا مدينة (أطرابزون) بألف وطاء وراء مهملتين وباء موحدة بعدها زاي معجمة ثم واو ونون . وهي آخر مدن هذه البلاد على الساحل، ومنها ينتهي إلى ساحل بلاد الكرج على ما تقدم الكلام عليه في الكلام على بحر نيطش .

## الجملة الثانية

(في ذكر الموجود بهذه البلاد)

قد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ حيدر العريان الرُومِي : أن بها من المَوَاشِي الخيل ، والبقر ، والغنم ما لا يقع عليه عدد ولا يدخل تحت الإحصاء ، ويتاج بلادهم من الخيل هي البراذين الرومية الفاتحة . وقد تقدم الكلام على القسطنطينيات منها في الكلام على قسطنطينية ، ويُجلب إليهم العربيات من بلاد الشام وغيرها ، وأكثر مواشيم إنتاج الغنم . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مما يُسَط فرش الأرض [منها] . قال : ومنها المعز المرعشي ، ذوات الأوبار المضاهية لأنهم الحرير . ثم قال : وغالب قنية أهل الشام وديار بكر والعراق وبلاد العميم وذبايحهم مما يفضل عنها ويُجلب إليها منها ، وهي أطيب أغنام البلاد لحمًا ، وأشهاها عَجًا ، ويترتب على ذلك في كثرة الوجود الألبان وما يتحصّل عنها من السمن والجبن وغير ذلك . وبها من الحبوب القمح ، والشعير ، والباقل ونحوها ، ويَزْرَع بها الكَنان ، والقطن الكثير ، وبها من الفواكه كل ما يوجد بمصر والشام من التفاح ، والسفرجل ، والتكثري ، والقراصيا ، والإجاص ، والرمان : الحلو والمز والحامض ، وغير ذلك . أما الحمضات فلا توجد إلا ببلاد السواحل من بلادهم على ما تقدم ذكره ، والموز والتخيل لا يوجد ببلادهم ، وبها من العسل ما يضيأى الثلج بياضا والسكر لذادة وطعمًا ، لا حدة فيه ولا إفراط حلاوة تُوقِف الأكل عنه ، إلى غير ذلك من الأشياء التي يطول ذكرها . وقد تقدم أن بها معدن فضة بمدينة بُرسا ، ومعدن فضة بأماسية . وذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ حيدر العريان أن بها ثلاثة معادن فضية مستمرة العمل : معدن بمدينة ركوة ، ومعدن بمدينة كش ، ومعدن بأراضي مدينة تانرت .

## الجملة الثالثة

( في معاملاتها وأسعارها )

أما معاملاتها، فقد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ حيدر العريان أن للملك التركمان هؤلاء قهودا ولكن لا يروج قهّد واحد منهم في بلاد الآخَر. قال : ودرهمهم في الغالب تقدّرُ نصف ربيع درهم من قهّد مصر؛ وأرطالهم مختلفة، وأكثرها بالتقريب زنة اثنتي عشر رطلا بالمصري، وأقلها ثمانية أرطال؛ وكلهم الذي تباع به الغلات يسمى الوط تقدّر إردب ونصف بالمصري .

وأما أسعارها، فقد ذكر أنها رخيصة رخيصة الأسعار للغاية لقلة المكوس وكثرة المراعى وأسعار أسباب التجارة وأكتناف البحر لها من كل جانب بحيث يحمل إليها على ظهره كل شيء مما لا يوجد فيها . قال : وقيمة الغلات بها دون قيمتها بمصر والشام أو مثلهما في الغالب . والأغنام في غاية الرخص، حتى إن الرأس الغنم الجيد لا يجاوز اثنتي عشر درهما من درهمهم، يكون بنحو تسعة دراهم من دراهم مصر إلى ما دون ذلك، ويترب على ذلك رخص اللحم . أما اللبن وما يعمل منه فإنه لا يكاد يوجد من يشتريه : لاستغناء كل أحد بما عنده من لبن مواشيه ، لاسيما في زمن الربيع . قال : والعسل لا يتجاوز الرطل منه ثلاثة دراهم برطلهم ودرهمهم ، وهو ( ذلك الرطل الكبير والدرهم الصغير ) والقواكه في أوانها في حكم اللبن وما في معناه في زمن الربيع ، في عدم وجود من يشتريه . ثم قال : وبالجملة فبلاد الروم إذا ظلت وأحفظت كانت كسعر الشام إذا أقبل وأرخص .

## الجملة الرابعة

(في ذكر مَنْ ملك هذه البلاد)

قد ذكر ابن سعيد : أن هذه البلاد كانت بيد اليونان ، وهم بنو يُونان بن علجان ابن يافث بن نوح عليه السلام من جملة ما بيدهم قبل أن يَغْلِبَ عليهم الروم ؛ ثم غلب عليها الروم بعد ذلك فيما غلبوهم عليه ، واستمرت بأيديهم في مملكة صاحب القُسْطَنْطِينِيَّةِ على ما سيأتى ذكره في الكلام على مملكة القُسْطَنْطِينِيَّةِ فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وكان كُلُّ مَنْ ملك هذه البلاد اتى شرقِ الخَلِيجِ القُسْطَنْطِينِيّ يَسْمَى (الدُّسْتَقَ) بضم الدال المهملة وفتح الميم وسكون السين المهملة والتاء المثناة فوق وقاف في الآخر، وله ذكر في حروب الإسلام . قال في "العبر" : وكان تُغَوِّرُ المسلمين حيثُذ من جهة الشام (مَلَطِيَّة) ومن جهة أَذْرَبِيْجَان (أَرْمِينِيَّة) إلى أن دخل بعض قرابة (طُغْرُلْبَك) أحد ملوك السَّلْجُوقِيَّةِ في عسْكَرٍ إلى بلاد الروم هذه فلم يَظْفَرُوا منها بشيء .

ثم دخلها بعد ذلك (عماني) أحد أمراءهم بعد الثلاثين وأربعائة ، ففتح وغنم وأتمى في بلادهم حتى صار من القُسْطَنْطِينِيَّةِ على خمس عشرة مرحلة ؛ وبلغ سَبِيْهُ مائة ألف رأس ، والفتائم عشرة آلاف بَجَلَّة ، والظَّهْرُ مالا يُحْصَى .

ثم فتح (قطلمش) بن إسرائيل بن سَلْجُوق قُونِيَّة ، وأقْصَرَا ، وأعمالها ؛ ثم وقعت الفتنه بين قطلمش وبين (ألب أرسلان) السَّلْجُوقِيّ بعد طُغْرُلْبَك ، وقُتِلَ قطلمش في حربه في سنة ست وخمسين وأربعائة .

وملك البلاد من بعده (أبْنُه سَلْيَان) ثم كان بين سَلْيَان ومسلم بن قريش صاحب الشام حروبٌ أَهْزَمَ سَلْيَانُ في بعضها وطمع نفسه بِخَنْجَرِ قَاتٍ في سنة ثمان وسبعين وأربعمائة .

وملك بعده أبْنُه (قَلِيجُ أَرْسَلَان) تلك البلاد ، ثم قُتِلَ قَلِيجُ أَرْسَلَانُ في بعض الوقائع .

وولِيَ مكانه بُقُونِيَّةٌ وَأَقْصَرَا وسائر بلاد الروم أبْنُه (مسعود) وأستقام له ملكُها ، ثم تُوُفِيَ مسعود بن قَلِيجُ أَرْسَلَانُ سنة إحدى وخمسين وخمسمائة .

وملك بعده أبْنُه (قَلِيجُ أَرْسَلَان) .

ثم قسم قَلِيجُ أَرْسَلَانُ المذكور هذه البلاد بين أولاده : فأعطى قُوتِيَّةً وأعمالها لأبْنِه (غِيَاثُ الدِّينِ كِيخُسَرُو) وَأَقْصَرَا وَسِيَوَاسَ لأبْنِه (قطب الدين) ودُوقَاطَ لأبْنِه (ركن الدين سَلْيَان) وَأَنْتُكُورِيَّةَ لأبْنِه (مُحْيِي الدِّينِ) وَمَلَطِيَّةَ لأبْنِه (عز الدين قيصر شاه) وَالْأَبْلُسْتَيْنِ لأبْنِه (غِيَاثُ الدِّينِ) وَقَيْسَارِيَّةَ لأبْنِه (نور الدين محمود) وأعطى أَمَاسِيَّةَ لأبْنِ أَخِيهِ . ثم ندم على هذه القسمة ، وأراد أنْ تَرَاعَ الأعمالَ من أولاده فخرجوا عن طاعته إلا أبْنُه غِيَاثُ الدِّينِ كِيخُسَرُو صاحب قُوتِيَّةَ فإنه بَقِيَ معه . ومحاصر أبْنُه محمود في قَيْسَارِيَّةَ فتُوُفِيَ وهو محاصر لها في منتصفِ شعبان سنة ثمان وثمانين وخمسمائة .

وَأَسْتَقَلَّ (غِيَاثُ الدِّينِ كِيخُسَرُو) قُوتِيَّةَ وما والاها .

ثم ملكها من يده أخوه (نور الدين محمود) .

ثم ملك (قطب الدين) صاحبُ أَقْصَرَا وَسِيَوَاسَ قَيْسَارِيَّةَ من يد أخيه محمود غَدَاً ، ثم مات قطب الدين في أثر ذلك .

فلما أخوه (ركن الدين سليمان) صاحب دُوقا ما كان بيد أخيه قطب الدين من سيواس وأقصرًا وقيسارية . ثم ملك قونية بعد ذلك من يد أخيه غياث الدين . ثم ملك أماسية ، ثم سار إلى ملطية ، فلحقها من يد عز الدين قيصر شاه سنة سبع وتسعين وخمسمائة . ثم ملك أنكورية بعد ذلك في سنة إحدى وستمائة ، واجتمع لركن الدين سليمان سائر أعمال إخوته وتوفي عقب ذلك .

وتوفي بعده ابنه (قليج أرسلان) فأقام يسيرا ثم قبض عليه أهل قونية ومكثوا عمه غياث الدين كيخسرو مكانه فقوى ملكه وعظم شأنه ، وبقي حتى قُتِل في حرب صاحب القسطنطينية سنة سبع وستمائة .

وملك بعده ابنه (كيكاوس) وتلقب الغالب بالله ، وبقي حتى مات سنة ست عشرة وستمائة ، وخلف بنين صغارًا .

وملك بعده أخوه (علاء الدين كيقيباد محمد شاه) وبقي حتى توفي سنة أربع وثلثين وستمائة .

وملك بعده ابنه (غياث الدين كيخسرو) وتوفي سنة أربع وخمسين وستمائة .

وملك بعده ابنه (علاء الدين كيقيباد) بعهد من أبيه . وفي أيامه أرسل القان (متوكقان بن جنجركخان) صاحب التخت بقرأقوم عسكرا فاستولوا على قيسارية وسيرة شهر معها ورجعوا إلى بلادهم . ثم عادوا في سنة خمس وخمسين وستمائة واستولوا على ما كانوا استولوا عليه أولا وزادوا عليه ، فسار علاء الدين كيقيباد إلى القان بهدأيا استصحبها معه مضافًا له فوات في طريقه ، فوصل رفقتة بها معهم من الهدايا إلى القان ، فأخبروه الخبر ، ورغبوا إليه في ولاية (عز الدين كيكاوس) أنى كيقيباد المذكور فكتب القان إليه بالولاية ، ثم أشرك بعد ذلك بينه وبين أخيه .

( ركن الدين قليج أرسلان ) على أن يكون من سيواس إلى تُخوم القسطنطينية غربا  
لعز الدين كيكاوس . ومن سيواس إلى أرزن الروم شرقا متصلا ببلاد التتر ،  
ركن الدين قليج أرسلان ، على إناوة تُحمل إلى القان بقرأقوم ، وجهز القان من  
أمرائه أميراً اسمه ( بيدو ) على أن يكون شحنة له ببلاد الروم ، لا ينفذون في شيء  
إلا عن رأيه ، ورجعوا إلى بلادهم ، وقد حملوا معهم جثة كيقيباد إلى قونية فدفنوه  
بها . ولم يزل الأمر على ذلك حتى سار هولاكو بن طولی بن جنكرخان بعد استيلائه  
على بغداد إلى الشام في سنة ثمان وخمسين ومائة ، بعث إلى عز الدين كيكاوس ،  
وركن الدين قليج أرسلان المذكورين بالطلب ، فحضرأ إليه وحضرأ معه فتح حلب ،  
ومعهما معين الدين سليمان البرواناه صاحب دقلم ، فاخترأ هولاكو أن يكون  
البرواناه المذكور سفيراً بينه وبينهما ، ثم هلك بيدو الشحنة ببلاد الروم .

وولى بعده ابنه ( صفغان ) ثم غلب ركن الدين قليج أرسلان على أخيه ( عز الدين  
كيكاوس ) وبقي في الملك وحده ، وفز كيكاوس إلى ( ميخائيل الشكري ) صاحب  
القسطنطينية ، فأقام عنده حتى بلغه عنه ما غير خاطره عليه فقبض عليه وأعتقله  
حتى مات .

وأستبد ركن الدين قليج أرسلان بسائر بلاد الروم ، فغلب على أمره معين الدين  
سليمان البرواناه المقدم ذكره ، ولم يزل حتى قتله .

وأقام ابنه ( غياث الدين كيخسرو ) بن قليج أرسلان مكانه وأستولى عليه وجمعه ،  
وصار البرواناه هو المستولى على بلاد الروم والقائم بملكها .

ثم دخل ( الظاهر بيبرس ) صاحب الديار المصرية إلى بلاد الروم في سنة خمس  
وسبعين ومائة ، ولقيه صفغان بن بيدو الشحنة من جهة التار على بلاد الروم

في جيش التتر، فهزمهم وقتل وأسر، وسار إلى قيسارية فلحقها وجلس على تخت آل سلجوق بها، ثم رجع إلى بلاده .

وبلغ ذلك (أبغا) بن هولاكو صاحب إيران، فسار في جموعه إلى قيسارية ورأى مصارع قومه فسحق عليه، وآتهم البرواناه في ممالأة الظاهر، فقبض عليه وقتله .  
وأستقل غياث الدين كيخسرو) بن ركن الدين قليج أرسلان بالملك بعده .

ثم لما ولي (أرغون) بن أبغا مملكة إيران بعد أبيه، قبض على غياث الدين كيخسرو وقتله في سنة إحدى وثمانين وستمائة .

وأقام مكانه (مسعودا) ابن عمه كيكائوس، وعزل صمغان بن بيلو الشحنة .  
وولي مكانه أميرا أسمه (أولاكو) وبقى مسعود بن كيخسرو في الملك وليس له منه سوى الأسم، والمتحدث هو الشحنة الذي من جهة التتر إلى أن مات في سنة ثمان عشرة وسبعائة، وأستقل الشحنة بالمملكة . وبقى أمراء التتر يتغالبون على الشحنة واحدة بعد واحد إلى أن كان منهم الأمير (سلامش) وبقى بها مدة .  
ثم انحرف عن طاعة بيت هولاكو صاحب إيران، وكتب إلى الملك المنصور لاجين صاحب الديار المصرية يطلب تقليدا بأن يكون حاكما بجميع بلاد الروم، وأن يكون (أولاد قرمان) ومن عداهم في طاعته، فكتب له تقليد بذلك بإنشاء الشيخ شهاب الدين «محمود الحلبي» على ماسياقي ذكره في الكلام على التقاليد فيما بعد إن شاء الله تعالى في المقالة الخامسة .

ثم خاف على نفسه من (غازان) صاحب إيران، ففر إلى الديار المصرية في الدولة المنصورية لاجين، ثم عاد إلى بلاد الروم لإحضار من تأخر من أهله فقبضت عليه



عساکر غازیان وحملته إليه فقتله . ولم یزل أمرهم على التنقل من أمير إلى أمير من أمراء التتر إلى أن کان منهم الأمير (برغل) وهو الذى قتل هیتوم ملك الأرمن صاحب سیس . ثم کان بعده فى سنة عشرين وسبعائة الأمير (إبشيقا) .

ثم وثى أبو سعید صاحب إيران بعد ذلك على بلاد الروم هذه (دیرداش) ابن جوبان سنة ثلاث وعشرين وسبعائة فقبض بها مملكه . ثم قتل أبو سعید جوبان والد دیرداش المذكور ، فهرب دیرداش إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون صاحب الديار المصرية . وكان سُقِر الأشرُّ أحد أمراء الملك الناصر قد هرب إلى السلطان أبى سعید فوقع الصلح بين السلطانين على أن کلا منهما یقتل الذى عنده ففعلًا ذلك .

وكان قد بقى ببلاد الروم أمير من أمراء دیرداش اسمه (أرتا) فبعث إلى أبى سعید بطاعته ، فولاه البلاد فلکها ، فترک سیواس وأخذها کرسیا لمملكه ، ثم خرج عن طاعة أبى سعید وكتب إلى الناصر «محمد بن قلاوون» صاحب الديار المصرية ، وسأله كتابةً تقلید بالبلاد ، فكتب إليه بذلك وجّهزت إليه الخلع ، فأقام دعوة الخطبة الناصرية على منابر البلاد الرومية ، وضرب الشکة باسمه ، وجهز بعض الدراهم المضروبة إلى انديار المصرية ، وصارت بلاد الروم هذه من مضافات الديار المصرية ، ولم یزل (أرتا) على ذلك إلى أن توفى سنة ثلاث ونحسين وسبعائة .

وأستولى على الروم أولاده من بعده إلى أن کان بها (محمد بن أرتا) فى سنة ست وستين وسبعائة ، وبقي حتى توفى فى حدود الثمانين والسبعائة وخلف أبنا صغيرا .

فاستولى عليه الأمير (قلیچ أرسلان) أحد أمراء دولتهم وكفله .

ثم غدر به (القاضي إبراهيم) صاحب سيواس وقتله في سنة اثنتين وتسعين وسبعائة وأستولى على مملكة سيواس .

قال في "العبر" : وكان من طوائف التُّركُجَان بلاد الروم جموعٌ كثيرة ، كانوا يستعينون بهم في حروبهم على أعدائهم ، وكان كثيرهم في المائة الراية أميرا من أمراءهم اسمه (جق) فلما ملك سليمان بن قطلمش المتقدم ذكره قونية وأقصرًا بعد أبيه على ما تقدم ذكره ، خرج جق هذا مع « مسلم بن قريش » صاحب الموصل على سليمان بن قطلمش . فلما ألتقى الجمعان مال (جق) بمن معه من التُّركُجَان إلى سليمان بن قطلمش ، فانهزم مسلم بن قريش وقُتِل ، وأقام أولئك التُّركُجَان أيام سليمان بن قطلمش بجمبال تلك البلاد وسواحلها . فلما ملك التتر هذه البلاد وصار الملك قليج أرسلان بعد غلبة أخيه كيكائوس ، كان أمراء التُّركُجَان يومئذ (محمد بك) وأخوه (الباس بك) وصهره (على بك) وقرينه (سويج) فخرجوا عن طاعة قليج أرسلان وبشوا بطاعتهم إلى هولاكو صاحب إيران وتقرير إتاقية عليهم على أن يبعث إليهم بلواء الملك على عادة الملوك ، وأن يبعث شخصًا من التتر يختص بهم ، فأجابهم إلى ذلك وقلدهم الملك وبعث إليهم بلواء . فلما كوا عليهم (محمد بك) .

ثم أرسل هولاكو يطلب محمد بك ، فامتنع عليه وخالفه صهره على بك فقدم على هولاكو فقتله على قومه مكان محمد بك . ثم جاء محمد بك إلى قليج أرسلان صاحب بلاد الروم مستأينًا فأمنه ثم قتله ، وأستقر على بك في إمرة التُّركُجَان .

ولما تناقص أمر التتر وضعف بلاد الروم المذكورة وأستقر بنو أرزنًا بسيواس وأعمالها ، غلب هؤلاء على ما وراء الدروب وما كان فتحه التتر من نواحي الشمال إلى خليج القسطنطينية .

وأشتهر من ملوكهم ست طوائف :

(١) في الأصل «ثم ظب هولاكو الخ» وهو خطأ والصواب ما اجتناه قلا عن "العبرج" ص ٥٦٢ .

## الطائفة الأولى

( أولاد قرمان )

وهم أصحاب أرميناك وقسطنطينية وما والاها من شرق هذه البلاد كما تقدم . قال في "مسالك الأبصار" : وهم أهل بيت توارثوا هذه البلاد ، ولا يحاطب قائم منهم إلا بالإمارة . قال في "التعريف" : وهم أجل من لدى ملوكا من التترجان : لقرب ديارهم ، وتواصل أخبارهم ، ولنكايتهم في ممتلك سيس وأهل بلاد الأرمن ، وأجتياحهم لهم من ذلك الجانب ، مثل أجتياح عباكرنا لهم من هذا الجانب . قال : وأكبرهم قدرا ، وأفكهم نابا وطغرا ، الأمير ( بهاء الدين موسى ) وحضر إلى باب السلطان وتلقى بالإجلال ؛ وأجل في ممتد الظلال ، وأورد موارد الزلال ، وأرى ميامن أسعد من طلعة الهلال ؛ ورج مع الركب المصرى وقضى المناسك ، وأسبل في ثرى تلك الربا بقية دمنه المناسك ؛ وشكر أمراء الركب دينه المتين ، وذكروا ما فيه من حسن اليقين ، وعاد إلى الأبواب السلطانية ، وأجلس في المرتين مع أمراء المشورة ، فأشرك في الرأي وسأل السلطان في منشور يكتب له بما يفتح بسيفه من بلاد الأرمن ليقاتل بعلبه المنشور ، ويحتني من شجر المران جنى عسله المنشور ، فكتبه له .

ثم قال : وهم على ما هم عليه يدارون ملوك التتر ، وهو ومن سلف من أهل بيته مع ملوك مصر لا تغيب المكاتبات بينهم ، ولا يتقطع بذل خدمته لهم ، وإقبالهم عليه ، واعتدائهم بموالاة .

قال في "مسالك الأبصار" : وهم غصبة ذات أيد ويد ، وجيوش كثيرة العدد ؛ وهم أصحاب الحروب التي ضعضعت الجبال ؛ ولهم مع الأرمن وبلاد التكفور ، وقائع

لَا يَحْسَبُهَا إِلَّا الْكَفُورُ ، تَحْطَفُهُمْ عِقَابُهُمُ الْقَسَامُ <sup>(١)</sup> [وَتَلْتَمِهُمُ] أَسْوَدُهُمُ الضَّرَاغِمُ .  
 قَالَ : وَهُمْ أَهْلُ بَيْتِ أَلْفَى اللَّهِ عَلَيْهِمْ حُبَّةٌ مِنْهُ ، وَإِذَا شَاءَ أَمِيرُهُمْ جَمَعَ أَرْبَعِينَ أَلْفًا .  
 ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ كَانُوا أَلْقَوَا بَيْنَ سَلَامِشَ وَبَيْنَ الْمَنْصُورِ  
 لِأَجَلَيْنِ ، وَأَنَّ هُمُ الَّذِينَ لَا يُرْتَابُ فِي رَأْيِهِمْ ، وَلَا يُطْعَنُ فِي دِينِهِمْ ، بَلْ مَهْمَا وَرَدَ  
 مِنْ جِهَتِهِمْ تَلَقَّى بِالْقَبُولِ ، وَحَمَلَ عَلَى أَحْسَنِ الْحَامِلِ . ثُمَّ قَالَ : وَحِكْيَ عَمَّنْ تَرُدُّ  
 إِلَيْهِمْ وَعَرَفَ مَا هُمْ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ رِجَالُ صِدْقٍ ، وَقَوْمٌ صَبْرٍ ، لَا تُسْتَحْفُ لِمِ حَقِيقَتِهِ ،  
 وَلَا تُرَدُّ بِحَقِيقَتِهَا لِمِ صُدُورِ مَنَاقِبِهِ ، وَهَذَا أَمْرَاءُ الرُّومِ لَا يَطْعُونُ لِمِ مَوَاطِنًا يَنْقِطُ ،  
 وَلَا يُؤَاوِطُونَ لِمِ عِلَّةٍ شُهِورٍ فِي سَفْتَى وَلَا مَقِيطٍ ، وَمَا أَحَدٌ مِنْهُمْ يَحْسُدُ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ  
 مِنْ فَضْلِهِ إِلَّا مَنْ يَسْتَجِيشُ عَلَيْهِمُ بِالتَّارِ ، وَيَعْتَدُّ عَلَيْهِمْ عِظَامَ الذُّنُوبِ الْكِبَارِ ،  
 وَوَقَايَةُ اللَّهِ تَكْفِيهِمْ ، وَحَيَاطَتُهُ عَنْ عِيُونِ الْقَوْمِ مُخْفِيهِمْ ، وَلِذَلِكَ كَانَ السُّلْطَانُ  
 (مُحَمَّدُ غَازَانُ) يَقُولُ : أَنَا أَطْلُبُ الْبَاغِيَّ شَرْقًا وَغَرْبًا ، وَالْبَاغِيَّ فِي تَوْبِي ، يَرِيدُ  
 أَوْلَادَ قَرْمَانَ وَتُرْجَانَ الرُّومِ [وَمَعَ هَذَا لَمْ يَسْلُطْ عَلَيْهِمْ] <sup>(٢)</sup> .

وَحَكَى عَنِ الصِّدْرِ شَمْسِ الدِّينِ عَبْدِ الْلطِيفِ أُنْحَى النَجِيبُ أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا : لَوْلَا  
 الْأَكْرَادُ وَأَوْلَادُ قَرْمَانَ وَتُرْجَانَ الرُّومِ ، دُمْتُ بِخَيْلِي مَغْرِبَ الشَّمْسِ .

### الطائفة الثانية

(بنو الحميد)

وَهُمْ أَصْحَابُ أَنْطَالِيَا وَقَلَّكَ بَارِعِي مَا تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ ، وَهُمْ مِنْ عِظَاءِ مُلُوكِ التُّرْجَانِ .

(١) يَبَاضُ بِالْأَصْلِ وَالصَّحِيحُ عَنْ "مَسَالِكِ الْأَهْصَارِ" .

(٢) الزِّيَادَةُ مِنَ الْمَسَالِكِ .

### الطائفة الثالثة

( بنو أيدين )

وهم أصحاب بركي وما معها ، على ما تقدم ذكره . قال في " مسالك الأبصار " وقد ذكر محمد بن أيدين صاحب بركي المذكورة : وهذا ابن أيدين ما أعرف أن له بن حوله من ملوك الممالك المأما ، ولا أن له أخبارا ترد طروقاً ولا المأما ، بل هو في عزلة من كل جانب ، لا مخالطة ولا مجانب .

### الطائفة الرابعة

( بنو منتشا . وهم أصحاب فولة وما معها )

وقد ذكر في " مسالك الأبصار " : أن منهم أولاد دندار . ثم قال : ول هؤلاء بني دندار إلى ملوك مصر آتساء ، ولم من تحف سلاطيناً نساء . قال : وكان بمصر منهم من له امرأة فيها ثم عاد إلى بلاده بعد مهلك تمرناش بن جويان ، لأنه كان قد ترك بلاده لأجله ، وفر هارباً من يده لعداوة كان قد اضطربت بينهما شرورها ، واضطربت أمورها ، فلما خلت من مجاورة تمرناش تلك البلاد ، عاد . ويقال : إنه قُتل ولم يصل إلى بلاده .

### الطائفة الخامسة

( بنو أوردخان بن عثمان جق )

وهو صاحب برسا على ما تقدم ذكره . قال في " العبر " : وكان قد اتخذ برسا داراً للملك ، ولكنه لم يفارق الحليم إلى القصور ، وإنما كان يتزل بجيامه في بسطها وضواحيها ولم يزل على ذلك إلى أن مات .

وملك بعده أبنته (مراد بك) وتوغل في بلاد النصرانية فيما وراء الخليج القسطنطيني في الجانب الغربي ، وفتح بلادهم إلى أن قرب من خليج البنادقة ، وجبال جنوة ، وصير أكثرهم أمراء ورعايا له ، وعاث في بلاد الكفار بما لم يُعهد قبله من مثله ، وأحاط بالقسطنطينية من كل جانب حتى أعطاه صاحبها الجزية . ولم يزل على ذلك حتى قُتل في حرب الصقالة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة .

وملك بعده أبنته (أبو يزيد) بفرى على سنن أبيه ، وظل على قطعة من بلاد الروم هذه فيما بين سيواس وأنطاليا والملايا ، بساحل البحر إلى قريب مدينة بنى قرمان ؛ ثم تزوج في بنى قرمان بنت أحدكم وظل على ما بيده من تلك النواحي ؛ ودخل بنو قرمان وسائر التركان في طاعته ، ولم يبق خارجا عن ملكه إلا سيواس التي كانت بيد قاضيا (إبراهيم) المتغلب عليها وملطية الداخلة في مملكة الديار المصرية ومضافاتها على ما تقدم . ولم يزل على ذلك حتى قصده ثمرلنك بعد تخريب الشام في سنة ثلاث وثمانمائة وقبض عليه ، فبقى في يده حتى مات .

وملك بعده أبنته (سليمان جلي) وبقي حتى مات .

فلك بعده أخوه (محمد بن أبي يزيد) بن مراد بك بن عثمان جق ، وهو القائم بمملكته إلى الآن .

قال في "مسالك الأبصار" : ولو قد اجتمعت هذه البلاد لسلطان واحد ، وكُفّت بها أكثف المفاصد ؛ لما وسع ملوك الأرض إلا انتجاع سحابه ، وارتجاع كل زمان ذاهب في غير جنابه ، ثم قال : الله أكبر إن ذلك تملك عظيم ، وسلك نظيم ؛ وسلطنة كبرى ودنيا أخرى (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) .

## الجملة الخامسة

( في زى أهل هذه المملكة ، وترتيب الملك بها )

أما زى أهلها فإن لبس السلطان والأمرء والجند أقبية تربية ضيقة الأكام ، مرتدة على الأكف ، والأمرء منهم يلبسون فوق ذلك أقبية قصار الأكام من رقيق الخام مضرية تضريباً واسعاً ، وعلى رؤوسهم عمام من لانس متوسطة المقدارين الكبر والصغر ، مكورة تكويراً خاصاً ، حسن الصنعة ، متداخل بعض اللقات في بعض ، ويلبسون خفافاً من آدم ، وقد شاهدت أميراً من أمرائهم وردة رسولا عن أبي يزيد ابن مراد بك بن عثمان إلى الظاهر « برقوق » صاحب الديار المصرية وهو على هذه الهيئة ، وكثير من الجند يلبسون الطرايطر البيض والحمر المتخذة من اللبد .



وأما ترتيب مملكتهم فلم تتجوز لي كيفية ذلك إلا أنه قد تقدم نقلا عن صاحب "العبر" أنهم كانوا يسكنون الخيم ثم نزلوا المدن بعد ذلك ؛ فلا يبعد أن يكون ترتيب ملكهم على نحو من ترتيب التتروا لله أعلم .

## القسم الثاني

( من الجهة الشمالية عن الديار المصرية ، ما بيد ملوك النصارى )

وهو ثلاثة أضرب :

### الضرب الأول

( جزائر بحر الروم )

وهو البحر الشامي الممتد من البحر المحيط الغربي ، المسمى ( بحر أوقيانوس ) إلى ساحل الشام وما على ستمته من بلاد الأرمن الممتدة ساحله الجنوبي على ساحل

الديار المصرية، ثم على ساحل بَرْقَة، ثم على ساحل أَفْرِيقِيَّة، ثم على ساحل الغرب الأوسط، ثم على ساحل الغرب الأقصى إلى البحر المحيط. وساحله الشمالي على بلاد الروم التي شرق الخليج القسطنطيني، ثم على سواحل بلاد الروم والفرنجية من غربي الخليج المذكور إلى ساحل الأندلس إلى البحر المحيط، على ما تقدم ذكره في الكلام على البحار في أول هذه المقالة.

وبه إحدى عشرة جزيرة:

إحداها — جزيرة (قُبْرَس) . قال في "اللباب": بضم القاف وسكون الباء الموحدة وضم الراء المهملة وفي آخرها سين مهملة. وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال": حيث الطول سبع وخمسون درجة، والعرض خمس وثلاثون درجة. وهي جزيرة في مشارق هذا البحر. قال ابن سعيد: على القُرب من ساحل الشام بينها وبين الكُرْك<sup>(١)</sup> (بضم الكاف وسكون الراء المهملة من بلاد الأرمن) نحو نصف مجرى. قال: وطولها من الغرب إلى الشرق مائتا ميل، ولها ذنب دقيق في شرقها. قال الإدريسي: ودورها مائتان وخمسون ميلاً؛ ولصاحبها مكتبة تخصه عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، على ما سياتي ذكره في الكلام على المكتبات، في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى.

الثانية — (جزيرة رُودِس) . قال في "تقويم البلدان": بضم الراء المهملة ثم واو ساكنة ودال مهملة ويقال بحجة مكسورة ثم سين مهملة. وموقعها في الإقليم [الرابع] من الأقاليم السبعة قال في "الأطوال": حيث الطول إحدى وخمسون درجة وأربعون دقيقة، والعرض ست وثلاثون درجة. قال في "تقويم البلدان": وهي

(١) كذا في التقويم أيضاً بالكاف في آخره مله بالهمز.

(٢) يياض بالأصل، والصحيح من "تقويم البلدان".



على جبال الإسكندرية، بين جزيرة المصطكى وجزيرة أفریطش . قال : وأمتدادها من الشمال إلى الجنوب بانحراف نحو خمسين ميلا ، وعرضها نصف ذلك . وبين هذه الجزيرة وبين ذنب جزيرة أفریطش مجرى واحد ، وهى فى الغرب عن جزيرة قُبرُس بانحراف إلى الشمال . قال : وبعضها للفرنج ، وبعضها لصاحب اصطنبول ( وهى القسطنطينية ) ومن رُودس يُجلب العسل الطيب العديم النطير ؛ ولصاحبها مكتبة تخصه عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية .

الثالثة — ( جزيرة أفریطش ) . قال فى " الباب " : بفتح الألف وسكون القاف وكسر الراء المهملَة وسكون الياء المثناة من تحت وكسر الطاء وشين معجمة فى الآخر . قال فى " الروض المعطار " : سُميت بذلك لأن أول من عمرها كان اسمه ( قراطى ) قال : وتسمى أيضا ( أفریطش البترليش ) ومعناها بالعربية مائة مدينة . وهى على شَمت بَرَقَة ، وموقعها فى الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة ، قال ابن سعيد : ومدىتها حيث الطولُ سبع وأربعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرضُ أربعون درجة وثلاثون دقيقة . قال ابن سعيد : وهى جزيرة عظيمة مشهورة ، وأمتدادها من الغرب إلى الشرق ودورها ثلثمائة وخمسون ميلا . وقيل : هذه الأميال إنما هى طولها شرقا بغرب لادورها ؛ وذكر فى " كتاب الأطوال " أن دورها سبعة عشر يوما . قال فى " تقويم البلدان " : ومنها يجلب إلى الإسكندرية السِّلُّ والجَنِّين وغير ذلك . قال فى " الروض المعطار " : وهى جزيرة عامرة ، كثيرة الخشب ، ذات كروم وأشجار ، وبها معدن ذهب . وأكثر مواشيتها المعز ، وليس بها إبل ؛ ولم يكن بها سبُع ولا ثعلب ولا غيرها من الدوابِّ الدابة بالليل ، وكذلك ليس بها حية ، وإن دخلت إليها حية ماتت فى حامها . ويقال : إن صناعة الموسيقى أول ما ظهرت بها ؛ وبينها وبين ساحل بَرَقَة يومٌ وليلة ، وبينها وبين قُبرُس أربعة مجارى ،

والإيها ينسب الأثيمون الأقرطيني المستعمل في الأدوية . وكان « عبد الله بن أبي سرج » أمير مصر قد أفتتحها في زمان إمارته في خلافة « عثمان » رضى الله عنه ، وبقيت بأيدى المسلمين حتى تغلب عليها النصارى في سنة خمس وأربعين وثلثمائة . قال في « الروض المعطار » : وهى بيد صاحب القسطنطينية .

الرابعة - ( جزيرة المصطكى ) بفتح الميم وسكون الصاد وفتح الطاء المهملة والكاف وألف في الآخر . وسميت بذلك لأنه ينبت بها شجر المصطكى . قال في « قويم البلدان » : وهى جزيرة بالقرب من فم الخليج القسطنطينى . وقال ابن سعيد : هى داخلية في بحر الروم على مائة وخمسين ميلا من فم الخليج القسطنطينى . قال : وطولها من الشمال إلى الجنوب نحو ستين ميلا . قال : وهى شرقى ( جزيرة الغرب ) وبينهما نحو ثلاثين ميلا . قال في « قويم البلدان » : وبها ديرة وقرى ، ومنها تجلب المصطكى إلى البلاد ، وهى صمغ شجر ينبت بها يشبه شجر القسطنق الصفار ، يُشرط في فصل الربيع بمشريط قسيل منها المصطكى ، ثم تجدد على الشجر ، وربما قطر منه شئ على الأرض ، والأول أجود .

الخامسة - ( جزيرة الغرب )<sup>(١)</sup> بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وكسر الراء المهملة وياء مثناة تحت وباء موحدة في الآخر . قال في « قويم البلدان » : وهى من الغرب ، وموقعها في أواخر الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : وطرفها الشرق حيث الطول شمالاً وأربعون درجة وخمسون دقيقة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وخمسون دقيقة . وهى جزيرة كبيرة في الغرب عن جزيرة المصطكى المقدم ذكرها ، وامتدادها من المغرب إلى المشرق بانحراف إلى

(١) سماها في قويم البلدان « جزيرة الغرب » وذكر أن في بعض النسخ « الغرب » كما هنا .

الجنوب مائة وخمسون ميلا ، وفي العرض من عشرين ميلا إلى نحو ذلك . قال في "تقويم البلدان" : وهي معروفة بخروج الشوانى والقطائع منها .

السادسة — (جزيرة لَمَرِيَا) . قال في "تقويم البلدان" : بفتح اللام وسكون الميم وكسر الراء المهملة ثم ياء مثناة تحته وألف في الآخر . قال : وعن بعض المسافرين أن بعد المثناة هاء . قال ابن سعيد : وتُعرف في الكتب بجزيرة بلونس ، وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة . قال ابن سعيد : ووسطها حيث الطول خمس وأربعون درجة وأثنان وأربعون دقيقة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة وثلاث عشرة دقيقة . قال : وهي أكبر جزائر الروم ودورها على التحقيق مِبعُمائة ميل ، وفيها أخوار وتعيينات ، ومديتها في وسطها .

السابعة — (جزيرة صَقْلِيَّة) . قال في "اللباب" <sup>(١)</sup> : بفتح الصاد المهملة والقاف ولام وياء مثناة من تحت وهاء في الآخر . وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة ، وبين ذنبا الغربى وبين تونس بحرى وستون ميلا ، ودورها خمسمائة ميل . وهي على صورة شكلٍ مثلثٍ حاد الزاوية : فالزاوية الأولى شمالية ، وهناك الهجاز الضيق إلى الأرض الكبيرة (يعنى التى وراء الأندلس) وهو نحو ستة أميال . والزاوية الثانية جنوبية ، وهي تقابل برطرايس من أفريقية من بلاد الغرب . والزاوية الثالثة غربية ، وهناك (بركان النار) في جزيرة صغيرة متقطعة شمالي الزاوية المذكورة ، وشمالي صَقْلِيَّة بلاد قلقرية الآتى ذكرها في الكلام على الضرب الثانى . قال في "تقويم البلدان" : وصاحب صَقْلِيَّة في زماننا هذا فرنجى من الكيكلان اسمه الريد افريك .

(١) ضبطها ياقوت بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء ثم قال وأكثر أهل سفلة يفتحون الصاد واللام .

وقاعدتها مدينة (بَرْزَم) بفتح الباء الموحدة واللام وسكون الزاي المعجمة وميم في الآخر . قال ابن سعيد : وهي حيثُ الطولُ خمس وثلاثون درجةً ، والعرضُ ست وثلاثون درجةً وثلاثون دقيقة . وبها عِدَّةٌ مُدُنٌ غير هذه القاعدة .

منها مدينة (مَازَر) . قال في "المشترك" : بفتح الزاي المعجمة وبعدها راء مهملة ، وإليها ينسب "الإمام المازريُّ المالكي" شارح "موطأ مالك" وغيره . ومنها (قَصْرِيَّاتٌ) بلفظ قصر المعروف ، وريائته بفتح الياء المشناة تحت وألف ونون مشددة ، وهي مدينة كبيرة على سَنِّ جبل .

الثامنة - (جزيرة سُرْدَانِيَّة) . قال في "تقويم البلدان" : بضم السين وكسر الراء وفتح الدال المهملة ثم ألف ونون مكسورة وياء مشناة تحت مفتوحة وهاء في الآخر . قال : وأسمها بالقرنجية سُرْدَانِي ، يعني بإبدال السين صادًا مهملةً وحذف الهاء من الآخر . وهي غربي الجزيرة المتقدمة الذكر . وموقعها في الإقليم الرابع بين مَرَمِيّ الحَرَز من البر الجنوبي وبين مملكة يَبَزَة من البر الشمالي . قال في "الأطوال" : وطولها إحدى وثلاثون درجة ، وعرضها ثمان وعشرون درجة . قال ابن سعيد : وأمتدادها من الطول من الشمال إلى الجنوب مجرى ونصف ، وفي غربها مَقَاصِ المَرَّجَانِ الفائق الذي ليس له نظيرٌ ، وبها معدِنُ فضةٍ ، وهي الآن بيد الفَرَنْجِ الكَيْتِلَانِيين ، ولَمَلِكِ الكَيْتِلَانِ نَائِبٌ بها .

التاسعة - (جزيرة قَرَمَقَة) بفتح القاف وسكون الراء المهملة وفتح السين المهملة والقاف وهاء في الآخر . وهي مقابل (جَنَوَة) الآتي ذكرها في الضرب الثاني ،

(١) في المعجم فتح آتله وسكون ثانيه .

وبينها وبين سرديّة المتقدمة الذكر مجاز نحو عشرة أميال ؛ وأمتدادها من الشمال إلى الجنوب مجرى ونصف، ووسطها متسع، ورأسها من جهة جنوة ضيق .

العاشرة — (جزيرة أنكلطرة) بألف ونون ساكنة وكاف مفتوحة ولام مفتوحة وطاء مهملة ساكنة وراء مهملة مفتوحة وهاء في الآخر . قال ابن سعيد : ويقال (أنكلترة) ببدال الطاء تاء مثناة من فوق . قال : وطول هذه الجزيرة من الجنوب إلى الشمال بانحراف قليل أربعائة وثلاثون ميلا، وآساعها في الوسط نحو مائتي ميل، وفيها معدن [الذهب] <sup>(١)</sup> والفضة والنحاس [والقصدير] <sup>(١)</sup> وليس فيها كروم لشدة البرد بها، وأهلها يحملون الذهب إلى بلاد الفرج، ويعتاضون عنه الخمر لندسه عندهم .

وقاعدتها (مدينة لندرس) بلام ونون ودال وراء وسين مهملات . وصاحب هذه الجزيرة يسمى (الانكتار) بنون وكاف وتاء مثناة فوقية وألف وراء مهملة في الآخر . وهو الذي عقد الهدنة بينه وبين الملك العادل «أبي بكر بن أيوب» في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة، والملك العادل على عسقلان . وكان من أمره أنه لم يحلف على الهدنة بل أخذت يده وعاهدوه، واحتج بأن الملوك لا يحلفون؛ وكانت الهدنة بينهما ثلاث سنين وثلاثة أشهر، أولها كانون الأول الموافق لحادي عشرى شعبان من السنة المذكورة .

الحادية عشرة — (جزيرة السناقر) . جمع سُقَر وهو الجارح المعروف المقدم ذكره في الكلام على ما يحتاج الكاتب إلى وصفه في المقالة الأولى . وهي جزيرة على القرب من (جزيرة أنكلترة) المتقدمة الذكر . قال ابن سعيد : وأمتدادها في الطول شرقا بغرب سبعة أيام، وفي العرض أربعة أيام . قال في «تقويم البلدان» : ومنها

ومن الجزائر التي شمالها تجلب السناقر التي هي أشرف أنواع الجوارح ، وإلى ذلك أشار في "التعريف" في الكلام على أوصاف السناقر بقوله وهي مجلوبة من البحر الشامي . قلت : وجزيرة حربة تقدم ذكرها مع بلاد أفريقية . وجزيرة ميورقة وجزيرة يانسة وجزيرة قادس تقدم ذكرها مع جزيرة الأندلس .

### الضرب الثاني

(ماشمالاً بحر الروم المقدم ذكره من غربى الخليج الفُسْطَنْطِينِيّ مما يمتد غرباً إلى البحر المحيط الغربى ، وما يتصل بذلك مما شمالى بحر نيطنش المعروف ببحر القرم إلى أقصى الشمال ، وهو جهتان)

### الجهة الأولى

( ما هو في جهة الغرب عن الخليج الفُسْطَنْطِينِيّ . وهو قُطْران )

### القُطْران الأول

( ما بين الخليج المذكور وبين جزيرة الأندلس ، وما على سمت ذلك .

ويشتمل على ممالك كِبَار وممالك صِغار )

فاما الممالك الكِبَار ، فالمشهور منها نجس ممالك :

### المملكة الأولى

( مملكة الفُسْطَنْطِينِيَّة )

قال في "اللباب" : بضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون المثناة من تحت ثم نون (يعنى مفتوحة) ثم هاء في الآخر . قال في "مقويم البلدان" : وتسمى بوزنطيا يعنى بالباء الموحدة والواو

والزاي المعجمة والنون والطاء المهملة ثم ياء مثناة من تحت وألف في الآخر .  
وربما قالوا : بوزن طيةً ببدال الألف هاء . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم  
السبعة قال في " رسم المعمور " : حيث الطول ثمان وأربعون درجة ، والعرض  
خمس وأربعون درجة ، ووافقه على ذلك صاحب " الأطوال " وصاحب " القانون "  
وأبن سعيد : وهي قاعدة الروم بعد رومية وعمورية ، وهي المستقرة قاعدة ملك  
لهم إلى الآن .

قال في " الروض المعمار " : نزل رومية من ملوك الروم عشرون ملكاً ؛ ثم نزل  
عمورية منهم ملكان ؛ ثم عادت المملكة إلى رومية فزلبها منهم ملكان ؛ ثم ملك  
( قسطنطين ) بن هيلاني ، بقتد بناء بوزن طية وزاد في بناتها ، وسماها قسطنطينية نسبة  
إليه ونزل بها فصارت دار ملك للروم بعده إلى الآن . قال : وهي على صفة الخليج  
المنصب من بحر نيطنش ومانيطش إلى بحر الروم ، وقد صار هذا الخليج مشهوراً بها .  
يقال فيه ( الخليج القسطنطيني ) كما تقدم . وجهاتها الثلاث من الشرق والغرب  
والجنوب إلى البحر ، والجهة الرابعة وهي الشمال إلى البر ، وقطرها من الشرق إلى  
الغرب ثمانية وعشرون ميلاً ؛ ولها سوران من حجارة بينهما فضاء ستون ذراعاً ،  
وعرض السور الداخل اثنا عشر ذراعاً ، وارتفاعه اثنا وسبعون ذراعاً ، وعرض  
السور الخارج ثمانية أذرع ، وارتفاعه اثنا وأربعون ذراعاً ؛ وفيما بين السورين  
نهر يسمى ( قسطنطينيوس ) مغطى ببلاط من نحاس ، يشتمل على اثنين وأربعين  
ألف بلاط ، طول كل بلاطة ستة وأربعون ذراعاً ؛ وعمق النهر اثنا وأربعون  
ذراعاً . ولها نحو مائة باب أكبرها باب الذهب : وهو باب في شمالها ، طوله  
أحد وعشرون ذراعاً ، وهو مضطرب بالحديد ، وبه أعمدة من ذهب ؛ وبها قصر  
في غاية الكبر والعلو ، وطريقه الذي يتوصل إليه منه يعرف بالبدنون . وهو من

عجائب الدنيا، يُشهى فيه بين سَطرين من صُور مفرَّغة من النحاس البديع الصُّناعة على صُور الآدميين وأنواع الخليل والسَّباع وغير ذلك ، وفي القصر ضروب من عجائب المصنوعات .

قال في "تقويم البلدان" : وحكى لى بعض من سافر إليها أن داخلها مزودع وبساتين، وبها خراب كثير ، وأكثَر عمارتها في الجانب الشرقى الشمالى ؛ وكنيسة مستطيلة، وإلى جانب الكنيسة عمودٌ حال دَوْرُه أكثر من ثلاثة باعات ، وعلى رأسه فارسٌ وفرسٌ من نحاس ، وفي إحدى يديه حربة كبيرة ، وقد فتح أصابع يده الأخرى وهو مشير بها . قيل : إن ذلك صورة (قُسطنطين) باني المدينة . قال في العزى :  
ولها أربع عشرة معاملة .

وأعلم أن هذه المملكة كانت أولاً بيد اليونان . قال البيهقي : وهم بنو يُونان بن عليجان ، بن يافث ، بن نوح عليه السلام . وفي التوراة أن يُونان ابنُ يافث لصلبه ، وأسمه فيها (ياقان) بفاء تقرب من الواو . وخالف الكندي فنسبهم إلى حابر بن فالغ بفعل يُونان أخا لقحطان ؛ وذكر أنه خرج من اليمن بأهله وولده مغاضباً لأخيه قحطان فقتل ما بين إفرنجية والروم ، فاختلط نسبه بنسبهم . ورد عليه أبو العباس<sup>(١)</sup> الناشئ في ذلك بقوله :

[و] تَحَاطُّ يُونَانًا بِقَحْطَانَ ضِلَّةً \* لَعَمْرِي لَقَدْ بَاعَدْتَ بَيْنَهُمَا حِدًّا !

(١) هو عبد الله بن محمد الناشئ وأول الأبيات :

أبا يوسف إلى نظرت فلم أجد \* على القمص رأيا مع منك ولا عقدا  
وصرت حكيا عند قوم إذا أمرؤ \* بلام جيلالم يجسد عنهم ضدا  
أقترت الحداد بدن محمد \* لقد جئت شيئا يا أخا كندة إذا

وتحاط الخ ١٨ من مروج الذهب (ج ١ ص ١٢٨) .



وقيل إنهم لما تَجَوُّوا من رجل يقال له (الكن) وُلِدَ سنة سبع وأربعين لوفاة موبى عليه السلام .

وكانت قاعدة ملكهم الأولى (مدينة أغريقية) . وهى مدينة بناها (أغريقش) ابن يونان المتقدم ذكره على الجانب الغربى من الخليج القُسطنطينى ، وهى أول مئنتهم ، ثم هدمها هيلوس أحد ملوكهم وبنى (مدينة مقدونية<sup>(١)</sup>) فى وسط المملكة بالجانب الغربى أيضا ونزلها فصارت منزلا لملوكهم من بعده ، وإليها ينسب ملوكهم فيقال ملوك مقدونية ؛ وقد كان يقال للإسكندر بن فيلبس المقدونى نسبة إلى مقدونية هذه . ومن طائفة اليونان كان معظم الحكماء الذين عنهم أخذت علوم الفلسفة ، ومنهم بقراط وسقراط وأفلاطن وأرسطوطاليس وأقليدس وغيرهم من الحكماء .

وكان لهم عدة ملوك ، أولهم (يُونان) بن يافث بن نوح . ثم ملك بعده أبوه (أغريقش) وهو الذى بنى مدينة أغريقية المتقدم ذكرها . وتوالى الملك فى ولده ، وقهروا اللطيين ودال ملكهم فى أرمينية .

ثم ملك (هرقل الجبار) بن ملكان ، بن سلقوس ، بن أغريقش . ثم ملك بعده أبوه (بلاق) وإليه تنسب الأمة البلاقية التى هى الآن على بحر سوداق ؛ واتصل الملك فى عقب بلاق المذكور إلى أن ظهر عليهم إخوانهم الروم وأسندوا بالملك .

فكان أولهم (هردوس) بن مطرون ، بن رومى ، بن يونان ؛ فلك الأئمة الثلاثة ، وصار اسمه لقباً لكل من ملك بعده .

(١) قال ياقوت : بفتح أوله وثانية وضم الدال المعجمة الخ .

ثم ملك بعده أبنته (هرمس) وحاربه القُرس قهروه وضربوا عليه الإتاوة .

ثم ملك بعده أبنته (مطرنوس) فحمل الإتاوة للقُرس .

ثم ملك بعده (فيلبوس) فظهر على الأعداء وهدم مدينة أغريقية ، وبني مدينة مقدونية المتقدم ذكرها ، وكان حياً في الحكمة فكثر الحكماء في دولته .

ثم ملك بعده أبنته (الإسكندر) فاستقام له الأمر وملك الشام ، وبيت المقدس ، والهند ، والسند ، وبلاد الصين ، والتبت ، وخراسان ، وبلاد الترك ؛ وذلت له سائر الملوك ، وهاداه أهل المغرب والأندلس والسودان ؛ وبني مدينة الإسكندرية بالديار المصرية عند مصب النيل على ساحل البحر الرومي ، وبني بالسند أيضا مدينة سماها الإسكندرية ، ورجع إلى بابل فمات بها ، وعرض الملك على أبنته إسكندروس فأنى واختار الرهبانية .

ثم ملك بعده (لونغوس) من بيت الملك ، وتلقب (بطليموس) فصار ذلك حاكما على كل من ملك منهم . وقيل : هو بطليموس بن لاوى صاحب عسكر الإسكندرية ، وهلك لأربعين سنة من ملكه .

وملك بعده أبنته (فلديش) فأقام ثمانيا وثلاثين سنة ؛ وترجمت له التوراة من العبراني إلى الرومي .

ثم ملك بعده أبنته (أنطريطش)<sup>(١)</sup> فأقام ستا وعشرين سنة وهلك .

فلك بعده أخوه (قلوباظر)<sup>(٢)</sup> فأقام سبع عشرة سنة وهلك .

فلك بعده أبنته (أيفاش) فأقام أربعين سنة .

(١) في "المبرج ٢ ص ١٨٩" انطريس .

(٢) في "المبرج ٢ ص ١٨٩" قلوباذي .

وملك بعده أبنته (قلوماظر) فأقام خمسا وثلاثين سنة . وكان مَقَرُّه الإسكندرية  
وهلك .

فملك بعده أبنته (إبرباطش) فأقام سبعا وعشرين سنة . وعلى عهده استعمل  
مَلِكُ رُومَةٍ ، وملكوا الأندلس وأفريقية وهلك .

فملك بعده أبنته (شوظا) <sup>(١)</sup> فأقام سبع عشرة سنة ، وهلك .

فملك بعده أخوه (الإسكندر) فأقام عشر سنين وهلك .

فملك بعده (دُونُشَيْش) بن شوظا ، فأقام ثمانيا وثلاثين سنة ، وفي أيامه ملك  
الروم بيت المقدس وأنطاكية ، وهلك .

فملك بعده بنته (كلاطرة) فأقامت ستين ، وكان سكنتها الإسكندرية . وكان  
الملك على الروم يومئذ أعشطش قيصر ملك الروم ، فقصدتها ، فاحتالت بأن أخذت  
حية توجَد بين الحجاز والشام ، فلبست الحية فيست مكاتها ، وبقيت الحية  
في رَاحِينَ حَوْمَلَا ، وحضر أعشطش فوجدها جالسة ولم يشعر بموتها ، فتناول من  
الراحيين ليشمها فلبسته الحية فمات <sup>(٢)</sup> . وزالت دولة اليونان بزوالها .

هكذا رتبهم (هروشيوش مؤرخ الروم) وسبب ذلك أن الروم واليونان كانوا  
متجاورين متلاصقين لعلاقة النسب فقد نقل ابن مسعيد عن البيهقي أن الروم  
من ولد رومي بن يونان المقدم ذكره . وقيل هم بنو لطين بن يونان أمي رومي  
المذكور ، ولذلك يقال لهم اللطينيون . وقيل هم من بني كيم بن ياثان وهو يونان .  
وقيل بل هم من بني عيصو بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام .

(١) في "البرج ٢ ص ١٩٠" شوظار .

(٢) في القطعة الأرمزية إصلاح على هذا الوجه [ فبطل شقه ولم يمت إذ كانت الحية قد أفرغت سمها  
في كلاطرة قبله ] .

قال صاحب حماة في تاريخه : وكان أوّل ظهورهم في سنة ست وتسعين وثمانمائة لوفاة موسى عليه السلام . قال : وهم يعرفون بنى الأصغر ، والأصغر هو رؤيم ابن العيص . قال في "العبر" : وذلك أنه لما خرج يوسف عليه السلام من مصر بأبيه يعقوب ليذفنه بالشام عند الخليل عليه السلام ، أعترضه بنو عيصو فخارهم وهزمهم ، وأسر منهم صفوا بن اليفار بن عيصو ، وبعث به إلى أفريقية ، فأقام بها واتصل بملكها واشتهر بالشجاعة ، ثم هرب من أفريقية إلى أسبانية ، فزوجه وملكوه عليهم ، فأقام في الملك خمسا وخمسين سنة ، وبقي الملك في عقبه إلى أن كان منهم ملك اسمه (رؤيمش) فبنى مدينة رومية وسكنها فعرفت به . وبالجملة فلأنهم كانوا مجاورين لهم : الروم في المغرب ، واليونان في المشرق ، فوقع الحرب بينهم ، وكانت النّلبة للروم على اليونان مرة بعد أخرى إلى أن كانت غلبة أغسطس على قلوبطرا على ما تقدّم ذكره .

ثم ملوك الروم على طبقات :

### الطبقة الأولى

(من ملك منهم قبل القيصرية)

قال "هرودشوش" مؤرخ الروم : وأوّل من ملك منهم (بيقش) بن شطونش<sup>(١)</sup> ابن يوب ، في آخر الألف الرابع من أوّل العالم على زمن تيه بن إسرائيل . ثم ملك بعده ابنه (بريامش) واتصل الملك في عقب بيقش المذكور وإخوته إلى أن كان منهم كرمش بن مرسية بن شين بن منركة ، بعد أربعة آلاف وخمسين

(١) في المبرج ٢ ص ١١٦ "الفنن" .

لأول العالم في زمن بار بن كلعاد من ملوك بني إسرائيل ، وهو الذي ألف حروف اللسان النبطي ولم تكن قبله .

ثم كان منهم (أناس) من عقب بريامش بن بيقش المتقدم ذكره لأربعة آلاف ومائة وعشرين للعالم .

وفي أيامه حرب الأغرقيون مدينة طروبة المتقدم ذكرها في قواعد مملكتهم .

ثم ملك بعده أبته (أشكانيش) وهو الذي بنى مدينة ألبا ، ثم اتصل الملك فيهم إلى أن أفرق أمرهم ؛ ثم كان من أعقابهم برقاش على عهد عزرا بن أمصيا من ملوك بني إسرائيل . واتصل الملك لأبنته ثم لحافديه روملش وراملش لأربعة آلاف ونعمائة سنة للعالم . وهما اللذان أخطأ مدينة رومية ، وكان الروم بعد روملش وراملش وأقراض عقيم قد سئموا ولاية الملوك عليهم ، فصيروا أمرهم شورى بين سبعين وزيرا . وقال ابن العميد : كانوا يقدمون شيئا بعد شيخ ، ولم يزل أمرهم على ذلك مدة سبعمائة سنة ، فترجع الوزراء في كل سنة ، فيخرج قائد منهم إلى كل ناحية على ما توجه القرعة ؛ فيحاربون الأمم والطوائف ، ويفتحون الممالك حتى ملكوا الأندلس وأنحنوا في الخلافة ، وملكوا ستمورية مدينة القوط ، وأستولوا على الشام وأرض الحجاز ، وأفتحوا بيت المقدس وأسروا ملكها ؛ وكانت الحرب بينهم وبين القرس سجالا إلى أن كانت القياصرة كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

(١) في العبرج ٢ ص ١٤٦ "الفنش" .

(٢) في القاموس والمعجم سموة أى بدون ياء قلها من النسخ .

## الطبقة الثانية

(القيصرة قبل ظهور دين النصرانية فيهم)

قال ابن العميد: لم يزل تدير المشايخ الذين رتبوهم نافذاً فيهم، إلى أن كان آخرهم أغانيوش فدفبرهم أربع سنين وتسمى قيصر، وهو أول من تسمى بذلك من ملوكهم، ثم صار سمة لمن بعده . وسيأتى الكلام على معنى هذه اللفظة .

ثم ملك بعده (بوليوش قيصر) ثلاث سنين .

ثم ملك بعده (أوغشطش قيصر) بن مونيوس ، وهو وشيوش يسميه (أكتيان قيصر) وهو الثاني من القيصرة ، وهو الذى سلب ملك كلابطرا آخر ملوك اليونان المقدم ذكرها . وأستولى على مصر والإسكندرية وسائر ممالك اليونان الروم . ويقال : إنه كان آخر قواد الشيخ مدبر رومة ، وإنه توجه بالعساكر لفتح الأندلس ففتحها ثم عاد إلى رومة فلحقها وطرد الشيخ عنها ، وواقه الناس على ذلك ، ثم قتل نائبه بناحية المشرق وأستولى عليها لتلقى عشرة سنة من ملكه [ ولثنتين وأربعين سنة من ملك أغشطش ولد المسيح بعد مولد يحيى بثلاثة أشهر وذلك ]<sup>(١)</sup> لتسام خمسة آلاف وخمسمائة سنة شمسية للعالم .

ثم ملك من بعده ابنه (طباريش قيصر) فاستولى على النواحي ، وفى أيامه كان رفع المسيح عليه السلام وأقترأ الحواريين فى الآفاق لإقامة الدين وحمل الأمم على عبادة الله تعالى . ومات لثلاث وعشرين سنة من ملكه بعد أن جدد مدينة طبرية وأشتق أسمها من اسمه .

(١) هنا انتهت القطة الأزهرية وتوحد الأصل والله المستعان .

(٢) الزيادة من "البرج ٢ ص ٤٠" . ليم الكلام وفيه بعض أسماء الملوك متغيرة لما فى الأصل .

ثم ملك من بعده (غايش قيصر) وهو الرابع من القياصرة . وقال هر وشيوش :  
وهو أخو طباريش ، وسماه غايش قليفة بن أكتيان . قال ابن العميد : ووقعت  
في أيامه شدة على النصارى ، وقتل يعقوب أخاه يوحنا من الحواريين ، وحبس  
بطرس وأسمهم ، ثم وثب عليه بعض قواده فقتله .

وملك من بعده (فلوديش قيصر) وهو الخامس من القياصرة . قال هر وشيوش :  
هو ابن طباريش المتقدم ذكره فيكون أخا غايش ، وعلى عهده كتب متى الحوارى<sup>(١)</sup>  
إنجيله في بيت المقدس بالعبرانية ، ونقله يوحنا بن زندي إلى الرومية ، وكتب  
بطرس رأس الحواريين إنجيله بالرومية وبعث به إلى بعض أكابر الروم ، وهلك  
فلوديش قيصر لأربع عشرة سنة من ملكه .

وملك بعده أبنة (نيرون قيصر) وهو السادس من القياصرة ، وكان غشوما فاسقا ،  
فانكر على من أخذ بدين المسيح وقتلهم ؛ وقتل بطرس وبولس الحواريين ،  
وقتل مرقس الإنجيلي : بطرك الإسكندرية لثلاثي عشرة سنة من ملكه . وفي أيامه  
هدم اليهود كنيسة النصارى بالقدس ، ودفنوا خشبي الصليب بزعمهم في الزبالة .  
قال هر وشيوش : وقتله جماعة من قواده لأربع عشرة سنة من ملكه ؛ وأقطع  
ملك آل يوليوش قيصر لمائة وست عشرة سنة من أول ملكهم . قال هر وشيوش :  
وكان نيرون قيصر قد وجه قائدا إلى جهة الأندلس فافتتحها وعاد إلى رومة بعد مهلك  
نيرون قيصر فللك الروم عليهم . وكان لنيرون قيصر صهر على أخته يسمى  
(شيشيان) وابن العميد يسميه (إشباشيان) وكان نيرون قيصر قد وجه لفتح  
بيت المقدس ففتحه وعاد فقتل ذلك القائد الذي استولى على المملكة بعد نيرون

(٢) لعل الصواب فيكون ابن أعمى غايش .

قيصر، ومَلِك مكانه، وتسمى قيصر كن كان قبله وأستقام له الملك، هكنا ذكره هر وشيوش .

والذى ذكره ابن العميد أنه لما هلك يبرون قيصر وإشباشيانس الذى سماه هر وشيوش يشبشيان [محاصرٌ للقدس<sup>(١)</sup>] مَلِك الروم عليهم غياش قيصر، فأقام تسعة أشهر وكان ردىء السيرة فقتله بعض خدَمه .

ثم مَلِكُوا عَوْضَه (أون) ثلاثة أشهر، ومَلِكُوا (بطالس) ثمانية أشهر، وسار إليه اشباشيانس الذى يسميه هر وشيوش يشبشيان فقتله ، وهلك اشباشيانس المذكور لتسع سنين من مُلكه .

وملك بعده ابنه (طيطش قيصر) لأربعمائة سنة من مُلك الإسكندر، فأقام فيهم ستين وقيل ثلاثا وقيل أربعا ، وكان حسن السيرة متفتنا فى العلوم .

ثم ملك بعده أخوه (دومريان قيصر) وقيل اسمه دوسطيانوس ، وقيل دوماطيانوس، فأقام خمس عشرة سنة، وقيل ست عشرة سنة، وقيل تسع سنين؛ وهو ابن أخت يبرون قيصر المتقدم ذكره؛ وكان ظَلُوما غاشما فحبس يوحنا الحواري ، وأمر بقتل النصاري وتقيهم ؛ وقتل اليهود من نسل داود حذار أن يَمْلِكُوا، وهلك فى حرب الفريج .

وملك بعده (زبا) ابن أخيه طيطش ، وقيل اسمه تاوداس ، وقيل قارون ، وقيل : برسطوس، فأقام نحواً من ستين أو سنة ونصفا، فأحسن السيرة وأمر برذ من قبي من النصاري وغلّاهم ودينهم ، ولم يكن له ولد .

(١) الزيادة من المرح ٢ ص ٢٠٢ ليستقيم الكلام .



فصَّه بالملك إلى (طريانش) من عطاء قواده . وقيل : اسمه أندياؤوش ، وقيل  
طرينوس ، فملك بعده وتسمى قيصر ، فأقام تسع عشرة سنة ، ولقي النصراني  
في أيامه شدة وتبع أئمتهم بالقتل واستعبد طامتهم . وفي زمنه كتب يوحنا الإنجيلي  
برومة في بعض الجزائر ، وهلك طريانش المذكور تسع عشرة سنة من ولايته .

وملك بعده (أندريانوس) <sup>(١)</sup> فأقام إحدى وعشرين سنة ، وقيل عشرين سنة  
وهو الذي بنى مدينة القدس وسماها إيليا ، وكان شديداً على النصراني وقتل منهم  
خلقا كثيرا ، وأخذ الناس بعبادة الأوثان ، وألزم أهل مصر حفر خليج من النيل  
إلى القلزم لحفره وأجرأ فيه ماء النيل ثم أرتدم بعد ذلك .

ولما جاء الفتح الإسلامي ألزمهم عمرو بن العاص رضي الله عنه حفره حفره  
وجرى فيه الماء ثم أرتدم أيضا ، وبقي على ذلك مردوما إلى زماننا . ومات  
أندريانوس لاحدى وعشرين سنة من ملكه .

فملك بعده أبنة (أنطونيش) وتسمى (قيصر الرحيم) فأقام ثنتين وعشرين سنة ،  
وقيل إحدى وعشرين سنة وهلك .

فملك بعده أخوه (أوراليانس) وقيل اسمه أوراليس ، وقيل اسمه أنطونيش  
الأصغر ، وأصاب الأرض في زمنه قحط ووباء عظيم ، وأصاب النصراني في أيامه  
شدة عظيمة ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، وهلك تسع عشرة سنة من ملكه .

وملك من بعده أبنة (كودة) ويقال بالقاف بدل الكاف ، فأقام ثلاث عشرة  
سنة ، وقيل ثنتي عشرة سنة . وفي تاشيرة ملكه ظهر « أردشير بن بابك » أول

(١) في الأصل إحدى عشرة والتصحيح من المبرج ٢ ص ٢٠٤ .

ملوك الساسانية من الفُرس . وفي زمنه كان «جالينوس» اليوناني المشهور بالطب، و«قراطس» الحكيم، ومات كودة المذكور .

فلك بعده (ورميتلوش قيصر) وقيل اسمه برطنوش، وقيل اسمه فرطيوخوس، وقيل برطانوس، وقيل أليش بن طنجيش فأقام ثلاثة أشهر، وقيل شهرين، وقيل سنة، وقتله بعض قواده .

فلك بعده (يوليانوس قيصر) فأقام شهرين ومات .

فلك بعده (سوريانوس قيصر) وقيل اسمه سورش، وقيل طباريش، فأقام تسع عشرة سنة، وقيل ثمان عشرة، وقيل ست عشرة، وقيل ثلاث عشرة، وقيل ست سنين، وأشدت على النصارى وقتل فيهم وسار إلى مصر والإسكندرية فقتلهم، وهدم كائسهم وشردهم في البلاد، وهلك .

فلك من بعده (أطونيش قيصر) وقيل أنطونيش قسطنطس نطيس وعشرين سنة ونجمياته أغلبية الإسكندر، فأقام ست سنين، وقيل سبع سنين، وضعف عن مقاومة الفُرس فغلبوا على أكثر مدُن الشام ونواح أرمينية، وهلك في حروبهم .

فلك بعده (مقرين قيصر) بن مُسركة، وقيل اسمه مقرونبيوس، وقيل مرقيانوس، فأقام سنة وقتله قواد رومة .

ثم ملك من بعده (أنطونيش) قبل ثلاث سنين، وقيل أربع سنين، وفي أول سنة من ملكه بُنيت مدينة عمّواس<sup>(١)</sup> بأرض فلسطين من الشام ومَلَك سابور ابن أردشير مدُن كثيرة من الشام، ومات .

(١) وقع في المبرج ٢ من ٢٠٦ عمان والصواب ما في الاصل لان عمّواس هي التي من أرض فلسطين انظر معجم باقوت .

فلك من بعده (اسكندروس) فأقام ثلاث عشرة سنة ، وقيل عشرين سنة ، وكانت أمه نصرانية ، فكانت النصراني معه في سعة من أمرهم . قال هرودشوش : ولعشر من ملكه غزا فارس وقتل سابور بن أردشير ملك الفرس ، وثار عليه أهل رومة فقتلوه .

وملك بعده (غشميان) بن لوجيه ، وقيل اسمه تميموس ، فأقام ثلاث سنين ولفي النصراني منه شدة عظيمة . قال ابن العميد : وفي ثالثة ملكه مات سابور ابن أردشير ، وهو خلاف ما تقدم من كلام هرودشوش أنه قتله [اسكندروس] في العاشرة من ملكه ، وهلك .

فلك بعده (يونوش) وقيل اسمه لوكيوش قبصر ، وقيل بليناوس ، فأقام ثلاثة أشهر وقيل .

ثم ملك بعده (غرديانوس قبصر) وقيل اسمه فودينوس ، وقيل فوطانوس وقيل غرديان بن بلنسيان ، فأقام ست سنين ، وقيل سبع سنين ، وطالت حروبه مع الفرس ، وقتله أصحابه على نهر الفرات .

وملك بعده (فلقش قبصر) بن أوليان بن أنطونيش ، فأقام سبع سنين ، وقيل ست سنين ، وقيل تسع سنين ، ودان يدين النصرانية . وهو أول من تبصر من ملوك الروم ، وقتله قائد من قواده .

وملك ذلك القائد الذي قتله مكانه ، وكان من أولاد الملوك . وأسمه داجية ابن غشميان فأقام خمس سنين ، وقيل ستين ، وقيل سنة ، وكان يعبد الأصنام ولفي النصراني منه شدة ، قيل وفي أيامه كانت قصة أهل الكهف مع ملكهم ، وهلك .

فلما من بعده (غالش قيصر) فأقام ستين، وقيل ثلاث سنين، واستبقي في قتل النصراني. وكان في أيامه وباءً عظيمًا أقترت منه المدن، ومات.

فلما بعده (الاربانس) لسبعين ونعمائة لثبّة الإسكندر، وقيل اسمه غاليوش، وقيل أفيوس وغاليوش أبه، وقيل أورليوس، وقيل غليوش، وقيل أدرياليانوس، فأقام إحدى عشرة سنة، وقيل خمس عشرة سنة، وقيل أربع عشرة سنة، وقيل خمس سنين؛ وكان يعبد الأصنام فلقى النصراني منه شدة عظيمة، ووقع في أيامه وباء عظيم فرجع الطلب عن النصراني بسببه. وفي أيامه خرج القوط من بلادهم وتغلبوا على بلاد مقدونية وبلاد الببط وأقتلعوها منه؛ وقتله بعض قواد رومة.

وملك بعده (افلوديوش قيصر) لثمانين ونعمائة للإسكندر، فأقام سنة واحدة، وقيل سنة وتسعة أشهر، وقيل هو فلوديش بن بلاريان ولم يكن من بيت الملك وأقام ستين، وقيل ملك [بعده أخوه<sup>(١)</sup>] قنطل فأقام سبعة عشر يومًا؛ ودفع القوط عن مقدونية وأرمينية، وقتله بعض قواده.

ثم ملك (أورليانوس) وقيل اسمه أوراليوس، وقيل أورينوس، وقيل أورليوس، وقيل أورليان بن بلنسيان، فأقام ست سنين، وقيل خمس سنين؛ وأشدت على النصراني وجتد بناء رومة؛ وفي سادسة ملكه ولد قسطنطين، ثم قتل.

وملك بعده (طافيش بن اليش) وقيل اسمه طافسيوس، وقيل طافساس، فأقام نحو ستة، وقيل تسعة أشهر، وقيل ستة أشهر.

(١) الزيادة عن المرح ٢ ص ٢٠٨.

ثم ملك بعده (فروغش قيصر) وقيل اسمه فرويس ، وقيل برويش ، وقيل ولاكيوش ، وقيل اريون ، فأقام خمس سنين ، وقيل ست سنين ، وقيل سبع سنين ، وقتله قواد رومة .

ثم ملك بعده (قاريوش قيصر) وقيل اسمه قوروش ، وقيل قاروش لخمائة وثنتين وتسعين للإسكندر في زمن سابور ذى الأكتاف : أحد ملوك البساسينية من الفرس ، فأقام ستين ، وقيل ثلاث سنين ، وتغلب على كثير من بلاد الفرس ، وأشدت على النصارى وقتل منهم خلقا كثيرا وهلك في الحرب .

فلما ملكه أبنته (متاريان) وقتل لوقته .

ثم ملك من بعده (ديقلايانوس) لخمائة وخمس وتسعين سنة للإسكندر ، وقيل اسمه دقلطيانوس ، وقيل غريطا ، فأقام إحدى وعشرين سنة ، وقيل عشرين سنة ، وقيل ثمان عشرة ، ولقي النصارى منه شدة وأمر بقتل الكنائس ، وقتل جملة من أعيان النصارى ، وهلك .

فلما ملكه أبنته (مقسيمانوس قيصر) فأقام سبع سنين ، وقيل سنة واحدة .

وكان شريكه في الملك (مفطوس) وهو أشد كفرا منه ، ولقي النصارى منهما شدة عظيمة وقتل منهم خلقا كثيرا ، ووقع في كلام هر وشيوش ما يخالف هذا الترتيب ، ولا حاجة بنا إلى ذكره .

## الطبقة الثالثة

(القيصرية المنتصرة إلى الفتح الإسلامي)

وكانوا يدينون أولاً يدين الصابئة ، ثم دائوا بدين المجوسية ؛ ثم بعد ظهور  
 الحواريين وتسلمتهم عليهم مرة بعد أخرى أخذوا بدين النصرانية . وكان أول من  
 أخذ منهم به قسطنطين بن قسطنس بن ولينثوس ؛ وكان قد خرج على مقسيانوس  
 قيصر: آخر القياصرة من الطبقة الثانية، فهزمه ورجع مقسيانوس إلى رومة ، فازدحم  
 عسكره على الجسر ففرق فيمن غرق ؛ ودخل قسطنطين رومة وملكها فبسط  
 العدل ، ورفع الجور ، وتنصر لثقي عشرة سنة من ملكه ؛ وهدم بيوت الأصنام ،  
 وتوجهت أمه (هالنة<sup>(١)</sup>) إلى القدس وأسخرت خشبة الصليبوت بزعمهم من تحت  
 القيامات ، وبنت مكانها كنيسة ثمامة ، وذلك لثلاثمائة وثمان وعشرين سنة من مولد  
 المسيح عليه السلام . وفي السنة التاسعة عشرة من ملكه كان مجمع الأساقفة بليقية .  
 ولما تنصر قسطنطين وخرج عن دين المجوسية ، خاف من قومه فارتحل من رومة  
 إلى مدينة بوزنطية فجندها وزاد فيها وسمها القسطنطينية باسمه ، وأقام في الملك  
 خمسين سنة: منها بوزنطية ست وعشرون سنة قبل غلبة مقسيانوس ، وأربع وعشرون  
 بعد استيلائه على الروم ، وهلك لستائة وخمسين للإسكندر .

وملك بعده أبوه (قسطنطين الأصغر) بن قسطنطين ، بن قسطنطين<sup>(٢)</sup> ،  
 فأقام أربعاً وعشرين سنة ومات .

(١) القى في تاريخ أبي الفداء أن اسمها "هيلان" .

(٢) لعل هذا القبط زائد من قلم الناصح .

فلك بعده أبْنُ عمه (يوليانش) فأقام سنة واحدة، وقيل سنتين، فكان على غير دين النصرانية : فقتل النصراني وعزَّله عن الكائس وأطرحهم من الديوان، وسار لقتال الفرس فمات من سهم أصابه، وقيل ضلَّ في مفازة فقتله أعداؤه .  
وملك بعده (يليان) بن قسطنطين سنة واحدة وهلك .

فلك بعده (بوشانوش) فأقام سنة واحدة، وقيل إنما هو بلنسيان بن قُسطنطين، وقيل واليطينوش، وأنه ملك ثبَّتْ عشرة سنة أو خمس عشرة سنة ثم هلك بالفالج .  
وملك بعده أخوه (اليش) وقيل اسمه والآش فأقام أربع سنين، وقيل ثلاث سنين، وقيل سنتين، وقيل إنه كان شريك واليطينوش المتقدم ذكره في المُلَّا ؛ ثم خرج على واليش خارجاً من العرب وقُتِل في حربه .

وملك بعده (اغراديانوس قيصر) وهو أخو واليش، ويقال إن ولطنياش ويقال والنطوش بن واليش كان شريكاً له في الملك فأقام سنة واحدة، وقيل سنتين، وقيل ثلاث سنين، ومات اغراديانوس وأبْن أخيه في سنة واحدة .

وملك بعدهما (تاوداسيوس) ويقال إنه طودوشوش لستائة وتسعين من مُلك الإسكندر، فأقام سبع عشرة سنة، وفي الخامسة عشرة من مُلكه ظهر أهل الكَهْف وأفاقوا من نومهم، فأرسل في طلبهم فوجدهم قد ماتوا فأمر أن تبنى عليهم كنيسة ويُتخذ يومُ ظهورهم عيداً . وفي أيامه كان المجمع بـقُسطنطينية لِمائتين وخمسين سنة من [مجمع] نيقية .

ثم ملك (اركاديش) بن تاوداسيوس، فأقام ثلاث عشرة سنة، ووُلِد له ولد سماه طودوشوش، فلما كبر هرب إلى مصر وترهب، وأقام في مغارة في الجبل المقطَّم ومات؛ فبنى الملك على قبره كنيسة وديراً يسمى دير القَصِير، وهو دير البقل، وهلك .

فلك بعده أبنة (طودوشيش قيصر) الأصغر، فأقام ثنتين وأربعين سنة .  
وفي أيامه كان المجمع الثالث للنصارى بمدينة أفسس، وولى أخاه أنوريش على رومة  
وأقسم الملك بينهما، وقيل إن أركاديش بن طودوشيش ولى أخاه أنوريش على  
رومة وأقسم الملك وإنه لما هلك أركاديش استبد أخوه أنوريش قيصر بالملك  
نحو عشرة سنة، وإنه لما هلك ملك من بعده طودوشيش الملقم ذكره .

ثم ملك (مرقيان قيصر) ويقال بالكاف بدل القاف، فأقام ست سنين .  
وفي أيامه كان المجمع الرابع بقلنؤنية وأنقسم النصارى إلى يعقوبية وملكية،  
ونسطورية . وفي أيامه سكن ثمنون الحبيس الصومعة بأنطاكية وترهب فيها  
وهو أول من فعل ذلك من النصارى؛ ثم مات مرقيان .

وملك بعده (لاون قيصر) ويعرف بلاون الكبير لسبعماية وسبعين سنة من ملك  
الإسكندر، وقيل اسمه ليون بن شميخية، وكان ملكاً فأقام ست عشرة سنة ومات .  
وملك بعده (لاون قيصر) ويعرف بلاون الصغير، وكان يعقوبياً فأقام سنة  
واحدة وهلك .

فلك بعده (زينون قيصر) وقيل اسمه سينون بالسين المهمل بدل الزاي، وكان  
يعقوبياً فأقام سبع عشرة سنة وهلك .

فلك بعده (نشاطش قيصر) ثمانمائة وثلاث سنين للإسكندر، فأقام سبعة  
وعشرين سنة، وكان يعقوبياً، وسكن حماة من الشام، وأمر أن تُشاد وتُحصن  
فبليت في ستين، وأمر بقتل كل امرأة قارئة كتابية وهلك .

(١) تقدم أن اسمه "نارداسيوس" .



فلك بعده (يشطيانس قيصر) ثمانمائة وثلاثين للإسكندر، وكان ملكاً فأقام تسع سنين، وقيل سبع سنين، ويقال إنه كان معه شريك في ملكه يقال له يشطيان؛ وهلك.

فلك بعده (يشطيانس قيصر) ثمانمائة وأربعين للإسكندر، وكان ملكاً وهو ابن عم يشطيانس الملك قبله، وقيل كان شريكه فأقام أربعين سنة، وقيل ثلاثاً وثلاثين سنة، وأمر بأن يُتخذ عيد الميلاد في الرابع والعشرين من كانون، والبطاس في ست منه، وكانا قبل ذلك جميعاً في سادسه، وكانت كنيسة بيت لحم بالقدس صغيرة فزاد فيها ووسمها حتى صارت على ما هي عليه الآن. وفي أيامه كان المجمع الخامس للنصارى بالقسطنطينية؛ وهلك.

فلك بعده (يوشطونش قيصر) ثمانمائة وثمانين سنة للإسكندر في زمن كسرى أنوشروان فأقام ثلاث عشرة سنة، وقيل إحدى عشرة سنة؛ وهلك.

فلك بعده (طباريش قيصر) ثمانمائة وثمانين للإسكندر، فأقام ثلاث سنين، وقيل أربع سنين؛ وهلك.

فلك بعده (موريكش قيصر) ثمانمائة وثمانين للإسكندر، فأقام عشرين سنة، وكان حسن السيرة؛ ووثب عليه بعض مماليكه فقتله.

وملك بعده (قوقاص قيصر) قريب موريكش الملك قبله، وكان هو الذي بعث مملوكه على قتله. وفي أيامه ثار كسرى أبرويز على بلاد الروم، وملك الشام ومصر، فقاما في مملكة القرس جسر سنين، وحاصر القسطنطينية طلباً لثار موريكش لمصاهرة كانت بينهما، فثار الروم على قوقاص فقتلته بسبب ما جلبه إليهم من الفتنة.

وملك بعده (هَرَقل) بن أنطونيش، وقيل هَرَقل بن هَرَقل بن أنطونيش. لستائة وإحدى عشرة من تاريخ المسيح، ولألف ومائة من بناء رومة، ولتسمائة وثلثين وعشرين سنة للإسكندر، ولأول سنة من الهجرة، وقيل لإحدى عشرة سنة منها، وقيل لتسع سنين. فارتحل أبرويز عن القُسطنطينية راجعا إلى بلاده، وأقام هَرَقل في الملك إحدى وثلاثين سنة ونصفا، وقيل ثلثين وثلاثين سنة، وثار على بلاد الفرس نفريها في غيبة كسرى، وضعفت مملكة الفرس بسبب ذلك، وأستولى هَرَقل على ما كان كسرى أستولى عليه من بلاده: وهو مصر والشام، وأعاد بناء ما كان خرب من الكنائس فيهما، وكتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم يدعو للإسلام.

قال المسعودي، وقيل إن مولد النبي صلى الله عليه وسلم كان في أيام يوشطيانس، وإن ملكه كان عشرين سنة. ثم ملك (هَرَقل بن نوسطيونس) خمس عشرة سنة، وإليه تُنسب الدراهم الهَرَقلية. ثم ملك بعده (مورق بن هَرَقل). قال: والمشهور بين الناس أن الهجرة وأيام الشيخين كان ملك الروم لهَرَقل. قال: وفي كتب السير أن الهجرة كانت على عهد قيصَر بن مورق، ثم كان بعده قيصَر بن قيصَر [أيام أبي بكر ثم هَرَقل بن قيصَر<sup>(١)</sup> أيام عمر، وعليه كان الفتح وهو المخرَج من الشام.

(١) الزيادة من (البرج ٢ ص ٢٢٢).

## الطبقة الرابعة

(ملوك الروم بعد الفتح الإسلامي إلى زماننا)

قد تقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث وهجر وهرقل ملك الروم، وكتب إليه يدعو إلى الإسلام . وبقي هرقل إلى أن أفتتح المسلمون الشام في خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . فلما غلب المسلمون على أكثر بلاد الشام ، خرج إلى الرها ، ثم علا على تيز من الأرض وألقت إلى الشام وقال : ” السلام عليك يا سوريا سلام لا اجتماع بعده ، ولا يعود إليك رومي بعدها إلا خائفاً “ وسار حتى بلغ القسطنطينية فأقام بها ؛ وأستولى المسلمون على الشام ومصر والإسكندرية وأفرقية والأندلس ؛ وأستولوا على جزائر البحر الرومي : مثل صقلية ، ودائسة ، وميوزقة وغيرها مما كان بيد الروم . وأقام في الملك إحدى وثلاثين سنة ، وهلك لإحدى وعشرين سنة من الهجرة .

وملك بعده على الروم بقسطنطينية ابنه ( قسطنطين ) بن هرقل فأقام ستة أشهر وقتله بعض نساء أبيه .

وملك بعده أخوه ( هرقل ) بن هرقل ، فتشام به الروم فخلعوه وقتلوه . وملكوا عليهم ( قسطنطين بن قسطنطين ) فأقام ست عشرة سنة . وفي أيامه غزا معاوية ابن أبي سفيان بلاد الروم وهو أمير على الشام من قبل عمر بن الخطاب في سنة أربع وعشرين من الهجرة فتوَّخ البلاد وفتح منها مدناً كثيرة ؛ ثم أغرئ عساكر المسلمين إلى قبرص في البحر في سنة سبع وعشرين ، ففتح منها حصوناً ، وضرب الجزية على أهلها . ومات قسطنطين سنة سبع وثلاثين من الهجرة .

فلك بعده أبنة (يوطيأس) فأقام أثنتي عشرة سنة ، ومات سنة ثمان وأربعين من الهجرة .

(١١) وملك بعده أبنة (لاون) فأقام ثلاث سنين ، ومات سنة خمسين من الهجرة . فلك بعده (طياريوس قيصر) فحك سبع سنين . وفي أيامه غزا يزيد بن معاوية القسطنطينية في عساكر المسلمين وحاصرها مدة ، ثم أفرج عنها واستشهد أبو أيوب الأنصاري في حصارها ودفن في ساحتها ، وقُتل طياريوس المذكور سنة ثمان وخمسين من الهجرة .

وملك بعده (أغنطش قيصر) فذبحه بعض عبيده .

وملك بعده أبنة (إصطفانيوس) في أيام عبد الملك بن مروان ثم خلع .

وملك بعده (لاون) ومات سنة ثمان وسبعين من الهجرة .

وملك بعده (طياريوس) سبع سنين ، ومات سنة ست وثمانين من الهجرة .

وملك بعده (سطيانوس) في أيام الوليد بن عبد الملك باني الجامع الأموي بدمشق .

ثم ملك بعده (تداوس) في سنة إحدى ومائة من الهجرة ، فأقام سنة ونصفا .

ثم ملك بعده (لاون) فأقام أربعين سنة .

وملك بعده أبنة (قسطنطين) . وفي أيامه غزا هشام بن عبد الملك الصائفة البسري من بلاد الروم ، وأخوه سليمان الصائفة البسري في سنة ثلاث عشرة ومائة ، فلقبهم قسطنطين المذكور في مجموع الروم فانهزم وأخذ أميرا ثم أطلق .

(١) كذا في البراءة أيضا إلا أنه جعله تاريخا لوفاء يوطيأس وأسقط لاون من بين .

ثم ملك بعده رجل اسمه (جرجس) من غير بيت الملك فبقي أيام السَّاح،  
والمنصور وأسرهُ مضطرب ثم مات .

وملك بعده (قسطنطين) بن لاون، ونجى المَدَن وأسكنها أهل أرمينية وغيرهم،  
ثم مات .

وملك بعده أبنه (لاون) وهلك .

فلما بعده (تقفور) وهلك في خلافة الأمين بن الرشيد .

وملك بعده أبنه (استيراق قيصر) وأقام إلى خلافة المأمون . وفي أيام المأمون  
غلب قسطنطين [بن قلفط<sup>(١)</sup>] على مملكة الروم، وطرد ابن تقفور، هكذا ربه ابن  
العميد . وفي كلام المسعودي ما يخالفه .

قال المسعودي : ثم ملك بعد قسطنطين (نوفيل) أيام المعتصم .

ثم ملك من بعده (ميخائيل) بن نوفيل أيام الواثق، والمتوكل، والمعتصم،  
والمستعين .

ثم تنازع الروم وملكو عليهم (نوفيل بن ميخائيل) أيام المعتز، والمهتدي، وبعض  
أيام المعتصم .

ثم ملك من بعده أبنه (أليون) بن نوفيل [بقية] أيام المعتصم وصَدْرًا من أيام  
المعتضد .

ثم ملك من بعده (الإسكندروس) بن أليون، ففَقَمُوا سِيرَتَهُ، فَنَلَّعُوهُ .

وملَّكُوا عليهم أخاه [لاوى<sup>(١)</sup>] بن أليون، فأقام [بقية] أيام المعتضد والمكفي،  
وصَدْرًا من أيام المقتدر ثم هلك .

(١) الزيادة عن "المبرج ٢ ص ٢٢٩ قلا من المسعودي" لثم الفائدة .

وملك أبنته ( قسطنطين ) صغيراً ، وقام بتدبير دولته أرمينوس وطريق البحر ، وزوجه أبنته وأسعى بالمستق ، والمستق هو الذى إلى شرق الخليج القسطنطيني .  
وأتصل ذلك أيام المقدّر ، والقاهر ، والراضى ، والمتقى . ثم أفرق أمر الروم .

ثم ظاهر كلام ابن الأثير أن أرمينوس المتقدم ذكره صار إليه الملك بعد قسطنطين . قال : وكان التمسق على عهده قوقاس فملك مَلَطِيَّة من يد المسلمين بالأمان في سنة ثنتين وعشرين وثلاثمائة ، وولّى تقفور دمستقا ، وهلك أرمينوس وترك ولدين صغيرين وكان تقفور الديمستق غائباً ببلاد المسلمين فلما رجع اجتمع إليه زعماء الروم وقدموه لتدبير أمر الصغيرين وألبسوه التاج ، ثم دسّت عليه <sup>(١)</sup> أم زوجة أرمينوس أم الصغيرين ، فقتلته في سنة ستين وثلاثمائة .

وقام أبناها الأكبر وهو ( بسيل بن أرمينوس ) بتدبير ملكه فطالت مدته ، وأقام في الملك نيّفاً وسبعين سنة ، وهلك بسيل سنة عشر وأربعمائة .

وملك بعده أخوه ( قسطنطين ) فأقام تسع سنين ، ثم هلك عن ثلاث بنات .

فلَمَّا الروم عليهم الكُجُرُى منهن ، وقام بأمرها ابنُ خالها ( أرمينوس ) وتزوجت به فاستولى على مملكة الروم ، ثم مالت زوجته إلى المتحكّم في دولته ، وأسمه ميخائيل فدسّته عليه فقتله وأستولى على الأمر ، ثم أصابه الصرع ودام به .

فعميد لابن أخت له أسمه ( ميخائيل ) فأحسن السيرة وطلب من زوجة خاله أن تتخلع نفسها عن الملك فأبّت فنفاها إلى بعض الجزر ، وأستولى على المملكة سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة ، وأنكر عليه البطرك خلع المرأة فهم بقتله . فنادى البطرك

(١) لعل قسطنطين زائد ، أنظر البر .

في النصراني بخلعه نخلعوه، وأستدعى الملكة التي خلعها وأعادها إلى الملك، ونفت ميخائيل كما نفاه، ثم آتفق البطرك والروم على خلعه فخلعت .

وملكوا عليهم أختها (ندورة) وسملوا ميخائيل فوقع الخلف بسبب ذلك، فأفزعوا بين المترشحين للملك منهم فخرجت على رجل منهم اسمه (قسطنطين) فللكه عليهم وزوجوه بندورة الملكة في سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، ثم توفى قسطنطين المذكور سنة ست وأربعين وأربعمائة .

وملك على الروم (أرمانوس) وذلك لأول دولة السلجوقية، وخرج لبلاد الإسلام [ فزحف إليه ألأب أرسلان من أذربيجان فهزمه وحصل في أسره، ثم فاده على مال يعطيه وأجروه عليه وعقد معه صلحا <sup>(١)</sup> ] .

فوثب (ميخائيل) بعده على مملكة الروم . فلما أنطلق من الأسر وعاد إلى قسطنطينية، دفعه ميخائيل عن الملك، وألتم لألأب أرسلان ما انعقد عليه الصلح . وترهب أرمانوس وترك الملك . إلى هنا انتهى كلام ابن الأثير .

ثم توالث عليها ملوك الروم واحداً بعد واحد إلى آخر المائة السادسة . وكان ملك القسطنطينية يومئذ قد تزوج أخت القرتيس ملك القرنجة، فولد له منها ابن ذكر .

ثم وثب بالملك أخوه فسمله وملك مكانه ؛ ولحق الابن بخاله القرتيس، فوجده قد جهز الأساطيل لأرتجاع بيت المقدس وفيها ثلاثة من ملوك القرنجة وهم كيدقليس : أحد ملوكهم ، وهو أكبرهم ؛ ودوقس البنادقة ، والمركين مقدم القرتيس . فأمرهم القرتيس بالحوار على القسطنطينية ليصلحوا بين ابن أخته

(١) الزيادة من المبرج ٢ ص ١٣١ ليتضح المقام .

وبين عمه ملك الروم . فلما وصلوا إلى مرسى القسطنطينية خرج إليهم عمه وحاربهم فهزموه ودخلوا البلد ، وأجلسوا الصبي على سرير الملك ؛ وساء أمرهم في البلد ، وصادروا أهل النعم ، وأخذوا أموال الكنائس ، وثقلت وطأنهم على الروم ؛ فغفلوا الصبي وأخرجوه من البلد ، وأعادوا عم الصبي إلى الملك . ثم هجم الفرنج البلد وأستباحوها ثمانية أيام حتى أقفرت ، وقتلوا من بها من القسيسين والأهليان والأساقفة ، وغلوا الصبي ، وأقترع ملوك الفرنج الثلاثة على الملك ، فخرجت القرعة على كينقليس كبيرهم فلكوه على القسطنطينية وما يجاورها . وجعلوا لدوقس البنادقة الجزائر البحرية : مثل أفریطش ورودس وغيرها ، ولاركين البلاد التي في شرق الخليج : مثل أرسوا ولارتو في جوار سليمان بن قليج أرسلان ، فلم يحصل لأحد منهم شيء من ذلك إلا لمن أخذ شرق الخليج . ثم تغلب على القسطنطينية وطريق من بطارقة الروم شهرته لشكرى واسمه ( ميخائيل ) فدفع عنها الفرنج وملكها وقتل الذي كان ملكا قبله ، وعقد معه الصلح الملك المنصور « قلاوون الصالحى » صاحب مصر والشام ، وثوق سنة إحدى وثمانين وسبعمائة .

وملك بعده ابنه ( ياندر ) وتلقب الدوقس ، وشهرتهم جميعا للشكرى ، وبقي بنوه في ملكها إلى الآن . ولم أقف على تفاصيل أخبارهم غير أنه لم يبق بيدهم سوى قسطنطينية وبعض أعمالها المجاورة لها . وقد آستولى الفرنج على جهاتها الغربية ، وآستولى المسلمون على ما هو شرق الخليج القسطنطيني وعلى أعمال كثيرة من غربيته إلى ما يقارب خليج البنادقة على ما تقدم بيانه في الكلام على القسم الأول من هذا المقصد ، مع تسلط صاحب السراى ملك تتر الشمال من بنى جنكرخان عليه بالبعوث والسرايا قبل ذلك ، حتى إن « القان أذربك » صاحب هذه المملكة قرر عليه إتاوة تمحل إليه في كل سنة ليكف عنه ، كما أشار إليه في « التعريف » في الكلام على



مكتبة صاحب القُسطنطينية . قال ابن سعيد : ومتنبى حكم الشكرى صاحب القسطنطينية الآن إلى إيشية . قال في "تقويم البلدان" : بالهمزة والياء المشناة التحتية والطاء المثناة ونون ثم ياء مشناة تحتيّة ثانية وهاء فى الآخر . قال ابن سعيد : وهى غربىّ الخليج القسطنطينى بشمال . قال ابن حوقل : وهى مدينة بها مجمع النصرارى بقرب البحر ، وهى دار حكمة اليونان فى القديم ، وبها تحفظ علومهم ، وحكمهم .

ولصاحب القسطنطينية المستقر بها مكتبة تخصه من الأبواب السلطانية بالديار المصرية ، على ما يأتى بيانه فى الكلام على مكاتبات ملوك الكفر فى المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

## الملكة الثانية

(ملكة الألمان)

قال المؤيد صاحب حمة فى تاريخه : وهم من أكبر أمم النصرارى ، يسكنون فى غربىّ القُسطنطينية إلى الشمال ، وملِكُهم كثير الجنود . قال : وهو الذى سار إلى الشام فى زمن السلطان صلاح الدين «يوسف بن أيوب» فى سنة ست وثمانين وخمسمائة ، فهلك قبل وصوله إلى الشام . وكان قد خرج بمائة ألف مقاتل فسلط الله عليهم الفلاء والوباء فمات أكثرهم فى الطريق ، ولما وصل إلى بلاد الأرمن نزل يغتسل فى نهر هناك ففرق فيه ، وبقي من عسكره قدر ألف مقاتل لا غير فاضدوا إلى بلادهم . ( وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَغْظِهِمْ لَمْ يَسْأَلُوا خَيْرًا ) .

وقاعدتهم فيما ذكر ابن سعيد (مدينة بُرْشان) . قال في "تقويم البلدان" : بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الشين المعجمة ثم ألف ونون في الآخر . قال : ويقال لها أيضا (بُرْجان) بالجرم وذكر ابن سعيد : أنه كان بها الأمة المسماة بُرْجان في قديم الزمان فاستولت عليهم الألمانية وأبادوهم حتى لم يبقَ منهم أحد ، ولم يبقَ لهم أثر . وهؤلاء البرجان هم الذين كان يقاتلهم قُسْطَنْطِين ورأى في منامه أعلاما عليها صُلبان فتتصر .

### المملكة الثالثة

(مملكة البنادقة)

وهي طائفة مشهورة من الفرنج ، وبلادهم شرق بلاد (الأندلسية) الآتي ذكرهم . وقاعدة مملكتهم (البندقيّة) . قال في "تقويم البلدان" : بضم الباء الموحدة وسكون النون ثم دال مهملة وقاف ومثناة تحتية وهاء في الآخر . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيثُ الطولُ اثنتان وثلاثون درجةً ، والعرضُ أربع وأربعون درجةً . قال ابن سعيد : وهي على طَرَفِ الْخَلِيجِ المعروف بِجَوْنِ الْبَنَادِقَةِ ، وقد تقدم الكلام عليه عند ذكره في الكلام على بحر الروم . قال : وعمارتها في البحر ، وتحترق المراكبُ أكثرَها ، تردّد بين الدُّورِ ومركب الإنسان على باب داره ، وليس لهم مكانٌ يمتشون فيه إلا الساباط الذي فيه سوقُ الصُّرَفِ ، صنعوه لراحتهم إذا أرادوا التمشي ؛ ومليّكهم من أنفسهم يقال له الشوكُ ، يعني بضم الدال المهملة وسكون الواو وكاف في الآخر . ودنانيرهم أفضلُ دنانيرِ الفرنجة ، وقد تقدم في الكلام على معاملة الديار المصرية في أوّل هذه المقالة أن دينارهم

يقال له (دوكات) نسبة الى الدوك الذى هو ملكهم، وإليها يُنسب الجوخ البندقيّ الفائق لكل نوع من الجوخ .

قال السلطان عماد الدين صاحب حماة فى تاريخه : وهى قريبة من جنوة فى البر، وبينهما نحو ثمانية أيام . أما فى البحر فيبينهما أمدٌ بعيدٌ أكثر من شهرين ، وذلك أنهم يخرجون إلى بحر الروم فى جهة الشرق ثم يسرون فى بحر الروم إلى جهة الغرب .

قال فى "تقويم البلدان" : ومن أعمال البندقية (جزائر التقربنت) بفتح النون وسكون القاف والراء المهملة وفتح الباء الموحدة وسكون النون وتاء مثناة فوقية فى الآخر . قال : وكثيرا ما يكتن بين تلك الجزائر شوانى الحرّامية .

ثم قال : وفى شمالى هذه الجزائر مملكة (أستيب) بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة التحتية وباء موحدة فى الآخر . وفى مملكة أستيّب هذه يُعمل الأطلس المعدنى .

## المملكة الرابعة

(مملكة الجنوين)

وهم طائفة من الفرنج مشهورة أيضا .

وقاعدة مملكتهم (مدينة جنوة) . قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الجيم والنون والواو ثم هاء فى الآخر . وموقعها فى الإقليم الخامس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطولُ إحدى وثلاثون درجةً ، والعرضُ إحدى وأربعون درجةً وعشرون دقيقة . قال : وهى على غربىّ جنّ عظيم من البحر الرومى ، والبحر فيما بينها وبين

الأندلس يدخل في الشمال . وهي غربي (بلاد البازنة) . قال الشريف الإدريسي :  
وبها جَنَاتٌ وأودية ، وبها مَرَسِيٌّ جَيِّدٌ مَأْمُونٌ ، وَمَنْخَلُهُ مِنَ الْغَرْبِ . قال  
في "تقويم البلدان" : وعن بعض أهلها أنها في ذَيْلِ جبل عظيم ، وهي على حَافَةِ  
البحر ، ومينائها عليها سُورٌ ، وأنها مدينة كبيرة إلى الغاية ، وفيها أنواعُ الفَوَاكِه ،  
وَدُورُ أهلها عظيمة ، كُلُّ دارٍ بمنزلة قلعة ، ولذلك آغَتَنُوا عن عمل سُورِ عليها ، ولها  
عيونُ ماء ، منها شُرِبَهم وشُرِبَ بساكنيهم . قال المؤيد صاحب حماة في تاريخه :  
ولها بلاد كثيرة .

## المملكة الخامسة

(بلاد رومية)

بضم الراء المهمة وسكون الواو وكسر الميم وفتح الياء المثناة تحت المشددة وهاء  
في الآخر . قال في "تقويم البلدان" : ويقال لها أيضا رُومَةُ (بمعنى بضم الراء وسكون  
الواو وفتح الميم وهاء في الآخر) . وهي مدينة عظيمة واقعة في الإقليم الخامس من  
الأقاليم السبعة قال في "القانون" : حيثُ الطولُ خمس وثلاثون درجةً وعشرون  
دقيقةً ، والعرضُ أربعون درجةً وخمسون دقيقةً . قال ابن سعيد : وهي مدينة  
مشهورة في جنوبي جَوْنِ البنادقة على جانبي نهر يُعرف بنهر الصُفَر .

وقد ذكر «هرويشوش» مؤرخ الروم أنها بُنيت لأربعة آلاف وخمسمائة سنة  
من أول العالم ، على زمن حرقيا بن احاز رابع عشر ملوك بني إسرائيل . وذكر ابن  
كريون : أنها بُنيت في زمن داود عليه السلام ، وبينهما تفاوتٌ كثير في المدة . قال

(١) ضبطها باتوت بخفيف الياء ونقل من الأصح أنها مثل أنطاكية وأقامية إلى أن قال وهو كثير

في "الروض المعطار": وهي من أعظم المدن وأحفاها . يقال : إنه كان طولها من الشمال إلى الجنوب عشرين ميلا ، وعرضها من الشرق إلى الغرب آئتي عشر ميلا . وقيل : دورها أربعون ميلا ، وقطرها اثنا عشر ميلا ، وارتفاع سورها ثمانية وأربعون ذراعا . وقيل اثناث وسبعون ذراعا ، في عرض آئتي عشر شبرا مبنى بالبحر ، وهي في سهل من الأرض مُحِيط بها الجبال على بُعد ، وبينها وبين البحر الرومي اثنا عشر ميلا ، ويُشَقُّها نهر ينقسم داخلها قسمين ثم يلتقيان آخرها ، وأرضه مفروشة بالنحاس الأصفر مسافة عشرين ميلا ، وفي وسطها صحن في حفرة مرتفعة لم يظفر به عدو قط .

وفي داخلها كنيسة طولها ثلثائة ذراع وارتفاعها مائتا ذراع ، لها أربعة ابواب من فضة سبكاً واحداً ، مُسَقَّفة بالنحاس الأصفر المُلصق بالقصدير ، وحيطانها ملبسة بصفايح النحاس ، وبها كنيسة أخرى بها بُرج طولُه في الهواء مائة ذراع ، وعلى رأس ذلك البرج قبة مبنية بالرصاص ، وعلى رأس القبة زُرُور من نحاس إذا أدرك الزيتون أَخْشَرَتْ إليه الزرازير من الأقطار البعيدة ، في منقار كل زُرُور زيتونة وفي رجليه زيتونتان ، فيطرحها على ذلك البرج فيعصر ويؤخذ زيتُه ، فيستصبح به في الكنيسة جميع السنة . قال : وأهل رومية أُجِبُّ خالق الله تعالى ، ومن سبَّهم أنهم لا يَدْفُون موتاهم ، وإنما يَدْخُلُونهم في مغائر<sup>(١)</sup> ويتركونهم فيها فيستوي هواؤهم ويقع الذباب على الموتى ، ثم يقع على ثمارهم فيفسدها ، ولذلك هم أكثر بلاد الله تعالى طَواعين ، حتى إن الطاعون يقع فيها ولا يمتدأها إلى غيرها فوق عشرين ميلا ، وجميع أهلها يَحْلِقُونَ لحاهم ، ويرغمون أن كل من لا يَحْلِقُ لحيته

(١) لعل الصواب "مغارات" أو "مغاور" فإن وزنها مفعلة لا ضالة حتى تجمع هذا الجمع ولم يبه عليها الفريون في الشواذ .

فليس نصرانياً كاملاً ، زاعمين أن سبب ذلك أن يجمعون الصفا والحواريين جاءوهم وهم قومٌ مساكينٌ ليس مع كل واحد منهم إلا عصا وجرابٌ ، فدعّوهم إلى النصرانية فلم يُجيبوهم ، وأخذوهم فعدّبوهم وحلقوا رُؤوسهم وحلّاهم . فلما ظهر لهم صندقٌ قويمٌ وأسوهم بأن فعلوا بأنفسهم مثل ذلك .

ولم تزل رُومِيَّةٌ هي القاعدة العظمى للروم حتى بنيت القسطنطينية وتحول إليها قسطنطين ، وصارت قسطنطينية هي دار ملك الروم على ما تقدّم ذكره في الكلام عليها ، مع بقاء رُومِيَّةٍ عندهم على رفعة المحلِّ وعِظَم الشان إلى أن غلب عليها الفرنج وأتّرعوها من أيديهم ، ورفعوا منها قواعدهم وأستولوا على ما وراءها من النواحي والبُلدان والجزائر : بكنّوة ، والبُنْدُقيّة ، وأفريطش ، ورُودِس ، وأسترجعوا كثيراً مما كان الماسمون أستولوا عليه من بلاد الروم كغالب الأندلس . ثم حدثت الفتن بينهم وبين الروم بالقسطنطينية ، وعظمت الفتن بينهم ودامت نحواً من مائة سنة «وملك الروم بالقسطنطينية معهم في تناقص» حتى إن رجلاً صاحب جزيرة صقلية صار يفتزو القسطنطينية بأساطيله ويأخذ ما يبعد في ميناها من سُفن التجار وشواري المدينة ، وأتتهى أمره أن جرجا بن ميخائيل صاحب أساطيله دخل إلى مينا القسطنطينية في سنة أربع وأربعين وخمسمائة ورمى قصر الملك بالسهم ، فكان ذلك أنكى على الروم من كلّ نكابة . ثم تزايد الحال إلى أن أستولى الفرنج على القسطنطينية نفسها في آخر المائة السادسة ، وأوقعوا أهلها وقتكوا وتحربوا على ما تقدّم بيانه في الكلام على ملوك القسطنطينية . وبالجملة فروميّة اليوم من قواعد الفرنج ، وهي مقر (بابهم) الذي هو خليفة النصارى المِلِكانيّة وإليه مرجعهم في التحليل والتحريم .

ولهذا الباب مكتبة تخصه عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية، كما سيأتى ذكره فى الكلام على المكتبات فى المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .



وأما الممالك الصغار فسيج ممالك :

### الأولى

( مملكة المراء )

قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الميم والراء المهملة وألف . وهى مملكة تبعد<sup>(١)</sup> من الخليج القسطنطينى من الغرب على ساحل بحر الروم وتمتد مغرباً [ وتشتمل على قطعة من ] ساحل بحر الروم وعلى بلاد وجبال خارجة عن البحر . قال : وهذه المملكة مناصفة بين صاحب قسطنطينية وبين جنس من الفريج يقال لهم (القيتلان) بالقاف والياء الساكنة آخر الحروف والمثناة الفوقية ولام ألف ونون ، ويقال (الكتيلان) بإبدال القاف كافاً، وهذا هو الجارى على ألسنة الناس فى النطق بهم :

### الثانية

( بلاد الملفجوط )

قال فى "تقويم البلدان" : بفتح الميم وسكون اللام وفتح الفاء وضم الجيم وسكون الواو وطاء مهملة فى الآخر . وهم جنس من الروم لهم لسان ينفردون به ، وبلادهم من أعمال قسطنطينية على ساحل بحر الروم مما على مملكة المراء المقدم ذكرها من جهة الغرب فى مقابلة مشارق برقة من البر الآخر ، على ما تقدم ذكره فى الكلام على بحر الروم فى أول هذه المقالة .

## الثالثة

(بلاد إقْلِرْس)

قال في "تقويم البلدان": بكسر الهمزة وسكون القاف وكسر اللام والراء المهملة وسكون النون وسين مهملة في الآخر . وهي بلاد على ساحل بحر الروم غربى بلاد الملقحوط المتقدم ذكرها وشرق بلاد الباسليسة الآتى ذكرها ، وهم في مملكة الباسليسة المذكورة .

## الرابعة

(مملكة بُولِيَّة)

بضم الباء الموحدة وسكون الواو ولام وياء آخر الحروف وهاء . قال : ويقال لها أَبُولِيَّة أيضا بمعنى زيادة همزة في أولها ونون ساكنة بعدها . وهي مملكة على بحر الروم عند قَمْ جَوْن البنادقة من غربيته ، في مقابل مملكة الباسليسة من برالجون المذكور من الجهة الشرقية ، وببُولِيَّة هذه يُعرف الزيت المعروف بالبُولِيَّة . قال في "تقويم البلدان" : وملك بُولِيَّة هذه في زماننا يقال له الريدشار .

## الخامسة

(بلاد قَلْقَرِيَّة)

قال في "تقويم البلدان" : بفتح القاف واللام وسكون الفاء وكسر الراء المهملة وفتح المثناة تحت وهاء في الآخر . قال : ويقال لها قَلْقَرِيَّة أيضا بإبدال الفاء واوا . وهي من جملة بُولِيَّة المتقدمة الذكر ، واقعة في غربيها وشرقى مملكة رُومِيَّة المتقدمة الذكر ، وقد تقدم في الكلام على بحر الروم أنه يقابلها طرابُلُس الغرب من البر الآخر .



## السادسة

### (بلاد التسقان)

قال في "تقويم البلدان" : بضم المثناة الفوقية وسكون السين المهملة وقاف وألف ونون . قال : وهم جنس من القرّنج ليس لهم ملك بعينه يحكم عليهم بل لهم أكابر يحكمون بينهم ، ثم قال : وبذلك البلاد يكون نبأت الزعفران ، وقد تقدمت في الكلام على البحر الرومي أنه يقابلها مدينة تونس من البر الآخر .

## السابعة

### (بلاد اليازنة)

بفتح الباء الموحدة والياء المثناة تحت وألف ثم زاي معجمة مكسورة ونون مفتوحة وهاء في الآخر . وهم فرقة من القرّنج .

وقاعدة ملّكهم (مدينة يَزَنَة) . قال في "تقويم البلدان" : بياء موحدة مكسورة وياء آخر الحروف ساكنة وزاي معجمة يعنى وهاء في الآخر . قال : وقد تبدل الزاي شيئا معجمة . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال : والقياس أنها حيث الطول اثنتان وثلاثون درجة ، والعرض ست وأربعون درجة وسبع وعشرون دقيقة . وقد ذكر في "تقويم البلدان" أنها على الركن الشمالي من بلاد الأندلس في مقابل جزيرة سرديانية المقدمة الذكر . وهي غربي بلاد رومية ؛ وليس لهم ملك وإنما مرجعهم إلى الباب : خليفة النصارى ؛ وإلى يمين هذه تنسب القرّنج اليازنة والحديد اليازاني . وقد تقدم في الكلام على البحر الرومي أنه يقابلها من البر الآخر مرسى انحرز .

## القطر الثاني

(مما غربي الخليج القسطنطيني الأرض الكبيرة)

قال صاحب حماة : وهي أرض متسعة في شمالي الأندلس ، بها ألسن كثيرة مختلفة . وقد ذكر في " التعريف " أنها في شرق الأندلس ، ولا يصح ذلك إلا أن يريد منها ما هو شرق شمالي الأندلس .

ويتعلق الغرض منها بثلاث ممالك :

## المملكة الأولى

(مملكة الفَرَنْج القديمة)

وقاعدتها (مدينة فَرَنْجَة) بالفاء والراء المهملة المفتوحين وسكون النون وفتح الجيم وهاء في الآخر، وقد تبدل الجيم منها سينا مهملة فيقال فَرَنْسَة . ويقال للملكهم ريد إفرنس، ومعناه ملك إفرنس، والعامة تقول الفَرَنْسِيس . وهو الذي قصد ديار مصر وأخذ دِمياط وأسره المسلمون ثم أطلقوه . يشير بذلك إلى قضية تاريخية ، وهي أن الفَرَنْج في سنة خمس عشرة وستمائة وهم مستولون على سواحل الشام يومئذ سار منهم نحو عشرين ملكاً من عكا وقصصوا دِمياط في أيام الملك العادل «أبي بكر بن أيوب» رحمه الله، وسار العادل من مصر إليهم فنزل مقابلهم ؛ وأقاموا على ذلك أربعة أشهر ، ومات العادل في أثناء ذلك ، واستقر بعده في الملك أبنته الملك «الكامل محمد» فوقع في عسكره اختلاف تشاغل به ؛ فهجم الفَرَنْج دِمياط وملكوها عنوة في سنة ست عشرة وستمائة ، وطعموا بذلك في مملكة الديار المصرية ، فبنى الملك الكامل بلدة عند مفرق النيل : الفرقة الذاهبة إلى دِمياط ، والفرقة الناهية إلى أشتوم طناح ، وسمها (المنصورة) ونزلها بعساكره ؛ ولم يزل الأمر على ذلك إلى

أَن دَخَلْتَ سَنَةً ثَمَانَ عَشْرَةَ وَسِمَّاتَةً، وَقَدْ أَشْتَدَّ طَمَعُ الْفَرَنْجِ فِي الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، وَتَقَدَّمُوا  
عَنْ دِمِيَّاطَ إِلَى الْمَنْصُورَةِ وَضَاقُوا الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ سَأَلَهُمُ الْمَلِكُ الْكَامِلُ فِي الصُّلْحِ  
عَلَى أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْقُدْسُ، وَعَسْقَلَانُ، وَطَبْرِيَّةُ، وَاللَّاذِقِيَّةُ، وَجَبَلَةُ، وَسَائِرُ مَا فَتَحَهُ  
السُّلْطَانُ صَلَاحُ الدِّينِ مِنْ سِوَا حِلِّ الشَّامِ، خِلَا الْكَرْكِ وَالشُّوبِكِ؛ فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَكُونَ  
لَهُمُ الْكَرْكُ وَالشُّوبِكُ أَيْضًا، وَأَنْ يُعْطُوا مَعَ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةِ أَلْفَ دِينَارٍ فِي نَظِيرِ مَا تَحْرِبُوهُ  
مِنْ سُورِ الْقُدْسِ؛ فَأَعْمَلَ الْمُسْلِمُونَ حِينَئِذٍ الْحِيسَلَةَ فِي إِرْسَالِ فَرْعٍ مِنَ النَّيْلِ فِي إِبَّانِ  
زِيَادَتِهِ، حَالَ يَنْبِ الْفَرَنْجِ وَبَيْنَ دِمِيَّاطَ، أَهْطَعَ بِسَبَبِهِ الْمِيزَةَ عَنْهُمْ، وَأَشْرَفُوا عَلَى  
الْهَلَائِكِ؛ وَكَانَ آخِرُ أَمْرِهِمْ أَنْ أَعْرَضُوا عَنْ جَمِيعِ مَا كَانُوا سَأَلُوا بِهِ مِنَ الْأَمَاكِنِ  
الْمُقَسَّمَةِ الذِّكْرَ وَنَزَلُوا عَنْ دِمِيَّاطَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَتَسَلَّمَهَا الْمَلِكُ الْكَامِلُ مِنْهُمْ؛ فَمَّ عَادَ  
إِلَى مِصْرَ وَبَقِيَ دِمِيَّاطُ بِيَدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى أَنْ قَصَدَهَا الْقَرْسِيُّ فِي خَمْسِينَ أَلْفَ  
مِقَاتِلَ، وَمَعَهُ الْأَدْفُونُشُ صَاحِبُ طُلَيْطَلَةَ فِي أَيَّامِ الْمَلِكِ «الصَّالِحِ أَيُّوبَ» بْنِ الْكَامِلِ  
مُحَمَّدَ، بْنِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرَ، بْنِ أَيُّوبَ فِي سَنَةِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسِمَّاتَةً، وَهَمَّ دِمِيَّاطُ  
وَمَلَكَهَا عَنُودَ؛ وَسَارَ الْمَلِكُ الصَّالِحُ فَتَزَلَّ بِالْمَنْصُورَةِ، وَسَارَ الْفَرَنْجُ مُقَابِلَهُ؛  
ثُمَّ قَصَدُوا دِمِيَّاطَ فَتَبِعَهُمُ الْمُسْلِمُونَ وَبَذَلُوا فِيهِمُ السَّيْفَ، فَفَتَلُوا مِنْهُمْ نَحْوَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا،  
وَأَسْرَ الْقَرْسِيَّ وَحُبِسَ بِالْمَنْصُورَةِ بِدَارِ الصَّاحِبِ «نُجْرَ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نُفَّحَانَ»  
صَاحِبِ دِيْوَانِ الْإِنِّشَاءِ، وَوُكِّلَ بِهِ الطَّوَاشِيُّ صَبِيحُ «الْمُعْطَى» وَمَاتَ الصَّالِحُ  
فِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ، وَأَسْتَقَرَّ أَبْنَاهُ الْمَلِكُ الْمُعْظَمُ مَكَانَهُ فِي الْمُلْكِ؛ ثُمَّ قُتِلَ عَنْ قَرِيبٍ، وَفُؤُضَ  
الْأَمْرُ إِلَى «شَجَرَةِ الدَّر» زَوْجَةِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ، وَقَامَ بِتَسْدِيرِ الْمُلْكَةِ مَعَهَا «أَيْسَكُ  
الْتُرْكُمَانِي» ثُمَّ تَسَلَّمَ الْمُسْلِمُونَ دِمِيَّاطَ مِنَ الْقَرْسِيِّ وَأَطْلَقُوهُ فَسَارَ إِلَى بِلَادِهِ فَيَعْنُ  
بَقِيَ مَعَهُ مِنْ جَمَاعَتِهِ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَمَالُ الدِّينِ يَحْيَى بْنُ مَطْرُوحٍ الشَّاعِرُ :

قُلْ لِلْفَرَتِّيسِ إِذَا جِئْتَهُ \* مَقَالَ صَدِيقٍ مِنْ قَوْلِ نَصُوحٍ:<sup>(١)</sup>  
 أَتَيْتَ مِصْرًا تَبْتَغِي مُلْكَهَا \* تَحْسَبُ أَنَّ الزَّمَرَ يَاطِلُ رِيحُ  
 وَكُلُّ أَصْحَابِكَ أَوْدَعَتْهُمْ \* بِحُسْنِ تَدْيِيرِكَ بَطْنُ الضَّرِيحِ!  
 خَمْسِينَ أَلْفًا لَا تَرَى مِنْهُمْ \* غَيْرَ قَتِيلٍ أَوْ أُسِيرٍ جَرِيحِ!  
 وَفَقَّكَ اللَّهُ لِأَمْنِهَا \* لَعَلَّ عَيْمِي مِنْكُمْ يَسْتَرِيحُ  
 أَبْرَكَ اللَّهُ عَلَى مَا جَرَى \* أَقْبَيْتَ عِبَادَ يَسُوعَ الْمَسِيحِ  
 فَقُلْ لَهُمْ إِنْ أَضْمَرُوا عَوْدَةً \* لِأَخِذْ نَارًا أَوْ لَقْصِدْ صَبِيحِ!  
 دَارُ «أَبْنِ لُقْمَانَ» عَلَى حَالِهَا \* وَالْقَيْدُ بَاقٍ، وَالطَّوَامِي صَبِيحِ!

وقد تعرض في "التعريف" للإشارة لهذه الواقعة في الكلام على مكتبة الأدفونس صاحب طليطلة من الأندلس، واقتصر من هذه الأبيات على الأول والأخير فقط.

## المملكة الثانية

### (مملكة الجلالقة)

قال السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه: وهم أمة كالبهائم، يغلب عليهم الجهل والجفاء . ومن زعيمهم أنهم لا يفصلون ثيابهم، بل يتركونها عليهم إلى أن تتلأ، ويدخل أحدهم دار الآخر غير إذن . قال : وهم أشد من الفرنج، ولهم بلاد كثيرة شمالي الأندلس، ويسمونها إلى مدينة لهم قديمة تسمى جليقية . قال في "اللباب" : بكسر الجيم واللام المشددة وبعدها ياء آخر الحروف وقاف . قال في "تقويم البلدان" : [ثم ياء ثانية<sup>(١)</sup> وهاء .

(١) في تاريخ أبي القداء وعطط القرزى "قول نصيح وفي ابن إياس نصيح" .

(٢) الزيادة عن تقويم البلدان .

وقاعدتها (مدينة سمورة) بسين مهلة وميم مشددة مضمومة وراء مهلة مفتوحة وهاء في الآخر . وموقعها في الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول عشر درج ، والعرض ست وأربعون درجة . قال في "اللباب" : وهي من بلاد الروم المتاخمة للأندلس ؛ وكأنه يريد أنها كانت للروم أولا . قال في "تقويم البلدان" : وعن بعضهم أنها مدينة جليلة معظمة عندهم . قال ابن سعيد : وهي قاعدة جليقية ، أكبر مدن الفلش ، في جزيرة بين فرعين من نهر يعرف بها . قال : وكان المسلمون قد ملكوها ثم أسترجمها الجلائقة زمن الفتنة ، ونهرها يصب في البحر المحيط الغربي حيث الطول خمس درج وثلاثون دقيقة من الجزائر الخالدات ، والعرض ست وأربعون درجة .

### المملكة الثالثة

(مملكة الألبانية)

قال في "تقويم البلدان" : باللام المشددة المضمومة والنون الساكنة والياء الموحدة المفتوحة وراء المهلة الساكنة والذال المهلة والياء المثناة التحتية والهاء . قال : ويقال لها الألبانية ، والألبانية . وموقعها في أول الإقليم السادس من الأقاليم السبعة قال ابن سعيد : حيث الطول ثلاثون درجة وسبع وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة وخمسون دقيقة . قال في "تقويم البلدان" : وهي ناحية من الأرض الكبيرة ، وبلادها تحيط بها جبال إلى حد جنوة . قال : وملكها في زماننا صاحب القسطنطينية ، ورثها من خاله المركيش .

ثم قال : وغربى هذه البلاد ( الرِّيدْرَاقُون ) بكسر الراء المهملة وسكون المثناة التحتية ثم دال مهملة وراء مهملة [ وألف<sup>(١)</sup> ] وقاف مضمومة وواو ونون في الآخر . ومعناه ملك راقون ، وقد تُبْدِل القاف غينا معجمة . فيقال ريدراغون وهو الموجود في مكاتبات أهل الأندلس وهُنْهِم .

### الجهة الثانية

( مَاشَمَالِيَّ مدينة القسطنطينية وبحر نيطش وما نيطش إلى نهاية المعمور في الشمال )  
ويشتمل على عدة ممالك وبلاد :

منها ( بلاد الجُرْكَس ) : قال السلطان عماد الدين صاحب حماة في تاريخه :  
وهم على بحر نيطش من شرقه ، وهم في شَطَفٍ من العيش . قال : والغالب عليهم دينُ النصرانية .

قلت : وقد جلب منهم « الظاهرُ برقوق » صاحبُ الديار المصرية من الممالك أيام سلطته ما يربو على العدد حتى صار منهم معظمُ جُنْد الديار المصرية ، وصار بهم جَمَلٌ مواكبها ، والمُلْك باقٍ فيهم بالديار المصرية إلى الآن .

ومنها ( بلادُ الآس ) : بفتح الهمزة الأولى والثانية وصاد مهملة في الآخر . وهم طائفة ، وبلادهم على بحر نيطش .

وقاعدتهم ( مدينة قِرْقَر ) . قال في «تقويم البلدان» : بكسر القاف وسكون الراء المهملة وسكون القاف الثانية وكسر الراء المهملة في الآخر . وموقعها في الشمال

(١) الزيادة من التقويم .

(٢) تقسم له ضيعة بمد الهمزة وبالصاد وهو الضوَاب .

عن الإقليم السابع أو في آخره . قال : والقياس أنها حيث الطول خمس وخمسون درجة وثلاثون دقيقة، والعرض خمسون درجة . وهي قلعة عاصية منيعة في جبل لا يقدر أحد على الطلوع إليه، وفي وسط الجبل وطاءة تسع <sup>(١)</sup> [ أهل ] تلك البلاد؛ وعندها جبل عظيم شاقق يقال له (جاطر طاغ) يظهر لأهل السفن من بحر القرم . وهي في شمالي صاري كُرمَان على نحو يوم منها .

ومنها (بلاد البرغال) بضم الموحدة وسكون الراء وفتح الغين المعجمة وألف ثم لام في الآخر . ويقال لهم أولاً أيضاً بقاف في الآخر .

وقاعدتهم (مدينة طرتو) . قال في "تقويم البلدان" : بالطاء المكسورة والراء الساكنة المهملتين والنون المفتوحة وواو في الآخر . وموقعها في الإقليم السابع . قال : والقياس أنها حيث الطول ست وأربعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمسون درجة . وهي غربي صفحى على ثلاثة أيام وأهلها كُفار . قال بعض المسافرين وهي على خور البرغال .

ومنها (بلاد البلغار والسرب) . وهما طائفتان على بحر نيطش .

فأما البلغار فبضم الباء الموحدة وسكون اللام وفتح الغين المعجمة وألف ثم راء مهملة . قال المؤيد صاحب حاة في تاريخه : وهم منسوبون إلى المدينة التي يسكنونها . وقد سماها في كتابه "تقويم البلدان" بَلَّار بضم الباء وفتح اللام وألف وراء مهملة في الآخر . ثم قال : ويقال لها بالعربية (بَلْغار) .

وأما السرب فبفتح السين وسكون الراء المهملتين وباء موحدة في الآخر . وهم في مملكة صاحب البلغار . وقاعدة ملكهم مدينة بلغار المذكورة، وموقعها في الشمال

(١) يياض بالامول والتصحيح عن تقويم البلدان .

عن الإقليم السابع من الاقاليم السبعة . قال في "الأطوال" : حيثُ الطول ثمانون درجة ، والمرصُ نحسون درجة وثلاثون دقيقة . قال : وهي بلدة في نهاية العارة الشمالية قريبةً من شط إائل من الجانب الشمالي الشرقي ، وهي وصرأى برِّ واحد ، وبينهما فوق عشرين مَرَّحَلَةً ؛ وهي في وطاءة ، والجبل عنها أقل من يوم ؛ وبها ثلاث حَمَامَات ، ولا يكون بها شيء من الفواكه ولا أشجار الفواكه من العنب وغيره لشدة بردها ؛ وبها الفُجَل الاسودُّ في غاية الكِبَر . قال المؤيد صاحب حماة : وحكى لي بعض أهلها أنَّ في أول فصل الصيف لا يغيب الشَّقَق عنها ويكون ليلها في غاية القَصَر . ثم قال : وهذا الذي حكاه صحيحٌ موافق لما يظهر بالأعمال الفلكية ، لأن من عَرَض ثمانية وأربعين ونصف يتدنى [ <sup>(١)</sup>عدم ] غَيُوبَةُ الشَّقَق في أول فصل الصيف ، وعرضها أكثر من ذلك ، فصَحَّ ذلك على كل تقدير .

وقد حكى في "مسالك الأبصار" عن حسن الرومي عن مسعود الموقت بها : أنَّ أقصر ليلها أربع ساعات ونصف محمرا ، وأنهم جربوه بالآلات الرصدية فوجدوه كذلك . قال صاحب حماة في تاريخه : وكان الغالب عليهم النصرانية ثم أسلم منهم جماعة . وذكر في "تقويم البلدان" أنَّ أهلها مسامون حنيفة . وذكر المسعودي في "مروج الذهب" أنه كان بالشَّرب والبُلغار دار إسلام من قديم ، قال في "مسالك الأبصار" : أما الآن فقد تبدلت بآيمانها كُفْرا ، وتداولها طائفة من جُباد الصليبي ، ووصلت منهم رُسُلٌ إلى صاحب مصر سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة بكتاب من صاحب الشَّرب والبُلغار ، يعرض نفسه على موذته ويسأله سيفا يتقلده ، وستجفا يقهر أعداءه به ؛ فأكرم رسوله ، وأحسن نُزله ، وجهازه معه خِطْمٌ كاملة :

(١) الزيادة عن تقويم البلدان ليستقيم الكلام .



طَرْدَ وَحْشٍ بِقَصَبٍ بِسَنَجَابٍ مُقَدَّسٍ ، عَلَى مَفْرَجِ إِسْكَندَرِي ، وَكُلُّوْتُهُ زَرْكَشٍ ،  
وَشَاشٍ بِطَرَفَيْنِ رَقَمَ ، وَمِنْطَقَةُ ذَهَبٍ ، وَكَلَالِيْبُ كَذَلِكُ ، وَنَيْفٌ مَحَلِّيٌّ ، وَسَنْجَقُ  
سُلْطَانِيٍّ أَصْفَرُ مُذْهَبٍ . قَالَ فِي "التَّعْرِيفِ" : وَجْهٌ لَهُ أَيْضًا الْخِلِيلُ الْمُسْرَجَةُ الْمُجْجَمَةُ .  
وَرَبَّمَا أَنَّهُ يُظَاهِرُ لِصَاحِبِ السَّرَايِ الْأَقْيَادَ وَالطَّاعَةَ . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" :  
وَذَلِكَ لِعَظَمَةِ سُلْطَانِهِ عَلَيْهِمْ ، وَأَخَذَهُ بِخَنَاقِهِمْ لِقَرَبِهِمْ مِنْهُ .

ولصاحب السَّربِ والبُلغارِ مَكاتِبَةٌ تَحْصِيهِ عَنِ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ بِالْأَبْصَارِ الْمَصْرِعَةِ .  
وَمِنْهَا (بِلَادُ أَفْكُونُ) بِالْفِ وِفَاءٌ وَتَاءٌ مِثْلُ ثَاءٍ ثُمَّ كَافٌ وَوَاوٌ وَنُونٌ . وَهِيَ بِلَادُ  
تَلِي بِلَادِ الْبُلْغَارِ فِي جِهَةِ الشِّمَالِ .

وَقَاعِدَتُهُمْ مَدِينَةٌ تَسْمَى (قَصَبَةُ أَفْكُونُ) . وَالْقَصَبَةُ فِي مَصْطَلَحِهِمُ الْمَدِينَةُ الصَّغِيرَةُ .  
قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْبُلْغَارِ مَسَافَةٌ عَشْرِينَ يَوْمًا بِالسَّيْرِ الْمُعْتَادِ .  
وَحِكَايَةُ عَنْ مَسْعُودِ الْمَوْقُتِ بِالْبُلْغَارِ أَنَّهُ حَرَّرَ لَيْلَهَا فُوجِدَ أَقْصَرَ لَيْلَهَا ثَلَاثَ سَاعَاتٍ  
وَنَصْفٍ ، أَقْصَرَ مِنْ لَيْلِ الْبُلْغَارِ بِسَاعَةٍ وَاحِدَةٍ .

وَمِنْهَا (بِلَادُ الصَّقَالِيَّةِ) بِفَتْحِ الصَّادِ الْمُهْمَلَةِ وَالْقَافِ وَالْفِ وَكَسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِ الْبَاءِ  
الْمُوَحَّدَةِ وَهَاءٍ فِي الْآخِرِ . وَيُقَالُ لِبَعْضِ بِلَادِهَا بِلَادُ سَبْرَاوِرَ . وَهِيَ تَلِي بِلَادَ أَفْكُونُ  
فِي جِهَةِ الشِّمَالِ . قَالَ فِي "مَسَالِكِ الْأَبْصَارِ" : وَهِيَ بِلَادٌ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ ، لَا يُهَارِقُهَا  
الطَّلُجُ مَدَّةَ سَنَةٍ أَشْهُرَ لَا يَزَالُ يَسْقُطُ عَلَى جِبَالِهِمْ وَيُيَوِّتِهِمْ ، وَلِهَذَا تَقُلُّ الْمَوَاشِي عَنْهُمْ .  
وَحَكَى عَنِ الْفَاضِلِ شِمَاجِ الدِّينِ : عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْخَوَارِزْمِيُّ التَّرْجَمَانُ أَنَّ مِنْهَا يُحَلَّبُ  
السَّمُورُ وَالسَّعْجَابُ . ثُمَّ قَالَ : وَلَيْسَ عَنْهُمْ فِي الْعَامَةِ شَيْءٌ . وَذَكَرَ أَنَّهُ جَاءَ جَدُّهُ  
قُتَيْبًا مِنْ بَعْضِ أَهْلِهَا يَسْأَلُ فِيهَا كَيْفَ تَكُونُ صَلَاةُ أَهْلِ بِلَادِهِ لَا يَنْبَغُ عَنْهُمْ الشُّغْفُ

حتى يطلع الصبح ؟ لسرعة انقضاء الليل . وهذا ظاهر في أن هذه البلاد مسامون أو فيهم المسامون .

ومنها ( بلاد جُولَان ) يقيم وواو ولام ثم ميم وألف ونون . وهي تلي بلاد سيراوير المقدّمة الذكر في جهة الشمال . وهي على مثل حال بلاد سيراوير في شتّة البرد وكثرة الثلج وأشدّ من ذلك . قال في "مسالك الأبصار" قال حسن الرومي : وهؤلاء هم سُكَّان قلب الشّمال ، والواصل إليهم من الناس قليل ، والأقوات عندهم قليلة حتى يحكي عنهم أن الإنسان منهم يجمع عظام أيّ حيوان كان ، ثم يغلي عليه بقدر كفايته ثم يتركها ، وبعد سبع مرات لا يبقى فيها شيء من الودك . قال : وهم مع ضيق العيش ليس في اجتناس الرقيق أنعم من أجسامهم ، ولا أحسن من بياضهم ؛ وصورتهم تامّة انطقسة في حُسن وبياض وتُعوبة عجيبة ، ولكنهم زُرُق العيون . وإذا سافر المسافر من جُولَان إلى جهة الشرق ، وصل إلى مدينة قراقوم قاعدة القان الكبير القديمة . قال : وهي من بلاد الصين ، وإذا سافر منها إلى جهة الغرب وصل إلى بلاد الروس ، ثم إلى بلاد القزنج :

ومنها ( بلاد الروس ) يضم الراء المهملة وسكون الواو وسين مهملة في الآخر . قال في "مسالك الأبصار" : وهي بلاد واطلة في الشّمال ، في غرب بلاد جُولَان المقدّمة الذكر . قال صاحب حماة في تاريخه : ولهم جزائر أيضا في بحر نيطنش .

ومنها ( بلاد الباشقرد ) . قال صاحب حماة في تاريخه : وهم أمة كبيرة مابين بلاد الباب وبلاد قزنجية . قال : وغالبهم نصاري وفيهم مسامون ، وهم شرسو الأخلاق . قال في "مسالك الأبصار" : وهي مُصَاقِبَة لبلاد جُولَان . ثم قال : وفي باشقرد قاضي مسلم معتبر .

ومنها (بلاد البرجان) بضم الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وفتح الجيم وألف ونون، وقد تبدل الجيم شينا . قال صاحب حماة في تاريخه : وهم أم كثيرة طاغية قد فشا فيهم التثليث . قال : وبلادهم واغلة في الشمال، وأخبارهم وسير ملوكهم منقطعة عنا بُعدهم وجفاء طباعهم . وقد تقسم أن البرجان ظب على مكانهم الألمانية، فيحصل أنهم هؤلاء، ويحتمل أنهم طائفة أخرى منهم غير هؤلاء .

ومنها (بلاد بسخ) بباء موحدة وميم ثم خاء معجمة . قال في "مسالك الأبصار" : وهي بلاد مشتركة بين بلاد الروس والفرنج .

ومنها (بلاد بوغرة) بباء موحدة ثم واو وضيم وزاي ثم هاء في الآخر . قال في "مسالك الأبصار" : قال الشيخ علاء الدين بن النعمان الخوارزمي : وهي بلاد في أقصى الشمال ، وليس بعدها عمارة غير برج عظيم من بناء الإسكندر على هيئة المنارة العالية ، ليس وراءه مذهب إلا الظلمات ؛ وهي صحار وجبال لا يفارقها الثلج والبرد ، ولا تطلع عليها الشمس ، ولا ينبت فيها نبات ، ولا يعيش فيها حيوان أصلا ، متصلة ببحر أسود لا يزال يُمْطَر والغيم منعقد عليه ، ولا تطلع عليه الشمس أبدا . قال ابن النعمان : ويقال إن الإسكندر مرّ بأطراف أوائل جبال الظلمات الغربية من البحارة فرأى فيه أناسا من جنس الترك أشبه شيء بالوخوش لا يعرف أحد بلغتهم ، وإذا أمسكهم أحد قرأوا من يده ، يأكلون من نبات الجبال المجاورة لهم فإذا أقحطوا أكل بعضهم بعضا ؛ فزهرهم ولم يعترضهم .

وأعلم أنه قد ذكر في "مسالك الأبصار" عن الشيخ علاء الدين بن النعمان أن التجار المترددين إلى بلاد الديار المصرية لا يتعدون في سفرهم بلاد البلغار ، ثم يرجعون من هناك ؛ ثم تجار بلغار يسافرون منها إلى بلاد جولان ، وتجار جولان

يسافرون إلى بلاد بُوغْزَة التي ليس بعدها عمارة . وقد ذكر في "تقويم البلدان" أن شمالي بلاد الروس مما هو متصل بالبحر المحيط الشمالي قوماً يُدْعَوْنَ مُغَايِبَةً . وذكر عن بعض من سافر إلى تلك البلاد أنه إذا وصل التجار إلى مُخُومِهِمْ ، أقاموا حتى يملأوا بهم ، ثم يتقدمون إلى مكانٍ معروفٍ عندهم بالبيع والشراء ، فيضع كل تاجر بضاعته ، ويعلمها علامة ، ثم يرجعون إلى منازلهم ، ثم يحضُر أولئك القوم ويضعون مُقَابِلَ تلك البضائع السَّمُور ، والوشق ، والتعلب ، وما شاكل ذلك ، ويدعونه ويمضون ، ثم يحضُر التجار من الغدِ فن أعجبه ذلك أخذه وإلا تركه ، حتى يتفصلوا على الرضا . وقد تقدّم ذكر مثل ذلك عن قوم بالهند وعن قوم ببلاد السودان في الكلام على مملكة مالي .

قلت : وقد تقدّم في الكلام على مملكة خوارزم والقَبْجَاق من مملكة التورانيين في القسم الثاني منها أن الجَرَكْس والروس والأص أهل مُدُن عامرة آهلة ، وجبال مُشجرة مُثمرة ؛ يَبُثُّ عندهم الزرع ، ويدُر الضرع ، ويجري الأنهار ، وتُجَنَّى الثمار ؛ ولا طاقة لهم بسطان تلك البلاد . وإن كان فيهم ملوك فهم كالرعايا لصاحب السراى إن داروه بالطاعة والتخف والطرف كف عنهم وإلا شن عليهم الغارات وضايقتهم وجاسرهم .

## المقالة الثالثة

( في ذكر أمور تشترك فيها أنواع المكتبات ، والولايات ، وغيرهما من  
الاسماء ، والكُنَى ، والألقاب ، ومقادير قطع الورق ، وما يناسب كل مقدار منها من  
الأفلام ، ومقادير البياض في أول الدرج وحاشيته ، ومقدار بُعد ما بين السطور  
في الكتابات ، وبيان المستندات التي يصدر عنها ما يكتب من ديوان الإنشاء بهذه  
الملكة : من مكاتبات ، وولايات ، وكتابة المخصصات ، وكيفية تعيين صاحب  
الديوان لها ، وبيان القوائم ، والخواتم . وفيه أربعة أبواب ) .

### الباب الأول

( في الأسماء والكُنَى والألقاب ، وفيه فصلان )

### الفصل الأول

( في الأسماء والكُنَى ، وفيه طرفان )

### الطرف الأول

( في الأسماء )

والاسم عند النحاة ما دل على معنى دلالة إشارة ، واشتقاقه من السمة وهي  
العلامة لأنه يصير علامة على المسمى يميزه عن غيره ؛ أو من السؤل لأن الاسم يعلو  
المسمى باعتبار وضعه عليه .

ثم المراد هنا بالاسم أحد أقسام العلم : وهو ما ليس بكنية ولا لقب ؛ وفيه جملتان :

## الجملة الأولى

( في أصل التسمية والمقصود منها ، وتويع الأسماء ،  
وما يُستحسن منها ، وما يُستقبح )

أما أصل التسمية فهي لا تخرج عن أمرين :

أحدهما أن يكون الاسم مُرتجلاً : بأن يَضَعُ الواضعُ على المسمى ابتداءً ، كدَدَ  
أسم رجل ، وسَعَادَ اسم امرأة ، فلنهما ليسا بمسبوقين بالوضع على غيرهما . والرجوعُ  
في معرفة ذلك إلى النقل والاستقراء .

والثاني أن يكون الاسم منقولاً عن معنى آخر ، كأَسَدَ إذا سُمِّيَ به الرجلُ تقلاً عن  
الحيوان المفترس ، وزَيْدٌ إذا سُمِّيَ به تقلاً عن معنى الزيادة وما أشبه ذلك . وهذا  
هو أكثر الأسماء الأعلام وقوعاً ، والرجوع في معرفته إلى النقل والاستقراء أيضاً كما  
تقدم في المرتجل .



وأما المقصود من التسمية ، فتمييز المسمى عن غيره بالاسم الموضوع عليه  
ليُعرَفَ .



وأما تويع الأسماء ، فيختلف باختلاف المسميين وما يدور في خزان خيالهم  
مما يلقونه ويجاوزونه ويخالطونه .

فالعرب - أكثر أسمائهم منقولة عما لديهم مما يدور في خزان خيالهم إما من أسماء  
الحيوان كَبَكْرٌ : وهو ولدُ الناقة ، وأَسَدٌ : وهو الحيوان المفترس المعروف ، وإما من

أسماء النبات كَحَنْظَلَة : وهو اسم لواحدة الحَنْظَل الذي هو النبات المعروف من نبات البادية ، وطلحة : وهو اسم لشجرة من شجر القصى ، وعوتجة : وهو اسم لشجرة من شجر البادية . وإما من أجزاء الأرض كحزن : وهو الغليظ من الأرض ، وصخر : وهو الصلد من الحجارة . وإما من أسماء الزمان كربيع : وهو أحد فصول السنة الأربعة . وإما من أسماء النجوم كسمالك : اسم لنجم معزوف . وإما من أسماء الفاعلين : ككاريث فاعل من الحرث ، وهمام فاعل من هم أن يفعل كذا ، إلى غير ذلك من المقولات التي لا تُحصى .

وكان من عادتهم أن يختاروا لأبنائهم من الأسماء ما فيه البأس والشدة ونحو ذلك : كحارِب ، ومقاتِل ، ومزاحِم ، ومُدافع ونحو ذلك ؛ ولوالدهم ما فيه معنى التفاؤل : كفلاح ، ونجاح ، وسالم ، ومبارك ، وما أشبهها ؛ ويقولون : أسماءُ أبنائنا لأعدائنا ، وأسماءُ موالينا لنا ؛ وذلك أن الإنسان أكثر ما يدعو في ليله ونهاره مواليه للاستخدام دون أبنائه فإنه إنما يحتاج إليهم في وقت القتال ونحوه .

والترك - راعوا في أسمائهم ما يدل على الجلالة والقوة مما يلقونه ويُجاورونه ، وغالب ما يسمون باسم بناء ، ومعناه بلغتهم الفحل : إما مفردا كما تقدم وهو قليل ، وإما موصوفاً بحيوان من الحيوانات ، مقتدين بالصفة على الموصوف على قاعدة لُقِّبهم في ذلك ، كعليينا بمعنى خلي مهير . وإما بمعدن من المعادن : كالطينينا بمعنى خلي ذهب ، وكشينا بمعنى خلي فضة ، وتمرينا بمعنى خلي حديد . وربما أبدل اسم الفحل باسم الحديد ، وأسمه بلقبهم دُمر كبي دُمر بمعنى أمير حديد ، وطي دُمر بمعنى مهر حديد . وربما أفردوا الاسم بالوصف كدُمر بمعنى حديد ، وأرسلان بمعنى أسد ، وتُسُكر بمعنى بحر ، ونحو ذلك إلى غير ذلك من المفردات والمرجآت التي لا يأخذها

حصر . وكذلك كلُّ أمة من أمم الأعاجم تُراعى في التسمية ما يدور في خزانة خيالها مما يخالفونه ويجاوزونه .

وأما الأئمة المتدنية فإنهم راعوا في أسمائهم التسمية بأسماء أنبيائهم وصحابةهم .

فالمسلمون — تسموا باسمي النبي صلى الله عليه وسلم الواردين في القرآن وهما " محمد " و " أحمد " إذ يقول صلى الله عليه وسلم ، تسموا باسمي . وكذلك تسموا باسم غيره من الأنبياء عليهم السلام : إما بكثرة : إبراهيم ، وموسى ، وهارون ، وإما بقلة : كآدم ، ونوح ، ولوط . وأخذوا بإفراط من أسماء الصحابة رضوان الله عليهم : كأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وحسين ، وحسين ، وما أشبه ذلك .

والنصارى — تسموا باسم عيسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام ممن يعتقدون نبوته : إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، وموسى ، وكذلك أسماء الحواريين : كبطرس ، ويوحنا ، وثوما ، ومثى ، ولوقا ، وسيمعان ، وبرتلوما ، وأندراوس ، ونحوها : كرقص ، وبولص ، وغيرهما .

واليهود — تسموا باسم موسى عليه السلام وغيره من الأنبياء الذين يعتقدون نبوتهم : إبراهيم ، وإسحاق ، ويعقوب ، ويوسف ، ولم يتسموا باسم عيسى عليه السلام لإنكارهم نبوته .



وأما ما يبتحسن من الأسماء فما وردت الشريعة بالنسبة إلى التسمية به : كأسماء الأنبياء عليهم السلام ، وعبد الله ، وعبد الرحمن ، ففي سنن أبي داود والترمذي من



رواية أبي وهب الجشمي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « سَمَوْا بِأَسْمَاءِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَاحْبِبُوا الْأَسْمَاءَ إِلَى اللَّهِ عَبْدُ اللَّهِ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ؛ وَأَصْدَقُهَا حَارِثٌ ، وَهَمَامٌ ؛ وَأَقْبَحُهَا حَرْبٌ ، وَهَمْرَةٌ » .



وأما ما يُسْتَقْبَحُ فما وردت الشريعة بالنهي عنه : إما لكرَاهَةِ لَفْظِهِ كحَرْبٍ وَهَمْرَةٍ ، وإما للتطْيِيرِ بِهِ كَرَبَاحٍ ، وَأَفْلَحَ ، وَنَجَّحَ ، وَرَاجِحَ ، وَرَافِعَ ، وَنَحْوَهَا . ففى صحيح مسلم وغيره النهى عن التسمية بمثل ذلك معللاً بأنك تقول : أَتَمَّ هُوَ ؟ يُقَالُ لَا ، وَإِذَا لَعَنَ فِيهِ : كالتسمية بِشَاهِنْشَاهٍ ، ومعناه بالفارسية مَلِكُ الْأَمْلاَكِ . ففى الصحيحين من رواية أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ أَخْبَعَ أَسِيمَ . وقد ورد فى جامع الترمذى من حديث عائشة رضى الله عنها ، « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُغَيِّرُ الْأَسْمَاءَ الْقَبِيحَ » .

## الجملة الثانية

( فى مواضع ذكر الأسماء فى المكاتبات والولايات )

أما المكاتبات ، فالأسماء التى تذكر فيها على أربعة أنواع :

### النوع الأول

( اسم المكتوب عنه )

وذكره إنما يقع فى المكاتبات فى موضع الخضوع والتواضع ، إذ من شأن المكتوب عنه ذلك ؛ وله محلان :

المحل الأول — فى نفس المكتبة وذلك فيما إذا كانت المكتبة بصورة « من فلان إلى فلان » كما كان يكتب عن النبي صلى الله عليه وسلم : من محمد رسول الله إلى

فلان ، وكما كان يُكْتَب عن الخلفاء : من عبد الله فلان أمير المؤمنين إلى فلان ، وكما يُكْتَب الآن في المكاتبات السلطانية إلى ملوك المغرب ، وما يكتب عنهم إلى الأبواب السلطانية ونحو ذلك .

المحل الثاني — العَلَامَة في المكاتبات كما يكتب الملوك فلان ، أو أخوه فلان ، أو شريكه فلان ، أو فلان فقط ، ونحو ذلك على اختلاف المراتب الآتية على ماسياتي الكلام عليه إن شاء الله تعالى .

## النوع الثاني

( أسمُ المكتوب إليه ، وله عَمَلَان )

المحل الأول — ابتداء الكتابة كما يُكْتَب في بعض المكاتبات « من فلان إلى فلان ، أو إلى فلان من فلان » ونحو ذلك ؛ وكما يكتب في مكاتبات القانات ، فلان خان ؛ وكما يذكر أسم ملوك الكُفَر في مكاتباتهم عن الأبواب السلطانية ونحو ذلك . وفيما عدا ذلك من المكاتبات المصدرة بالتقيل والدماء وغيرهما من المصطلح عليه في زماننا وما قاربه لا يُصَرَّح باسم المكتوب إليه غالبا تعظيما له عن التفوه بذكره ، إذ ترك النصريح بالأسم دليلُ التعظيم والتوقير والتبجيل ، بخلاف الكنية واللقب ، فإنهما يصدان التعظيم للقب أو المكني على ماسياتي بيانه فيما بعد إن شاء الله تعالى ولذلك لم يخاطب الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في كتابه العزيز بأسمه تشريفاً لِمَقَامِهِ ، ورفعةً لِمَحَلِهِ ، فلم يقل يا محمد أو يا أحمد كما قال يا آدم ، يا نوح ، يا إبراهيم ، يا موسى ، يا عيسى . بل قال ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ . يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ وقد صرح أصحابنا الشافعية وغيرهم أنه لا يجوز نداءه صلى الله عليه وسلم بأسمه احتجاجا بالآية الكريمة .

وفي كتاب ابن السني عن أبي هريرة رضى الله عنه « أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً معه غلامٌ فقال للغلام : مَنْ هذا ؟ - قال أبي - قال : فلا تمش أمانه ولا تستسب له ، ولا تجلس قبله ، ولا تدعه باسمه » .

المحل الثاني - العنوان من الأدنى إلى الأعلى . كما يكتب في عنوان بعض المكاتبات « مطالعة المملوك فلان » على ماسياتى في الكلام على العنوان . وإذا كان من تعظيم المخاطب أن لا يُخاطب باسمه فكذلك في مكاتباته : لأن المكاتبة الصادرة إلى الشخص قائمة مقام خطابه ، بل المكاتبة أجدر بالتعظيم لأصطلاحهم في القديم والحديث على ذلك .

### النوع الثالث

#### ( اسم المكتوب بسببه )

وهو مما لا قص فيه بسبب ذكره ، إذ لا بُد من التصريح باسمه ليُعرف ، اللهم إلا أن يشتهر حتى تغني شهرته عن ذكر اسمه ، وله محلان :

المحل الأول - في الطرة بأن يقال « هذا ماعهد به فلان » إما الخليفة في عهده بالخلافة أو السلطنة ، أو السلطان في عهده بالسلطنة على ماسياتى بيانه . وفي معنى ذلك البيعات بأن يقال « مبايعة شريفة لفلان » ونحو ذلك .

المحل الثاني - صدر الولاية حيث يقال : هذا ماعهد عبد الله ووليه فلان ، أو من عبد الله ووليه فلان ، ونحو ذلك على اختلاف المذاهب في الابتداء على ماسياتى .

## النوع الرابع

(أسم من تصدُر إليه الولاية، وله محلان)

المحل الأول — في الطَّزَّة إما في اليهود حيث يقال : هذا ماعهد فلانٌ إلى فلان .  
وإما في التقاليد والتواقيع والمَراسيم ، حيث يقال : أن يُفَوَّضَ إلى فلان ، أو أن  
يستقرَّ فلان ، أو أن يرتَّب فلان .

المحل الثاني — أثناء الولاية حيث يقال : أن يُفَوَّضَ إلى فلان ، أو أن يستقرَّ  
فلان ، أو أن يرتَّب فلان ، على نظير ما في الطَّزَّة ؛ أما المولى عليه فقلَّ أن يُدَّكَرَ كما  
في التعلُّث على شخص معين ونحوه .

## الطَّرَف الثاني

(في الكُنَى)

والكنية عند النحاة أحد أقسام العلم أيضا، والمراد بها ما صدرَ بِأبٍ أو أُمٍّ، مثل  
أبي القاسم، وأُمُّ كَثُومٍ وما أشبه ذلك . وقد كان للعرب بالكنى أتمُّ العناية ، حتى  
لأنهم كنُوا جملةً من الحيوان بكنى مختلفة : فكنُوا الأسدَ بِأبي الحارث ، والتعلبَ  
بأبي الحُصَيْن ، والدَّيْلَكَ بِأبي سُلَيْمَانَ ، وكنُوا الضَّبَّعَ بِأُمِّ حَامِرٍ ، والدَّجاجةَ بِأُمِّ حَفْصَةَ ،  
والجرادةَ بِأُمِّ عَوْفٍ ونحو ذلك . وفيه ثلاثُ جمل :

## الجملة الأولى

( في جواز الكنية ، وهى على نوعين )

### النوع الأول

( كُنْيُ الْمُسْلِمِينَ )

قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله في كتابه "الأذكار" : وجواز التكني أشهر من أن نذكر فيه شيئاً منقولاً ، فإن دلائله يشترك فيها الخواص والعوام . قال : والأدب أن يُخاطب أهل الفضل ومن قاربهم بالكنية ، وكذلك إن كتب إليه رسالة ، أو روى عنه رواية . فيقال : حدثنا الشيخ أو الإمام أبو فلان فلان بن فلان وما أشبهه .

وأعلم أن الأولين أكثر ما كانوا يعظمون بعضهم بعضاً في المخاطبات ونحوها بالكنى ، ويرون ذلك في غاية الرقة ونهاية التعظيم حتى في الخلفاء والملوك : فيقال : أبو فلان فلان ، وبالقوا في ذلك حتى كنوا من أسمه في الأصل كنية فقالوا في أبي بكر «أبو المنائب» أعتناء بشأن الكنية ؛ وربما وقف الأمر في الزمن القديم في تسمية خاصة الخليفة وأمرائه على ما يكتبه به الخليفة ، فيكون له في الرقة منتهى ينتهى إليه ؛ ثم رجع أمرهم بعد ذلك إلى التعظيم بالألقاب . على أن التعظيم بالكنى باقٍ في الخلفاء والملوك فمن دونهم إلى الآن على ما استقف عليه في مواضعه إن شاء الله تعالى ، وكذلك القضاة والعلماء ، بخلاف الأمراء والجنود والكتّاب ، فإنه لإعناية لهم بالكنى .

ثم لافرق في جواز التكني بين الرجال والنساء، فقد كانت «عائشة» أم المؤمنين رضي الله عنها تكني «بأم عبد الله» وكذلك غيرها من نساء الصحابة والتابعين كان هن كُنِّيَ بِكُنْيَتَيْنِ بها .

## النوع الثاني

(كُنِّيَ أَهْلُ الْكُفْرِ وَالْفَسَقَةِ وَالْمُبْتَدِعِينَ)

قال النووي : والكافر والفاسق والمبتدع إن كان لا يُعْرَفُ إِلَّا بِالْكُنْيَةِ جاز تَكْنِيَّتُهُ . قال تعالى ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ وأسمه عبد المطلب ، قيل : إنه ذكر تَكْنِيَّتَهُ لكونه كان لا يُعْرَفُ إِلَّا بِهَا ، وقيل : كراهةً لاسمه حيث جعل عبداً للصم ، وقد تكرر في الحديث ذكر أبي طالب بكنته ، وأسمه عبد مناف . وفي الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم «لَمَّا مَرَّ بِأَرْضِ الْحِجْرِ مِنَ الشَّامِ ، قَالَ هَذَا قَبْرُ أَبِي رِفَاةٍ» لعاقرة الناقة من قوم ثمود . قال : وكذلك إذا خيف من ذكره باسمه فتنة ، كما ثبت في الصحيحين «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار ليعود سعد بن عبادَةَ رضي الله عنه ، فمَرَّ فِي طَرِيقِهِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ السَّلُولِيِّ ، وَمَا كَانَ مِنْ بَدَائِهِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ مَرَّ عَلَيْهِ ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَارَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى مَا قَالَ أَبُو حُبَابٍ ؟ ( يَرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ السَّلُولِي ) قَالَ كَذَا وَكَذَا . وَذَكَرَ الْحَدِيثَ . قَالَ : فَإِنْ كَانَ يُعْرَفُ بِغَيْرِ الْكُنْيَةِ وَلَمْ تُخَفْ فِتْنَةً لَمْ يَزِدْ عَلَى الْأَسْمِ كَمَا ثَبِتَ فِي الصَّحِيحِينَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ «مَنْ عَمِدَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَى

هَرَقْلَ « فَسَمَاهُ بِاسْمِهِ وَلَمْ يَكُنْهُ وَلَا لَقَبَهُ بِمَلِكِ الرُّومِ . قَالَ : وَنَظَائِرُ هَذَا كَثِيرَةٌ ، وَقَدْ أَمَرْنَا بِالِإِعْلَاطِ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نُكْتِبَهُمْ ، وَلَا نَرْفُقَ بِهِمْ ، وَلَا نُكَلِّمَ لَهُمْ قَوْلًا ، وَلَا نُظْهِرَ لَهُمْ وَدًّا وَلَا مُؤَالَفَةً .

## الجملة الثانية

(فَمَا يُكْنَى بِهِ، وَهُوَ عَلَى نَوْحَيْنِ)

### النوع الأول

(كُنَى الرِّجَالُ، وَلَهَا حَالَانِ)

الحال الأول — أَنْ يَكُونَ لِلرَّجُلِ وَلَدٌ أَوْ أَوْلَادٌ . قَالَ النُّوَيْ : إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ يُكْنَى بِهِ، وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ أَنْ يَكُونَ الْوَلَدُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، فَيَجُوزُ تَكْنِيَةُ الرَّجُلِ أَبِي فَلَانَةٍ كَمَا يَجُوزُ أَبِي فَلَانٍ . فَقَدْ تَكْنَى جَمَاعَةٌ مِنْ أَفْضَلِ السَّلَفِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَبِي فَلَانَةٍ، فَمِنْ الصَّحَابَةِ أَبُو لَيْلَى : وَالِدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، وَأَبُو فَاطِمَةَ اللَّيْثِي، وَأَبُو مَرْثَمٍ الْأَزْدِيُّ، وَأَبُو رُقَيْةَ تَيْمِ الدَّارِي، وَأَبُو زُرْعَةَ الْمُقْدَادُ بْنُ مَعْدَى كَرْبَ . وَمِنَ التَّابِعِينَ أَبُو عَائِشَةَ مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ وَخَلَاتِيُّ لَا يَخْصُصُونَ . وَإِنْ كَانَ لَهُ أَوْلَادٌ يَكْنَى بِأَكْبَرِهِمْ : فَقَدْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْنَى بِأَبِي الْقَاسِمِ، وَكَانَ الْقَاسِمُ أَكْبَرَ بَنِيهِ .

وَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيِّ عَنْ شُرَيْحِ الْحَارِثِيِّ أَنَّهُ وَقَدْ عَلِيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ قَوْمِهِ فَسَمِعَهُمْ يُكْتَنُونَهُ بِأَبِي الْحَكَمِ، فَذَبَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَمُ وَإِلَيْهِ الْحُكْمُ ! فَلَمْ يَكُنْ أَبَا الْحَكَمِ ؟ — فَقَالَ : إِنَّ قَوْمِي

أَخْتَلَفُوا فِي شَيْءٍ فَأَتَوْنِي فَحَكَمْتُ بَيْنَهُمْ فَرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ - فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أحسنَ هذا ! فما لك من الولدِ ؟ - قال : شَرِيحٌ ، ومسلمٌ ، وعبدُ الله - قال : فمن أكبرُهُم ؟ - قال - شَرِيحٌ - قال : فانت أبو شَرِيحٍ .

فلو تَكُنِّي بغير أولاده فلا بأس به قاله النووي . ثم قال : وهذا الباب واسعٌ لا يُحصَى من يَتَصَفَّ به .

وقد اختلف في جواز التكني بأبي القاسم : فنص الشافعي رضي الله عنه على أنه لا يجوز التكني بذلك مطلقاً ، لما ورد أنه صلى الله عليه وسلم قال « تَسَمَّوْا بِأَسْمِي وَلَا تَكْتَبُوا بِكُنْيَتِي » . وذهب زاهبون إلى تخصيص ذلك بحياته صلى الله عليه وسلم احتجاجاً بأن المنع فيه كان لعلته : وهي أن اليهود كانوا يتأذون بأبأ القاسم ! فإذا ألغيت النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : لم تَعْنِكَ ، قصداً لإيذائه صلى الله عليه وسلم وقد زالت هذه العلة بوفاته صلى الله عليه وسلم ، واختاره النووي من أصحاب الشافعية . وذهب آخرون إلى تخصيص المنع بما إذا جُمع لواحد بين الأسم والكنية ، بأن يتسمى محمداً ويتكني بأبي القاسم ، بخلاف ما إذا لم يكن اسمه محمداً فإنه يجوز ، وهو وجه قوي .

الحال الثاني - أن لا يكون للرجل ولدٌ بأن لم يُولد له ولدٌ أصلاً ، قال النووي : فيجوز تكتيته حتى الصَّغِير . ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسنَ الناسَ حُلُقًا ، وكان لي أخٌ يُقال له أبو عَمِيرٍ ( قال الراوي ) : أَحَسَّبُهُ فَطِيًا ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا جاء يقول يا أبا عَمِيرٍ ، ما فعل النَغِير ؟ لِنَغِيرٍ كان يلعبُ به » . قال النووي : وكان من الصحابة رضوان الله عليهم جماعاتٌ لهم كُنْي قبل أن يُولد لهم ،



كأبي هريرة وخلائق لا يُحصَوْنَ من التابعين فمن بعدهم . قال : ولا كراهة فيه بل هو محبوب بشرطه .

وأعلم أن الرجل قد يكون له كُنيَتان فأكثر ، فقد كان لأمير المؤمنين عثمان بن عفَّان رضى الله عنه ثلاث كُنى : أبو عمرو ، وأبو عبد الله ، وأبو ثعلبة .

## النوع الثانى

( كُنى النساء )

والحلال فيه أنه إن كان للمرأة ولَّدَ تَكَنَّتْ به ذكراً أو أنثى ، كما تقدم فى الرجل . وإن كان لها أولاد تَكَنَّتْ بأَكْبَرِهِمْ مع جواز الكُنية بغير أولادها كما فى الرجل أيضاً . قال الترمذى : ويجوز تَكْنِيَّتُها ولو لم يُولَدْ لها ، ففى سَنَنِ أبى داود وغيره بأسانيد صحيحة عن عائشة رضى الله عنها قالت : « يارسولَ الله كُلُّ صَوَاحِي مَنْ كُنِّيَ ؛ قال : فَاكْتَنِي بِابْنِكَ عَبْدُ اللَّهِ - يعنى عبد الله بن الزُّبير ، وهو ابن أخيها أسماء ، وكانت عائشة رضى الله عنها تَكْنِي أُمَّ عَبْدِ اللَّهِ » قال : هذا هو الصحيح المعروف . وما رواه ابن السنى عن عائشة أنها قالت « أَسْقَطْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سِقْطاً فَمَنَّا عَبْدُ اللَّهِ » فخلعت ضعيف . ثم كما تجوز تَكْنِيَةُ الرجل بأبى فلانة ، يجوز تَكْنِيَةُ المرأة بِأُمِّ فلانة من باب أولى .

## الجملة الثالثة

( في التكني في المكاتب والولايات )

فاما الكنية في المكاتب فعلى ثلاثة أنواع :

## النوع الأول

( تكني المكتوب عنه )

قال محمد بن عمر المدايني في كتاب " القلم والدواة " : أول من أكنى في كتبه « الوليد بن عبد الملك » . قال النووي في " الأذكار " : والأدب أن لا يدكر الرجل كنيته في كتابه ولا في غيره إلا أن لا يعرف إلا بكنيته، أو كانت الكنية أشهر من اسمه . وقال أبو جعفر النحاس : إذا كانت الكنية أشهر، يكنى على نظيره ويسمى لمن فوقه ثم يلحق « المعروف أبا فلان، أو بابي فلان » .

ثم الكنية من المكتوب عنه قد تكون في صدر الكتاب كما يكتب عن الخلفاء « من عبد الله ووليه أبي فلان فلان أمير المؤمنين » أو في موضع العلامة كما يكتب في الطغرة من السلطان للملك الكافر بعد مباقة ألقاب السلطان « أبو فلان فلان » أو في العنوان كما كان يكتب في المصطلح القديم « من أبي فلان فلان إلى فلان » .

## النوع الثانى

( تَكْنِيَةُ المَكْتُوبِ إِلَيْهِ )

وبه كان الاعتناء فى الزمن المتقدم لاسمياً إذا كان المکتوب إليه ممن يستحق التعظيم بالتكنية . وكنية المکتوب إليه تارة تكون فى عنوان الكتاب كما يكتب « إلى أبى فلان فلان » وتارة تكون فى صدر الكتاب كما يكتب « من فلان إلى أبى فلان فلان » .

## النوع الثالث

( تَكْنِيَةُ المَكْتُوبِ بِسَبِيهِ )

وهى تارة تذكر فى طرّة الكتاب فيقال فيمن قصد تعظيمه « بما قصده أبو فلان فلان » وأستعمله قليل . وتارة تذكر فى أثناء الكتاب حيث يجرى ذكره .



وأما الكنية فى الولايات فلها إعلان :

أحدهما - فى طرّة الولاية، حيث يقال : « عهد شريف [لأبى فلان<sup>(١)</sup>] فلان » أو « تقليد شريف بأن يفوض إلى [أبى فلان<sup>(٢)</sup>] فلان » .  
والثانى - فى أثناء الولايات حيث يجرى ذكره على ما سياتى بيانه إن شاء الله تعالى .

(١) فى الأصل عه ، وهو غير مناسب ، والتصحيح عن الضوء المؤلف .

(٢) الزيادة عن الضوء .

## الفصل الثاني

من الباب الأول من المقالة الثالثة

( في الألقاب ، وفيه طرفان )

الطَّرَفُ الأول

( في أصول الألقاب ، وفيه جملتان )

الجملة الأولى

( في معنى اللَّقَبِ والنِّعَةِ ، وما يجوز منه ويمتنع )

أما اللَّقَبُ فأصله في اللغة النَّسَبُ - ففتح الباء . قال ابن حبيب النعمان في " ذخيرة الحُكَّاب " : والنَّسَبُ ما يَحْتَاطُّ بِهِ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ ذِكْرِ عِيوبِهِ وَمَا سَنَّهُ عَنْهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ كَشْفِهِ ، وَلَيْسَ مِنْ بَابِ الشَّمِّ وَالْقُدْفِ .



وأما النِّعَةُ فأصله في اللغة الصِّفَةُ . يقال : نِعْتَهُ يَنْعِتُهُ نَعْتًا إِذَا وَصَفَهُ . قال في " ذخيرة الحُكَّاب " : وهو مُتَّفَقٌ عَلَى أَنَّهُ مَا يَخْتَارُهُ الرَّجُلُ وَيُؤَيِّرُهُ وَيُزِيدُ فِي إِجْلَالِهِ وَتَبَاهِيهِ ، بِخِلَافِ اللَّقَبِ . قال : لكنَّ الْعَامَّةَ اسْتَعْمَلَتِ اللَّقَبَ فِي مَوْضِعِ النِّعَةِ الْحَسَنِ ، وَأَوْقَعُوهُ مَوْقِعَهُ لِكثَرَةِ اسْتِعْمَالِهِمْ لَهَا ، حَتَّى وَقَعَ الْإِتِّفَاقُ وَالْأَصْطِلَاحُ عَلَى اسْتِعْمَالِهِ فِي التَّشْرِيفِ وَالْإِجْلَالِ وَالتَّعْظِيمِ وَالزِّيَادَةِ فِي التَّبَاهِيَةِ وَالْكَرِّمَةِ .

قلت : والتَّحْقِيقُ فِي ذَلِكَ أَنَّ اللَّقَبَ والنِّعَةَ يُسْتَعْمَلَانِ فِي الْمَدْحِ وَالذَّمِّ جَمِيعًا : فَمِنْ الْأَلْقَابِ وَالنُّعُوتِ مَا هُوَ صِفَةٌ مُدِّحٌ وَمِنْهَا مَا هُوَ صِفَةٌ ذَمٌّ . وَقَدْ عَرَفْتَ النَّعَاةَ اللَّقَبَ بِأَنَّهُ مَا أَدَّى إِلَى مَدْحٍ أَوْ ذَمٍّ ، فَالْمُؤَدَّى إِلَى الْمَدْحِ كَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،

وَرَبِّ الْعَابِدِينَ ، وَالْمُؤَدَّى إِلَى الذَّمِّ كَأَنَّهُ النَّاقَةُ وَسَعِيدٌ كُرُزٌ . وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .  
وَالنَّعْتُ تَارَةً يَكُونُ صِفَةً مَدْحٍ ، وَتَارَةً يَكُونُ صِفَةً ذَمٍّ ؛ وَلَا شَكَّ أَنَّ الْمُرَادَ هُنَا  
مِنَ اللَّقَبِ وَالنَّعْتُ مَا أَدَّى إِلَى الْمَدْحِ دُونَ الذَّمِّ . وَقَدْ أَصْطَلَحَ الْكُتَّابُ عَلَى أَنْ يَسَمُّوا  
صِفَاتِ الْمَدْحِ الَّتِي يُورَدُونَهَا فِي صُدُورِ الْمَكْتُبَاتِ وَنَحْوِهَا بِصِيفَةِ الْإِفْرَادِ كَالْأَمِيرِ  
وَالْأَمِيرِيِّ وَالْأَجَلِّ وَالْأَجَلِّ وَالْكَبِيرِ وَالْكَبِيرِيِّ وَنَحْوِ ذَلِكَ أَلْقَابًا ؛ وَصِفَاتِ الْمَدْحِ  
الَّتِي يُورَدُونَهَا عَلَى صُورَةِ التَّرَكِيبِ كَسَيِّفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَظَهِيرِ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ  
وَنَحْوِ ذَلِكَ نَعْوًا ؛ وَلَا مَعْنَى لِتَخْصِصِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا بِالْأَسْمِ الَّذِي سَمَّوْهُ بِهِ إِلَّا بِجُرْدِ  
الْأَصْطِلَاحِ ؛ وَلَا نِزَاعَ فِي إِطْلَاقِ اللَّقَبِ وَالنَّعْتِ عَلَيْهِمَا بِاعْتِبَارَيْنِ : فَمِنْ حَيْثُ إِنَّمَا  
صِفَاتٌ مُؤَدِيَةٌ إِلَى الْمَدْحِ يُطْلَقُ عَلَيْهَا أَسْمُ اللَّقَبِ ، وَمِنْ حَيْثُ إِنَّمَا صِفَاتٌ لَذَوَاتِ  
قَائِمَةٌ بِهَا يُطْلَقُ عَلَيْهَا أَسْمُ النَّعْتِ .



وَأَمَّا مَا يَحْزَنُ مِنْ ذَلِكَ وَيَمْتَنِعُ ، فَالْجَائِزُ مِنْهُ مَا أَدَّى إِلَى الْمَدْحِ مَا يَحِبُّهُ صَاحِبُهُ  
وَبُؤْرُهُ ، بَلْ رُبَّمَا أَسْتَحِبُّ ، كَمَا صَرَّحَ بِهِ النَّوَوِيُّ فِي «الْأَذْكَارِ» لِلْإِطْلَاقِ عَلَى اسْتِمَالِهِ  
قَدِيمًا وَحَدِيثًا . وَالْمَمْتَنِعُ مِنْهُ مَا أَدَّى إِلَى الذَّمِّ وَالنَّقِيبَةِ مِمَّا يَكْرَهُهُ الْإِنْسَانُ وَلَا يُحِبُّ  
نَسِبَتَهُ إِلَيْهِ . قَالَ النَّوَوِيُّ : وَهُوَ حَرَامٌ بِالْإِفْطَاقِ ، سِوَاهُ كَانَ صِفَةً لَهُ : كَالْأَعْمَشِ ،  
وَالْأَجْلَحِ ، وَالْأَعْمَى ، وَالْأَحْوَلِ ، وَالْأَبْرَصِ ، وَالْأَثْمَجِّ ، وَالْأَصْفَرِّ ، وَالْأَحْدَبِ ،  
وَالْأَصَمِّ ، وَالْأَزْرَقِ ، وَالْأَشْتَرِّ ، وَالْأَثَرَمِ ، وَالْأَقْطَعِ ، وَالزَّيْنِ ، وَالْمُقْعَدِ ، وَالْأَشْتَلِّ .  
وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . أَوْ كَانَ صِفَةً لِأَبِيهِ : كَابْنِ الْأَعْمَى ، أَوْ لَأُمِّهِ : كَابْنِ الصُّورَاءِ وَنَحْوِ  
ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُهُ قَالَ تَعَالَى : ﴿لَا تَتَّبِعُوا بِالْأَقْبَابِ يَلْسَنُ الْأَلْسُنُ الْقُصُوفُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾

قال: وآتفقوا على جواز ذكره بذلك على جهة التعريف لمن لا يعرفه إلا بذلك، ودلائل ذكره كثيرة مشهورة، وهو أحد المواضع التي تجوز فيها الغيبة.

### الجملة الثانية

(في أصل وضع الألقاب والنسب المؤدية إلى المنح)

وأعلم أن ألقاب المنح ونعوتهم لم تزل واقعة على أشرف الناس وجملة الخلق في القديم والحديث؛ فقد ثبت تلقب إبراهيم عليه السلام بـ«الخليل» وتلقب موسى عليه السلام بـ«الكليم» وتلقب عيسى عليه السلام بـ«المسيح» وتلقب يونس عليه السلام بـ«ذي النون» وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلقب قبل البعثة بـ«الأمين» ووردت التواريخ بذكر ألقاب جماعة من العرب في الجاهلية: كـ«ذي النور»، و«ذي نواس»، و«ذي رعين»، و«ذي جدين»، وغيرهم مما هو مشهور شائع. وكذلك وقعت ألقاب المنح على كثير من عظماء الإسلام وأشرفه كالصحابة رضوان الله عليهم فمن بعدهم من الخلفاء والوزراء وغيرهم: فكان لقب أبي بكر «عتيقاً» ثم لقب بـ«الصدّيق» بعد ذلك، ولقب عمر «الفساروق» ولقب عثمان «ذا النورين» ولقب علي «حيدر» ولقب حمزة بن عبدالمطلب «أسد الله» ولقب خالد بن الوليد «سيف الله» ولقب عمرو بن عمرو «ذا الينين» ولقب مالك بن النّهان الأنصاري «ذا السيفين» ولقب نزيمة بن ثابت الأنصاري «ذا الشهادتين» ولقب جعفر بن أبي طالب بعد استشهاده «ذا الجنّاحين».

وأما الخلفاء، غلفاء بني أمية لم يتلقب أحد منهم، فلما صارت الخلافة إلى بني العباس وأخذت البيعة لإبراهيم بن محمد، لقب بـ«الإمام» ثم تلقب من بعده من

(١) في كتب اللغة والحديث أن اسمه الحرياق فقل فيه خلافاً.

خلفائهم : فلقب محمد بن علي بـ«السفاح» لكثرة مسّحه من دماء بني أمية .  
وأُختِف في لقبه بالخِلافة : فُقبِل «القائم» وقيل «المهتدي» وقيل «المرتضى»  
وألقاب الخلفاء بعده وإلى زماننا معروفة مشهورة على ما مرّ ذكره في المقالة الثانية .  
وعلى ذلك كانت ألقاب خلفاء بني أمية بالأندلس إلى حين أنقراضهم على ما هو  
مذكور في مكتبة صاحب الأندلس ، على ما سيأتي في المكتبات في المقالة الرابعة  
إن شاء الله تعالى .

ثم تعدت ألقاب الخِلافة إلى كثير من ملوك القرب بعد ذلك ، وتلا الخلفاء  
في الألقاب الوزراء لاستقبال الدولة العباسية وما بعد ذلك : فلقب أبو سلمة الخلال  
وزير السفاح بـ«وزير آل محمد» ولقب المهدي وزيره يعقوب بن داود بن طهمان  
«الأخ في الله» ولقب المأمون الفضل بن سهل حين استوزره «ذا الكفائتين»  
ولقب أخاه الحسن بن سهل «ذا الرّاستين» ولقب المعتمد على الله وزيره صاعد  
أبن مخلد «ذا الوزارتين» إشارة إلى وزارة المعتمد والموفق ، وكان لقب إسماعيل  
أبن بلبل الشكور «النّاصر لدين الله» كألقاب الخلفاء .

وكذلك وقع التلقب لجماعة من أرباب السيوف وقواد الجيوش : فلقب  
أبو مسلم الخراساني صاحب الدعوة بـ«أمير آل محمد» . وقيل «سيف آل محمد»  
ولقب أبو الطيب طاهر بن الحسين بـ«ذي اليميتين» ولقب المعتصم بالله حيدر  
أبن كلوس بـ«الأفشين» لأنه أنشروسي ، والأفشين لقب على الملك بأشروسنة  
ولقب إسحاق بن كيداح أيام المعتمد بـ«ذي السيفين» ولقب مؤنس في أيام  
المقتدر بـ«المظفر» ولقب سلامة أخو نوح أيام القاهر بـ«المؤتمن» ولقب أبو بكر  
أبن محمد بن طنج الراضي بالله بـ«الأخشيذ» والأخشيذ لقب على الملك بقرغانة .

(١) معنى طنج عبد الرحمن كما في ابن خلكان .

ثم وقع التلقب بالإضافة إلى الدولة في أيام المكتفي بالله : فَلَقَّبَ المكتفي<sup>(١)</sup> أبا الحسين بن القاسم بن عبيد الله « وَليَّ الدولة » ، وهو أول من لُقِّبَ بالإضافة إلى الدولة ، وَلَقَّبَ المقتدر بالله علي بن أبي الحسين المتقدم ذكره « عبيد الدولة » .

ووافت الدولة البويهيّة أيام المطيع لله والأمر جارٍ على التلقب بالإضافة للدولة ، فانفتح ألقاب الملوك بالإضافة إلى الدولة ، فكان أول من لُقِّبَ بذلك من الملوك بنو بويه الثلاثة : فَلَقَّبَ أبو الحسن علي بن بويه بـ « عماد الدولة » وَلَقَّبَ أخوه أبو علي الحسن بـ « ركن الدولة » وأخوها أبو الحسين أحمد بـ « معز الدولة » ثم وافى « عضد الدولة » من بعدهم فافتح أن يلقب بـ « تاج الدولة » فلم يحب إليه وعُذِلَ به إلى « عضد الدولة » ، فلما بذل نفسه للمعاونة على الأتراك ، اختار له أبو إسحاق الصايي صاحب ديوان الإنشاء « تاج الملة » مضافا إلى عضد الدولة ؛ فكان يقال « عضد الدولة وتاج الملة » وَلَقَّبَ أبو محمد الحسن بن حمدان أيام المتقي لله « ناصر الدولة » وَلَقَّبَ أخوه أبو الحسن علي بن حمدان « سيف الدولة » .

وبقي الأمر على التلقب بالإضافة إلى الدولة إلى أيام القادر بالله فافتح التلقب بالإضافة إلى الدين . وكان أول من لُقِّبَ بالإضافة إليه أبو نصر بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ، زيد على لقبه بهاء الدولة « نظام الدين » فكان يقال « بهاء الدولة ونظام الدين » قال ابن حاجب النعمان : ثم تزايد التلقب به وأفرط ، حتى دخل فيه الكُتَّابُ والجنُودُ والأعرابُ والأكراد ، وسائر من طلب وأراد ، وكره (٩) حتى صار لقباً على الأصل . ولا شك أنه في زماننا قد خرج عن الحد

(١) لم يذكر في الضوء فقط الأب في الحطين .



حتى تعاطاه أهل الأسواق ومن في معانهم ، ولم تصر به ميزة كبرى على صغير ،  
حتى قال قائلهم :

طَلَعَ الدِّينُ مُسْتَفِئًا إِلَى اللَّهِ وَقَالَ : الْعِبَادُ قَدْ ظَلَمُونِي !  
يَتَسَمَّوْنَ بِي ، وَحَقَّكَ لَا أَعْرِفُ مِنْهُمْ شَخْصًا وَلَا يَعْرِفُونِي !

أما الديار المصرية فكان جريمهم في الانقلاب على ما ينتهى إليهم خبره من ألقاب  
الدولة العباسية ببغداد ، فتلقب خلفاء الفاطميين بها بنحو ألقاب خلفاء بني العباس  
ببغداد ، فكان لقب أول خلفائهم بها « المعز لدين الله » وثانيهم بها « العزيز بالله »  
وعلى ذلك إلى أن كان لقب آخرهم « العاضد لدين الله » على ما تقدم في المقالة الثانية  
في الكلام على ملوك الديار المصرية .

وتلقب وزرائهم وكُتِّبَ بهم بالإضافة إلى الدولة ؛ ومن لقب بذلك في دولتهم  
« ولي الدولة » بن أبي كدينة وزير المستنصر ، وأيضا « ولي الدولة » بن خيران  
كاتب الإنشاء المشهور . ولما صارت الوزارة لبدر الجمالي تلقب بـ « أمير الجيوش » .  
ثم تلقب الوزراء بعده بنحو « الأفضل » و « المأمون » . ثم تلقبوا بالملك القلاقي ،  
كـ « الملك الأفضل » و « الملك الصالح » ونحو ذلك على ما سيأتى بيانه إن شاء  
الله تعالى .

وكانت الكُتَّاب في أواخر الدولة الفاطمية إلى أثناء الدولة الأيوبية يلقَّبون  
بـ « الفاضل » و « الرشيد » و « العماد » وما أشبه ذلك ؛ ثم دخلوا في عوم التلقب  
بالإضافة إلى الدين ، وأختص التلقب بالإضافة إلى الدولة كـ « ولي الدولة بكُتَّاب  
النصارى » والأمر على ذلك إلى الآن .

## الطرف الثاني

( في بيان معاني الألقاب، وفيه تسع جمل )

### الجملة الأولى

( في الألقاب الخاصة بأرباب الوظائف المعتمدة التي بها انتظام أمور  
المملكة وقوامها، وهي قسيان )

### القسم الأول

( الألقاب الإسلامية، وهي نونان )

### النوع الأول

( الألقاب القديمة المتداولة الحكم إلى زماننا، وهي صنفان )

### الصنف الأول

( ألقاب أرباب السيوف، وهي سبعة ألقاب )

الأول — الخليفة . وهو لقب على الزعيم الأعظم القائم بأمور الأمة؛ وقد اختلف في معناه، فقيل : إنه فعيل بمعنى 'مفعول'، كـ 'يخرج' بمعنى 'يخرج'، وقيل بمعنى 'مقتول' ويكون المعنى 'أنه يخلفه من بعده'، وعليه حمل قوله تعالى ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾ على قول من قال : إن آدم عليه السلام أول من عمر الأرض وخلفه بنوه من بعده . وقيل : فعيل بمعنى 'فاعل'، ويكون المراد أنه يخلف من بعده، وعليه حمل الآية من قال إنه كان قبله في الأرض الحرف<sup>(١)</sup> وإنه خلفهم فيها، واختاره النحاس

(١) كنا في الضوء أيضا وفي نسخة أخرى والأظهر من قبله .

في "صناعة الكتاب" : وعليه اقتصر البغوي في "شرح السنة" والمأوردي في "الأحكام السلطانية" . قال النحاس : وعليه خطب أبو بكر الصديق رضي الله عنه بخليفة رسول الله .

وقد أجازوا أن يُقال في الخليفة « خليفة رسول الله » لأنه خلفه في أمته . واختلفوا هل يجوز أن يُقال فيه خليفة الله : يجوز بعضهم ذلك لقيامه بحقوقه في خلقه محتجين بقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ وامتنع جمهور الفقهاء من ذلك محتجين بأنه إنما يستخلف من يغيب أو يموت والله تعالى باقٍ موجود إلى الأبد لا يغيب ولا يموت . ويؤيد ما نقل عن الجمهور بما روي أنه قيل لأبي بكر رضي الله عنه : يا خليفة الله - فقال : لست بخليفة الله ولكني خليفة رسول الله ، وقال رجل لعمر بن عبد العزيز : يا خليفة الله - فقال : ويلك ! لقد تناولت متناً ولا بعيداً ! إن أمتي سميتي عمر ، فلو دعوتني بهذا الاسم قُلتُ ، ثم كُبرت فكُنتُ أباحفص ، فلو دعوتني به قُلتُ ، ثم وليتموني أموركم فسميتوني أمير المؤمنين ، فلو دعوتني به كفالك . وخصّ البغوي جواز إطلاق ذلك بآدم وداود عليهما السلام ، محتجاً بقوله تعالى في حق آدم : ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ وقوله في حق داود : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ ﴾ ثم قال : ولا يسمى أحد خليفة الله بعدهما . قال في "شرح السنة" : ويسمى خليفة وإن كان مخالفاً لسيرة أئمة العدل .

ثم قد ذكره جماعة من الفقهاء منهم « أحمد بن حنبل » إطلاق اسم الخليفة على ما بعد خلافة « الحسين بن علي » رضي الله عنهما فيما حكاه النحاس وغيره ، محتجين بحديث « الخليفة بعدي ثلاثون » يعني ثلاثين سنة ، وكان آقضاء الثلاثين باقضاء

خِلاَفَةُ الْحَسَنِ ؛ وَلَمَّا أَتَقَضَتِ الْخِلَافَةُ صَارَتْ مُلْكًا . قَالَ الْمَعَاوِيَةُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ فِي تَفْسِيرِهِ : وَقَدْ رَوَى أَنَّ عُمرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَأَلَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ وَكُتَيْبًا وَسَلْمَانَ عَنْ الْفَرْقِ بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَالْمَلِكِ - فَقَالَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ لَا تَدْرِي - فَقَالَ سَلْمَانُ : الْخَلِيفَةُ الَّذِي يَسْدُلُ فِي الرَّعِيَّةِ ، وَيَقْعَمُ بَيْنَهُم بِالسَّوِيَّةِ ، وَيُسْفِقُ عَلَيْهِمْ شَفَقَةَ الرَّجُلِ عَلَى أَهْلِهِ وَالْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ ، وَيَقْضِي بَيْنَهُمْ بِكَلْبِ اللَّهِ تَعَالَى - فَقَالَ كُتَيْبٌ : مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنَّ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ مَنْ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْخَلِيفَةِ وَالْمَلِكِ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْهَمَ سَلْمَانَ حُكْمًا وَعِلْمًا ! .

وَأُخْتَلِفَ فِي الْمَاءِ فِي آخِرِهِ : فَقِيلَ أُذْخِلَتْ فِيهِ لِلْبَالِغَةِ كَمَا أُذْخِلَتْ فِي رَجُلٍ دَاهِيَةٍ وَرَاوِيَةٍ وَعَلَامَةٍ وَنِسَابَةٍ وَهُوَ قَوْلُ الْفَرَّاءِ ، وَأَسْتَحْسِنُهُ النَّحَاسُ نَاقِلًا لَهُ عَنْ أَكْثَرِ النُّحَوِيِّينَ وَخَطَّاهُ عَلَى بَنِّ سُلَيْمَانَ مُحْتَجًّا بِأَنَّهُ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ التَّائِيثُ فِيهِ حَقِيقِيًّا . وَقِيلَ : الْمَاءُ فِيهِ لَتَائِيثُ الصَّيْفَةِ . قَالَ النَّحَاسُ : وَرَبِّمَا أَسْقَطُوا الْمَاءَ مِنْهُ وَأَضَافُوهُ فَقَالُوا «فَلَانٌ خَلِيفٌ فَلَانٌ» يَعْنُونَ خَلِيفَتَهُ .

ثُمَّ الْأَصْلُ فِيهِ التَّذْكِيرُ نَظَرًا لِلْعَنَى لِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْخَلِيفَةِ رَجُلٌ وَهُوَ مَذَكَّرٌ ، فَيَقَالُ أَمْرُ الْخَلِيفَةِ بِكَذَا عَلَى التَّذْكِيرِ ؛ وَأَجَازَ الْكُوفِيُّونَ فِيهِ التَّائِيثَ عَلَى لَفْظِ خَلِيفَةٍ فَيَقَالُ أَمْرَتِ الْخَلِيفَةُ بِكَذَا ، وَأَنشَدَ الْفَرَّاءُ .

«أَبُوكَ خَلِيفَةٌ وَلَدَتَهُ أُخْرَى»

وَمَنْعَهُ الْبَصَرِيُّونَ مُحْتَجِّينَ بِأَنَّهُ لَوْ جَازَ ذَلِكَ لَجَازَ قَالَتْ طَلْحَةُ فِي رَجُلٍ اسْمُهُ طَلْحَةُ وَهُوَ مَمْنَعٌ . فَإِنْ ظَهَرَ أَسْمُ الْخَلِيفَةِ تَعَيَّنَ التَّذْكِيرُ بِاتِّفَاقٍ فَتَقُولُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْخَلِيفَةُ أَوْ قَالَ الرَّاضِي الْخَلِيفَةُ وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَيَجْعُ عَلَى خُلَفَاءَ كَكَرِيمٍ وَكُرَّمَاءَ ، وَعَلِيهِ وَرَدَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ((وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ)) وَعَلَى خَلَائِفَ كَصَحِيفَةٍ

وَصَحَافٍ ، وعليه جاء قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ﴾ والنسبة إليه خَلَقَ كما يُنسَب إلى حنيفة حَنَنِي . وقول العامة درهم خَلِيفَتِي ونحوه خطأ ، إذ قاعدة النسب أن يُحدَف من المنسوب إليه الباء وهاء التانيث على ما هو مقرّر في علم النحو . ومن وِهم في ذلك المقرّ الشهابيُّ بن فضل الله رحمه الله في كتابه " التعريف " حيث قال : وأوّل ما نبداً بالمكاتبة إلى الأبواب الشريفة الخَلِيفَتِيَّة ، ولعله سبق قلم منه ، وإلا فالسألة أظهر من أن يجهلها أو تخفى عليه .

الثاني — المَلِك . وهو الزَّهيم الأعظم من لم يُطلق عليه اسمُ الخِلافة ، وقد نطق القراءانُ بذكره في غير موضع كما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْمِنُ بِهِ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات . ويقال فيه مَلِك بكرة اللام وَمَلِك بإسكانها ومَلِك بزيادة ياء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ قال الجوهري : والمَلِك مقصورٌ من مالك أو مَلِك ؛ ويجمع على مُلُوك وأُمَلَك . ويقال لموضع المَلِك المَمْلَكَة .

الثالث — السُّلطان . وهو اسمٌ خاصٌ في العُرف العامِّ بالملوك . ويقال : إن أوّل من لُقّب به « خالد بن برمك » وزيرُ الرشيد ، لُقّب به الرشيدُ تعظيماً له ، ثم أقطع التلقب به إلى أيام بني بُوَيْه فتلقب به مُلُوكُهم فنَّ بعدهم من الملوك السَّلاجقة وغيرهم وهَلُمَّ جرّاً إلى زماننا .

وأصله في اللغة الحُجَّة قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ يعني من حُجَّة . وُسِّمى السلطان بذلك لأنه حُجَّة على الرعية يجب عليهم الاقتياد إليه .

وأختلِف في اشتقاقه : فقليل إنه مشتقٌّ من السَّلاطة وهي القهر والغلبة : لقهره الرعية وأقتادهم له ، وقليل مشتقٌّ من السَّليط : وهو الشَّيْرَج في لغة أهل اليمن

لأنه يُستضاء به في خلاص الحقوق ، وقيل من قولهم لسانٌ سَلِيطٌ أى حاذٍ ماضٍ لمضى أمره وتوذيده . وقال محمد بن يزيد البصري : السُّلْطَانُ جمعٌ واحدٌ سَلِيطٌ كَقَفِيزٍ وقُفْزَانٍ ، وبَيْرٍ وبُعْرَانٍ .

وحكى صاحب "خزينة الكُتُب" : أنه يكون واحداً ويكون جمعا ، ثم هو يذكّر على معنى الرجل ، ويؤنث على معنى المَجْمُوعَة . وحكى الكسائي والفرأء على التأنيث عن بعض العرب قضت به عليك السلطان . قال العسكري في كتابه "الفرق" في اللغة : والفرق بينه وبين المَلِكِ أن المَلِكَ يختص بالزعيم الأعظم ، والسلطان يُطلق عليه وعلى غيره . وعلى ما ذكره العسكري عُرِفَ الفقهاء في كتبهم ، إذ يُطلقونه على الحاكم من حيث هو حتى على القاضي فيقولون فيمن ليس لها ولي خاص يزوجه السلطان ويخو ذلك . ومن حيث إن السلطان أعظم من المَلِكِ يُقدّم عليه في قولهم السلطان الملك الفلاني : ليقع السلطان أولا على الملك وعلى غيره ثم يخرج غير الملك بعد ذلك بذكر الملك .

الرابع — الوزر . وهو المتحدث للملك في أمر مملكته . واختلف في اشتقاقه : ف قيل مشتق من الوزر بفتح الواو والزاي وهو المُلْجَأ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلَّا لَاؤَزَّرَ ﴾ سُمي بذلك لأن الرعية يُلْجَأُون إليه في حوائجهم ، وقيل مشتق من الأوزار وهي الأمتعة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ ﴾ سُمي بذلك لأنه منقَلَدٌ بغزائز المَلِكِ وأمتعته ، وقيل مشتق من الوزر بكسر الواو واسكان الزاي وهو النقل ، ومنه قوله تعالى : ﴿ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ﴾ سُمي بذلك لأنه يتحمل أقال المَلِكِ ، وقيل مشتق من الأزر : وهو الظهر ، سُمي بذلك لأن المَلِكِ يقوى بوزيره كقوة البدن بالظهر ، وتكون الواو فيه على هذا التقدير منقلبة عن هززة . وقد

أوصحبت القول في ذلك في "النفعات النثرية في الوزارة البدرية". قال القضاعى في "عيون المعارف في أخبار الخلائف": وأول من نُقِبَ بالوزارة في الإسلام أبو سامة: حفص بن سَلمان الخَلَل وزيرُ السَّقاح. قال: وإنما كانوا قبل ذلك يقولون كاتب. ثم هو إما وزيرُ تفويض: وهو الذى يُفَوِّضُ الإمامُ إليه تديرَ الأمور برأيه وإمضاءها على أجهاده كما كانت الوزراء بالديار المصرية من لَدُنْ وزارة بدر الجَلالى وإلى حين أقرضاها، وإما وزيرُ تنفيذ: وهو الذى يكون وسيطا بين الإمام والوعايا معتمدا على رأى الإمام وتديره. وهذه هى التى كان أهل الدولة الفاطمية يعبرون عنها بالوساطة. أما الوزارة في زماننا فقد تقاصرت عن ذلك كله حتى لم يبقَ منها إلا الأسمُ دون الرُّسم؛ ولم تزل الوزارةُ فى النُّول ترتد بين أرباب السيوف والأقلام تارة وتارة إلا أنها في زماننا في أرباب الأقلام.

الخامس — الأمير. وهو زعيمُ الجيش أو الناحية ونحو ذلك ممن يوليه الإمام. وأصله فى اللغة ذو الأمر وهو فيسبل بمعنى فاعل فيكون أمير بمعنى آمر، سُمى بذلك لامتثال قومه أمره. يقال: أَمَرَ فلان إذا صار أميرا، والمصدر الإمرة والإمارة بالكسر فهما، والتأثير تولية الأمير؛ وهى وظيفة قديمة.

السادس — الحاجب. وهو فى أصل الوضع عبارةٌ عنمن يبلغُ الأخبارَ من الرعية إلى الإمام ويأخذُهم الإذنَ منه؛ وهى وظيفة قديمةٌ كانت لا ابتداءً لاختلافه فقد ذكر القضاعى فى "عيون المعارف" لكل خليفة حاجبا من ابتداء الأمر وإلى زمانه: فذكر أنه كان حاجبُ أبى بكر الصديق رضى الله عنه «شديدا» مولاه، وحاجبُ عمر «يرقا» مولاه، وحاجبُ عثمان «مُحران» مولاه، وحاجبُ علي «قُتَيبا» مولاه، وعلى ذلك فى كل خليفة، ماعدا الحسن بن على رضى الله عنهما فإنه لم يذكر له حاجبا. وسُمى الحاجب بذلك لأنه يجبُ الخليفة أو الملكَ عنمن

يدخل إليه بغير إذن . قال زياد لحاجبه : « ولَيْتَكَ حِمَّايَ وَعَمْرُتُكَ عَنْ أَرَجٍ : هذا المتأدي إلى الله في الصلاة والفلاح فلا تعوجنه عني ولا سلطان لك عليه ، وطارق الليل فلا تحجبهُ فشرَّ ما جاء به ولو كان خيراً ما جاء في تلك الساعة ، ورسولُ الثغر فإنه إن أبطل ساعة أفسد عمل سنة فأدخله عليّ وإن كنتُ في لحافي ، وصاحبُ الطعام فإن الطعام إذا أعيد تسخينه فسد » .

ثم تصرّف الناس في هذا اللَّقَب ووضعوه في خير موضعه ، حتى كان في أعقاب خلافة بني أمية بالأندلس ربما أطلق على من قام مقام الخليفة في الأمر ، وكانوا في الدولة الفاطمية بالديار المصرية يعبرون عنه بصاحب الباب كما سبق بيانه في المقالة الثانية في الكلام على ترتيب دولتهم . أما في زماننا فإنه عبارة عن يقف بين يدي السلطان ونحوه في المواكب ، ليبلغ ضرورات الرعية إليه ، ويركب أمامه بعضاً في يده ، ويتصدى لفصل المقالم بين المتداعين خصوصاً فيما لا تسوغ الدعوى فيه من الأمور الديوانية ونحوها . وله ببلاد المغرب والأندلس أوضاعٌ تخصه في القديم والحديث ، على ما سيأتي ذكره في الكلام على مكاتبتهم في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

السابع — صاحبُ الشرطة . بضم الشين المعجمة وإسكان الراء : وهو المعبر عنه في زماننا بالوالي ، وتجمع الشرطة على شُرط بضم الشين المعجمة وفتح الراء . وفي اشتقاقه قولان : أحدهما أنه مشتق من الشرط بفتح الشين والراء وهى العلامة ، لأنهم يعملون لأنفسهم علامات يعرفون بها ، ومنه أشرط الساعة يعنى علاماتها ، وقيل من الشرط بالفتح أيضاً : وهو ردال المال ، لأنهم يتحدثون في أرذل الناس وسفلتهم من لامل له من النصوص ونحوهم .



## الصِّنف الثاني

( ألقابُ أربابِ الأقسام ، وفيه ثلاثة ألقاب )

الأول — القاضي . وهو عبارةٌ عن يتولَّى فصلَ الأمور بين المتداعين في الأحكام الشرعية . وهي وظيفةٌ قديمة كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم . فقد ذكر القضاة أنه صلى الله عليه وسلم ولي القضاء بإيمن على بن أبي طالب ومعاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري ، وأن أبا بكر رضى الله عنه ولي القضاء عمر ابن الخطاب رضى الله عنه .

ثم هو مشتق من القضاء ؛ واختُلف في معناه فقال أبو عبيد : هو إحكام الشيء والفرأغ منه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾ أى أخبرناهم بذلك وفرغنا لهم منه . قال أبو جعفر النحاس : وسمى القاض قاضياً لأنه يقال قضى بين الخصمين إذا فصل بينهما وفرغ ؛ وقيل معناه القطع ، يقال قضى الشيء إذا قطعه ، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ وسمى القاضي بذلك لأنه يقطع الخصومة بين الخصمين بالحكم . على أن كتاب الزمان يُطلقون هذا اللقب والاتقاد المتفرقة منه كالقضائي والقاضوي على أرباب الأقسام في الجملة ، سواء كان صاحب اللقب متصدياً لهذه الوظيفة أو غيرها ، كسائر العلماء والكتاب ومن في معناتهم ، وعلى ذلك عرفت العامة أيضاً .

الثاني — المحتسب . وهو عبارةٌ عن يقوم بالأمر المعروف والنهي عن المنكر ، والتحدث في أمر المكاييل والموازين ونحوهما . قال المساوردي في " الأحكام السلطانية " : وهو مشتق من قولهم حسبك بمعنى اكفف<sup>(١)</sup> ، سمي بذلك لأنه يكنى

(١) عبارة الضمير قلا عن المساوردي هكذا (وهو مشتق من قولهم حسبك بمعنى اكفف لأنه يكتف عن الظلم وقال النحاس من قولهم أحسبه إذا كفاه لأنه يكنى الخ) وفيه تعليل ما في الأصل .

الناس مئونة من يَحْتَسِبُهم حقوقهم . قال النحاس : وحقيقته في اللغة المجتهد في كفاية المسلمين ومنفعتهم إذ حقيقة أفتل عند الخليل وسيويوه بمعنى آجَهَد .  
وأول من قام بهذا الأمر وصنع النِّزَة عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه في خلافته .  
وقد كانوا في الأيام الفاطمية بالديار المصرية يُضيفونها إلى الشرطة في بعض الأحيان ،  
كما هو موجود في تقاليد الحسبة في زمانهم .

الثالث - الكاتب . وقد تقدّم اشتقاقه ومعناه في مقدّمة الكتاب ، وأنه كان في الزمن الأوّل عند الإطلاق إنمّا يُراد به كاتب الإنشاء ثم تغيّر الحال بعد ذلك إلى أن صار في العُرف العامّ بالديار المصرية عند الإطلاق يراد به كاتب المسال ومن في معناه . وهو من الألقاب القديمة فقد تقدّم في الكلام على الوِزارة من كلام القضاة أنّهم قبل التلقب بالوِزارة في الدولة العباسية في خلافة السفّاح إنمّا كانوا يقولون كاتب .

قلت : ووراء ما تقدّم من الألقاب القديمة المتداولة ألقابٌ أخرى كانت مستعملة في الأيام الفاطمية ثم رُفِضت الآن وتُرِكَت .

«صاحب المظالم» وهو المتحدّث في فصل الخصومات .

وصاحب الصلّة : وهو المتحدّث في أمر المساجد والصلوات .

وكانت تحدّث في الوسّطة ، وهي القيام بوظيفة الوِزارة ممن لم يؤهّل لإطلاق اسم الوِزارة عليه .

وصاحب الباب كنحو الحاجب .

وداعى الدعاة للشيعة ونحو ذلك :

## النوع الثاني

(الألقابُ المحدثَة)

وهي إما عَرَبِيَّةٌ ، وإما عَجَمِيَّةٌ . والعجمية منها إما فارسية ، وإما تركية ، وأكثرها الفارسية . والسبب في استعمال الفارسي منها وإن كانت الفُرس لم تَلها في الإسلام أن الخلافة كانت ببغداد وغالبُ كلام أهلها الفارسيَّة ، والوظائف منقولة عنها إلى هذه المملكة ، إما مُضاهاة كما في الدولة الفاطمية على قِلَّة ، كما في الاسفَهْسلار ، وإما تبعاً كما في الدولة الأيوبية فما بعدها .  
وهي أربعة أصناف :

## الصنف الأول

(المفردة ، وهي ضربان)

## الضرب الأول

(مالفظه عَرَبِيٌّ ، وهو ثلاثة ألقاب)

الأول — النائب : وهو لقبٌ على القائم مقامَ السلطان في عامة أموره أو غالبها ، والألف فيه منقلبة عن واو . يقال : نائب فلان عن فلان ينوب نوباً ومتاباً إذا قام مقامه فهو نائب . ويطلق هذا اللقب في العُرف العام على كل نائب عن السلطان أو غيره بحضرته أو خارجاً عنها في قُرب أو بُعد ، إلا أن النائب عن السلطان بالحضرة يُوصف في عُرف النُكَّاب بالكافل : فيقال « النائبُ الكافل » وفي حال الإضافة « كافلُ الممالك الإسلامية » على ماسيأتي ذكره في التُعنوت إن شاء الله تعالى ،

والنائب عنه بِدَمَشَقْ يقال فيه «كَافِلُ السَّلْطَنَةِ» وَمَنْ دُونَهُ مِنْ أَكْبَارِ النَّوَابِ :  
 كَاتِبُ حَلَبَ وَنَائِبُ طَرَابُلُسَ وَنَائِبُ حَمَّاهُ وَنَائِبُ صَفَدَ وَنَائِبُ الْكَرْكُ مِنَ الْمَمَالِكِ  
 الشَّامِيَةِ ، وَنَائِبِ الإسْكَندَرِيَّةِ وَنَائِبِ الْوَجْهَيْنِ : الْقِبْلِيَّ وَالْبَحْرِيَّ بِالْأُيُودِ الْمَصْرِيَّةِ .  
 [يَقَالُ فِيهِ نَائِبُ السَّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ بِكَذَا لَيْسَ إِلَّا] وَيَقَالُ فِيمَنْ دُونَهُمْ مِنَ النَّوَابِ  
 بِالْمَمَالِكِ الشَّامِيَةِ نَائِبُ حَمَصَ وَنَائِبُ الرُّجْبَةِ وَغَيْرُهُمَا «النَّائِبُ بِفُلَانَةٍ» .

الثاني - السَّاقِي . وَهُوَ لَقَبٌ عَلَى الَّذِي يَتَوَلَّى مَدَّ السَّيَّاطِ وَتَقْطِيعَ الْخَمِّ وَسَقَى  
 الْمَشْرُوبَ بَعْدَ رَفْعِ السَّيَّاطِ ، وَنَحْوِ ذَلِكَ . وَكَأَنَّهُ وُضِعَ فِي الْأَوَّلِ لِسَقَى الْمَشْرُوبِ فَقَطْ  
 ثُمَّ أَسْتَحْدَثَ لَهُ هَذِهِ الْأُمُورُ الْأُخْرَى تَبَعًا . وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ لَقَبٌ بِذَلِكَ لِأَنَّ سَقَى  
 الْمَشْرُوبِ أَمْرٌ عَمَلُهُ الَّذِي يَحْتَمُّ بِهِ وَظِيفَتُهُ .

الثالث - الْمُشْرِفُ . وَهُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى أَمْرَ الْمَطْبُخِ وَيَقِفُ عَلَى مُشَارَفَةِ  
 الْأَطْبَاطِ فِي خِدْمَةِ إِسْتَادَارِ الصُّبْحَةِ الْآتِي ذِكْرُهُ ، وَمَعْنَاهُ ظَاهِرٌ .

## الضرب الثاني

( مَا لَفْظُهُ عَجْمِيٌّ وَهُوَ لَقَبٌ وَاحِدٌ )

وهو «الْأَوْجَاقِي» وَهُوَ لَقَبٌ عَلَى الَّذِي يَتَوَلَّى رُكُوبَ الْخَيْلِ لِلتَّنْسِيهِ وَالرَّيَاضَةِ ،  
 وَلَمْ أَقِفْ عَلَى مَعْنَاهُ .

## الصف الثاني

(المرتببة، وهي ثلاثة اضراب)

## الضرب الأول

(ما تحصى تركيبه من اللفظ العربي، وفيه سبعة ألقاب)

الأول — ملك الأمراء . وهو من الألقاب التي أصطلح عليها لكُفَال الممالك من تَوَاب السلطنة، كأكابر التَّوَاب بالممالك الشامية وَمَنْ في معناهم . وذلك أنه قام فيهم مقامَ المَلِك في التصرف والتنفيذ، والأمراء في خدمته تخدمه السلطان . وأكثر ما يُخاطَب به التَّوَاب في المكاتبات ، وذلك يختص بغير المخاطبات السلطانية ، أما السلطان فلا يُخاطَب عنه أحدٌ منهم بذلك .

الثاني — رأس نوبة . وهو لقب على الذي يَقَعث على ممالك السلطان أو الأمير، وتنفيذ أمره فيهم ، ويجمع على رُؤوس نُوب . والمراد بالرأس هنا الأعلى أخذاً من رأس الإنسان لأنه أعلاه . والنوبة واحدة النُوب وهي المرة بعد الأخرى، والعامة تقول لأعلامهم في خدمة السلطان « رأس نوبة النُوب » وهو خطأ لأن المقصود علو صاحب النوبة لا التوبة نفسها، والصواب فيه أن يقال : « رأس رُؤوس النُوب » أي أعلامهم .

الثالث — أمير مجلس . وهو لقب على مَنْ يتولى أمر مجلس السلطان أو الأمير في الترتيب وغيره ، ويجمع على أمراء ، ومعناه ظاهر ، والأحسن فيه أن يقال أمير المجلس بتعريف المضاف إليه، وتكون الألف واللام فيه للمهدى اللحن ، إما مجلس السلطان أو غيره .

الرابع - أمير سلاح . وهو لقب على الذى يتولى أمر سلاح السلطان أو الأمير . ويجمع على أمراء سلاح ، والسلاح آلة القتال . قال الجوهري : وهو مدكر ويحوز ثأنيته .

الخامس - مقدم الممالك . وهو لقب على الذى يتولى أمر الممالك للسلطان أو الأمير . من الخدام الخَصِيان المعروفين الآن بالطواشيّة . ومقامه فيهم نحو مقام رأس النوبة ، ولفظ المقدم والممالك معروف .

السادس - أمير علم . وهو لقب على الذى يتولى أمر الأعلام السلطانية والطبليخاناه وما يجرى مجرى ذلك . والعلم فى اللغة يطلق بإزاء معانٍ أحدها الرأية<sup>(١)</sup> ، وهو المراد هنا .

السابع - قيب الجيش . وهو الذى يتكفل بإحضار من يطلبه السلطان من الأمراء وأجناد الحلقة ونحوهم ، والقيب فى اللغة العريف الذى هو ضمين القوم وفى التنزيل حكاية عن بنى إسرائيل : ( وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا ) وقال : قَبْ على قومه ينقب نقبا مثل كتب يكتب كتباً . والجيش المسكر ويجمع على جيوش . أما بالممالك الشامية فإنه يقال فى مثله قيب النقباء .

## الضرب الثانى

( ماتمخض تركيئه من اللفظ العجمي )

وقاعدة اللغات العجمية تقديم المضاف إليه على المضاف ، والصفة على الموصوف ،<sup>(٢)</sup> بخلاف اللغة العربية . ولهذا الضرب حالتان :

(١) فى الأصول التورية ، والتصحيح عن الفراء .

(٢) فى الأصول " المضاف على المضاف إليه " وهو سبق قلم .

## الحالة الأولى

( أن تكون الإضافة إلى لفظ دار )

وهي لفظة فارسية معناها تَمَسُّكُ فاعل من الإمساك . وكثير من تُجَابِ الزمان  
أو أَكْثَرُهُمْ بل كُلُّهُمْ يَظُنُّونَ أن لفظ دار في ذلك عربي بمعنى المَحَلَّة ، كدار السلطان  
أو الأمير ونحو ذلك ، وهو خطأ كما سيأتي بيانه في الكلام على إِسْتَدَار ، ونِحْرَتَادار  
وغيرهما .

والمضاف إلى لفظ دار من وظائف أرباب السيوف تسعة ألقاب :

الأول — الإِسْتَدَار . بكسر الهمزة وهو لَقَب على الذي يتولى قَبْضَ مَالِ السلطان  
أو الأمير وصرفه ، ومثله أوَامِرُهُ فيه . وهو مرَّكَّب من لفظتين فارسيتين : إحداهما  
إِسْتَدَ ، بهمزة مكسورة ومين مهملة ساكنة بعدها تاء مثناة من فوق ثم ذال معجمة  
ساكنة ، ومعناها الأخذ . والثانية دار ، ومعناها التمسك كما تقدم ، فادغمت الذال  
الأولى وهي المعجمة في الثانية وهي المهملة فصار إِسْتَدَار . والمعنى المتولى للأخذ ،  
سمى بذلك لما تقدم من أنه يتولى قَبْضَ المَال . ويقال فيه أيضا : سِتْدَار بِاسْقَاطِ  
الألف من أوله وكسر السين ، والمتشققون من الكُتَّاب يَضُمُّونَ الهمزة في أوله  
ويُلْحِقُونَ فيه ألقا بعد التاء ، فيقولون : «أُسْتَادَار» وربما قالوا : «أُسْتَاد الدار»  
بادخال الألف واللام على لفظ الدار فُلِّغَا منهم أن المراد حقيقة الدار في اللفظ  
العربي ، وأن أَسْتَاذ بمعنى السيد أو الكبير ، ولذلك يقولون «أستاذ العالي» :  
أو «أستاذ الدار العالي» وهو خطأ صريح لما تقدم بيانه . على أن العامة سَطَّقَ به  
على الصواب ، من كسر الهمزة وحذف الألف بعد التاء . ثم قد يُزَادُ في هذا اللَّقَب  
لفظُ الصُّحْبَةِ ، فيصير «إِسْتَدَار الصُّحْبَةِ» ويكون لقباً على متولى أمر المَطْبِخِ ،  
وكأنه لَقَب بذلك للملازمة الباب سَفَرًا وَحَضَرًا .

الثاني — الجَوْكَانْدَار. وهو لقبٌ على الذي يحمل الجَوْكَان مع السلطان في لعب الكُرَّة، ويجمع على جَوْكَان دَارِيَّة، وهو مركَّب من لفظتين فارسيَّتين أيضا: إحداها جوكان، وهو المَحْجَن الذي تُضْرَب به الكُرَّة، ويعبر عنه بالصَّوْجَان أيضا؛ والثانية دار، ومعناه مُمَسِّك كما تقدَّم. فيكون المعنى 'ممسك الجَوْكَان'. والعامة تقول: «جُكَنْدَار» بحذف الواو بعد الجيم والألف بعد الكاف.

الثالث — الطَّبَرْدَار. وهو الذي يحمل الطَّبَر حول السلطان عند ركوبه في المَوَاكِب وغيرها. وهو مركَّب من لفظتين فارسيَّتين: أحدهما طَبَر ومعناه الفأس، ولذلك يقولون في الشُّكْر الصُّلب الشديد الصَّلابة طَبَرَزْد بمعنى 'يكسر بالفأس'. والثاني دار ومعناه ممسك كما تقدَّم، فيكون المعنى 'ممسك الطَّبَر'.

الرابع — السَّنَجَقْدَار. وهو الذي يحمل السَّنَجَق خلف السلطان. وهو مركَّب من لفظتين: أحدهما تَرِكِي وهو سَنَجَق، ومعناه الرُّمْح وهو في لغتهم مصدر طَعَن، فعبر به عن الرُّمْح الذي يُطَعَن به. والثاني دار ومعناه ممسك كما تقدَّم، ويكون المعنى 'مُمَسِّك السَّنَجَق وهو الرمح'. والمراد هنا العَلَم الذي هو الراية كما تقدَّم، إلا أنه لما كانت الراية إنما تُجَمَل في أعلى الرمح صَبَر بالرمح نفسه عنها.

الخامس — البُنْدُقْدَار. وهو الذي يحمل <sup>(١)</sup> جِراة البُنْدُق خلف السلطان أو الأمير. وهو مركَّب من لفظتين فارسيَّتين إحداها بُنْدُق، وإن كان الجوهرى قد أطلق ذكره في الصِّحاح من غير تعرُّض لأنه معرَّب فقال: والبُنْدُق الذي يُرْمَى به. ثم هو مقولٌ عن البُنْدُق الذي يُوَكَّل وهو الحُلُوز بكسر الجيم وإزاي المعجمة في آخره.

(١) كذا في الأصل ولله مصحف عن غرارة أرنجوه.



فقد قال أبو حنيفة في كتاب "النبات" الحلوّز عربى وهو البُنْتُق والبُنْتُق فارسيّ .  
اللفظة الثانية دار ومعناها ممسك كما تقدّم ؛ ويكون المعنى ممسك البُنْتُق .

السادس — الجمدار . وهو الذى يتصدى لإلباس السلطان أو الأمير ثيابه .  
وأصله جاماً دار خُذِفَت الألف بعد الجيم وبعد الميم استئقلاً وقيل جمدار .  
وهو فى الأصل مركب من لفظين فارسيين أحدهما جاما ومعناه الثوب ، والثانى دار ،  
ومعناه ممسك كما تقدّم فيكون المعنى ممسك الثوب .

السابع — البشَمَقْدَار . وهو الذى يحمل نعل السلطان أو الأمير ، وهو مُرْكَب  
من لفظين : أحدهما من اللغة التركية وهو بَشَمَق ومعناه النعل . والثانى من  
اللغة الفارسية وهو دار ومعناه مُمَسِّك على ما تقدّم . ويكون المعنى ممسك النعل .  
على أن صاحب « الأنوار الضوئية فى إظهار غلط الدرّة المضية فى اللغة التركية »  
قد ذكر أن الصواب فى النعل بصمق بالصاد المهملة بدل الشين المحجمة ، وحينئذ  
فيكون صوابه على ما ذكر بَصَمَقْدَار . والمعروف فى السنة الترك بالديار المصرية  
ما تقدّم .

الثامن — المَهْمَنْدَار . وهو الذى يتصدى لثلق الرُّسُل والغُرَبان الواردين على  
السلطان ويُزَيِّطُ دار الضيافة ويتحدث فى القيام بأمرهم . وهو مركب من لفظين  
فارسيين : أحدهما مَهْمَنْ بفتح الميم ومعناه الضيف ، والثانى دار ومعناه ممسك  
كما تقدّم ، ويكون معناه ممسك الضيف ، والمراد المتصدى لأمره .

التاسع — الزَّيَّان دار المعبر عنه « بالزَّمام دار » . وهو لقب على الذى يتحدث  
على باب ستارة السلطان أو الأمير من الخُدّام الخِصَّيان . وهو مُرْكَب من لفظين  
فارسيين : أحدهما زَيَّان بفتح الزاى ونونين بينهما ألف ، ومعناه النساء .

والثاني دار، ومعناه مسك كما تقدم فيكون معناه مسك النساء، بمعنى أنه الموكَّل بحفظ الحرم إلا أن العامة والخاصة قد قلبوا النونين فيه بيمين فعبّروا عنه بالزَّمام دار كما تقدم، نظرنا أن الدار على معناها العربي والزَّمام بمعنى القائد، أخذنا من زِمام البعير الذي يُقاد به .

### الحالة الثانية

( أن تكون الإضافة إلى غير لفظ دار، وفيها لقبان )

الأول — الجاشنكير . وهو الذي يتصدَّى<sup>(١)</sup> لَدُونِ المأكول والمشروب قبل السلطان أو الأمير خوفاً من أن يُدَسَّ عليه فيه سُمٌّ ونحوه . وهو مركَّب من لفظين فارسيين : أحدهما جاشنا بجم في أوله قريبة في اللفظ من الشين ، ومعناه الذوق، ولذلك يقولون في الذي يذوق الطعام والشراب الشيشني<sup>٢</sup> . والثاني كير وهو بمعنى المتعاطى لذلك، ويكون المعنى الذي يذوق .

الثاني — السراخور . وهو الذي يتحدَّثُ على عَلفِ الدوابِّ من الخيل وغيرها . وهو مركَّب من لفظين فارسيين : أحدهما سرا ومعناه الكبير<sup>(٣)</sup> . والثاني خور، ومعناه العلف، ويكون المعنى كبير العلف والمراد كبير الجماعة الذين يتولَّون عَلفِ الدوابِّ . والعامة يقولون سراخوري باثبات ياء النسب في آخره ولا وجه له . ومثشدق الحُكَّاب يُبدلون الراء فيه لاما فيقولون سَلَخوري وهو خطأ .

(١) مصدر ذاق الذوق والمذاق والذواق فـا في الأصل جارى فيه لغة العامة .

(٢) خالف في هذا قاعدة اللغة العجمية من تقدم المضاف إليه على المضاف . ووجد يهاش بعض النسخ "السراخور مركَّب من سرا فارسي بمعنى الرأس واخور بمعنى اصطبيل فمناهما رأس الاصطيل السلطاني" .

### الضرب الثالث

(ما تَرْكَبُ من لفظ عربي ولفظ عجمي، وله حالتان)

#### الحالة الأولى

(أن يصدر بلفظ أمير وهو لفظ عربي كما تقدم)

في الكلام على القصاب أرباب الوظائف، وفيها أربعة ألقاب

الأول — أمير أخور . وهو الذي يتحدث على اصطبل السلطان أو الأمير، ويتولى أمر ما فيه من الخيل والإبل وغيرهما مما هو داخل في حكم الإصطبلات، وهو مركَّب من لفظين : أحدهما عربي وهو أمير، والثاني فارسي وهو أخور بهمزة مفتوحة ممدودة بعدها خاء معجمة ثم واو وراء مهملة ومعناه المَعْلَف، والمعنى أمير المَعْلَف : لأنه المتولى لأمر الدواب على ما تقدم وأهم أمورها المَعْلَف .

الثاني — أمير جَانْدَار . وهو لقب على الذي يستأذن على الأمراء وغيرهم في أيام المواكب عند الجلوس بدار العدل . وهو مركَّب من ثلاثة ألفاظ : أحدها عربي وهو أمير وقد تقدم معناه . والثاني جان يجيم وألف ونون، ومعناه الروح بالفارسية والتركية جميعا . والثالث دار، ومعناه ممسك كما تقدم، فيكون المعنى « الأمير المسك للروح » ولم يظهر لي وجه ذلك إلا أن يكون المراد أنه الحافظ لدم السلطان فلا يَأْذَنُ عليه إلا لمن يأمن حافيته .

الثالث — أمير شِكَار . وهو لقب على الذي يتحدث على الجوارح من الطيور وغيرها وسائر أمور الصيد . وهو مركَّب من لفظين : أحدهما عربي وهو أمير والثاني فارسي وهو شِكَار بكسر الشين المعجمة وكاف وألف ثم راء مهملة في الآخر، ومعناه الصيد فيكون المراد « أمير الصيد » .

الرابع — أمير طَبَر . وهو لَقَب على الذى يتحدث على الطَّبَرْدَارِيَّة الذين يحملون الأطبَّارَ حَوْلَ السُّلْطَانِ فى المَوَاقِبِ ونحوها . وهو مرَّكَّبٌ من لفظين : أحدهما عربى وهو أمير ، والثانى طَبَر وهو بالفارسية الفَاسُ كما تقدّم فى الكلام على الطَّبَرْدَار .

### الحالة الثانية

(أن لا يُصَدَّرَ اللَّقَبُ بلفظ أمير، وفيها خمسة ألقاب)

الأول — الدَّوَادَر . وهو لقب على الذى يحمل دَوَاةَ السُّلْطَانِ أو الأمير أو غيرهما ، ويتوثق أمرها مع ما ينضمُّ إلى ذلك من الأمور اللازمة لهذا المعنى من حُكْمٍ وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال . وهو مرَّكَّبٌ من لفظين : أحدهما عربى وهو الدَّوَاةُ ، والمراد التى يُكْتَبُ منها . والثانى فارسي وهو دار ، ومعناه ممسك كما تقدّم . ويكون المعنى « مُمَسِّك الدَّوَاة » وحذفت الهاء من آخر الدَّوَاة استئقالا . أما فى اللغة العربية فإنه يقال لحامل الدَّوَاة « دَاوٍ » على وزن قَاوِض ، فتثبت الياء فيه مع الألف واللام فنقول جاء الدَّاوِى ورأيت الدَّاوِى ومررت بالدَّاوِى ، ويجوز حذفها كما فى سائر الأسماء المنقوصة .

الثانى — السَّلَاح دَار . وهو لقب على الذى يحمل سلاحَ السُّلْطَانِ أو الأمير ويتوثق أمر السَّلَاح حَتَاهُ وما هو من توابع ذلك . وهو مرَّكَّبٌ من لفظين : أحدهما عربى وهو السَّلَاح ، وقد تقدّم معناه فى الكلام على أميرِ سلاح . والثانى فارسي وهو دار ومعناه مُمَسِّك كما تقدّم ، ويكون المعنى « مُمَسِّك السَّلَاح » .

الثالث — الخِزَنْدَار بكسر الخاء وفتح الزاى المعجمتين . وهو لَقَب على الذى يتحدث على خِزَانَةِ السُّلْطَانِ أو الأمير أو غيرهما . وهو مرَّكَّبٌ من لفظين : أحدهما

عربيّ وهو خزانة : وهى ما يُخزَن فيه المال . والثانى فارسيّ وهو دار، ومعناه مُمسك كما تقدّم حذف الألف والهاء من خزانة استقلاً فصار خزاندار ويكون المعنى «مُمسك الخزانة» والمراد المتولّى لأمرها ، ومتشبهو الكُتاب يُسقطون الألف والهاء من خزانة على ما تقدّم ويُحقّقون بعد الحذف ألفاً فينقلون لفظ خزانة إلى خازن فاعيل من الخزن ويضيفونه إلى دار، ظناً منهم أن الدار على معناها العربىّ كما تقدّم فى الإستتار والزّمان دار ، وهو خطأ كما تهدّم بيانه هناك . على أن العامة تنطق بحروفه على الصواب إلا أنهم يكتسرون الزاى بعد الحذف والصواب فتحها .

الرابع — العلم دار . وهو لقب على الذى يحل العلم مع السلطان فى المواكب . وهو مرگب من لفظين : أحدهما عربىّ وهو العلم ، وقد تقدّم أن معناه الراية . والثانى فارسيّ وهو دار ومعناه ممسك كما تهدّم ، ويكون المعنى «ممسك العلم» .

## الصف الثاني<sup>(١)</sup>

( ألقابُ أربابِ الأفلام ، وهى على خمسة أضرب )

### الضرب الأول

( ألقابُ أربابِ الوظائف من العلماء ، وفيه خمسة ألقاب )

الأول — الخطيب . وهو الذى يخطب الناس ويُدّكرهم فى الجمع والأعياد ونحوهما . وقد كان ذلك فى الزّمن المتقدم مختصاً بالخطباء والأمراء بالتواشى على ما تقدّم فى الكلام على ترتيب الخلافة فى المقالة الثانية .

(١) كذا فى الأصل ولعله الثالث ومع ذلك لم يذكر الصف الرابع وقد جعل فى الضوء هذا القسم من نوع ألقاب أرباب الوظائف الدينية وهو الموافق .

الثاني — الْمُقَرَّئُ . وهو الذي يُقَرِّئُ القُرَّاءَ العَظِيمَ ، وقد غلبَ اجْتِصَابُهُ في العُرْفِ على مِشَايِخِ القِرَاءَةِ من قُرَّاءِ السَّبْعَةِ المُحِيطِينَ الْمُتَصَدِّقِينَ لتعليمِ عِلْمِ القِرَاءَةِ .

الثالث — الْمُحَدِّثُ . والمراد به مَنْ يتَعَاطَى عِلْمَ حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بطريقِ الرِّوَايَةِ والدِّرَايَةِ ، والعِلْمِ بِأَسْمَاءِ الرِّجَالِ وطُرُقِ الْأَحَادِيثِ ، والمَعْرِفَةِ بِالْأَسَانِيدِ ونحو ذلك .

الرابع — الْمُدَرِّسُ . وهو الذي يَتَصَدَّى لِتَدْرِيسِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ : من التفسيرِ والحديثِ ، والفِقْهِ ، والنحوِ ، والتصريفِ ونحو ذلك . وهو مأخوذٌ من دَرَسْتُ الْكِتَابَ دِرَاسَةً إِذَا كَرَّرْتَهُ لِلحِفْظِ .

الخامس — الْمُعِيدُ . وهو ثَانِي رُتْبَةِ الْمُدَرِّسِ فيما تَقَدَّمَ ، وأَصْلُ مَوْضُوعِهِ أَنَّهُ إِذَا أَلْقَى الْمُدَرِّسُ الدَّرْسَ وَأَنْصَرَفَ أَعَادَ لِلطَّلِبَةِ مَا أَلْقَاهُ الْمُدَرِّسُ إِلَيْهِمْ لِيَفْهَمُوهُ وَيَحْسُنُوهُ .

## الضرب الثاني

( ألقابُ الكُتَّابِ ، وهي مَمَّطَانِ )

### الفصل الأول

( ألقابُ أربابِ الوظائفِ من كُتَّابِ الْإِنْشَاءِ . وفيه ثلاثة ألقاب )

الأول — كَاتِبُ السَّرِّ . وهو صَاحِبُ دِيْوَانِ الْإِنْشَاءِ وقد تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ مُسْتَوْفًى عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الْكِتَابَةِ وَالْكُتَّابِ فِي مَقْدَمَةِ الْكِتَابِ .

الثاني — كَاتِبُ الدَّسْتِ . وهو الذي يُجْلِسُ مَعَ كَاتِبِ الْمَرْبُودِ الْعَدْلِ أَمَامَ السُّلْطَانِ أَوِ النَّائِبِ بِمَمْلَكَةٍ مِنَ الْمَمَالِكِ ، وَيُوقَّعُ عَلَى الْقِصَصِ . وهم جماعة وقد تَهْتَمُّ الْكَلَامَ عَلَيْهِمْ فِي الْمَقْدَمَةِ أَيْضًا .

الثالث - كاتب الدَّرج . وهو الذى يكتبُ المكاتبات والوَلايات وغيرها فى الغالب وربما شاركه فى ذلك كُتَّاب الدَّست ، ويعبر الآن عنه بالمُوقع ، وقد تقدّم الكلام عليه هناك ايضا .<sup>(١)</sup>

### الضرب الثالث

(ألقاب ارباب الوظائف من كُتَّاب الأموال ونحوها، وفيه تسعة ألقاب)

الأول - الوَزير إذا كان من أرباب الأقلام ، وقد تقدّم الكلام عليه فى ألقاب أرباب السيوف فى الصَّنَف الأول .<sup>(٢)</sup>

الثانى - الناظر . وهو من ينظر فى الأموال وينقذ تصرفاتها ويرفع إليه حسابها لينظر فيه ويتأمله فيُبْضِي ما يُبْضِي ويرُدُّ ما يرُدُّ . وهو مأخوذ إما من النظر الذى هو رأى العين : لانه يُدِيرُ نظرَه فى أمور ما ينظر فيه ، وإما من النظر الذى هو معنى الفكر : لانه يفكر فيها فيه المصلحة من ذلك . ثم هو يختلف باختلاف ما يُضاف إليه كـ (ناظر الجيش) وهو الذى يتحدث فى أمر الجيوش وضميتها . أو (ناظر الخاَص) وهو الذى ينظر فى خاص أموال السلطان . أو (ناظر الدواوين) وهو الذى يعبر عنه بناظر الدولة ويسارك الوزير فى التصرف . أو (ناظر النظار يَدْمَشَق) وهو الذى يقوم بها مقام الوزير بالديار المصرية . أو (ناظر المملكة) بحلب ، أو طرابلس ، أو حماة ونحوها . أو (ناظر أوقاف أوجهات ير) وما يجرى مجرى ذلك .

(١) لم يذكر النمط الثانى من هذا الضرب ولعله مجهول من النسخ . وهو كذلك فى نسخة أخرى .

(٢) أى من الألقاب الاسلامية القديمة وقد تقدم فى ص ٤٤٨ من هذا الجزء .

الثالث — صاحب الديوان . وكانوا في الزمن الأول يعبرون عنه بتولى الديوان ، وهو ثاني رتبة الناظر في المراجعة . وله أمور تخصه كترتيب الدرج ونحو ذلك .

الرابع — الشاهد . وهو الذي يشهد بتملكات الديوان نفيا وإثباتا .  
الخامس — المستوفي . وهو الذي يضبط الديوان ، ويثبت على ما فيه مصلحته من استخراج أمواله ونحو ذلك . ولعظم موقعه أشار إليه الحريري في مقاماته بقوله : « منهم المستوفي الذي هو قُطْبُ الدِّيَّانِ » إلى آخره . ثم في بعض المباشرات قد ينقسم إلى مستوفي أصل ومستوفي مباشرة ، ولكل منهما أعمال تخصه .

السادس — العامل . وهو الذي ينظم الحسابات ويكتبها . وقد كان هذا اللقب في الأصل إنما يقع على الأمير المتولى العمل ثم نقله العرف إلى هذا الكاتب وخصه به دون غيره .

السابع — الماسح . وهو الذي يتصدى لقياس أرض الزراعة ، وهو فاعل من مَسَحَ الأرضَ يَمْسَحُهَا مَسَاحَةً إذا ذَرَعَهَا .

الثامن — البعين . وهو الذي يتصدى للكتابة لإعانة لأحد من المباشرين المذكورين ، ومعناه وأشتقاقه ظاهر .

التاسع — الصَّيرِفُ . وهو الذي يتولى قبض الأموال وصرفها . وهو مأخوذ من الصَّرف : وهو صَرَفَ الذهبَ والفِضَّةَ في المِيزَانِ . وكان يقال له فيما تقدم الجِهْدُ .



### الضرب الرابع

( ألقابُ أربابِ الوظائفِ من أهلِ الصَّناعاتِ ، وفيه خمسةُ ألقابِ )

الأول — مُهندِسُ العائِرِ . وهو الذى يتولّى ترتيبَ العائِرِ وتقديرَها وبِحكمِ  
على أربابِ صناعاتِها . والهندسةُ عِلْمٌ معروفٌ فيه كتبٌ مفردةٌ بالتصنيفِ .

الثانى — رئيسُ الأطِبَاءِ . وهو الذى يحكمُ على طائفةِ الأطِبَاءِ ويأذنُ لهم  
فى التطييبِ ونحو ذلك . وسيأتى الكلامُ على ضَبْطِ ذلك ومعناه فى الكلامِ على  
الرئيسِ فى الألقابِ المُفردةِ فى حرفِ الراءِ فيما بعدُ إن شاء الله تعالى .

الثالث — (رئيسُ الكُتّابِ) . وحكمه فى الكلامِ على طائفةِ الكُتّابِ حُكْمُ  
رئيسِ الأطِبَاءِ فى طائفةِ الأطِبَاءِ .

الرابع — رئيسُ الجِرائِمِ . وحكمه فى الكلامِ على طائفةِ الجِرائِمِ والمُجَبِّرينِ  
كالرئيسِينِ المتقدمِينِ .

الخامس — رئيسُ الحِرَاقَةِ . وهو الذى يحكمُ على رجالِ الحِرَاقَةِ السلطانيةِ  
ويتولّى أمرَها . وكان فى الزمانِ المتقدمِ يقالُ له رئيسُ الخِلَافَةِ جَرِيًّا على ما كان  
الأمرُ عليه فى الخِلَافَةِ الفاطميةِ بالديارِ المصريةِ .

## الضرب الخامس

(ألقاب أرباب الوظائف من الأتباع والحواشى والخدم، وهم طائفتان)

## الطائفة الأولى

(الأعوان، وهم تَمَطَّان)

## النمط الأول

(ما تمحضت ألفاظه عربية، وفيه ثلاثة ألقاب)

الأول — مُقَدِّمُ الدَّوْلَةِ . وهو الذى يتحدَّث على الأعوان والمتصرفين لخدمة الوزير . والمراد المُقَدِّم على الدولة، والدولة لفظ قد خصه العرف بتملقات الوزارة . كما يقال لناظر الدواوين ناظر الدولة على ما تقدم ذكره .

الثانى — مُقَدِّمُ الخَاصِّ . وهو المتحدِّث على الأعوان والمتصرفين بديوان الخاص المختص بالسلطان، كمقدم الدولة بالنسبة إلى أعوان الوزارة .

الثالث — مُقَدِّمُ التُّرُكَّان . ويكون بالبلاد الشامية والحلبية متحدثاً على طوائف التُّرُكَّان الذين يُقَدِّمُ عليهم .

## النمط الثانى

(ما تمحض لفظه عجمياً، وفيه لقب واحد)

وهو (البرِّدَدَار) . وهو الذى يكون فى خدمة مباشرى الديوان فى الجملة متحدثاً على أعوانه والمتصرفين فيه، كما فى مقدم الدولة والخاص المقدم ذكرهما . وأصله

(فَرْدَادَار) بقاء في أوله وهو مركب من لفظين فارسيين : أحدهما فَرْدَا ، ومعناه الستارة . والثاني دار ، ومعناه ممسك ، والمراد «ممسك الستارة» وكأنه في أول الوضع كان يقف بباب الستارة ثم نقل إلى الديوان .

### الطائفة الثانية

(أرباب الخيم ، وهم تَطَان )

#### المَطْط الأول

( ما يُضاف إلى لفظ الدار كما تقدم في أرباب السيوف ، وهي سبعة القاب )  
الاول — الشَّرْبَدَار . وهو لقبٌ على الذي يتصدى للخدمة بالشراب خانا ،  
التي هي أحد البيوت . وهو مركب من لفظين : أحدهما شَرَاب وهو ما يُشرب  
من ماء وغيره ، فخذوا الألف فيه استقالا . والثاني دار ، ومعناه ممسك على ما تقدم ،  
والمعنى «ممسك الشراب» .

الثاني — الطُسْت دَار . وهو لقبٌ على بعض رجال الطُسْت خانا . وهو  
مركب من لفظين أحدهما طُسْت بفتح الطاء وإسكان السين المهملة في اللغة  
العربية ، وهو الذي يُغسل فيه ، ويجمع على طُسُوس بسنتين من غير تاء ، ويقال فيه  
أيضا طُسُّ بإسقاط التاء ، إلا أن العامة أبدلوا السين المهملة فيه بشين معجمة .  
والثاني دار ومعناه ممسكٌ على ما تقدم ، فيكون معناه «ممسك الطُسْت» .

الثالث — البَاَزْدَار . وهو الذي يحمل الطيور الجوارح الممثلة للصيد على يده .  
وخصَّ بأضاقته إلى الباز الذي هو أحد أنواع الجوارح دون غيره لأنه هو المتعارف  
بين الملوك في الزمن القديم ، على ما سيأتى ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى .

الرابع — الحَوْدَار . وهو الذى يتصدى لخدمة طُيور الصيد من الكَرَاكِي والبَلَشُونات ونحوها ، ويحملها إلى موضع تعليم الجَوَارِح . وأصله « حَيَوَان دَار » أطلق الحيوان فى عُرْفهم على هذا النوع من الطيور، كما أُطلق على مَنْ يتعافى معامل التَّروُجِ الحَيَوَانِي .

الخامس — المَرْقَدَار . وهو الذى يتصدى لخدمة ما يحوز المَطْبِخ وحفظه . سُمِّيَ بذلك لكثرة معاطاته لمرق الطعام عند رفع الخِوَان ونحو ذلك .

السادس — المِخْفَدَار بكسر الميم . وهو الذى يتصدى لخدمة المِخْفَةِ . وهو مركب من لفظين . أحدهما مِخْفَةٌ خُذفت التاء منها استقلا ، والثانى دار ، ومعناه ممسك على ما تقدم ، فيكون بمعنى « ممسك المِخْفَةِ » .

## الفصل الثانى

(مالا يتقيد بالإضافة إلى دار ولا غيرها، وفيه خمسة ألقاب)

الأول — المِهْتَار . وهو لقب واقع على كبير كل طائفة من خِلسان البيوت، كِمِهْتَار الشَّرَاب خَانَاه، ومِهْتَار الطَّسْت خَانَاه، ومِهْتَار الرُّكَّاب خَانَاه . ومِمَّ بكسر الميم معناه بالفارسية الكبير، وتَار بمعنى أفضل التفضيل، فيكون معنى المِهْتَار الأكبر .

الثانى — أَلْبَابَا . وهو لقب عام لجميع رجال الطَّسْت خَانَاه ممن يتعاطى النِّسْل والصَّمَل وغير ذلك . وهو لفظ رومى، ومعناه أبو الآباء على ما سأتى بيانه فى لقب الباب فى الكلام على ألقاب أهل الكُفَر . وكأنه لُقِّب بذلك لأنه لما تعاطى ما فيه ترفيئه مخلومه : من تنظيف قماشه وتحسين هيئته أشبه الأب الشفيق فُلُقِّب بذلك .

الثالث — الرَّخْتَوَان . وهو لقبٌ لبعض رجال الطُّسْتِ خاناه يتعاطى القُشَّاشَ ،  
والرَّخْتُ بالفارسية اسمٌ للقماش ، والواو والألف والنون بمعنى ياء النسب ، ومعناه  
« المتولَّى لأمر القماش » .

الرابع — الْخَوَانِ سَلَار . وهو لقبٌ مختصٌّ بكبير رجال المَطْبَخِ السلطاني ،  
القائم مقام المِتهَنَّا في غير المَطْبَخِ من البيوت . وهو مرَّكَّبٌ من لفظين : أحدهما  
خَوَان ، وهو الذي يؤكَّل عليه . قال الجوهري : وهو معرَّبٌ . والثاني سَلَار ، وهي  
فارسية ومعناها المقدم وكأنه يقول مقدم الْخَوَان . والعامة تقول : « إخوان سَلَار »  
بألف في أوله وهو الخن .

الخامس — المِهْمَرْد . وهو الذي يتصدَّى لحفظ قُشَّاشِ الحَمَالِ أو قُشَّاشِ  
الإصطبل والسقائين ونحو ذلك . ومعناه باللغة الفارسية « الرجل الكبير » . فله اسمٌ  
للكبير ، ومرد اسمٌ للرجل .

السادس — ( الْغَلَام ) . وهو الذي يتصدَّى لخِدمَةِ الخليل ، ويجمع على غُلَمَانٍ  
وغلْمَةٍ بكسر الفين وسكون اللام . وهو في أصل اللغة مخصوصٌ بالصبي الصغير  
والمملوك ثم غلب على هذا النوع من أرباب الخِدم ، وكأنهم سمَّوه بذلك ليصغروه  
في النفوس . وربما أطلق على غيره من رجال الطُّسْتِ خاناه ونحوهم .

## القسم الثاني

(من ألقاب أرباب الوظائف ألقاب أرباب الوظائف من أهل الكفرة؛

والمشهور منهم طائفتان )

## الطائفة الأولى النصارى

(والمشهور من ألقاب أرباب وظائفهم ثمانية ألقاب)

الأول — الباب — بباين موحدين مفخمتين في اللفظ . وهو لقب على القائم  
بأمور دين النصارى المَلِكانيَّة بمدينة رومية . وما ذكره في "التثقيف" من أنه عندهم  
بمثابة القان عند التار نطقاً ظاهراً : لأن الباب قائم في النصارى مقام الخليفة،  
بل به عندهم يناط التحليل والتحريم، وإليه مرجعهم في أمورياناتهم بخلاف القان  
فإن أمره قاصر على أمر الملك، وأصله البابا بزيادة ألف في آخره، والكاتب يثبتونها  
في بعض المواضع ويحذفونها في بعض، وربما قيل فيه البابا ببدال الألف هاء .  
وهي لفظة رومية معناها أبو الآباء . وأقول ما وضع هذا اللقب عندهم على بطرك  
الإسكندرية الآتي ذكره فيما بعد ؛ وذلك أن صاحب كل وظيفة من وظائفهم  
الآتي ذكرها كان يخاطب من فوقه منهم بالآب، فالتبس ذلك عليهم فاستعزوا  
لبطرك الإسكندرية الباباً دفعا للاشتراك في اسم الباب، وجعلوه آبا للكل ؛ ثم رأوا  
أن بطرك رومية أحق بهذا اللقب : لأنه صاحب كرسي بطرس كبير الحواريين  
ورَسُول المسيح عليه السلام إلى رومية ؛ وبطرك الإسكندرية صاحب كرسي  
مُرْقُس الإنجيلي تلميذ بطرس الحواري المتقدم ذكره فتقلوا اسم البابا إلى بطرك  
رومية، وأبقوا اسم البطرك على بطرك الإسكندرية .

الثانى - البطررك - يساء موحدة مفتوحة ثم طاء مهملة ساكنة وبعدها راء مهملة مفتوحة ثم كاف فى الآخر . وهو لقب على القائم بأمور دين النصرانية . وكرايسى البطركية عندهم أربعة : كريسى برومية وهو مقر الباب المقدم ذكره ، وكريسى بأنطاكية من بلاد العواصم ، وكريسى بالقدس ، [وكريسى بالإسكندرية] وقد غلب الآن بالديار المصرية على رئيس النصارى اليقونية بالديار المصرية وهو المعبر عنه فى الزمن القديم بطرك الإسكندرية ، ومقره الآن بالكنيسة المعلقة بالقسطنطين على ماسياتى ذكره فى موضعه ان شاء الله تعالى .

وأصله البطريرك بزيادة ياء مثناة تحت مفتوحة بعدها راء ساكنة وهو لفظ رومى معناه ... (٢) ... ورأيت فى ترسل الملاء بن موصلاً كاتب القائم بأمر الله العباسى فى تهليله أنشأه "القطرك" بإبدال الباء الموحدة ناء . وقد تقدم أن هذا البطرك هو الذى كان يدعى أولاً بالبابا . ثم قيل ذلك إلى بابا رومية ، على أن بطرك الإسكندرية لم يكن فى الزمن المتقدم غتصا بطرك اليعقوبية بل كان تارة يكون يعقوبيا وتارة يكون ملكانيا وإنما حدث اختصاصه باليعقوبية فى الدولة الإسلامية على ما سياتى بيانه فى موضعه إن شاء الله تعالى .

الثالث - الأسقف - بضم الهمزة والقاف . وهو عندهم عبارة عن نائب البطررك .  
الرابع - المطران - بكسر الميم . وهو عبارة عن القاضى الذى يفصل الخصومات بينهم .

الخامس - القسيس - بكسر القاف . وهو القارئ الذى يقرأ عليهم الإنجيل والمزامير وغيرها .

(١) الزيادة من الضوء .

(٢) يساء بالأصول .

- السادس - الْجَائِلِيُّ - يجيم بعدها ألف ثم تاء مثناة فوق ولام ثم ياء مثناة تحت<sup>(١)</sup> وقاف في الآخر . وهو عندهم عبارة عن صاحب الصلاة .
- السابع - الشَّامِس - شين معجمة في الأول وسين مهملة في الآخر وميم مشددة . وهو عبارة عندهم عن قِيمِ الكَنيسة .
- الثامن - الرَّاهِبُ . وهو عبارة عن الذي حبس نفسه على العبادة في الخلوة .

### الطائفة الثانية اليهود

(والمشهور من ألقاب أرباب وظائفهم ثلاثة ألقاب)

- الأول - الرئيس . وهو القائم فيهم مقامَ البطرِك في النصارى ، وقد تقدّم الكلام على لفظ الرئيس وأنه يقال بالهمز وتشديد الياء .
- الثاني - الحَزَّان - بحاء مهملة وزاي معجمة مشددة وبعد الألف نون . وهو فيهم بمثابة الخطيب يصعد المنبر ويعظهم .
- الثالث - الشَّلِيحَصْبُور - بكسر الشين المعجمة واللام وفتح الياء المثناة تحت وبعدها حاء مهملة ساكنة ثم صاد مهملة مفتوحة وباء موحدة مشددة مضمومة . بعدها راء مهملة . وهو الإمام الذي يصلِّي بهم .

(١) نص في القاموس على جواز الفتح والكسرة فيه وأورده بالقاء المتطعة ظلم ما أثبت في الأصل



## الجملة الثانية

( في ذكر الألقاب المرتبة على الأصول العظام من ألقاب أرباب  
الوظائف المتقدمة، وهي نوعان )

### النوع الأول

( ألقاب الخلفاء المرتبة على لقب الخليفة، وهي صنفان )

#### الصنف الأول

( مابرجئ منها تجرئ العموم، وهو لقبان )

الأول - أمير المؤمنين . وهو لقب عام للخلفاء . وأول من لقب به منهم عمر  
أبن الخطاب رضي الله عنه في أثناء خلافته، وكاتوا قبل ذلك يدعون أبا بكر الصديق  
رضي الله عنه بخليفة رسول الله، ثم دعوا عمر بعده لأبتداء خلافته بخليفة خليفة  
رسول الله .

وأختلف في أصل تلقيبه بأمر المؤمنين فروى أبو جعفر النحاس في "صناعة الكتاب"  
بسندته إلى أبي وبرة، أن أصل تلقيبه بذلك أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا  
يجلidan في الشراب أربعين، قال فبعثنى خالد إلى عمر في خلافته أسأله عن الجلد  
في الشراب فجثته، فقلت : يا أمير المؤمنين إن خالدًا بعثنى إليك - قال فميم؟ قلت :  
إن الناس قد تحافوا العقوبة وأنهكوا في الخمر فما ترى في ذلك فقال عمر إن حوله  
ما ترون في ذلك فقال عليّ - نرى يا أمير المؤمنين ثمانين جلدة فتقبل ذلك عمر فكان  
أبو وبرة ثم عليّ بن أبي طالب أول من لقبه بذلك .

وذكر أبو هلال العسكري في كتابه «الأوائل» أن أصل ذلك أن عمر رضي الله عنه بعث إلى عامله بالعراق أن يرسل إليه رجلين عارفين بأمور العراق يسألهما عما يريد فأنفذ إليه ليبد بن ربيعة وعدى بن هشام فلما وصلتا المدينة دخلا المسجد فوجدا عمرو بن العاص فقالا له : أستاذنا على أمير المؤمنين - فقال لهما عمرو : أنتما أصليتا اسمه ! ثم دخل على عمر فقال السلام على « أمير المؤمنين » - فقال : ما بد لك يا ابن العاص ؟ لتخرجن من هذا القول ! قصص عليه القصة فأقره على ذلك ، فكان ذلك أول تلقيبه بأمر المؤمنين ، ثم استقر ذلك لقباً على كل من ولي الخلافة بعده أو أدعاهما خلا خلفاء بني أمية بالأندلس فإنهم كانوا يخاطبون بالإمارة فقط إلى أن ولي منهم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، بن عبد الرحمن ، وهو الثالث عشر من خلفائهم إلى زماننا .

الثاني - عبد الله ووليه . وهو لقب عام للخلفاء أيضا ، إذ يكتب في نعت الخليفة في المكتوبات ونحوها « من عبد الله ووليه أبي فلان فلان أمير المؤمنين » فاما عبد الله فأول من تلقب به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضا ، فكان يكتب في مكاتباته « من عبد الله عمر » ولزم ذلك من بعده من الخلفاء حتى إن المأمون كان اسمه عبد الله فكان يكتب من « عبد الله عبد الله بن هارون » مكرراً لعبد الله على الاسم الخاص واللقب العام ، وأما إردافها بقوله « ووليه » فأحدث بعد ذلك .

(١) كذا في الأصول ومثله في الضوء وفي مروج الذهب عدى بن حاتم وهو الصواب .

## الصنف الثاني ( ألقابُ الخلافة الخاصةُ بكل خليفة ) والمتلقَّبون بألقاب الخلافة نحسُّ طوائف :

### الطائفة الأولى

#### ( خلفاء بني العباس )

قد تقدّم في الجملة الثانية من الطرف الأول من هذا الفصل في الكلام على أصل وضع الألقاب والنُّعوت أن خلفاء بني أميّة لم يتلقَّب أحدٌ منهم بألقاب الخلافة ، وأن ذلك ابتدئَ بابتداء الدولة العباسية فتلقب إبراهيم بن محمد حين أخذت له البيعة بـ «الإمام» وأن الخُلُف وقع في لقب السَّقَّاح : فقيل «القاسم» وقيل «المهتدي» وقيل «المرتضى» ، ثم تلقب أخوه بعده بـ «المنصور» وأسقطت الألقاب جاريةً على خلفائهم كذلك إلى أن ولي الخلافة أبو إسحاق إبراهيم بن الرشيد بعد أخيه المأمون فتلقب بـ «المتعصم بالله» فكان أول من أضيف في لقبه من الخلفاء اسمُ الله . وجرى الأمر على ذلك فيما بعده من الخلفاء ، كـ «الواثق بالله» و «المتوكل على الله» و «الطائع لله» و «القائم بأمر الله» و «الناصر لدين الله» وما أشبه ذلك من الألقاب المتقدّمة في الكلام على ترتيب الخلافة في المقالة الثانية .

وكان من عادتهم أنه لا يتلقَّب خليفة بلقب خليفة قبله إلى أن صارت الخلافة إلى الديار المصرية فترادفوا على الألقاب السابقة ، واستعملوا ألقاب من سلف من الخلفاء على ما تقتضت الإشارة إليه في الكلام على ترتيب الخلفاء ، إلى أن تلقب أمير المؤمنين محمد بن أبي بكر خليفة العصر ، بـ «المتوكل على الله» وهو من أوائل ألقاب الخلافة العباسية .

## الطائفة الثانية

(خلفاء بني أمية بالأندلس)

(حين غلب بنو العباس على الأمر بالعراق، وأتبعوا الخلافة منهم)

وأول من ولي الخلافة منهم بالأندلس «عبد الرحمن» بن معاوية، بن هشام، ابن عبد الملك، بن مروان، المعروف (بالداخل) لدخوله الأندلس في سنة تسع وثلاثين ومائة على ماسياتي ذكره في مكتبة صاحب الأندلس . ولم يتلقب بلقب من ألقاب الخلافة بحراً على قاعدتهم الأولى في الخلافة . وجرى على ذلك من بعده من خلفائهم إلى أن ولي منهم «عبد الرحمن» بن محمد، المعروف بـ«المقبول» فتلقب بـ«الناصر» بعد أن مضى من خلافته تسع وعشرون سنة، وتبعه من بعده منهم على ذلك إلى أن ولي عبد الرحمن بن محمد، بن عبد الملك، بن الناصر عبد الرحمن المقدم ذكره، فتلقب بـ«المرتضى بالله» وهو أول من أضيف في لقبه بالخلافة منهم أسم الله، مضاهاةً لبني العباس، وذلك في حدود الأربعمئة . وبقى الأمر على ذلك في خلفائهم إلى أن كان آخرهم هشام بن محمد فتلقب بـ«المعتمد بالله» وأقرضت خلافتهم من الأندلس بعد ذلك باقتراضه في سنة ثمان وعشرين وأربعمئة .

## الطائفة الثالثة

(الخلفاء الفاطميون ببلاد الغرب ثم بالديار المصرية)

وأول ناجم نجم منهم ببلاد الغرب (أبو محمد عبيد الله) في سنة ست وتسعين ومائتين من الهجرة، وتلقب بـ«المهدي» ثم تلقب بنوه من بعده بألقاب الخلافة المضاي فيها أسم الله كـ«القائم بأمر الله» و«المنصور بالله» إلى أن كان منهم

المعز لدين الله أبو تميم معد، وهو الذي آتَرَج الديار المصرية من أيدي الأَخشيديَّة، وصار إليها في سنة تسع وخسين وثلاثمائة . وتداول خلفائهم بها مثل هذه الألقاب إلى أن كان آخرهم العاضد لدين الله عبد الله وأقرضت خلافتهم بالدولة الأيوبيَّة على ما تقدَّم ذكره في المقالة الثانية في الكلام على ملوك الديار المصرية .

### الطائفة الرابعة

(الخلفاء الموحِّدون الذين ملوكُ أفريقيا تَوَسَّس الآن من بجاياهم)

وأولهم في التلقيب بألقاب الخلافة إمامهم محمد بن تومرت البربري، القائم ببلاد الغرب في أعقاب الفاطميين المتقدم ذكرهم، تلقب بـ «المهدي» وآل الأمر من جماعته إلى الشيخ أبي حفيص أحد أصحابه، ومن عقبه ملوكُ تَوَسَّس المتقدم ذكرهم فلم يتلقب أحد منهم بألقاب الخلافة إلى أن ولي منهم أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا يحيى فتلقب بـ «المستنصر بالله» وتبعه من بعده من ملوكها على التلقيب بألقاب الخلافة إلى زماننا . ولذلك قال المقر الشهابي بن فضل الله في كتابه «التعريف» في الكلام على مكاتبة صاحب تَوَسَّس «لا يدعى إلا الخلافة» وشبهتهم في ذلك أنهم يدعون أنسابهم إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، وهو من صميم قُرَيْش .

### الطائفة الخامسة

(جماعة من ملوك الغرب ممن لا شبهة لهم في دعوى الخلافة)

كلوك الطوائف القائمين بالأندلس بعد أقرض الدولة الأمويَّة منها : من بنى عبَّاد وبنى هُود وغيرهم حيث كانوا يُلقَّبون بـ «المعتمد» وغيره .

## النسوع الثاني

( ألقابُ الملوك المختصةُ بالملك ، وهى صنفان )

### الصنف الأول

( الألقابُ العامة ، وهى التى تقع بالعموم على ملوك ممالك مخصوصة )

تصدق على كل واحد منهم ، وهى ضربان )

### الضرب الأول

( الألقابُ القديمة ، والمشهور منها ألقابُ ست طوائف )

### الطائفة الأولى

( التَّابِعَةُ لِمُلُوكِ الْيَمَنِ )

كان يقال لكل منهم «تَبِعٌ» . قال السَّهْلَى فى «الروض الأتق» : «سموا بذلك لأن الناس يَدَّهونهم ، وواقفه الرخشرى على ذلك . وقال ابن سيده فى «المحكم» : «سموا بذلك لأنهم يَتَّبِعُ بعضهم بعضا . قال المسعودى فى «مروج الذهب» : «ولم يكونوا يُسَمُّوا أحدا منهم تَبِعاً حتى يملك اليمن والشَّعَر وحضرموت . وقيل : حتى يتبعه بنو جُشَم بن عبد شمس ، أما إذا لم يكن كذلك فإنما يسمى مَلِكاً . وأقل من لُقِّب منهم بذلك «الحارث بن ذى شمر» وهو الرائس . ولم يزل هذا اللقب واقعاً على ملوكهم إلى أن زالت مملكتهم بملك الحبشة اعين .

## الطائفة الثانية

(ملوك القُرس، وهم على أربع طبقات)

الطبقة الأولى — القيشداذية . كان يقال لكل من ملك منهم قيشداد ، ومعناه « سيرة العدل » وأولهم كيومرث ، والقُرس كلهم مطبقون على أنه مبدأ نسل البشر، وكأنهم يريدون به آدم عليه السلام .

وحكى الغزالي في "نصيحة الملوك": أن كيومرث ابنُ آدم لُصِّبه، وأن آدم عهد إلى شيث بأمر الدين وإلى كيومرث بأمر الملك . وبعضهم يقول إنه كاسرُ ابنُ يافث بن نوح عليه السلام .

الطبقة الثانية — (الكَيَانِيَّة)<sup>(١)</sup> . سُمُّوا بذلك لأن في أول أسم كل واحد منهم لفظ كي، وأولهم (كَيْبَاز) .

الطبقة الثالثة — (الأَشْفَانِيَّة) . كان يقال لكل منهم « أَشْفَان »<sup>(٢)</sup> . قال المسعودي : بالغين المعجمة ويقال بالكاف .

الطبقة الرابعة — (الْأَكَاْسِرَةُ) . كان يقال لكل منهم « كَسْرَى » بكسر الكاف وفتحها ، وربما قيل فيهم « الساسانيَّة » نسبةً إلى جَدِّهم ساسان بن أردشير بن كي بهمن . وأولهم أردشير بن بابك وأخوهم يزدجرد الذي أهرس ملكهم باتراع المسابيين الملك من يديه في خلافة عثمان رضي الله عنه .

(١) في العبرج ٢ ص ١٥٩ "الكينية"

(٢) في الامول بدون نون والتصحيح من المسعودي .

## الطائفة الثالثة

(ملوك مصر من بعد الطوفان من القبط)

كان كل من ملكها منهم يسمى «فِرْعَوْنَ» قال إبراهيم بن وصيف شاه في «كتاب العجائب»: والقبط تزعم أن الفراعنة من ملكها من العالمة دُون القبط، كالوليد بن دُومغ ونحوه. ويقال: إن أول من تسمى بهذا الاسم منهم (فرطان) آخر ملوكها قبل الطوفان ثم تسمى من بعده «فِرْعَوْنَ». قال المؤيد صاحب حماة في تاريخه: ولم أدر لأى معنى سُمي بذلك. والمذكور في القرآن منهم هو الذى بعث موسى عليه السلام فى زمانه.

## الطائفة الرابعة

(ملوك الروم، وهم طبقات)

الطبقة الأولى منهما ليس لهم لقبٌ يعم كل ملك، بل لكل ملك منهم اسمٌ يخصه.

الطبقة الثانية — القياصرة. كان يقال لكل من ملك منهم قيصر. وأصل هذه اللفظة فى اللغة الرومية جاشربيم وشين معجمة فمزبها العرب قيصر ولها فى لغتهم معنيان: أحدهما الشعر، والثانى الشيء المشقوق.

وأخيلف فى أول من تلقب بهذا اللقب منهم: ققيل أغانيوش أول ملوك الطبقة الثانية منهم. سُمي بذلك لأن أمه ماتت وهو حمل فى بطنها فشق جوفها وأخرج فأطلق عليه هذا اللفظ أخذًا من معنى الشق، ثم صار عامًا على كل من ملكهم بعده، وقيل أول من لقب بذلك يوليوش الذى ملك بعد أغانيوش المذكور، وقيل



أول من قُلب به أُنشطش ، واختلف في سبب تسميته بذلك : فقيل لأن أمه ماتت وهو في جوفها فشق عنه وأخرج كما تقدم القول في أغانيوش ، وقيل لأنه وليد وله شعر تام فلقب بذلك أخذنا من معنى الشعر كما تقدم . ولم يزل هذا اللقب جارياً على ملوكهم إلى أن كان منهم هِرَقْل الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم .

وزعم القاضى شهاب الدين بن فضل الله في كتابه " التعريف " في الكلام على مكتبة الأدفونس أن هِرَقْل لم يكن الملك نفسه وإنما كان متسلماً الشام لقبصر ، وقبصر القسطنطينية لم يرم ، وإنما كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى هِرَقْل لقربه من جزيرة العرب وبقى هذا اللقب عليهم بعد الإسلام إلى أن كان آخر من تلقب به منهم (إستيراق قيصر) ملك القسطنطينية في خلافة المأمون بن الرشيد .

### الطائفة الخامسة

(ملوك الكنعانيين بالشام)

كان كل من ملك منهم لقب «يَجاووت» إلى أن كان آخرهم جالوت الذي أخبر الله تعالى عنه بقوله ﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾ .

### الطائفة السادسة

(ملوك الحبشة)

كان كل من ملك منهم يلقب بـ«النَجاشي» ولم يزل ذلك لقباً على ملوكهم إلى أن كان منهم النجاشي الذي كتب إليه النبي صلى الله عليه وسلم وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته . وهو الذي هاجر إليه من هاجر من الصحابة رضوان الله عليهم الهجرة الأولى . وأسمه صَحْمَة ويقال أَصْحَمَة ، ومعناه بالعربية عطية .

## الضرب الثاني

(الألقاب المستحدثة، والمشهور منها ألقاب ست طوائف)

## الطائفة الأولى

(ملوك قَرْظَانَة)

كان كلُّ مَنْ ملك منهم يُلقَّب « الأَخْشِيد » ولذلك لَقَّبَ الرَّاضِي بالله العباسيُّ مُحَمَّدُ بْنُ طُفَّحٍ صَاحِبَ الدِّيارِ المِصرِيةِ والبِلادِ الشَّامِيةِ بـ «الأَخْشِيد» لأنَّه كان قَرْظَانِيًّا.

## الطائفة الثانية

(ملوك أَشْرُوسَنَة)

كان كلُّ مَنْ ملكها يُقال له « الأَفْشِين » . قال في « ذخيرة الكُتُب » :  
وبه لَقَّبَ المَعْتَصِمُ بالله حَيْدَرَ بْنَ كَلُوسَ بـ «الأَفْشِين» لأنَّه أَشْرُوسَنِيٌّ .

## الطائفة الثالثة

(ملوك الجَلالِقة من الفَرَنْج)

الذين قاعده مُلِكُهُم طُلَيْطَلَة وَبَرْشَلُونَة مِنَ الأَنْدَلُس . يُقال لكلِّ مَنْ ملك منهم « أَذْفُونَس » بدلًا مهملة ثم فاء بعدها واو ثم نون مفتوحة وشين معجمة في آخره . وهذا اللقب جاري على ملوكهم إلى زماننا ، وهو الذي تُسمِّيهِ العامَّةُ « الأَفْش » .

### الطائفة الرابعة

(ملوك قرنسة، ويقال فرنيجة بالبحيم)

وهو ملك الأرض الكبيرة بظاهر الأندلس. يقال لكل من ملكها «ريدافرنس» ومعنى ريد بلغتهم الملك، والأفرنس اسم للجنس الذين يملك عليهم. والمعنى ملك الأفرنس. وهو الذي تسميه العامة «الفرنسيس» وهذا اللقب جار على ملوكهم إلى الآن.

### الطائفة الخامسة

(ملوك البندقية من بلاد الفرنج)

كل من ملك منهم يسمونه «دوك» بالكاف المشوبة بالبحيم يقال : «دوك البندقية». وهذا اللقب جار على ملوكهم إلى آخر وقت.

### الطائفة السادسة

(ملوك الحبشة في زماننا)

كل من ملك منهم يقال له «حطى» بفتح الحاء المهملة وكسر الطاء المهملة المشددة. وهذا اللقب يذكر في مكاتباتهم عن الأبواب السلطانية على ما سيأتى ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى.

## الصنف الثاني

(من النوع الثاني الألقاب الخاصة)

وهي التي يُخَصُّ كُلُّ مُلْكٍ من ملوك الإسلام منها بَلَقِبَ ، وهو المعبر عنه عند الكُتَّاب باللقب المُلَوَّكِي . ويختلف الحال فيه باختلاف البلاد والزمان .

فأما بلاد المشرق فأولُ أفتتاح تلقيب مُلوَّكهم بالإضافة إلى الدولة ، وكان أولُ من تَلَقَّبَ منهم بذلك بنو حَمْدَانَ ملوكُ حَلَبَ ، فتلقَّبَ أبو محمد الحسنُ بْنُ حَمْدَانَ في أيام المُنْتَقَى لله «نَاصِرَ الدولة» وتلقَّبَ أخوه أبو الحسن على «سَيْفَ الدولة» وعلى ذلك جرى الحال في ملوك بني بُويْهِ على ما تقدَّم ذكره في الكلام على أصول الألقاب ، وتوالى ذلك فيهم إلى آخرَاض دولتهم . ثم وقع التلقيبُ بالسلطان فيما بعدهم من الدَّوَل كدولة بني سُبُكْتِكِينَ ، وبني سَاسَانَ ، وبني سَلْجُوقَ ، إلى أن غلبت التَّارُ على بلاد المشرق فجزَّتْ ملوكُهم في التلقيب باللقاب على عادة ملوكهم .

وأما بلاد المغرب : فأوائلُ ملوكهم على عموم ملوكهم جميعها وخصوصه ببعضها ما بين مدَّج للخلافة ، كبنِي أُمَيَّةَ بِالْأَنْدَلُسَ ، وأتباع المهديِّ بْنِ تُوَمَرْتِ ، فيدور أمرُ أحدهم بين التلقيب بالقباب الخلافة والاقتصار على أسمه أو كنيته ، وما بين غير مدَّج للخلافة ، فيَقْتَصِرُ على أسمه أو كنيته فقط إلى أن غلب يوسفُ بْنُ تَاشْفِينَ في أوائل دولة المُرَاطِيين من المُلُثِّمِينَ من البربر على بلاد المغرب والأَنْدَلُسَ ، ودانَ بطاعة الخلافة العباسية ببغداد ، فتلقَّبَ بـ «أمير المسلمين» خضوعاً عن أن يتلقَّبَ بـ «أمير المؤمنين» الذي هو من خصائص الخلافة ، وتبعه على ذلك مَنْ جاء بعده من ملوك الغرب من البربر : فتلقَّبَ به بَنُو مَرِينٍ : ملوكُ فاسَ ، وبنو عَبْدِ الوَادِ ملوكُ تِلِمَسَانَ ، وبقِيَ الأمر على ذلك إلى أن ملك فاسَ وما معها من بلاد المغرب

أبو عثان من أحفاد السلطان أبي الحسن، فلقب بـ «أمير المؤمنين» وصارت مكاتبته ترد إلى الديار المصرية بذلك، وتبعه من بعده من ملوكهم على ذلك .  
أما ملوك تونس من بقايا الموحدين، فلم يزالوا يلقبون بالقباب الخلفاء على ما سبق ذكره في الكلام على القباب الخلفاء .

وأما الديار المصرية، فمضى الأمر فيها على نواب الخلفاء من حين الفتح الإسلامي وإلى اقراض الدولة الأخشيدية ولم يتلقب أحد منهم بلقب من الأقباب الملوكية .  
ثم كانت دولة الفاطميين فتلقبوا بالقباب الخلفاء على ما مر ذكره . ولم يتلقب أحد من وزرائهم أرباب السيوف لأبتداء أمرهم بالأقباب الملوكية إلى أن ولي الوزارة المستنصر بدر الجمالي وعظم أمر الوزارة، وصارت قائمة مقام السلطنة الآن فلقب بـ «أمير الجيوش» وتلقب أبنته في وزارته بعده بـ «الأفضل» وتلقب ابن السلا بعد ذلك بـ «العادل» وتلقب ابن البطاحي وزير الأمر بـ «المامون» ثم وُزِّر بعد ذلك الحافظ بهرام الأرمي النصراني فتلقب بـ «تاج الدولة» ثم وُزِّر بعده وزير اسمه رضوان، فلقبه بـ «الملك الأفضل» . قال المؤيد صاحب حماة : وهو أول من لقب من وزرائهم بالملك، وجرى الأمر على ذلك في وزارتهم حتى كان منهم الملك الصالح طلائع بن زريك وزير الفاتح المعاضد ، ثم وُزِّر للماضد أخرا أسد الدين شيركوه ثم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب ولقب بـ «الملك المنصور» ثم وُزِّر له بعده ابن أخيه صلاح الدين، فلقب بـ «الملك الناصر» ثم استقل بالملك بعد ذلك ، وبقى في السلطنة على لقبه الأول . وتداول ملوك الدولة الأيوبية بعده مثل هذه الأقباب :  
كلملك العزيز بن السلطان صلاح الدين، والملك العادل أبي بكر بن أيوب ، والملك الكامل محمد أبنته ، والأفضل صاحب دمشق ، والمعظم صاحب الكرك ، وغيرهم إلى حين اقراض دولتهم ودخول الدولة التركية . فتلقب أيك التركاني أول ملوكهم

بـ«الملك المِعْز» وأستقر التلقب بمثل ذلك في الدولة التركية إلى أن صارت المملكة  
آخرًا إلى الظاهر بـ«قوق»، ثم آتته الناصر قُوج، وهم على ذلك . وعلى نحو ذلك ملوك  
البلاد المجاورة لهذه المملكة : كإردن، وحِصن كَيْفًا ونحوهما .

### الجملة الثالثة

(في الألقاب المقررة على الأسماء، على ما أستقر عليه الحال من التلقب  
بالإضافة إلى الدين، وهي على أربعة أنواع)

#### النوع الأول

(ألقاب أرباب السيف، وهم صفات)

#### الصنف الأول

(ألقاب الجُند من التُّرك ومن في معانهم)

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْغَالِبَ فِي أَلْقَابِ التُّرْكِ مِنَ الْجُنْدِ التَّلْقِيبُ بـ«سيف الدين» لما فيه من  
مُنَاسَبَةٍ حَالِهِمْ وَأَنْتَسَائِهِمْ إِلَى الْقُوَّةِ وَالشَّجَاةِ : كَيْلْبَغَا، وَمَنْكَلِي بَغَا، وَبِي نَجَا،  
وَأَسْنِ نَجَا، وَتَغْرِي بَرْدِي، وَتَغْرِي بَرْمَش، وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَقَدْ يَخْرُجُ ذَلِكَ فِي بَعْضِ  
الْأَسْمَاءِ فَيَلْقَبُ بِالْأَلْقَابِ خَاصَّةً، كَمَا يَلْقَبُونَ طَبِيعَا، وَالطَّبِيعَا، وَقَرَابِغَا «علاء الدين»  
وَأَيْدَمَرُ وَيُذَمَرُ «عز الدين» وَلَاجِين «حُسام الدين» وَأَرْسَلَان «بهاء الدين»  
وَأَقُوش «جمال الدين» وَسَنْجَرُ «عَلَم الدين» وَنَحْوُ ذَلِكَ . وَفِي الْمَوْلَدِينَ يَقُولُونَ  
فِي لَقَبِ مُحَمَّدٍ : «نَاصِرُ الدِّينِ» وَلَقَبِ أَبِي بَكْرٍ «سَيْفُ الدِّينِ» وَلَقَبِ عُثْمَرُ  
«رُكْنُ الدِّينِ» وَلَقَبِ عَلِيٍّ «عَلَاءُ الدِّينِ» وَلَقَبِ إِبْرَاهِيمَ «صَارِمُ الدِّينِ» وَلَقَبِ  
إِسْمَاعِيلَ «تَاجُ الدِّينِ» وَلَقَبِ حَسَنَ وَحُسَيْنَ «حُسام الدين» وَلَقَبِ خَالِدِ  
«شُجَاعُ الدِّينِ» وَنَحْوُ ذَلِكَ .

## الصفنف الثاني

( ألقابُ الخُدَّامِ الخِصْيَانِ المعبرِّ عنهم الآنَ بالطَّوَاشيَّةِ ،

وفي زمن الفاطميين بالأسْتَاذِينَ )

ولهم ألقابٌ تخصهم : فيقولون في هلال ومَرَّجان « زَيْنُ الدِّين » وفي دينار  
« عِزُّ الدِّين » وفي بَشِير « سَعْدُ الدِّين » وفي شَاهِينَ « فَارَسُ الدِّين » وفي جَوْهَر  
« صَفِيُّ الدِّين » وفي مَيْتَال « سَابِقُ الدِّين » وفي عَنَبَر « شُجَاعُ الدِّين » وفي لَوْلُو  
« بَدْرُ الدِّين » وفي صَوَّاب « شَمْسُ الدِّين » وفي مُحْسِن « جمالُ الدِّين » ونحو ذلك .

## النوع الثاني

( ألقابُ أرباب الأَقلامِ ، وهي على صنفين )

### الصفنف الأول

( ألقابُ القُضاةِ والعلماءِ )

قد كان في الزمن الأول لغالب أسمائهم ألقابٌ لا يتعدونها ، كقولهم في محمد :  
« شمسُ الدِّين » وفي أحمد « شهابُ الدِّين » وفي أبي بكر « زَيْنُ الدِّين » وفي عمر  
« سراجُ الدِّين » وفي عُثْمَان « نَخْرُ الدِّين » وفي علي « نُورُ الدِّين » وفي يوسف  
« جمالُ الدِّين » وفي عبد الرحمن « زَيْنُ الدِّين » وفي إبراهيم « بُرْهانُ الدِّين » ونحو ذلك .  
ثم ترك أعيانهم ذلك لا يتبدله بكثرة الاستعمال ، وصدَّوْا إلى ألقابٍ أُتْرَاجَتْ بدعواها على  
حَسَبِ أغراضهم فقالوا في محمد « بَدْرُ الدِّين » و « صدرُ الدِّين » و « عِزُّ الدِّين »  
ونحوها ، وفي أحمد « بهاءُ الدِّين » و « صدرُ الدِّين » و « صلاحُ الدِّين » وفي علي  
« تقيُّ الدِّين » وفي عبد الرحمن « جَلالُ الدِّين » ونحو ذلك ، ولم يتوقَّفوا في ذلك على  
لقبٍ مخصوص ، بل صاروا يقصِّدون المخالفة لما عليه جائدٌ من قديمهم في ذلك .

## الصف الثاني

(ألقاب الكُتّاب من القِبْط)

ولم ألقاب تخصهم أيضا : فيقولون في عبد الله « شمس الدين » وفي عبد الرازق « تاج الدين » وربما قالوا « سعد الدين » وفي إبراهيم « علم الدين » وفي ماجد « محمد الدين » وفي وهبة « تقي الدين » ونحو ذلك .

## النوع الثالث

(ألقاب عامة الناس من التجّار والغلمان السلطانية ونحوهم)

وهم على سَنَن الفقهاء في ألقابهم ، وربما مالَ مَنْ هو منهم في الخِدْم السلطانية إلى التلقب بألقاب الجُند .

## النوع الرابع

(ألقاب أهل الدِّمّة من الكُتّاب والقُصّيارف)

(ومن في معانهم من اليهود والنصارى)

وقد أصطلحوا على ألقاب يتلقبون بها غالبا مصدرة بالشيخ ، ثم منهم مَنْ يجرى على الرسم الأوّل في التلقب بالإضافة إلى الدولة فيتلقب بوليّ الدولة ونحوه ، ومنهم من يحذف المضاف إليه في الجملة ويعترف باللقب بالألف واللام فيقولون

(١) لعل هذا بعد اسلامهم كما يدل عليه ما بعد في النوع الرابع .



« الشيخ الشمسى » و « الشيخ الصفى » و « الشيخ الموفق » وما أشبه ذلك ؛ فإذا أسلم أحدهم أسقطت الألف واللام من أول لقبه ذلك ، وأضيف إلى لفظ الدين . فيقال فى الشيخ الشمسى « شمس الدين » وفى الصفى « صفى الدين » وفى ولى الدولة « ولى الدين » وما أشبه ذلك . وربما كان لقب الذى ليس له موافقة فى شىء مما يضاف إلى الدين من ألقاب المسلمين ، فيراعى فيه إذا أسلم أقرب الألقاب إليه ، مما أن يقال فى الشيخ السعيد مثلا إذا أسلم « سعد الدين » ونحو ذلك .

### المجلة الرابعة

( فى أصل وضع الألقاب الجارية بين الكُتّاب ، ثم انتهائها إلى غاية التعظيم  
ومجاوزتها الحدّ فى التكثير )

أما أصل وضعها ثم انتهائها إلى غاية التعظيم فإنّ ألقاب الخلافة فى ابتداء الأمر - على جلالة قدرها وعظم شأنها - كانت فى المكتّبات الصادرة عن ديوان الخلافة وإليه ، والولايات الناشئة عنه « عبد الله ووليه الإمام الفلانى أمير المؤمنين » ولم يزل الأمر على هذا الحدّ فى الألقاب إلى أن استولى بنو بويه من الدّيلم على الأمر ، وغلبوا على الخلفاء ، واستبطنوا عليهم أحجبت الخلفاء ولم يبق اليهم فيما يكتّب عنهم غالبا سوى الولايات ؛ وقوّض الأمر فى غالب المكتّبات إلى وذائهم ؛ وصارت الحال إذا اقتضت ذكر خليفة كُنّي عنه بـ «المواقف المقدّسة»<sup>(١)</sup> و «المقامات الشريفة» و «السرة النبويّة» و «الدار العزّيزة» و «الحلّ المجّد» يعنون «بالمواقف»<sup>(١)</sup> الأما كنّ التى يقف فيها الخليفة ، وكذلك المقامات ، وبالسرة<sup>(١)</sup> الأنماط التى يجلس عليها الخليفة ، و «بالدار» دار الخلافة ، و «بالحلّ» محلّ الخليفة . قال فى « ذخيرة الكُتّاب » : وليت شعرى أى شىء قصّد من كُنّي عن أمير المؤمنين

(١) كذا هو إزاء المهمة فى الأصول وهو اصطلاح لم .

بهذه الكتابات ، وبذل نعوته وصفاته العظيمة المكثمة بهذه الألفاظ المحققات ؟  
 وإذا استُجِيزَ ذلك ورُضى به وأغضى عنه كان لا تَحَرَّأَن يقول «المجالس الطاهرة»  
 و«المقاعد المقدسة» و«المراكب العظيمة» و«الأسرة المحجدة» وما يجرى هذا التجري  
 مما يبنو عنه السمع وينكره لاستحداثه واستجداده . على أنه لو توالى على الاستماع  
 كتوالى تلك الألفاظ لم تنكره بعد إذ لا فرق . قال : ولم يستسنه النبي صلى الله  
 عليه وسلم ولا اختاره لنفسه ، ولا استحدثه الخلفاء من بعده . فما وجه العمل  
 بموضعه والاقتفاء لآثره ؟ وكيف يجوز أن يكنى عن الجمادات ، بما يُكنى به  
 عن الإنسان الحى الناطق الكامل الصفات . ولما انتهى الحال بالخلفاء إلى التعظيم  
 بهذه الألقاب والنعوت المستعارة ، تداعى الأمر إلى تعظيم الملوك والوزراء بالتلقب  
 بـ«المجلس العالى» و«الحضرة السامية» وما أشبه ذلك . قال : وهذا مما لم يكن  
 في زمان ، ولا جرى في وقت ، ولا كتب به النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا استعمله  
 الخلفاء بعده . ثم تزايد الحال في ذلك إلى أن كنوا بـ«المقام» و«المقر»  
 و«الجَنَاب» و«المجلس» ونحو ذلك على ما سيأتى ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .



وأما مجاوزتها الحد في الكثرة ، فقد تقدم أن اللقب الواحد كان يُلقب به الشخص  
 دون تعدد ألقاب ، إلى أن وافقت أيام القادر بالله والتلقب بالإضافة إلى الدولة  
 فزيد في لقب عضد الدولة بن بويه (تاج الملة) فكان يقال «عضد الدولة وتاج الملة»  
 وكان أول من زيد في لقبه على الأفراد ، وإن أبنته «بهاء الدولة» زيد في لقبه  
 في الأيام القادرية أيضا «نظام الدين» فكان يقال : «بهاء الدولة ونظام الدين»

ويقال : إنه زاده من بعد بهاء الدولة لفظ « في الأمة » فكان يقال : « بهاء الدولة في الأمة ونظام الدين » ثم لُقّب محمود بـ « سُبُكْتِكِينَ » في الأيام القادرية أيضا « يمين الدولة ، وأمين الملة ، وكهف الإسلام والمسلمين ، ولي أمير المؤمنين » وتزايد الأمر بعد ذلك في تكثير الألقاب حتى جاوز الحد وبلغ النهاية ، وصارت الكُتُوب في كل زمن يَقْتَرِحُونَ ألقابا زيادة على ما سبق إلى أن صارت من الكثرة في زماننا على ما ستَقِفُ عليه إن شاء الله تعالى فيما بعد .

### المجلد الخامس

( في بيان الألقاب الأصول وذكري معانيها وأشتقاقها ؛ وهي صفتان )

#### الصف الأول

( ما يقع في المكتبات والولايات ، وهي ثمانية ألقاب )

الأول — الجانب . وهو من ألقاب ولاية العهد بالخلافة ومن في معانهم : كإمام الزيدية باليمن في مكاتبه عن الأبواب السلطانية . وربما وقع في الخطأ في إنشاء المكتبة : فيقال « الجانب الأعلى » و « الجانب الشريف العالی » [ والجانب الكريم العالی <sup>(١)</sup> ] و « الجانب العالی » مجوزا عنهما ، رتبة بعد رتبة .

ثم الجانب في أصل اللغة اسمٌ للناحية ، والمراد الناحية التي صاحبُ اللقب فيها ، كُنِيَ بها عنه تعظيما له عن أن يُتَفَوَّهَ بذكره ؛ وكذا في غيره مما يجري هذا الجري من الألقاب المكتبة : كالمقام والمقر ونحوهما .

الثاني — المقام بفتح الميم . وهو من الألقاب الخاصة بالملوك . وأصل المقام في اللغة اسمٌ لموضع القيام ، أخذًا من قام يقوم مقاما . وقد ورد [ في ] التذييل بمعنى موضع القيام في قوله تعالى : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ يريد موضع قدميه

(١) الزيادة ساقطة من النسخ يحتاج إليها الكلام .

في الصخرة التي كانت يقوم عليها لِبْناء البيت ؛ ثم تُوسَّع فيه فَأُطْلِق على ما هو أهم من موضع القيام من حَمَلَة الرجل أو مَدِينته ونحو ذلك ، ومن ثم قال الزمخشري في الكلام على قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْمُنَىِّينَ فِي مَقَامٍ آدِينَ﴾ إنه خاصٌّ أَسْتَعْمِلَ في معنى العموم ، يعني أنه يُسْتَعْمَل في موضع الإقامة في الجملة . أما المَقَام بالضم فاسمٌ لموضع الإقامة أحياناً من أَقَام يُقِيم ، إذ الفعل متى جاوزَ الثلاثة فالموضع منه مضموم كقولهم في المكان الذي يُدْخَرَج فيه مُدْخَرَج كما نَبَّه عليه الجوهري وغيره . وقد قرئ قوله تعالى : ﴿يَا أَهْلَ يَثْرَبَ لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ بالفتح والضم جميعاً على المعنيين . قال الجوهري : وقد يكون المَقَام بالفتح بمعنى الإقامة والمَقَام بالضم بمعنى موضع القيام . وجعل من الثاني قوله تعالى : ﴿حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ أى موضعاً . وبالجملة فالذي يستعمله الكُتَّاب في المَقَام الفتح خاصة ، يكونون بذلك عن السلطان تعظيماً له عن التَفَوُّه باسمه . قال المَقَرُّ الشهابيُّ بن فضل الله في "عُرف التعريف" : ويقال فيه «المَقَام الأشرُّف» و«المَقَام الشريف العالى» ورُبَّما قيل فيه «المَقَام العالى» ولم يتعزَّض لذكر «المَقَام الكريم» ولو عُمِلَ عليه تَأْسِياً بلفظ القرآن الكريم حيث قال تعالى : ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ لكان حسناً .

الثالث - المَقَرُّ - بفتح الميم والقاف . قال في "عُرف التعريف" : ويختص بكِبَارَ الأمراء ، وأعيان الوُزراء ، وكُتَّابِ السُّرُومَن يَحْمِي تَجَارِمَهم : كناظر الخاص ، وكناظر الجيش ، وكناظر الدولة ، وكُتَّابِ الدَّسْتِ وَمَنْ في معانهم . قال : ولا يُكْتَب لأحد من العلماء والقضاة ؛ وكأنه يريد العُرف العام . والتحقيق في ذلك أن الحال فيه يختلف بحسب المكتوب عنه ، فلا يقال فيما يُكْتَب عن السلطان إلا لأكابر الأمراء وبعض الملوك المكاتبين عن هذه المملكة : كصاحب ما يَرِدُنَ ونحوه .

بل قد ذكر ابن شَيْثٍ في "معالم الكتابة" أن المَقَرَّ من أجل ألقاب السلطان .  
وقد رأيت ذلك في العهد المكتتب بالسلطنة للنصور قلاوون من إنشاء القاضي  
محيي الدين بن عبدالظاهر . أما عَمَّنْ عدا السلطان كالتَّوَاب ونحوهم فإنه يُكْتَب به  
لأكابر أرباب السيوف والأقلام : من القضاة والعلماء والكُتَّاب . على أن ابن شَيْثٍ  
في "معالم الكتابة" قد جعله من الألقاب الملوكية كالدِّقَام ، بل جعلهما على حدِّ  
واحد في ذلك . قال في "عرف التعريف" : ويقال فيه « المَقَرَّ الأشرف »  
و« المَقَرَّ الشريف العالی » و« المَقَرَّ الكريم العالی » و« المَقَرَّ العالی » مجزداً عن ذلك .  
وأصله في اللغة لمَوْضِع الاستقرار ، والمرادُ الموضع الذي يستقرُّ فيه صاحبُ ذلك  
اللقب . ولا يخفى أنه من الخاصِّ الذي استعمل في العموم كما تَهْدَم في لفظ المَقَام  
عن الزمخشري . إذ يجوز أن يقال فلان مقَرَّه محَلَّة كذا وبلد كذا ، كما يقال مقامه  
محَلَّة كذا وبلد كذا .

الرابع — الجَنَاب . وهو من ألقاب أرباب السيوف والأقلام جميعاً فيما يكتب  
به عن السلطان وغيره من التَّوَاب ومن في معناهم . قال في "عرف التعريف" :  
وهو أعلى ما يكتب للقضاة والعلماء من الألقاب . قال : ويكتب لمن لا يُؤْهَل للقر  
من الأمراء وغيرهم ممن يجرى تجرئى الوزراء ؛ ويزيد على ما قد ذكره أنه يكتب به  
لبعض الملوك المكتاتين عن الأبواب السلطانية . قال في "عرف التعريف" :  
ويقال فيه « الجَنَاب الشريف العالی » و« الجَنَاب الكريم العالی » و« الجَنَاب العالی »  
مجزداً عنهما . وأصل الجَنَاب في اللغة الفناء أو ما قُرِب من محَلَّة القوم ، ومنه قولهم :  
لُذْنَا بِجَنَابِ فُلَانٍ وفلانٌ خَصِيب الجَنَاب ، فيعبر عن الرجل فِئته وما قُرِب من  
محَلَّته تعظيلاً له ، ويجمع على أَجْنِيَةِ ككَلَانٍ وأَمِكْنَةٍ وعلى جَنَابَات بِكَمَادٍ وَجَمَادَات .

الخامس - المجلس . وهو من ألقاب أرباب السيوف والأقلام أيضا من لم يُؤهل لرتبة الجَنَاب ؛ وربما لُقِّب به بعض الملوك في المكتبات السلطانية . على أنه كان في الدولة الأيوبية لا يلقَّب به إلا الملوكُ ومن في معناتهم . ومكتبات القاضي الفاضل والعماد الأصقهانى وغيرهما من كُتَّاب الدولة الأيوبية ومن عاصرها مشحونة بذلك ، حتى قال صاحب "معالم الكُتَّابة" : وقد كانوا لا يكتبون المجلس إلا للسلطان خاصة . قال : ولم يكن السلطان يُكاتب به أحدًا من الداخلين تحت حكمه والمنسحب عليهم أمره . ثم ذكر أنه كان يُكَتَّب به في زمانه إلى كبار الأمراء والوزراء وولاة العهد بالسلطنة .

أما في زماننا فقد صار في أدنى الرُتَب وجُعِلَ الجَنَابُ والمَقَرَّ فوقه على ما تقدم . ويقال فيه : « المجلس العالى » و« المجلس السامى » رتبة بعد رتبة . ويقال في المجلس السامى السامى بالياء ، والسامى بغير ياء ، رتبة بعد رتبة .

وأعلم أن العالى والسامى اسمان متقوصات كالقاضى والوالى وقد تقرر في علم النحو أنه إذا دخلت الألف واللام على الاسم المنقوص جاز فيه إثبات الياء وحذفها فيقال القاض والقاضى ونحو ذلك ، وحينئذ فيجوز في العالى والسامى إثبات الياء وحذفها ولكن الكُتَّاب لا يستعملونها إلا بالياء .

فأما في العالى فيجوز أن تكون الياء التى تُثَبِّتُها الكُتَّاب في آخره هى الياء اللاحقة للاسم المنقوص على ما تقدم وتكون حينئذ ساكنة ، ويجوز أن تكون ياء النسب نسبة إلى العالى وتكون مشددة ، وكذلك في السامى بالياء .

أما السامى بغير ياء فيجوز أن يكون المراد حذف ياء النسب لا الياء اللاحقة للاسم المنقوص ، لما تقدم من أن الكُتَّاب لم يستعملوها إلا بإثبات الياء ، وحينئذ

فُتَحَفَ الياء من الألقاب التي تُتَعْت بها . ويحتمل أن يكون المراد حذف الياء  
اللاحقة للآسم المنقوص وهو بعيد .

وأصلُ المجلس في اللغة لموضع الجلوس ، ويشار بذلك إلى الموضع الذي يجلس  
فيه تعظيماً له على ما تقدم في غيره . ولا ينبغي أنه ليس للمجلس ما للمقر والمقام  
من العموم حتى يتم ما فوق موضع الجلوس ، إذ لا يحسن أن يقال يجلس فلان محلة  
كذا ولا بلد كذا كما يحسن أن يقال : مقره أو مقامه محلة كذا أو بلد كذا .

السادس - مجلس - مجردا عن الألف واللام مضافاً إلى ما بعده ؛ وله  
في الاصطلاح أربع حالات :

الأولى أن يُضاف إلى الأمير : فيقال « مجلس الأمير » وهو مختص بأرباب  
السيوف على اختلاف أنواعهم من الترك والعرب وغيرهم .

الثانية أن يُضاف إلى القاضي : فيقال « مجلس القاضي » وهو مختص بأرباب  
الأقلام من القضاة والعلماء والكتاب ومن في معناتهم .

الثالثة أن يُضاف إلى الشيخ : فيقال « مجلس الشيخ » ويختص ذلك بالصوفية  
وأهل الصلاح ومن في معناتهم .

الرابعة أن يُضاف إلى الصدر : فيقال « مجلس الصدر » وهو مختص بالتجار  
وأرباب الصنائع ومن في معناتهم ، وربما كتبت به في الدولة الناصرية « محمد بن  
قلاوون » وما قاربها لكتاب الدرج ومن في معناتهم . والمراد بالصدر صدر المجلس  
الذي هو أعلى أماكنها وأرفعها ، والمضاف والمضاف إليه فيه كلمتا كسين ، والتقدير  
صدر المجلس .

السابع — أن يقتصر على المضاف إليه من مجلس الأمير، أو مجلس القاضي، أو مجلس الشيخ، أو مجلس الصدر ويقال فيه: «الأمير الأجل» و«القاضي الأجل» و«الشيخ الصالح» و«الصدر الأجل».

الثامن — الحضرة . والمراد بها حضرة صاحب القلب . قال الجوهري : وحضرة الرجل قربه وفناؤه . قال ابن قتيبة في «أدب الكاتب» : وتقال بفتح الحاء وكسرهما وضمتها وأكثر ما تستعمل في المكتبات . وهي من الألقاب القديمة التي كانت تستعمل في مكتبات الخلفاء . وكان يقال فيها «الحضرة العلية» و«الحضرة السامية»، وتستعمل الآن في المكتبات الصادرة عن الأبواب السلطانية إلى بعض الملوك، ويقال فيها : «الحضرة الشريفة العلية» و«الحضرة الكريمة العلية» و«الحضرة العلية» بحسب ما تقتضيه الحال . قال ابن شنيث في «معالم الكفاية» : وكانت مما يكتب بها لأعيان الدولة من الوزراء وغيرهم، ولم يكن السلطان يكتب بها أحدا من الداخلين تحت حكمه والمنسحب عليهم أمره . وتستعمل أيضا في مكتبات ملوك الكفر، ويقال فيه بعد الدعاء للحضرة : «حضرة الملك الجليل» ونحو ذلك على ما سياتي بيانه في موضعه . وقد تستعمل في الولايات في نحو ما يكتب للبطررك . فيقال : «حضرة الشيخ» أو «حضرة البطررك» ونحو ذلك . قلت : وكثير من كتّاب الزمان يظنون أن هذه الألقاب الأصول أو أكثرها أحدها القاضي شهاب الدين بن فضل الله وليس كذلك، بل المجلس المذكور في مكتبات القاضي الفاضل ومن عاصره بكترة بل لا تكاد مكتبة من مكتباته المملوكية تخلو عن ذلك . ومقتضى كلام ابن حاجب الثمان في «ذخيرة الكتّاب» أنه أول ما ابتدئ به في أيام بني بويه ملوك الديلم . والكتاب موجود في مكتبات القاضي الفاضل أيضا بقلة .



وقد ذكره ابن شيث في مصطلح كتابه الدولة الأيوبية . والمقرّ موجود في كلام القاضي محي الدين بن عبيد الظاهر . والمقام موجود في مكاتبات من قبل القاضي شهاب الدين المذكور؛ نعم هذا الترتيب انخاص : وهو جعل أعلاها المقام ، ثم المقرّ ، ثم الجنب ، ثم المجلس ، ثم مجلس الأمير أو القاضي أو الشيخ ، لم أره إلا في كلام المقرّ الشهابي المشار إليه ومتابعيه ، ولا أدري أهو المقترح لهذا أم سبقه إليه غيره ؟ وقد أورد الفضلاء بالسؤال عن وجه هذا الترتيب ، بل أخذوا في إنكاره على مرتبة من حيث إن هذه الألقاب متقاربة المعاني في اللغة ، فلا يتجه تقديم بعضها على بعض في الرتبة ؛ ولا ينبغي أن واضح ذلك من المقرّ الشهابي أو غيره لم يضعه عن جهل على سبيل التشبه إذ لا يليق ذلك بمن عنده أدنى مسكة من العلم . وقد ظهر لي عن ذلك أجوبة يستحسنها ذهن السلم إذا تلقت بالإنصاف . ولا بد من تقديم مقدمة على ذلك : وهي أن تعلم أن الخطاب في المكاتبات ، والوصف في الولايات ، مبنى على التفعيم والتعظيم ، على ما سياتي بيانه في موضعه إن شاء الله تعالى . ومن ثم أتى فيهما بالألقاب المؤدية إلى الرتبة كما تقدست الإشارة إليه في أول الكلام على الألقاب . ثم أثبتوا هذه الألقاب بمعنى الأماكن كناية عن أصحابها من باب مجاز المجاورة ، وجعلوها رتبة بعد رتبة بحسب ما تقتضيه معانيها اللائحة منها على ما سياتي بيانه ، فجعلوا أدناها رتبة الأمير والقاضي والشيخ ، التي وقع فيها التصريح بذكر الشخص ، وجعلوا فوق ذلك المجلس لتجرده عن الإضافة إلى ما هو في معنى القريب من التصريح ، وجعلوا فوق ذلك الجنب الذي هو الفناء من حيث إن فناء الرجل أوسع من مجلسه ضرورة ، بل ربما أشتمل على المجلس وأستضافه إليه ، وجعلوا فوق ذلك المقرّ الذي هو موضع الاستقرار مع ما يقتضيه من شمول جميع المحلة أو البلد الذي هو مقيم فيه ، من حيث إنه يسوغ أن يقال مقرّه محلة كذا أو بلد كذا ، وتضمنه

معنى القرار الذى هو ضد الزوال على ما قال تعالى : ( وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ) وجعلوا فوق ذلك المقام لاستعماله فى المعنى العام، الذى هو أعم من موضع القيام كما أشار إليه الزمخشري، مع ما فى معنى القيام من النهضة والشهامة الزائدة على معنى الاستقرار، من حيث إن القعود دليل العجز والقصور . قال تعالى : ( وَقَالُوا ذَرْنَا نَعْمُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ ) وقال : ( الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قَاتَلُوا ) فكان المقام باعتبار ذلك أعلى من المقر، ويوضح ما ذكرناه أنهم جعلوا المجلس أدنى المراتب والمقام أعلاها . أما تخصيصه خطاب الخليفة بالديوان فبعد تعلقه، مع كونه عنه تصدر المخاطبات وعليه ترد، على ما سياتى فى موضعه إن شاء الله تعالى .

### الصنف الثانى

(من الألقاب الأصول ما يختص بالمكتبات دون الولايات، وفيه تسعة ألقاب)

الأول — الديوان . وقد تقدم الكلام على ضبطه ومعناه فى الكلام على ترتيب ديوان الإنشاء فى مقدمة الكتاب، ويصدر بالدعاء له فى المكتبة إلى أبواب الخلافة المقدسة، ويقال فيه «الديوان العزيز» على ما سياتى فى الكلام على المكتبات فيما بعد إن شاء الله تعالى . قال المقر الشهابي بن فضل الله فى كتابه «التعريف» : والمعنى به ديوان الإنشاء إذ الكتب وأنواع المخاطبات إليه واردة، وعنه صادرة . قال : وسبب الخطاب بالديوان العزيز الخضعت عن خطاب الخليفة نفسه . ثم كتبت الزمان قد يستعملون ذلك فى غير المكتبات مثل أن يكتب عن السلطان منشور إقطاع للخليفة فيقال : « أن يُخبرنى فى الديوان العزيز » ونحو ذلك على ما سياتى فى الكلام على المناشير فى موضعه إن شاء الله تعالى .

الثاني — الباسط . وهو ما يُستعمل في المكتبات بالتقيل على ما سياتى ذكره إن شاء الله تعالى . وأصله في اللغة فاعلٌ من البسط ، والمراد بسط الكفّ بالبذل والمطاء . ومنه قوله تعالى : ( وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ ) وهو من ألقاب اليد ، ويشترك فيه أرباب السيوف والأقلام وغيرهم . قال في "عرف التعريف" : ويقال فيه « الباسط الشريف العالي » و « الباسط الكريم العالي » .

الثالث — الباسطة بلفظ التأنيث . وهو بمعنى الباسط إلا أن الباسطة دون الباسط في الرتبة لميزة التذكير على التأنيث .

الرابع — اليد . وهى في معنى الباسطة إلا أنها دونها لقوات الوصف بالبسط فيها . قال في "عرف التعريف" : ويقال فيها « اليد الشريفة العالية » و « اليد الكريمة العالية » واليد العالية مجردة عنهما .

الخامس — الدار . وهى معروفة . وتجمع على أدبر ، وديار ، ودور ، والمراد دار المكتوب إليه ، تزيهاً له عن التصريح بذكره كما في الجَنَاب وغيره . وكانت مما يكتب به في الزمن القديم في ألقاب الخلفاء ويقال : « الدار العزيرة » وما أشبه ذلك ، وربما كتبت بها في القصديم أيضاً لقواتين من فناء الملوك وغيرهم . ومن كتب به لمن العلاء بن موصلاً صاحب ديوان الإنشاء في أيام القائم العباسي ، وعلى ذلك الأمر في زماننا في الكتب الصادرة إليهم من الأبواب السلطانية وغيرها ، وإنما كتبت إليهم بذلك إشارة إلى الصون لملازمتهم الدور ، وعدم البروز عنها .

السادس — الستارة . وتكتب الزمان يستعملونها في نحو ما تستعمل فيه الدار ، ويكتنون بها عن المرأة الجليلة القدر ، التي هى بصدد أن تُصَبَّ على بابها الستارة جباباً .

السابع — الجهة . وهو مستعمل في معنى الدار والسّارة من المكتبات ، ويُعنى بها المرأة الجليلة القُدْر . وهى فى أصل اللغة أُمٌّ للناحية ، فكُنُوا بها عن المرأة الجليلة ، كما كُنُوا عن الرجل الجليل بالجنّاب .

الثامن — الباب . وهو من الألقاب المختصة بالعُنوان فى جليل المكتبات ؛ وأصل الباب فى اللغة لما يَتَوَصَّل منه إلى المقصود ، ويجمع على أبواب : كحال وأحوال ، وعلى بَيِّنَات : بكارٍ وجيرانٍ ، والمراد بابُ دارِ المكتوبِ إليه ، وكأنه أَجَلٌ صاحبُ اللَّقْب عن الوصول إليه والقُرب منه ، لَمَلَوْ مكانه ورفعة محله . ويقال فيه « البابُ الشريفُ العالى » و « البابُ الكريمُ العالى » و « البابُ العالى » مجزّداً عنهما ، وأسْتعمله بلفظ الجمع على أبوابٍ أعلى منه بلفظ الأفراد لما فى معنى الجمع من الشرف . أما الجمع على بَيِّنَات فلا يستعمله الكُتّاب أصلاً .

التاسع — المَخِيْم . وهو من الألقاب المختصة بالعُنوان للسافر ، والمراد المكان الذى تُضْرَب فيه خِيَامُ المكتوبِ إليه ، أخذاً من قولهم خِيَمَ بالمكان إذا أقام به ، أو خِيَمَهُ إذا جعله كالحَيْمَة . والحَيْمَة فى أصل اللغة أَسَمٌ لبيت تُنْشِئُهُ العرب من عِيدَانٍ ثم تُوسَّع فيه فاستعمل فيما يُتَّخَذ من الجلود والقُطُن المنسوج ونحوه ؛ ويُوصَف بها يوصَفُ به الباب : من الشريف ، والكريم ، والعالى .

قلت : وقد يُستعمل بعض هذه الألقاب كالدار والسّارة والجهة فى غير المكتبات من الولايات وغيرها ولكن بقلّة ؛ والغالب استعملها فى المكتبات ، فلذلك خصّصتها بها .

## الجزء السادسة

( في بيان الألقاب المفرقة على الأصول المتقدمة ، وفيها مهيمنان )

## المهيمن الأول

( في بيان أقسامها ، وهي على نوعين )

## النوع الأول

( المفردة ، وهي صنفان )

## الصنف الأول

( المجردة عن ياء النسب )

كالسلطان ، والملك ، والأمير ، والقاضي ، والشيخ ، والصدر ، والأجل ،  
والكبير ، والعالم ، والعايل ، والأوحد ، والأكل ، وما أشبه ذلك .

## الصنف الثاني

( الملحق بها ياء النسب )

كالسلطاني ، والملكى ، والأميرى ، والقضائى ، والشيخى ،  
والصدرى ، والأجل ، والكبرى ، والعايلى ، والعايلى ، والأوحدى ، والأكل ،  
ونحو ذلك .

ثم الألقاب الملحق بها ياء النسب تارة يُراد بالنسب فيها النسب الحقيقى على يابه :  
كالقضائى ، لأنه منسوب إلى القضاء الذى هو موضوع الوظيفة التى من أجلها فصل

الحُكومات الشرعية على ما تهمم؛ وتارة يُراد به المبالغة كالفَضِيّ، فإنه منسوب إلى القاضي نفسه مبالغة. وفي معناه الأمير نسبةً إلى الأمير، والوزير نسبةً إلى الوزير، والشيخ نسبةً إلى الشيخ، والكبير نسبةً إلى الكبير، والعالم نسبةً إلى العالم، وما أشبه ذلك.

والأصل فيه أنَّ عادة العرب أنهم إذا أرادوا المبالغة في وصف شيء أدخلوا عليه ياء النسب في آخره للبالغة في وصفه فيقولون في الأحمر إذا قصدوا المبالغة في وصفه بالحمرة أحمرى ونحو ذلك على ما هو مقرر في كتب النحو الميسرة كالتهذيب ونحوه. ثم منها ما يستعمل بالجر: عن ياء النسب أو إثباتها: كالعالم، والعالمى؛ ومنها ما يستعمل مجزأ عنها فقط كالتَّطَبُّب والنَّوْث من ألقاب الصُّوفِيَّة؛ ومنها ما يستعمل بإثباتها فقط كالغِيَاثِي، وبكلِّ حال فالألقاب التي قد تثبت ياء النسب في آخرها وقد لا تثبت كالأمير والأميرى إن كانت من ألقاب المجلس السامى بإياه فما فوقه من المجلس العالى والجناب العالى، والمَقَرَّ والمقام على مراتبها تثبت الياء في آخرها، وإن كانت من ألقاب المجلس السامى بنير ياء فما دونه من مجلس الأمير ومجلس القاضي، ومجلس الشيخ، ومجلس الصدر، والأمير، والقاضي، والشيخ، والصدر، لم تثبت الياء في آخرها. والألقاب المضافة إلى الدين، مثل «ناصر الدين» و«شمس الدين» و«نور الدين» و«عز الدين» و«وَلَّى الدين» و«سيف الدين» وما أشبه ذلك إن كانت في ألقاب مَنْ تثبت الياء في ألقابه من المجلس السامى بإياه فما فوقه حُذِف المضاف إليه وأدخلت الألف واللام على المضاف وأُلْحِقَتْ به ياء النسب، فيقال في ناصر الدين «الناصرى» وفي شمس الدين «الشَّمْسِي» وفي نور الدين «النورى» وفي عز الدين «العزيزى» وفي وَلَّى الدين «الولوى» وفي سيف الدين «السيفى» وما أشبه ذلك.

## النوع الثاني

## (المرتببة)

وهي المعبر عنها بالنعوت . وأكثر ما يكون التركيب فيها بالإضافة ؛ ثم تارة تكون بإضافة واحدة نحو «مَهْدُ السُّوْل» وتارة تكون بإضافتين نحو «سَيِّدُ أُمَرَاءِ الْعَالَمِينَ» وتارة تكون بثلاث إضافات نحو «حَاكِمُ أُمُورِ وُلَاةِ الزَّمَانِ» وربما زيد على ذلك، وتارة تكون بوصف المضاف، نحو «بَقِيَّةُ السُّلَالَةِ الطَّاهِرَةِ» وتارة تكون بالعطف على المضاف إليه : إما بعطف واحد، نحو «سَيِّدُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ» وإما بأكثر، نحو «نَاقِحُ الْمَالِكِ وَالْأَقَالِمِ وَالْأَقْطَارِ» وتارة تكون بجارٍّ ومجرور بعد المضاف إليه، نحو «سَيِّدُ الْأُمَرَاءِ فِي الْعَالَمِينَ» وربما توسطتْ بَيْنَ المضاف إليه والجارِّ والمجرور، نحو «سَيِّدُ الْأُمَرَاءِ الْأَشْرَافِ فِي الْعَالَمِينَ» . وقد يكون التركيب بغير الإضافة إما بالجارِّ والمجرور، نحو «الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» وإما بغير ذلك مثل الْمُعْتَقِ آلِ سَاسَانَ وغير ذلك مما يجري هذا المجرى .

[وَأَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا كَانَ لِقَبِّ الْأَصْلِ مَفْرَدًا نَحْوُ الْمَقَرِّ وَالْحَنَابِ، جَاءَتْ أَلْقَابُهُ وَنَعْوَتُهُ مَفْرَدَةً فَيَقَالُ «الْمَقَرُّ الشَّرِيفُ» وَ «الْحَنَابِ الشَّرِيفُ» وَ «الْمَقَرُّ الْكَرِيمُ» وَفِي نَعْوَتِهِ «سَيِّدُ الْأُمَرَاءِ فِي الْعَالَمِينَ» وَنَحْوُ ذَلِكَ .

فَمِنْ إِنْ كَانَ مَدَّ كَرَأَ جَاءَ بِصِيغَةِ التَّذْكِيرِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي أَلْقَابِ الْمَقَرِّ <sup>(١١)</sup> .

وَإِذَا كَانَ لِقَبِّ الْأَصْلِ فِيهِ مَوْثَنًا كَالْجِهَةِ فِي أَلْقَابِ النِّسَاءِ، أَتَتْ أَلْقَابُهُ وَنَعْوَتُهُ مَوْثَنَةً تَبَعًا لَهُ ، فَيَقَالُ فِي أَلْقَابِ الْجِهَةِ «الْجِهَةُ الشَّرِيفَةُ أَوْ الْجِهَةُ الْكَرِيمَةُ الْعَالِيَةُ» وَفِي النُّعُوتِ «سَيِّدَةُ الْخَوَاتِمِينَ فِي الْعَالَمِينَ» وَنَحْوُ ذَلِكَ .

(١) هذه الجملة التي بين القوسين غير موجودة في الأصول، فنقلناها عن الضوء لولف لَمْ تَمُ الْعَالِمَةُ .

وإن كان القلب في الاصل مجموعاً ، نحو « مجالس الأُمراء » كما يكتب في المُطَلَّقات ، جاءت الألقابُ والنَعوتُ مجموعةً فيقال في الألقاب الأجلَاءُ الأَكابرُ وما أشبه ذلك ، وفي النعوت إن كان ذلك القلب اسم جنس نحو « عَضُدُ المُلُوكِ والسلاطين » أو مصدرًا ، نحو « عَوْنُ الأُمَّةِ » جاز إبقاؤه على الأفراد كذلك : لأن المصدرَ واسم الجنس لا يَتَنَبَّانِ ولا يُجْعَمَانِ ؛ وإن أُوحِظَ فيه معنى التَّعَدُّدِ ، جاز الجمع فيقال « أعوانُ الأُمَّةِ » و « أَعْضَادُ المُلُوكِ والسلاطين » ونحو ذلك . وقد أشار إلى ذلك المَقَرَّرُ الشَّهَابِيُّ بن فضل الله في كتابه « التعريف » في الكلام على كتابة المُطَلَّقات فقال ونحو عَضُدٍ وَأَعْضَادٍ .

تم الجزء الخامس . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء السادس

### دائمه المهيِّع الثاني

(في ذكر الألقاب والنعوت المستعملة عند كُتَّاب الزمان ، وبيان معانيها ، ومن يقع عليه كل واحد منها من أرباب السيوف وغيرهم ، وهي نونان)

والحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

وآله وصحبه والتابعين وسلامه

وجسدتنا الله ونعم الوكيل





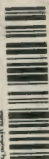








Bibliotheca Alexandrina



0295634